ديوان الدوبيت في الشعر العربي

(في عشرة قرون)

صنعه وقدم له

الدكتور كامل مصطفى الشيبي

منشورات الجامعة الليبية

كلية التربية

١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

طبع دار الثقافة بيروت

تصدير

من دواعي سروري أن أقدّم « ديوان الدوبيت في الشعر العربي » إلى جمهرة الباحثين والقراء في العالمين العربي والإسلامي والمهتمين بالتراث الشرقي في الغرب آملاً أن تنسد به ثغرةٌ طال عليها الأمد ، ولم يُعْنَ بالتوجه إليها الباحثون والنقّاد قدماء ومحدثين .

لقد دعاني إلى جمع هذا الديوان – وقد نَعتّه بذلك تأسياً بأبي تمام والبحتري وابن الشجري في دواوين حماستهم وشهاب الدين الخفاجي في ديوان أدبه وغيرهم في غير ذلك – حادث طريف مرّ بي في أثناء إعدادي رسالتي الجامعية في جامعة كمبردج في الفترة بين بداية عام ١٩٥٩ م وأواسط عام ١٩٦١ م ؛ فلقد كان لي زميل هادىء لطيف مهذّب من الترك الإيرانيين هو (الدكتور الآن) حسن جوادي التبريزي ، الذي كان يعدّ رسالته وقتئذٍ في « أثر الخيام في الأدب الانجليزي » . وفي أثناء تحريّه عن المراجع ظفر بمخطوط – ظنه فريداً – وكان غفلاً من المؤلف ، وعنوانه « نخبة الشارب وعجالة الراكب » . وقد حاول الزميل المذكور الإفادة من المخطوط فحالت دون ذلك حوائل من خروم كثيرة وتلفٍ عام ، وآلت به الحال إلى منزلة بين اليأس والرجاء. ولما قصر أمله استعان بكاتب هذه السطور ثقةً وتفضلاً . وإذا كان الوقت ضيّقاً والظرف حرجاً لم يكن بُدّ من

الاعتذار – عندئذ – على وعد وأمل بالمراجعة متى سنحت الفرصة . وأبى كرم الزميل المذكور إلا أن يقترن بتزويدي بنسخة مصورة من المخطوط المذكور عدت بها إلى وطني وجعلتها نصب عيني وفي متناول يدي ، وأخذت أتحيّن الفرص للنظر فيها .

وبعد المناوشات المتقطعة والكرّ والفرّ ، انتهى الأمر بيني وبين المخطوط العصيّ الشموس البخيل عن استسلامه والبوح باسم ناظمه ، ثم تطور الأمر إلى إعداده للنشر ، ولعلّ ذلك يتم قريباً ، إن شاء الله .

والنكتة في كل هذا أني حاولت التعرّف إلى « الدوبيت » في عموميّاته أولاً ثم تفصيلاته بعدئذ توطئه لتدبيج مقدّمة قصيرة بين يدي المخطوط المذكور ؛ فكانت النتيجة توفّر هذا العدد العديد من نماذجه على صوره المختلفة من رباعيات بسيطة ومركبة ومجزوءة وموشحات بحيث صلح المحصول الوافر منه لتضمّه دفّتا هذا الكتاب . وهكذا كان !

وتعاملاً بعملة الصراحة وإلقاء لثياب التواضع الكاذب والرياء الشفيف ، يسرّني أن انهى إلى القرّاء أن ما أعانني على إتمام هذا العمل جملة أشياء منها : ما اعتدت أن آخذ به نفسي من قراءة عريضة وتتبّع للتفاصيل وتحرٍ لجوانب كل موضوع يعرض تحرّياً يبلغ في بعض الأحيان حد الوسوسة والعناد . ومنها حرصي على فرز ما يمرّ بي من طرف ومهمّات وتسجيل ذلك كله انتظاراً لفرصة تسنح وتحسّباً لحاجةٍ تعرض . وقد كان هذا هو المنطلق الذي تأدّى بي إلى شدّ الرحال إلى شتّى بقاع العالم الإسلامي عبر مسالك الزمان ، لا المكان ، فبعُد بي ذلك ألف سنة من العصر والأوان ! ولقد تضمن هذا الديوان محصول هذه المدّة وتلك الرقعة من أشكال الدوبيت التي أشرت إليها .

ويعلم القراء أن جمع الأشعار لم يكن ليوتّي ثمرته إلا بالتعريف بالشعراء الذين نظموها، ويعلم الباحثون أن ترجمة نفر محدود مقصود من الأعلام

أمر يتيسّر وإن تعسّر ؛ لكن ترجمة حشد من الرجال يزيد على المائة والخمسين – وهم شعراء الدوبيت – الذين تضمن هذا الديوان نتائج قرائحهم – شأن تنوء به عزائم الرجال وبخاصّة في حال انتشارهم في الزمان بين القرنين الخامس والرابع عشر الهجريين (الحادي عشر والعشرين الميلاديين) وتشتّتهم في المكان بين أقصى صعيد مصر وأقصى أطراف الهند . ومع كل ما بذلنا من جهد فضل عدد من الشعراء لا تتجاوز معرفتنا بهم تفصيلات أسمائهم وشحت معلوماتنا عن اثنين منهم حتى عسر علينا معرفة فترتهم . وبقي أيضاً عدد من قطع الدوبيت – في شتى الألوان – لم نوفّق إلى معرفة قائليها فأفردناها بفصل خاص ختمنا به الديوان .

لقد أعان على التوفّر على ما يجده القارىء من متونٍ وحواشٍ وتراجم ومقدمة : توفيق من الله ، وتشوّق إلى المعرفة ، وعون من أصدقاء خلصوا للعلم والمعرفة وصدروا عن المروءة والإيثار ، وتشجيع من أساتذة أجلاّء انكشفت لهم أصالة هذا العمل فزيّنوا لكاتب هذه السطور المضيّ فيه ؛ فكلّفوا أنفسهم الإلحاح على استكماله مشافهة ومكاتبة على بعد الدار وكثرة الأشغال ، وأخصّ بالذكر منهم أستاذي الجليل وصديقي الوفي الدكتور محمد حسين ، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الاسكندرية .

ولا شكّ أن القراء سيفاجؤون بجدّة الدوبيت عليهم ، وسيدهشهم خفاؤه عليهم كل هذه السنين ويتساءلون : لمَ لم يُشرْ إليه كبار الباحثين ؟ ولمَ لم تتعرض له رسائل الطلبة في الدراسات العليا ؟ الحق أن السبب في ذلك – فيما يخيّل إلينا – هو تطلّب السلامة والرهبة من المجهول أولاّ وقبل كل شيء . وفوق هذا ، فمن الملاحظ أن الأبحاث العلمية في الدراسات الأدبية تنتهي ، على العموم ، عند أبي العلاء المعرّي من رجال القرن الخامس الهجري كما تنتهي الدراسات الفلسفية عند ابن رشد الفيلسوف ، من رجال القرن السادس الهجري . لهذا لا نجد لشعراء القرن السادس فما بعده ذكراً

في المباحث الأدبية ؛ فلا يعرف جمهرة المتأدّبين وطلاب الثقافة الكثير عن الأرّجاني وابن قسيم الحموي ومجد الدين العامري وعماد الدين الأصفهاني وحتى ابن الجوزي مثلاً ، من شعراء القرن السادس ، ولا عن ابن النبيه والحاجري وجمال الدين بن مطروح والتلّعفري ونظام الدين الأصفهاني والدُنيسري وسعد الدين بن عربي والشاب الظريف وغيرهم ، من شعراء القرن السابع ، ولا عن صدر الدين بن المرحّل وابن دمرداش وابن الوردي وصلاح الدين الصفدي وشمس الدين الملحي من شعراء القرن الثامن الهجري ، ولا عن ابن سودون وجراب العلم وابن حجر العسقلاني وابن العرندس من شعراء القرن التاسع الهجري ، ولا عن ابن مليك الحموي والسودي وأحمد الرومي وفضولي البغدادي من شعراء القرن العاشر الهجري ، بَلْهَ غيرهم من شعراء القرون التالية الذين يحفل بدوبيتهم وتراجمهم هذا الديوان . وإذا كان سقوط بغداد وحكم المغول عذراً للجهل بشعراء القرن السابع فمن بعدهم ، فما العذر للجهل بشعراء القرنين الخامس والسادس الذين تحفل كتب التراجم والتاريخ بسيرهم ولا تخلو دور الكتب شرقاً وغرباً من دواوينهم. واستقر الأمر على عادة متبعة وتقليد معمول به هو غضّ الأبصار عن أدب من جاء بعد المعري شعراً ونثراً ثم القفز من ارتفاع تسعة قرون من الزمن للتعلق بأذيال محمود سامي البارودي ليكون منطلق المباحث في الأدب الحديث . وواضح أن دراستنا هذه تملأ الفترة في جانب واحد من جوانبها المتعدّدة ونأمل أن نكون وفقنا في إفراغها في قالب علمي موضوعي محقق للفائدة المرجوة منها .

على أن هذا كلّه لا يمنعنا من الإشارة إلى الباحثين الذين مسّوا هذا الموضوع مسّاً خفيفاً في أثناء تأريخهم للأدب العربي كلّه ؛ فإنّ جهدهم – وإن كان محدوداً – يعدّ شيئاً له أهميته القصوى في رحلة العلم في دنيا الأدب . ففي من عدا العروضيين من أبناء القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين ، جاء الكاتب الباحث الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

في المقدمة ؛ وذلك في كتابه « تاريخ آداب العرب » (الجزء الثالث على الخصوص ، بإخراج محمد سعيد العريان ، مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠م) ؛ فلقد نقل من كتب العروض ما تضمنته من معلومات خاصة بالدوبيت وزاد عليها شيئاً من اجتهاده ، ولم تكن المراجع لتعينه على أكثر مما فعل . ولكن الرافعي رجح – فيما يتصل بالدوبيت « أن هذا النوع لم يكن في العربية قبل القرن السابع » ، وكانت حجّته قوله : « لأننا لم نجده في شعر أحد قبل ذلك الزمن ، ولا وجدنا إشارة إليه ، ولم نجد للشعراء ولعاً به إلا في أواخر تلك المائة وما بعدها » (تاريخ آداب العرب ٣/ ١٧٢) . وهذا رأي يدل ، بمراجعة القارىء لفصلي الدوبيت في القرنين الخامس والسادس من هذا الديوان ، على أنّه مفتقر إلى التعديل من جمهرة الباحثين المحدثين . يضاف إلى هذا أنّ الرافعي ذكر سديد الدولة الأنباري (أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم ، الوزير ، ٤٦٨ – ٥٥٨ هـ / ١٠٧٥ – ١١٦٣ م) – وهو الخامس عشر في الترتيب التاريخي من بين من نظموا الدوبيت بحسب جمعنا – فقال فيه ، بعد ذكر رباعيات الخيام ، : « وقد عارضها في العربية سديد الدين (كذا) الأنباري كما ذكر صاحب خلاصة الأثر – ٤/ ٣٩٠ – ولم يقع لنا شيء من رباعياته » (الكتاب نفسه ٣/ ١٧٢) .

أما الرباعيات فقد وقعت ثلاثة منها للمرحوم الدكتور مصطفى جواد فضمّنها بحثاً نشره في مجلة « الغريّ » النجفية بعنوان « الرباعيات في الأدب العربي : الدوبيت وابن الأنباري دفين الكاظمية » . وأما كون ابن الأنباري عارض رباعيات الخيام فهو وهم جاز على الدكتور مصطفى جواد أيضاً ؛ إذ عبارة المحبي (محمد أمين بن فضل الله الدمشقي ، ت ١١١٧ هـ / ١٦٩٩ ١٧٠٠م) ، التي أشار إليها الرافعي ، لا تفيد ذلك من قريب ولا بعيد بل تقول في سياق ترجمة عزمي زاده : مصطفى بن محمد ، قاضي العسكر التركي ، ٩٧٧ – ١٠٤٠ هـ / ١٥٦٩ – ١٦٣١ م – : « ورباعياته مشهورة مرغوبة ، وقد جمعها في سفر مستقل . وهي في التركية كرباعيات سديد

الدين (الصحيح : سديد الدولة) الأنباري في العربية وعمر الخيام في الفارسية : إليها النهاية في القبول والتحسين ، وعليها المعوّل في لطف النكات والمضامين ... » « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (الهجري) ، مصر ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٧ ـ ٦٨ م ، ٤ / ٣٩٠» . وواضح أن مقارنة سديد الدولة بالخيام في الشهرة والبراعة شيء ومعارضته لرباعياته شيء آخر .

وممن تناول الدوبيت بالدراسة في سياق أبحاثه الأستاذ محمود مصطفى في كتابه « الأدب العربي وتاريخه » (ط ٢ ، مصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، ٢/ ٢٧٨) فقد عرض له عرضاً خفيفاً في كتابه المذكور مستفيداً من العروضيين وغيرهم . وورد مثل هذا القدر في كتاب « آداب اللغة العربية » لمحمد بك دياب (ص ١٣٦) ، وكذا فعل شاعر العراق المرحوم معروف الرصافي في كتابه « الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه » (بتحقيق الدكتور مصطفى جواد وكمال إبراهيم ، بغداد ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) .

ومن عجب أن الدكتور عبد الوهاب عزّام لم يتقدم إلى ما قبل عمر ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م) من شعراء الدوبيت في بحث له بعنوان « أوزان الشعر وقوافيه » نشره في مجلة كلية الآداب بالقاهرة سنة ١٩٣٣ م ، مع أن هذا الشاعر كان مسبوقاً بواحد وثلاثين رجلاً ممن نظموا في هذا الضرب من الشعر ، وذلك في حدود المادّة التي توصلنا إليها . أضف إلى هذا أن أبا سعيد بن أبي الخير (فضل الله بن محمد بن أحمد ، ٣٥٧ ـ ٤٤٠ هـ / ٩٦٧ ـ ١٠٤٩ م) ، الشاعر الفارسي القديم ، الذي كان جلّ شعره رباعيات ، وعرفه الدكتور عزّام حق المعرفة ، نظم رباعيتين عربيتين يجدهما القارىء في مكانهما من هذا الديوان فغفل عنهما رحمه الله .

ومثل هذا يرد على ما قرّره الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه « موسيقى الشعر » (ط ٣ ، ، مصر ١٩٦٥ م ص ٢١٧) وفي قوله : « والحقّ أن هذا الوزن (يعني الدوبيت) لم يشعْ شيوعاً كافياً في اللغة العربية حتى يصبح

مألوفاً بين الناس . بل لم يُرْوَ أن شاعراً مشهوراً قد اختصّه بنصيب وافر من شعره . ولهذا لم تردْ له إلا مقطوعات قصيرة قليلة . وأغلب الظن أن الناظمين قد حاولوها للتفكّه (كذا) وإظهار البراعة والمهارة في النظم في أيّ وزن ، حتى ولو كان أجنبياً عن أوزان الشعر العربي » . ولعل الأستاذ الباحث عائد إلى هذه الفقرة فمعدلها لدى اطلاعه على هذه الكثرة من الشعراء المتأخرين الذين نظموا على وزن الدوبيت . والظاهر أنه انساق مع الفكرة العامة من أنّ الشعر قد ختم بالمعري وأن من جاء بعده إمّا مجهول وإمّا غير معدود من المشاهير . والظرف مناسب الآن لنذكر أن من الشعراء من خصّ الدوبيت بديوان برأسه — كبر أو صغر — ، منهم : عماد الدين الأصفهاني صاحب موسوعة « خريدة القصر وجريدة العصر » من رجال القرن السادس ثم فتيان الشاغوري وصلاح الدين الإربلي ونظام الدين الأصفهاني من رجال القرن السابع الهجري . وهذا الأخير هو صاحب « نخبة الشارب وعجالة الراكب » الذي أشرنا إليه في بداية هذا التصدير وقد أهداه إلى عطا ملك الجويني صاحب ديوان الممالك ووزير التتار على العراق في الفترة الإيلخانية ، فلينظر هذا في الفقرة الخاصة به من هذا الكتاب .

وبعد ؛ فإذا كان الدكتور مصطفى جواد قد توصّل إلى ثلاث رباعيات لابن الأنباري المذكور ، تصحيحاً منه لإرسال الرافعي وإنكاره أن يكون وقع للباحثين شيء من رباعيّاته ، فإن ذلك ليعدّ فتحاً مبيناً بالمقارنة بالنتائج التي توصّل إليها فرسان البحث في الأدب العربي من معاصريه .

وعلى النسق نفسه ، تعدّ النتائج التي بلغها الأستاذ محمد بهجة الأثري، في تحقيقه القسم العراقي من : خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصفهاني الكاتب (محمد بن محمد بن حامد ، ٥١٩ — ٥٩٧ هـ / ١١٢٥ — ١٢٠٠ م) من أن الدوبيت كان معروفاً في القرن السادس ، إضافة مفيدة إلى تاريخ هذا الضرب المجهول من النظم .

واعترافاً بالفضل لأصحابه ، لا بد أن نشير إلى مادّتي : « عروض » و« رباعي » اللتين كتبهما الباحث الفرنسي الأستاذ هنري ماسّيه ؛ فلقد ضمّنهما مادّة ثرّة عن الدوبيت كان في مستطاع الباحثين الإفادة منها ، لكنهم تغافلوا عنها لسبب أو لآخر .

وينبغي كذلك أن نذكر المناقشات التي دارت بين الدكاترة علي جواد الطاهر وعمر موسى باشا ومصطفى جواد على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في سنتي ١٩٦٨ و١٩٦٩ م ؛ ففيها فوائد تخدم البحث في هذا المجال .

وإذا كان الدوبيت فناً فارسي الأصل ، فلا بد من الإشارة إلى أبحاث الأساتذة الإيرانيين الذين كتبوا في التعريف به من أمثال المرحوم الأستاذ سعيد نفيسي والأستاذ جلال الدين هُمائي وبديع الزمان فروزانْفَر ، وقد أشرنا إليها في متون وهوامش مقدّمتنا لكتابنا هذا .

واتباعاً لسنة الوفاء للشيوخ والأصدقاء والزملاء ، يسعدني أن أسجّل لهم الجميل الذي أدين لهم به وارددّه بين أبصار القراء وبصائرهم شكراً وذكراً وفخراً . وأول من يستحقه منهم أخي وزميلي الدكتور حسين علي محفوظ ، رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة بغداد ، الذي اعتدت رعايته وأدمنت كرمه ، وقد أباح لي – كالعادة – حمى خزانة كتبه العامرة التي سقاها بماء حياته حتى بسقت وأينعت ؛ فلم يبخل بمخطوط ولا مطبوع ولا مؤلف في دور الإعداد وأوراق شاردة على شدّة اعتزازه بكتبه الثمينة التي جمعها من الآفاق البعيدة والزوايا الضيّقة . ويسرّني كذلك أن أُشيد بفضل أستاذي وصديقي الدكتور أحمد القيسي ، الأستاذ بجامعة بغداد ، الذي لم يمنعه حادث الزمان ولا بعد الدار عن مدّ يده إليّ حين استعنته على ملء كثير من الفراغات التي عرضت بعد تمام العمل وقبله . ويسعدني أن أنوّه بالعون الصادق الذي حظيت به من لدن أصدقائي الكرام الأستاذ السيد

صادق كمّونة والأستاذ عبد المجيد الملاّ والسيد علي الهاشمي لإعارتهم إيّاي كتبهم النفيسة مخطوطة ومطبوعة . ويزيدني سروراً التنويه بما تعهّدني به صديقاي وزميلاي الدكتور مهدي المخزومي والأستاذ إبراهيم الوائلي من رعاية وحبوا بحثي من اهتمام وذلك بتوجيهي إلى قطع من الدوبيت لم أكن أعرفها . ولا بد أيضاً من الإشادة بالتشجيع الوافر الذي أحاطني به زملائي وأصدقائي : الدكتور علي جواد الطاهر والأستاذ محمد بهجة الأثري والأستاذ السيد مكّي السيد جاسم ؛ فإنّ هذه الصفحة لتشرف بالتعطّر به منهم . ويملؤني رضىً أن أسجّل هنا لتلميذي وصديقي السيد عبد الأمير الأعسم ، الذي يوشك أن ينال الدكتوراه من كمبردج ، لبحثه الدائب عما يخدم أبحاثي ولجهده المتواصل في مراجعة بعض المخطوطات في المتحف البريطاني في لندن .

ومسك الختام الفخر والرضى بالحبّ الزائد والتشجيع العظيم و (المتابعة) المستمرة التي لقيتها من لدن أساتذتي الأجلاّء الأقربين الدكتور محمد حسين والدكتور محمد طه الحاجري والدكتور بدوي طبانة .

أخذ الله بأيدي هؤلاء جميعاً ، وإيّانا وبلّغهم أمانيهم ووفقنا لما فيه الحق والخير والمعرفة .

وأخيراً فإن من تحصيل الحاصل التوجّه بالشكر الجزيل إلى كلية التربية بالجامعة الليبية لرعايتها هذا العمل وإذاعته بين الناس على هذه الصورة ، جعل الله ذلك فاتحة خير لها وفألاً حسناً لأبنائها في المستقبل القريب ، إن شاء الله

كامل مصطفى الشيبي

طرابلس الغرب في ٥ صفر ١٣٩٠
١٢ نيسان ١٩٧٠

المقدّمة

نشأة الدوبيت وتطوره في الأدبين الفارسي والعربي

الدوبيت في الشعر الفارسي

مدخل

« الدوبيت » لفظ فارسي معناه « البيتان » وهو قالب شعري ظهر في المشرق مثل ظهور الموشح في الأندلس والمغرب ونموذجه في الفارسية « رباعية » لعمر الخيام (أبي الفتح بن إبراهيم ت ، قبل ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م) قال فيها :

دارَنْدَهْ چو تركيبِ عناصِرْ آراسْتْ
أزْ بهْرِ چهْ أو فَكَنْدَشْ كمُ وْكاسْتْ
گَرْ نيكْ نيامَدْ، اِينْ صُوَرْعَيْبِ كَراسْتْ؟
وَرْ نيكْ أمَدْ خرابِيَ أز بهْرِ چراسْتْ

ونموذجه في العربية ترجمتها على الوزن نفسه من نظم القاضي نظام الدين الأصفهاني (محمد بن إسماعيل بن مظهر ، ت بعد ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) : في قوله :

الصانعُ ، إذْ أحسنَ في التركيبِ ،
لِمْ يخرجُ نَظْمَهُ عن الترتيبِ ؟ !
إن ساء ، فمن أحقّ بالتثريب ؟
أم أحسنَ ، ما الحكمة في التخريب ؟ !

ومن ذلك يتبين ، لنظرةٍ سريعة وتعرّفٍ أوّليّ ، أن الدو بيت أو الرباعيات الاصطلاحية ، وحدة شعرية ذاتَ أربعة مصاريع يُراعى في الأول والثالث والرابع منها — على الأقلّ — قافية واحدة ، وكأن كل رباعية منها عمل فني مستقل على شكل قصيدة مصغرة .

أما وزن الدوبيت فهو كما يرد في المصنفات الفارسية على :

مفعولُ مفاعيلُ مفاعيلُنْ فاع (أربع مرات)

وكما يرد في المصنفات العربية على :

فَعْلُنْ متفاعلُنْ فَعولُنْ فَعَلُنْ (أربع مرات)

وسنرى السبب في هذا الاختلاف في أثناء هذا البحث . وقد سُقْنا هذا التعريف الساذج تَمهيداً للخوض في التفصيلات .

نشأة الدوبيت أو الرباعية الاصطلاحية :

ذكر شمس الدين قيس الرازي (ت بعد ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م) — الذي يسميه المصنفون الفرس بشمس قيس — في كتابه : « المعجم في معايير أشعار العجم » (ط. طهران ١٩٣٥ م) أن الرودكي (عبد الله بن جعفر بن محمد السمرقندي ، نحو ٢٦٠ - ٣٢٩ هـ / ٨٧٣ - ٩٤١ م) الشاعر الفارسي المعاصر للمتنبي (أبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي، ٣٠٣ - ٣٥٤هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م) كان يتجوّل في بعض متنزهات غزنين — وهو الاسم الصحيح لغزنة عاصمة زابُلُسْتان : المقاطعة الشرقية من خراسان التي تحاذي حدود الهند [1] — فلفت نظره جماعة من الصبية يلعبون بالجوز ، وكلٌّ منهم يحاول أن يدفع جوزته بيده لتدخل حفرة صغيرة، يربح اللعب من أدخل

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي (أبي عبد الله الرومي، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) بيروت ١٣٧٤ — ٧٦ هـ/١٩٥٥ — ٥٧ م (٤/ ٢٠١) .

جوزته فيها . وكان بين الصبية واحدٌ بين العاشرة والخامسة عشرة ؛ فكان منغمراً في اللعب مندفعاً فيه ، يردّد – في أثناء لعبه – أسجاعاً متوازنة في التيه بنفسه وبلعبه ولا يكف عن الرقص والميلان مع حركات جوزته . وبينا الصبية يلعبون ، أخطأ هذا الصبي الرمية فضلّت جوزته سبيلها إلى الحفرة مرتين على ولاء . فما كان منه ، في المرة الثالثة ، إلا أن أخذته الحمية واستبدت به الحماسة وجعل يخاطب جوزته بعبارة رقيقة صدرت منه عفو الخاطر وعلى السليقة فجعل يهتف بها :

« غَلْتان ، غَلْتانْ ، همى رَوَدْ تابُنِ گَوْ » ، أي « تتدحرجُ ، تتدحرجُ ، ماضيةً إلى قَعْر الحفرة » .

واسترعت هذه العبارة الموسيقية ، التي قالها الصبي مترنماً ، حاسّة الرودكي الموسيقية فأعجبه إيقاعها ووجد فيها « وزناً مقبولاً ونظماً مطبوعاً » وراح يعرضها على مقاييس العروض فوجدها من فروع الهزج . وانتهى الأمر بوقوع هذا الوزن منه – بعد إصلاحه – موقع الإعجاب والقبول فنظم على نسقه أشعاراً اقتصر من كل قطعة منها على بيتين أحدهما مصرّع والآخر مقفّى . « وبما أن منشد هذا الوزن ومنشئه وبادئه وبانيه كان صبياً غضّاً وشاباً محبوباً ، أطلق عليه الرودكي اسم « ترانه » أي المنسوب إلى الصبيّ أو الصَبَوي . وبلغ من سرور الرودكي بهذا الاكتشاف أنه أرّخ يوم توفّقه إليه وحدّده بأن ذلك قد تمّ والأرض في برج الميزان والقمر والزهرة في وسط السماء ، والشمس والمشتري ينظران من التثليث وزحل والمريخ ينظران من التسديس »(١). وليتنا نستطيع ترجمة هذه العلامات إلى أرقام لنعرف اليوم والشهر والسنة . ومهما يكن الأمر فيبدو أن ذلك قد وقع في أواسط القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كما يأتي البيان .

---

(١) المعجم في معايير أشعار العجم ، ص ٨٣ – ٨٥ وقد تصرفنا في الترجمة بما لا يخرج عن السياق .

وشغف الناس بشعر الترانة « فكان للزاهد والناس نصيب فيه وللصالح والطالح رغبة فيه . حتى من لا يميّز بين النثر والنظم ، وليس له خبر بالأوزان والأضرب ، لن يجد محيصاً عن الرقص متى سمع الترانة »[1] . وحرص المصنفون من الفرس على الرفع من شأن هذا الاكتشاف فزعموا أن الصبيّ المذكور كان ولداً للأمير يعقوب بن الليث الصفّار[2] (الذي حكم إيران بين ٢٤٧ - ٢٦٥ هـ / ٨٦١ - ٨٧٩ م) وأنّ رجال الحاشية هم الذين فطنوا « إلى أن هذا المصراع ضَرْبٌ من الهزج، ثم أضافوا إليه مصراعاً ثانياً من البحر نفسه وعقّبوا عليه ببيت آخر وأسموا الجميع دوبيتي أي ذا البيتين »[3] وهو رأي لا يستقيم[4] . لكنّ سعيد نفيسي أهمل قصّة الأمير الصغير وذكر عبارة شمس قيس المذكورة وعقب عليها بقوله : « يتّضح من هذا أنّه كان للرودكي يد في العروض وأنه كان في هذا العلم أستاذاً ماهراً وأن وزن ترانه أو الرباعي كان من مخترعاته .. »[5] . وسواء أكان الصبي المذكور أميراً أم من الرعية فإنّ إقحام الصفّار يعين في تحديد تاريخ هذه الواقعة وهو أمر له فائدة جليلة في تحديد التاريخ الذي دخلت فيه الرباعية اللسان العربي . ولعل مما يعين على هذا الأمر أيضاً ورود مصطلح الرباعيات على لسان الجنيد البغدادي (ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) باعتباره ضرباً

---

(١) المصدر السابق .

(٢،٣) دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية للشنتناوي وجماعته، مادة : رباعي بقلم هنري ماسيه وترجمة عبد الحميد يونس ، ١٠/٣٠ - ٣٣ ، وهذه المعلومات في ص : ٣٠ .

(٤) انظر ترجمة الصفار - لا الصفاري كما يرد في دائرة المعارف الإسلامية - في الأعلام للزركلي ٩/٢٦٥ - ٦ ومصادره. وواضح من هذا الخبر أن المؤرخين أرادوا لهذا الاكتشاف أن يقترن بشخص عظيم يستحق هذا الشرف الأدبي الكبير وإلا فإن هذا الحدث يتقدم سنين طويلة عن التاريخ المقدر له بحيث يلغى من تفصيلاته أي دور للرودكي الذي ولد بعد وفاة الصفار نفسه ، وهذا أمر يبدو غير طبيعي أصلا ، وإن كان كل شيء محتملا .

(٥) أقوال وأشعار أبو عبد الله جعفر بن محمد رودكي سمرقندي ، طهران ١٣١٠ هـ ش / ١٩٣١ م ، ص ٥٤٤ .

من الشعر يختلف عن القصائد[1]. ومن الطبيعي أن تكون هذه الحادثة قد وقعت قبل سنة ٢٩٨ بوقت مناسب في نحو الثمانينات من القرن الثالث الهجري والرودكي في بداية حياته الأدبية وفي العقد الثالث من عمره . وهكذا تتفق الروايات على توثيق التاريخ الذي ذكرته المصادر الفارسية على أن تخرج منه قصة ارتباطها بالأمير الصفاري الصغير الذي يلعب مع الصبية بالجوز والتراب في القصر الملكي !

وعوداً إلى عبارة الصبيّ التي أخذ منها الرودكي هذا القالب العروضي الجديد ، نشير إلى أنه قد جاء في هامش كتاب « المعجم » المذكور ، أن وزنها العروضي هو : « مفعولن فاعلَنْ مفاعيلن فُعُلْ » وبذا كان دور الرودكي إصلاح ما فيه من نقص وتقويمه حتّى جاء على الصورة النهائية .

وانتهى الأمر بإطلاق وزن « الرباعي » [2] على هذا الإيقاع الشعري الجديد وعولجت صوره على مجموعتين : إحداهما أطلق عليها اسم « شجرة الخرب » [3] التي يدخل تحتها اثنا عشر وزناً ضمن هذا البحر [4] وهي

---

(١) كتاب آداب الصحبة وحسن العشرة لأبي عبد الرحمن السلمي (محمد بن الحسين بن موسى الأزدي النيسابوري ، صاحب طبقات الصوفية ، ت ٤١٢ ﻫ/ ١٠٢١ م) تحقيق م.ج.كستر ، نشر الجمعية الشرقية رقم ٦ ، مطبعة الحكومة ١٩٥٤ ، ص ٤٩ . وقد نشر هذا الكتاب من جديد بعد أربعة عشر عاماً على يد الدكتور عمر موسى باشا منسوباً خطأً إلى بدر الدين الغزي، محمد بن محمد العامري الدمشقي ، ٩٠٤ — ٩٨٤ / ١٤٩٩ — ١٥٧٧ م ،وطبع في دمشق سنة ١٩٦٨ . أما عن كونه للسلمي فانظر مقدمة نور الدين شريبة لطبقات الصوفية للسلمي،ط ٢ مصر ١٣٨٩ ﻫ/١٩٦٩ م،ص٣٢ ، وراجع هنا نسخة المخطوطة ومواضعها وانظر هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ، الجزء الثاني اسطنبول ٢ /٦١ ، بالاضافة إلى الكتب التي استشهد بها المحقق المذكور والنص المستشهد به قد أصابه تحريف في طبعة الدكتور عمر موسى وسنعود إليه في مناسبة قادمة .

(٢) المعجم لشمس قيس ص ٨٣ .

(٣) أيضاً ص ٩١ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة : رباعي .

المجموعة التي تبدأ بوزن « مفعولن » ، والأخرى أطلق عليها اسم « شجرة الخرم » التي تستغرق اثني عشر وزناً أخر وهي المجموعة التي تبدأ بما وزنه « مفاعيلن »[1] . وبذلك خلق الاهتمام الفارسي بهذا النوع من الشعر أربعة وعشرين نوعاً بفعل الزحافات الكثيرة التي دخلت فيه وبلغت خمسة عشر عدّاً ، أحصاها شمس قيس فكانت : « القبض والكفّ والخرم والتخنيق والخرب والحذف والقصر والشتر والهتم والجبّ والزلل والبتر والإشباع والمعاقبة والمراقبة »[2] . وفوق ذلك ذكر أن « الأجزاء المتشعبة من هذه الزحافات تبلغ اثني عشر »[3] .

وإيضاحاً لهذا كله ، ذكر شمس قيس أن الخرب والخرم يتقاسمان هذه الأوزان مع زحافات أخرى ربما توالى ستة منها في وزن واحد[4] . وذكر أن مجموعة « شجرة الخرب » تتضمن أوتاداً أكثر تعادلاً منها في شجرة الخرم ، ومثّل لأثقل أوزان الشجرة الأولى بما عروضه : « مفعولُ مفاعيلُنْ مفعولن فع »[5] ، ولأوزان الشجرة الثانية بما عروضه : « مفعولن مفعولن مفعولن فع »[6] ، ونصح الشعراء ألا يخلطوا أوزان الخرب الخفيفة ، على العموم ، بأوزان الخرم الثقيلة ، وضرب لذلك مثلاً عروضياً تضمن أخف الأوزان وأثقلها في قول القائل :

گفتَمْ كهْ دَهانْ نَداري ، أيْ مسْكينَكْ ؟
گُفْتُ : دارَمْ ، گُفْتَمْ : كو ؟ گُفْتِ : إينَكْ

مفعولُ مفاعلن مفاعيلن فَعْ
مفعولن مفعولن مفعولن فَعْ »[7]

(١، ٢) المعجم لشمس قيس ص ٩١ .
(٣، ٤) أيضاً ص ٩٢ .
(٥، ٦) المعجم في معايير أشعار العجم لشمس قيس، ص ٩١ .
(٧) أيضاً ص ٩١ ، ومعنى الشطرين الأولين :
قلت : أليس لك فم ، يا مسكين ؟ قال لي : بلى ، فقلت : أين ؟ قال : هذا !

ومضى شمس قيس يسرد تفاصيل هذه الأوزان ؛ فذكر أن المصراعين الأولين ينبغي أن يصرّعا وأن للشاعر الحريّة في تصريع الثالث أو إرساله ، وأطلق على هذا النوع الذي لا يصرّع مصراعه الثالث مصطلح « الخصيّ »[1] وهي عبارة لطّف العرب وقعها على الأذن فاختاروا مكانها لفظ « أعرج »[2]

وانتهى شمس قيس إلى الإشارة إلى أنّ هذه التقسيمات وردت في كتاب مختصر في علم العروض صنّفه الإمام حسن القطّان من أئمة خراسان[3] وهو في الراجح أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطّان المَرْوَزِيّ صاحب مشجّر « العروض »[4] (٤٦٥ ٥٤٨ / ١٠٧١ ١١٥٣م)

وغدت الرباعيات وعاء للشعر الشعبي في إيران بلهجاته المختلفة ، ومن هنا ذكر « أن أكثر الرباعيات المنسوبة إلى بابا طاهر عريان الهمذاني من كبار شعراء الفرس (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ — ٦ م) جاءت باللهجة اللورية »[5] ، وأخبرنا الأستاذ جلال هُمائي ، من جامعة طهران ، أنّ « كل الأشعار التي نظمت بهذه اللغة أو اللغات المحلية الفارسية . سمّاها الأدباء القدماء بالفهلويات »[6] وهكذا تعارفت الفارسية على ثلاثة أنواع من الرباعيات هي :

---

(١) أيضاً ، ص ٩١ .

(٢) انظر مثلا ميزان الذهب ، في العروض ، لأحمد الهاشمي .

(٣) المعجم لشمس قيس ، ص ٨٦ .

(٤) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري ، ٨٤٩ — ٩١١ هـ/١٤٤٥ — ١٥٠٥ م ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ١ /٥١٣ ، ترجمة رقم ١٠٥٩ .

(٥ ، ٦) صناعات أدبي ، طهران ١٣٣٩هـ ش/١٩٦٠ م ، ص ٣١٥ ، وانظر « تاريخ الأدب الفارسي » للدكتور رضا زاده شفق وترجمة محمد موسى هنداوي ، مصر ١٩٤٧ م ، ص ٧١ . وقد اعترض هنري ماسيه على وصف هذه الفهلويات بالرباعيات ، واحتج بأن « هذه مقطوعات »(دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ١٠ /٣٠)وقد وافق الدكتور رضا زاده على هذا فذكر عن رباعيات بابا طاهر أنها « تفترق من حيث الوزن عن الرباعيات المعروفة كما أنها قريبة مما يعرف بلغة الري ، كذلك تقارب ما يعرف في =

١ ــ الرباعيات المغناة التي تعرف بالترانة [١]

٢ ــ والملقاة التي تعرف بالدوبيتي [٢]

٣ ــ والعامية التي تعرف بالفهلويات

وعاد شمس قيس يقول : « إن المستعربة من شعراء الفرس أطلقوا على الدوبيت لفظ « الرباعي » على مقولة أن بحر الهزج يأتي في أشعار العرب مربع الأجزاء ، وبذلك يقوم كل بيت فارسي من هذا الوزن مقام بيتين من الشعر العربي »[٣] . وأضاف إلى هذا قوله : « لكن خلوّ أشعار العرب من الزحافات التي ترد على هذا الوزن نبّه إلى أن القدماء (من شعراء العرب) لم ينظموا على صورته » [٤]

والحق أن هذه مناسبة لذكر صلة الدوبيت بالعروض العربي وتحديد بحره . لكننا نؤجل ذلك إلى موضع أنسب .

شعراء الرباعيات من الفرس :

لقد سرى الميل إلى نظم الرباعية سرياناً شديداً في الأدب الفارسي واشتهر منهم بنظم هذا الضرب من الشعر كثير من الشعراء . وكان المفروض أن تروي لنا المصنفات شيئاً من رباعيات الرودكي القديمة ، لكن الزمان لم يُبقِ على رباعية واحدة من رباعياته،وإنما بددها كلها في زوايا نسيانه[٥]. وقد اشتهر أبو سعيد بن أبي الخير (فضل الله بن محمد بن أحمد الميهني ، ٣٥٧ ــ ٤٤٠ هـ / ٩٦٨ ــ ١٠٥٠م) الصوفي الشهير وتلميذ أبيعبد الرحمن

= الكتب القديمة بالفهلويات ، وهي في مجموعها بسيطة مؤثرة ... » (تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٧١) .

(١–٤) المعجم في معايير أشعار العجم ، ص ٨٥ .

(٥) انظر : أحوال وأشعار ... رودكي ، الجزء الثالث،طهران ١٣١٩ هـ ش/١٩٤٠ م .

السلمي[١] ، بنظم الرباعيات حتى ذكر أن الجزء الأكبر من رباعيات الخيام ينسب إليه[٢] . وذكر ابن سينا الفيلسوف (أبو علي الحسن بن عبد الله ، ٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ ـ ١٠٣٦ م) من بين شعراء الرباعيات ونسب إليه أنه قال :

كُفْرِ چُو مَنْ گُزافْ وآسانْ نبود
مُحْكَمْتَر از إيمان منِ ايمان نبود
دَرْ دَهْرْ چو مَنْ يَكي وآن هَمْ كافرْ
پس دَرْ هَمَه دَهْرْ يَكْ مسلمانْ نبود[٣]

وترجمته :

ليس كفر مثلي سهلاً ولا (يقع) جزافاً
فلم يكن ايمانٌ أوثق من إيماني
إذا عددتُ واحد دهري و(اعتبرتُ) كافراً
فلم يكن ـ الدهرَ كلّه ـ مسلم واحد

وفيما عدا بابا طاهر ، المارّ الذكر ، وصف صوفي آخر هو عبد الله الأنصاري الهروي ، صاحب منازل السائرين وطبقات الصوفية وغيرهما (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ ـ ٩ م) بأنّه كان من أصحاب الرباعيات ومن شركاء الخيام في كثير مما نسب إليه منها[٤] . ويأتي الشاعر سنائي (الحكيم أبو المجد مجدود بن آدم الغزنوي ، ٤٣٧ ـ ٥٢٥ هـ / ١٠٤٥ ـ ١١٣١ م) في مقدّمة شعراء الرباعيّات ؛ وقد تضمّن ديوانه نحو ٤٢٩ رباعية[٥] ، وكذلك

---

(١) تاريخ الأدب الفارسي لرضا زاده شفق ، ص ٧٢ .
(٢) أيضاً ص ٨٧ .
(٣) أيضاً ص ٦٢ – ٣ والترجمة لنا،وترجمة موسى هنداوي بعيدة عن النص .
(٤) تاريخ الأدب الفارسي لرضا زاده شفق،ص ٨٨ .
(٥) انظر ديوانه بتحقيق مدرسي رضوي ، طهران ١٣٢٠ هـ ش/١٩٤١ م،ص ٨١١ – ٨٦٤ ، ٨٧٢ .

تضمّن ديوان سعد مسعود ديلمان (٤٣٨ - ٥١٥ هـ/ ١٠٤٦ - ١١٢١ م) نحو ٤٠٩ رباعيات [١] .

وإذا تجاوزنا الخيّام ، وجدنا الخاقاني الشرواني (فضل الله إبراهيم بن علي ، ت ٥٩٢ هـ/ ١١٩٦ م) من شعراء إيران المعروفين بنظم الرباعيات الذي عدّ ديوانه منها ٣٤٦ رباعية [٢] ، وكذلك نظم جمال الدين محمد بن عبد الرزّاق الأصفهاني (من رجال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ١٢٢ رباعية تضمنها ديوانه المطبوع في طهران سنة ١٣٢٠ هـ ش / ١٩٤١ م (بتحقيق وحيد دستگردي : ص ٤٨٧ - ٥٠٣) .

ويطول بنا المدى في حشد شعراء الرباعيّات الفرس في هذا المجال الضيّق ، غير أنّ علينا أن نذكر الأنوري (أوحد الدين محمد، ت بين ٥٨٥ و ٥٨٧ هـ/ ١١٨٩ و ١١٩١ م) الذي وصف بأنّه «أعظم شعراء القصيدة في إيران»[٣] ، فقد تضمن ديوانه ٩٢ رباعية [٤] . وينبغي كذلك أن نذكر عبد الرحمن الجامي (نور الدين بن أحمد ، ت ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ - ٣ م) صاحب نفحات الأنس ، فلقد ضمّ ديوانه ٦٢ رباعية [٥] ، منها واحدة ملمّعة يقول فيها :

يا من ملكوتُ كل شيءٍ بيــده
طُوبَى لمن ارتضاك ذُخْراً لغــده
إينْ بسكه دِلَمْ جُزْ تُو نَدارَدْ كامي
تو خَواهْ بدِهْ كامِ دِلَمْ خواهْ مَدِهْ [٦]

---

(١) انظر ديوانه بتحقيق رشيد ياسمي، طهران ١٣١٨ هـ ش/١٩٣٩ م ، ص ٦٨٠ - ٧٢٥ ، ٧٢٧ .

(٢) انظر ديوانه بتحقيق علي عبد الرسولي ، طهران ١٣١٦ هـ ش /١٩٣٧ م ، ص ٨٩٣ - ٩٢٨ .

(٣، ٤) تاريخ الأدب الفارسي، السابق ، ص ٩١ .

(٥) ديوانه ، لاهور ١٣٣٣ هـ/١٩٠٥ م، ص ٤٤٢ - ٤٥١ .

(٦) أيضاً ، ص ٤٤٢ ، وواضح أن « خواه » تقرأ على « خاه » .

أما المصراعان الفارسيان فترجمتهما :

ليس في قلبي أمنيـــة إلا أنـت
فإن شئتَ أعطيت وإن شئت منعت

وهذا الأمر ليس له نهاية فنجتزىء من أمثلته بما كان، مع الإشارة إلى أن دواوين الشعراء الفرس القدماء والمحدثين والتقليديين من المعاصرين لا تخلو من قسم يخصص للرباعيات وحدها .

وفيما عدا هذا ، كان من نتائج نجاح الرباعية في الاستقرار في الشعر الفارسي ، ميل فريق من الشعراء إلى النظم على نسق هيكلها دون تقيّد بوزنها المتعارف عليه [1] ، ومثال ذلك ما عرضنا له من الفهلويات وغيرها مما لا داعي للخوض فيه . ولقد كان من نتائج هذا النجاح أيضاً استقرار الرباعية من حيث هي وزن شعري أو بحر فارسي جديد ؛ ومن هنا ذكر شمس قيس أن أبا طاهر الخاتوني نظم مقطّعات على هذا الوزن لم يراعِ فيها قواعد الرباعية ولم يلتفت إلى المصاريع وعددها وتصريعها [2] . وجاء الفَرُّخي (تلميذ العنصري : أبي القاسم الحسن بن أحمد ت ٤٣١ هـ / ١٠٣٩– ٤٠ م) [3] فنظم على هذا الوزن مقطّعات أهمل فيها التقيّد بتربيع المصاريع ، لكنّه صرّع البيتين الأخيرين منها في النموذج الذي أورده شمس قيس [4] ، فأوهم أنه « يمكن أن تستخرج منها عدّة رباعيّات » [5] ، وهذا أمر لم يقصده الفرخي ، فيما نرى ، وإنما تسلّلت المصادفة إليه فحملت الباحثين

---

(١) صناعات أدبي لجلال الدين هائي، ص ٣١٥ .

(٢) المعجم في معايير أشعار العجم، ص ٩١ .

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله الملقب بكاتب جلبي ، ت ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨) اسطنبول ، ١٩٤١ – ٢ م ، ١ /٨٠٤ .

(٤، ٥) المعجم ، ص ٩١ .

عن الطرائف أن يستنتجوا ما يروق لهم . على أن هذا الأمر سيكون له شأن في حياة الرباعيات في الشعر العربي كما يأتي .

ونختم القول على الدوبيت عند الفرس بالإشارة إلى أنبراون قد وصفه بأنّه « يكاد يكون أقدم ثمرات العبقرية الفارسية على التحقيق »[١] . ولعلّ أطرف وأبلغ ما قيل في شغف الفرس به عبارة شمس قيس الّتي تقول : « إن ذوي القلوب الميّتة الذين لا يميّزون بين لحن الموسيقار ونهيق الحمار ممن هم أبعد ما يكونون عن نشوة العود ، هؤلاء يسترخصون أرواحهم في سبيل [سماع] الدوبيت ! وقد غلب هوس الترانة حتى على المخدّرات الفتيات ؛ فاندفعن يخترقن أسوار بيوتهن ليسمعنه »[٢] . وخلص شمس قيس إلى القول : « وفي الحقيقة ، لم يظهر وزن من الأوزان المبتدعة ولا شعر من الأشعار المخترعة ، مما أحدث بعد الخليل ، أقرب إلى القلب ولا أنور في الطبع من الدوبيت »[٣] .

ومن أطرف ما نسجله للقراء في شأن الدوبيت عند الفرس ، أن أديباً من أدباء هـَمـَدان ، في غربي إيران ، بلغ من هوسه واستهتاره بالدوبيت حدّ تلقيب الناس له بالدوبيتي . وكان نجم الدين الدوبيتي هذا رجلا عجيباً ؛ فلقد « كانت له ثروة بدّدها على النوابغ وأخذ يسجل بالدواة والقلم كل رباعية يعثر عليها ؛ و[لما مات] لم يخلف مالاً ولا رياشاً وإنما اقتسم ورثته خمسين مَنّاً من المخطوطات تحتوي على أشعار الدوبيت »[٤] . ومما يذكر

(١) تاريخ الأدب الفارسي لبراون، ١ /٤٧٢بنقل دائرة المعارف الإسلامية ، مادة رباعي ، ١٠ /٣٠ .

(٢،٣) المعجم ص ٨٥ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية،مادة : رباعي ، ١٠ /٣٢ والنص منقول من راحة الصدور للراوندي ، طبعة محمد إقبال ، ص ٣٤٤ . وقد علق ماسيه – كاتب المادة – على هذا الخبر ، بأنه « ليس في أوزان الشعر الفارسي ما يسمح بكل هذا التنوع » وهي عبارة تخرج عن الصدد إذ مدار القصة حول جمع الرباعيات أياً كان قائلها لا أنواعها وأجناسها كما هو واضح .

أن العرب قد عرفوا أحمد بن الدوبيّي ولم يعرّفنا به الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد ، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ - ٣ م) ، ولعلّ للقب أبيه قصة كقصته نجم الدين المذكور[1] .

(١) انظر الخبر في ترجمة هذا في كتاب « فوات الوفيات » .

الرباعيات في الشعر العربي

تمهيد :

من المعروف أن الشعر بطبيعته تعبير عن حالة نفسية يخرج فيها الإنسان من استقراره العادي ويرتفع إلى عالم غير هذا العالم وذلك عند غضبه ورضاه وحبه وبغضه ومدحه وهجائه وفخره ورثائه ووصفه وغزله . ومن هنا يبدو أن الاستقرار والثبات أمران ليسا من طبيعة الشاعر ، وهو حكم ينطبق أيضاً على الأساليب التي تتّبع في النظم والقوالب التي تصطنع لصبّ التعبير فيها . من هنا ، لما قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بتقنين بحور الشعر وحصرها في العدد المعروف،لم يكن لهذه المحاولة أن تحبس الشعراء ضمن حدودها الضيّقة بل كان من الطبيعي جداً أن يعدّلوها ويطوّروها إن لم يثوروا عليها ويهدموها . ولعل عودة الرجز إلى قوالب الشعر المعترف بها بعد فصل الخليل له عنها يعدّ من الأمثلة المعبّرة التي تضرب في هذا المجال . وقد صار الرجز قالباً للمزدوج الذي نظمت على بحره وشكله القصص والعقائد ثم العلوم وبخاصة النحو في ألفية ابن مالك ، ثم عمّ الموشّح فيما بعد حتى غلب عليه . وفي نطاق هذه الفكرة حدّثنا ابن وهب الكاتب (أبو الحسن إسحاق ابن إبراهيم ، من رجال القرنين الرابع والخامس الهجريين : العاشر والحادي عشر الميلاديين) في كتابه : البرهان في وجوه البيان ، أن الشعر لأيّامه كان

ينقسم إلى : قصيد ، ورجز ومسمط ومزدوج ، ووصف القصيد بأنه « أحسنها وأشبهها بمذاهب الشعر »[1] والرجز بأنه « أخفها » باعتبار أن : « الأصل في الأراجيز أن يرتجز بها الساقي على دلوه إذا مدّها ، ثم أخذت الشعراء فيه فلحق بالقصيد »[2] . أما المسمط فقد وصفه ابن وهب بأنه أن يأتي الشاعر بخمسة أبيات على قافية ثم يأتي ببيت على خلاف تلك القافية ثم يأتي بخمسة أبيات على قافية أخرى ثم يعود فيأتي ببيت على قافية البيت الأول ، وكذلك إلى آخر الشعر »[3] . ولما عرض ابن وهب للمزدوج قال فيه : إنه « ما أتى على قافيتين قافيتين إلى آخر القصيدة »[4] ونصّ على أن « أكثر ما يأتي وزنه على وزن الرجز »[5] .

كل هذا كان واقعاً في القرن الرابع الهجري ، وهو تاريخ قديم وفترة فقيرة في هذا المجال إذا اعتبرنا ما جدّ بعد ذلك من قوالب شعرية أخرى من موشح وتشطير وتخميس وتجنيس وتشريع فوق الدوبيت الذي نحن بصدده .

ولئلا يخلو هذا السرد من فائدة، يحسن أن نورد على هذا الذي ذكرناه قليلاً من الأمثلة استطرافاً وإفادة .

فالرجز معروف ، ومثال المسمّط ما ينسب إلى امرىء القيس خطأ أنه قال :

توهّمتُ من هندٍ معالمَ أطلالِ عفاهنّ طولُ الدهر في الزمن الخالي
مرابعُ من هندٍ خلتْ ومصايفُ يصيحُ بمغناها صدًى وعوازفُ
وغيّرها هُوجُ الرياحِ العواصفُ وكُلّ مُسِفّ ثم آخرُ رادف
بأسكمَ من نَوْء السِماكَيْنِ هطّال[6]

(١-٥) البرهان في وجوه البيان ، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، بغداد ١٩٦٧م، ص١٦٠ .
(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني (أبي علي الحسن الأزدي، =

وأما مثال المزدوج فهو « ذات الأمثال » لأبي العتاهية (إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد ، ١٣٠ – ٢١١ هـ / ٧٤٧ - ٨٢٦ م) : التي منها قوله :

حَسْبُكَ مما تبتغيه القُوتُ ما أكثر القوتَ لمن يموتُ
هي المقادِرُ فلُمني أو فَذَرْ إن كنتُ أخطأتُ فما أخطاالقَدَرْ [١]

الخ ، وهي ، بالمناسبة ، من بحر الرجز ووصفت بأنها « الأرجوزة المزدوجة » [٢] ومثال . التجنيس قول الشاعر :

مشتهر في علمه وحلمه وزهده وعلمه مُشْتَهَرُ
في علمه مشتهر وحلمه وزهده وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر [٣]

= ٣٩٠ – ٤٥٦ هـ/١٠٠٠ – ١٠٦٤ م (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، مصر ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م ، ١/١٧٩ .

(١،٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي (عبد الرحمن بن أحمد، ت ٩٦٣ هـ/ ١٥٦٩ م) ، مصر ١٣٦٧ هـ /١٩٤٧ – ٤٨ ، ٢ /٢٨٣ ، وراجع ديوانه . وفي ديوان ابن المعتز أرجوزة طويلة أرخ فيها لثورة الزنج .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي (يوسف بن أبـي بكر بن محمد الخوارزمي،٥٥٥ – ٦٢٦هـ/ ١١٦٠ – ١٢٢٩ م) ، مصر ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م ، ص ٢٢٨ . وذكر السكاكي في هذا المجال ، أن التسميط يتطلب قافية صحيحة متعارفاً عليها « وإلا لم يصح تسمية القافية قافية في مثل قولي :

حتام تنكر قولي أيها الزمن بغياً وتوغر صدري ، أيها الزمن ؟
أما يهمك شيء غير غدرك بي ؟ ماذا استفدت بغدري ، أيها الزمن ؟
قل لي : إلى كم أرى الأحداث ترشقني قد عيل صبري ، أتدري أيها الزمن
أرى بدوراً لأقوام طلعن لهم ولا طلوع لبدري أيها الزمن

(ص ٣٠١) . وظاهر من هذه الأبيات أن لها قافيتين ؛ واحدة قبل عبارة « أيها الزمن » على الراء والأخرى الكلمة المكررة ، وهذا أسلوب فارسي معروف يطلق عليه مصطلح « الرديف » ويرد على « كلمة أو عدة كلمات مستقلة عن القافية تتكرر هي بعينها في كل الأبيات والشعر محتاج إليها في الوزن والمعنى ... » (انظر : راهنماي أدبيات فارسي للدكتور زهراي خانلري ، طهران ١٣٤١ هـ /١٩٦٢ م ، ص ١٧٣ .

وتبدو في هذا النموذج زخرفة لفظية تتمثّل في نقل الكلمات من مكان إلى مكان مع ثبات القافية . والصورة الثانية للتجنيس – وهي الصورة التقليدية المتعارفة – هو تكرار عبارتين في بيت من الشعر مع دلالة كل واحدة منهما على معنى معيّن ومن نماذجه قول شحيم الحلي (أبو الحسن علي بن الحسن ابن عنتر بن ثابت ، ت ٦٠١ هـ / ١٢٠٥ م) من كتابه أنيس الجليس في التجنيس الذي أفرغه للشعر المجنس وخصّصه لمدح صلاح الدين الأيّوبي :

ليتَ من طوّل بالشا م ِ ثواه وثوى به

جعل العَوْدَ إلى الزورا ء من بعضِ ثوابه

أتُرى يُوطِئُني الدهـ ـر ثرى مِسْكِ ترابه

وأرى ، أي نور عيني ، موطناً لي وترى به (١)

ويعرف القراء الأنواع الأخرى المتأخرة من التجنيس التي تتمثل في أشعار صفي الدين الحلي ومن بعده وكذا في البديعيات الكثيرة التي ترويها كتب الأدب المتأخرة ودواوين الشعراء بعد صفي الدين المذكور .

وأما التشريع ، الذي هو تعدّد القوافي في البيت الواحد (٢) فمثاله قول أبي الحسين الكاتب (أحمد بن سعد الأصفهاني ، ت بعد ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ - ٣٦ م) :

وبلدةٍ قطعتُها بضامرٍ خفيدد ٍ عيرانةٍ ركوبِ

وليلةٍ سهرتُها لزائرٍ ومُسْعِدٍ بواصلٍ حبيبِ

وقينةٍ أرشدتُها بطاهرٍ مُسَوّدٍ تربِ البَلا نجيبِ

(١) الجامع المختصر في التاريخ والسير ، منسوب خطأً إلى ابن الساعي (أبي طالب علي بن أنجب الخازن ، ت ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م ، تحقيق د. مصطفى جواد ، ط بغداد ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤هـ / ١٩٣٤ م ، ص ١٥٨ ، معجم الأدباء لياقوت الحموي (أبي عبد الله بن عبد الله الرومي ، ٥٧٤ – ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ – ١٢٢٩ م ، ط مصر ١٩٣٨م، ٥/ ١٣٤

(٢) انظر معاهد التنصيص للعباسي، ٣/ ٢٩٩ – ٣٠٠ .

وكم حظوظ نِلْتُها   من قادرِ   مُمَجّدٍ بصُنْعِه القريبِ [١]

ودخل التصرف إلى كل جزئية من جزئيات البناء الشعري حتّى بلغ البحور نفسها ؛ فقد ذكر أن المولّدين قلبوا بحر الطويل فاستخرجوا منه بحر « المستطيل » الذي أجزاؤه : « مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن » (مرّتين) وقالو فيه :

لقد هاج اشتياقي غريرُ الطرفِ أحورْ
أديرَ الصُدْغُ منه على مِسْكٍ وعنبرْ [٢]

وقلبوا المديد فاستخرجوا منه « الممدّد » وقالوا فيه :

صاد قلبي غزالٌ أحورٌ ذو دلال
كلّما زدتُ حبّاً زاد مني نفورا [٣]

وهكذا اخترعوا « المتوفّر » و « المتندّر » و « المنسرد » و « المطّرد » على هذه القاعدة [٤] . وواضح من كل هذا أن السأم والملل والتّبرم بالقواعد المتعارف عليها هو الذي حمل الشعراء على الثورة على تقاليد الشعر الثابتة . ولعل الأصل في ذلك أسباب أخرى كثيرة من جملتها النفور من الالتزام والفقر في الأصالة ، والضحالة الظاهرة ، فوق ما ذكرنا ولم نذكر .

على أن أهم ما ينبغي الإشارة إليه هنا حاجة الشعراء إلى الإعراب عن أحاسيسهم ، وبخاصة شؤون حياتهم ومشاعرهم الشخصية الخاصة ، بقطع من الشعر فيها شكل القصيدة العام دون التطويل المتّبع . وقد عقد ابن رشيق القيرواني لهذا الفرض فصلا ذكر فيه هذا الموضوع ونقل عن كثير من

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي،مصر ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م ، ص ١٢٣ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ، ٢/٤٤ – ٤٦ .

(٢–٤) الحاشية الكبرى للدمنهوري (السيد محمد،ت بعد ١٢٣٠ هـ/١٨١٥ م ، مصر ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦ م ، ص ٣٨ .

النقّاد والشعراء في القرنين الأولين من الإسلام موافقتهم على هذه الحاجة وتبريرهم لها (١) ، وإن كان أكّد على أن « المُطيلَ من الشعراء أهيبُ في النفوس من الموجِز وإن أجاد »(٢)،وأنّ الكامل منهم هو الذي « قطّع وقصّر ورجّز »(٣) كالفرزدق وأبي نواس (٤) . وضرب للمشهورين بجودة القطع أمثالا منهم بشار بن برد والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحّاك الخليع وعلي بن الجهم وابن المعذّل وابن المعتز (٥) . أما الكميت وأبو تمّام فقد وضعا مع المقصّرين في قطعهم عنهم في قصائدهم (٦) . كل هذا باعتبار الحد الأدنى لأبيات القصيدة سبعة في الأقل وعشرة في الأكثر مع استحسان « أن تكون القصيدة وتراً » (٧) . وواضح من كل هذا الرغبة في نفي الفضول عن الشعر وجعله قاصراً على « غرّة لائحة أو سبّة فاضحة »(٨) وتبرير ذلك بأن « القصار أولج في المسامع وأجول في المحافل »(٩) وقول شاعر : « لم أجد المثل السائر إلا بيتاً واحداً » (١٠) .

ومن ناحية أخرى أسبغت القداسة – إن صحّ هذا التعبير – على منهج النظم الجاهلي من حيث وجوب البدء بذكر الأطلال ووصف الوحش والتخلص بعد ذلك إلى الممدوح وما يجري هذا المجرى . وقد كان من احترام النقاد المتأخرين لهذا التقليد أن عاب الأندلسيون أيام ابن خلدون (أبي يزيد عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ - ٦ م) شعر المتنبي والمعري « بعدم النسج على الأساليب العربية » (١١) التقليدية في هذا السبيل . لكن الأمور جرت على مقتضى الطباع المتغيرة جرياً على المثل القائل : « الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم » (١٢) .

(١-٦) العمدة ، ص ١٨٦ – ١٨٩ .
(٧) أيضاً ، ص ١٨٨ – ١٨٩ .
(٨-١٠) أيضاً ص ١٨٧ .
(١١) المقدمة ، تحقيق علي عبد الوهاب وافي ، ج : ٤ ،مصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م،ص١٢٩٨ .
(١٢) عنوان المرقصات والمطربات لأبي الحسن علي بن موسى بن محمد بن سعيد المغربي، ٦١٠ – ٦٨٥ هـ/١٢١٤ – ١٢٨٦ م ، تحقيق محمد عبد القادر ، الجزائر ١٩٤٩م،ص٤.

وبعد فما شأن الشعر ذي المصاريع الأربعة أو الأبيات الأربعة أو ما يسمّى رباعياً بوجه من الوجوه في الشعر العربي ؟

يبدو أن نظم القطع الشعرية على بيتين بيتين قد شغل بال كثير من المستشرقين فتوهّم منهم يوهان فُكْ أنّ بشار بن برد (ق ١٦٧ هـ / ٧٨٧ - ٤ م) هو الذي بدأ هذا القالب الشعري بقوله :

ربابــةُ ربّــةُ البيتِ تصبّ الخلّ في الزيت
لهــا سبعُ دجاجاتٍ وديكٌ حَسَنُ الصوت

وقال في ذلك : « وربما رجع إلى القرن الثاني أيضاً تاريخ الدوبيت أو الرباعي الذي تتحد مصاريعه في القافية ما عدا المصراع الثالث ؛ فهذا القالب الذي لعب في وقت متأخر دوراً عظيماً في الشعر الفارسي يقرن أيضاً ببشّار ابن برد ، إذ روى أنه قال في بائعة طيور كان يشتري منها الخلّ هذا الرباعي الخالي ، فيما يظهر ، من الإعراب في أواخره .. » [(١)] . وواضح أن ما قاله بشار كان عفو الخاطر على سبيل القاعدة المتعارف عليها من أنه « لكلّ وجه موضع » [(٢)] . وقد قال بشار نفسه في التعليق على استفسار صديق : « هذا قلته في ربابة جاريتي ، وأنا لا آكل البيض من السوق ؛ وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك ، فهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها . فهذا عندها من قولي أحسن من « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » عندك » [(٣)] .

والخطب هنا أهون من توجيهه إلى تأسيس مذهب جديد في الشعر ،

---

(١) العربية ، ليوهان فك ، وترجمة عبد الحليم النجار ، مصر ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م ، ص ٩٨ . أما البيتان فقد وردا – فوق ذكر يوهان لهما – في الأغاني ، دار الكتب ٣/١٦٢ ، وبيان إعجاز القرآن للخطابي (أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ، ٣١٩ – ٣٨٨ هـ / ٩٣١ – ٩٩٨ م ، ضمن كتاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، بتحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ص ٥٢ ، وما يرد في رسالة الخطابي يخاطب « حبابة » لا « ربابة » والثاني أنسب للوزن .
(٢–٣) الأغاني ٣/١٦٢ .

وتفسيره قد جاء على لسان أبي عمرو بن العلاء (زبّان بن عمّار التميمي ت ١٥٤ هـ / ٧٧١ م) ، الناقد المحدّث البصري من ضربه مثلا على سخافة الشعر العامي بقول بشار المذكور . وقول الآخر :

حدارجا حدارجا سبعين فرخاً دارجا [1]

فهذا بيت واحد ، وهو يصحّ أن يكون أصلاً للمثنوي الفارسي أو المزدوج العربي وكلاهما يشاركه في تصريع كل بيت على قافية مستقلة ؟!

على أننا نستطيع ، بشيء من التكلف ، أن نسوق هذا الخبر بديلا من بيتي بشار العابثين ؛ فقد ذكر المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين الشافعي ، ت ٣٤٥ هـ / ١٩٥٥ م) في عرضه لأخبار أبي نواس قول هذا : « كنت أتوهّم أن حمّاد عجرد (أبا عمرو بن بحر بن يونس السدائي ، المولى الكوفي ، ق ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) إنما رُمي بالزندقة لمجونه في شعره ، حتى حبست في حبس الزنادقة ؛ فإذا عجرد إمام من أئمتهم وإذا له شعر مزاوج بيتين بيتين يقرأون به في صلواتهم » [2] . وهذا يعني أن القطع الشعرية ذات المصاريع الأربعة المقفّاة كانت قالباً لزمزمة المجوس المتظاهرين بالإسلام ، فكأنهم بذلك كانوا ينظمون على طريقة أسلافهم التي لم تبق منها باقية ، وهذا حكم ربما تعلّق في الهواء دون دليل ينزل به إلى الأرض !

والمهم في هذا كله أن نوعاً من الرباعيات كان معروفاً في القرن الثاني الهجري ومقولاً على ألسنة الفرس المستعربين من أمثال حمّاد عجرد هذا وخصمه ومهاجيه بشار بن برد المذكور .

ولنا أن نتقدم في هذا المضمار ، خطوة أخرى فنذكر أن ابن دريد (أبا بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ - ٦ م) نظم نوعاً من الشعر

---

(١) رسالة الرماني من : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٥٣ .

(٢) مروج الذهب، مصر ١٢٨٢ هـ ، ٤ /١٩ .

سماه المربّعة وهي قصيدة طويلة وحدتها أربعة أبيات تبدأ كلها بحرف وتنتهي به باعتباره قافيتها ، ثم ترد أربعة أبيات أخرى تبدأ بالحرف التالي وتنتهي به حتى تستوفي حروف المعجم دون تقيّد ببحر معيّن فعدّتها ٤ × ٢٩ وهي ١١٦ بيتاً . ونسوق منها ما جاء على قافية الهمزة والباء في قوله :

أبقيتَ لي سقماً يمازج عبرتي ... من ذا يَلَذّ مع السقام لقاء
أشمتّ بي الأعداء حين هجرتني ... حاشاك مما يُشمت الأعداء
أبكيتني حتى ظننتُ بأنّني ... سيضير عمري ، ما حييتُ ، بكاء
أُخفي وأعلن ، باضطرار ، أنّني ... لا أستطيع لما أجُنّ خفاء (١)

بقلبي لَذْعٌ من هواك مُبَرّحُ ... نعم ، دام ذاك اللّذعُ ماعشتُ للقلبِ
بك استحسنتْ نفسي الصبابة والصِبى ... وقد كنتُ قبل اليوم أُزْري على الصبّ
بذلتُ لك الدمع الذي كنتُ صائنا ... لأدناه إلاّ في الجليل من الخطبِ
بُليتُ ببعض الحبّ ، والحبّ موعدي ... مجاوره بعد المنية في التّرْبِ (٢)

وإذ كانت مربعة ابن دريد ديواناً صغيراً ، يعسر اعتبار قطعها ذات الأبيات الأربعة ظاهرة تتصل بالرباعيات التي تعنى بها دراستنا وإن كانت تحمل الدلالة على أن من شعراء القرن الرابع من مال إلى الالتزام بنظم قطع صغيرة من الشعر ذات أبيات محدّدة العدد . ومما يبعد بالمربعة عن خدمة دراستنا هذه أن وضعها قد تغيّر مع مرور الزمن فزال عنها التربيع ولم يعد عدد الأبيات الداخلة ضمن قافية معينّة محدّداً برقم معين ، ومن هنا لم يعد وصفها بالمربّعة ذا معنى وهذا هو السبب في إطلاق الشعراء المتأخرين عليها اسم « الروضة » (٣) أي بستان الشعر ، أو الديوان الصغير ، وهو وصف أقرب إلى طبيعة هذا القالب الشعري الذي يلتزم فيه الشاعر سياقة قصيدة

(١–٢) ديوان ابن دريد ، جمع وتحقيق محمد بدر الدين العلوي، مصر ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٣) شعراء الحلة لعلي الخاقاني ، المنجد ، ٤/٦١ .

طويلة ذات تسع وعشرين قطعة قوافيها وبداياتها على حروف المعجم متسلسلة من الهمزة إلى لام ألف والياء ، وهذا التطور الأخير ممثّل في روضة ابن نبعة (الشيخ علي المطيري الحلي ، ١٢٤٠ - ١٢٩٠ هـ/ ١٨٢٤ - ١٨٧٣ م) حيث قال من قافية الألف :

أعدَتْ عليكَ محاسنُ الزوراء فعلقتَ في شَرَكٍ من الأهواء (١)

ومن قافية الباء :

بهواك ماء مدامعي سَرَبُ والنارُ في الأحشاء تلتهبُ (٢)

ومن قافية الثاء :

ثملتُ بخمر الحبّ والحبُ عابثُ وغوّثتُ قلبي بالهوى فهوعابث (٣)

على أن شيئاً مفيداً يتأدّى إلينا من صحاح الجوهري (أبي نصر إسماعيل ابن حمّاد الفارابي الخراساني ، ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م) يمكن أن ينير لنا الحوالك التي نتلمس منها الطريق إلى بغيتنا . لقد ذكر هذا في مادّة «ثنى» إن كلمة «مثنى» يرد عليها الحديث الشريف : «من أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس فلا تُغَيّر»(٤) وشرح المثناة بقوله : «يقال : هي التي تسمّى بالفارسية : دوبيتي ، وهو الغناء»(٥) . وواضح أن الجوهري يقصد «الترانة» الماضية . فالجوهري

(١-٣) شعراء الحلة ٤/٦١ - ٧٤ .

(٤، ٥) الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، مصر ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ - ٨ م ، ص ٢٢٩٢ (في الجزء السادس) وأول من لفت الأنظار إلى هذا المرحوم الدكتور مصطفى جواد في إشارته إليه في مقاله : «الرباعيات في الأدب العربي» مجلة الغري العراقية ، العدد : ١٥ ، في ٢٧/٦/١٩٤٤ م ، ص ٨٧٩ - ٨٨٢ ، وكذا في مقال له بعنوان «الشعر العامي العراقي القديم» ، مجلة التراث الشعبي العراقية ، العدد : ١٠ ، السنة الأولى ، ١/٩/٦٣ ، ص ٢٦ - ٣١ ،وأخيراً في مقال له بعنوان «الرباعيات=

قد عاصر الاستجابة الهائلة التي لقيها الدوبيت في المجتمع الفارسي حتى سلب عقول العذارى فأخرجهن من خدورهن وأدار رؤوس الرجال فأضاعوا في طلبه أموالهم وأشغالهم ، ومن هنا عُدّ هذا اللغوي إقبال الناس على الدوبيتي مفسدة ينطبق عليها نصّ الحديث المذكور من أن إقبال الناس على الأمور « الثانوية » التي تتمثّل في كثير من المفاسد ومنها هذا النوع من الشعر المبتدع الذي تسلّط على العقول فألهى الناس عن الانصراف إلى كتاب الله وسنّة نبيّه (ص) . وهكذا بالغ الجوهري حتى عدّ ظهور الدوبيتي من أشراط الساعة باعتباره والمثناة بمعنىً [1]. ويبدو أن السبب في كل هذا قرب

= والمثنيات » مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٤ ، الجزء الرابع ، تشرين الأول ١٩٦٩ ، ص ٩٨٢ .

ولنصوص أخرى من الحديث انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ، مصر ١٣٢٢ هـ/١٩٠٤م ، ١/١٦١ وراجع تاج العروس للزبيدي (السيد محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م ، مصر ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ - ٩ ، ١٠ /٦١) . وقد عد ابن كثير الزجل والموشح والمواليا والسكان وكان من الذنوب التي أودت بالخلافة العباسية (البداية والنهاية ، مصر ١٣٥١ - ٥٨ هـ/١٩٢٩ - ٣٩م ، ٣/٢١٥) ، وكذا نقل عنه السيوطي في صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ، تحقيق علي سامي النشار ، مصر ١٩٤٦ م ، ص ١٣ - ١٤ .

(١) المثناة في الأصل المشنة أو المشنا وأشدها « مشنة يهوذا بن شمعون الثاني أو الناسي (١٣٥ - ٢٢٠ م) وهي جمهرة تفاسير التوراة في الزراعة والأعياد والزواج والطلاق والجنايات والمعاملات والعقوبات والمقدسات وغيرها » (الرباعيات والمثنيات ، للدكتور مصطفى جواد ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد المذكور ، ص ٩٨٢ ، نقلا عن رحلة بنيامين ص ٧٣) وقد كان الإسلام الأول يعتبر المشنة أو المثناة كتاباً مؤولا اجتهادياً صرف اليهود عن نص التوراة وروحها ومن هنا روي عن النبي (ص) أنه قال في التعريف بها : « ما ما استكتب من غير كتاب الله » (النهاية لابن الأثير ، ١ /١٦١) وشرح ابن الأثير ذلك بقوله : « إن المثناة أيضاً هي أن أحبار بني إسرائيل - بعد موسى عليه السلام - وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من كتاب الله فهو المثناة » (أيضاً ١ /١٦١) . ولهذا لما «كثرت الأحاديث على عهد عمر بن الخطاب فأنشد (فنشد) الناس أن يأتوه بها . فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب» =

بلاده من موطن الدوبيت واستهواله لوقعه على الناس ذلك الوقع الأسطوري .

ويبدو أن جماعة من الصوفية قد سبقوا إلى التعلّق بالرباعيات نظماً وسماعاً وترنماً ولعلّ ذلك قد كان لأوّل ظهور « الترانة » في غزنين على يد الرودكي ؛ فلقد كان المتدينون من أصحاب القلوب الرحيمة يبحثون عن نصوص تستروح لها القلوب منذ الإسلام الأوّل وكان من الطبيعي أن يتّجهوا إلى القرآن بعد أن دالت دولة الشعر بنزوله . ومن هنا ذكر ابن سعد (محمد الزهري، ت٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)في طبقاته عن نوفل بن إياس الهذلي قوله : « كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فرقاً في المسجد في رمضان ههنا وههنا ؛ فكان الناس يميلون إلى أحسنهم صوتاً فقال عمر : ألا أراهم قد اتّخذوا القرآن أغاني ؟ أما — والله — لئن استطعت لأغيّرن هذا . قال : فلم يمكث إلا ثلاث ليالٍ حتى أمر أُبَيّ بن كعب فصلّى بهم . ثم قال في آخر الصفوف : لئن كانت هذه بدعة لنعمتْ البدعة هي »[1] واستمر هذا الاتجاه من المسلمين التقليديين البسطاء من عوام وغيرهم حتى انتهت إلينا أخبار أبي منصور البزّار (محمد بن أحمد بن يوسف البغدادي ، ٣٥٩ - ٤٣٧ هـ / ٩٦٩ - ١٤٠٥ م) الذي وصف بعبارة « صاحب القراءة بالألحان »[2] وقبله أخبار أبي بكر الأدَمي (محمد بن جعفر بن فضالة ، ٢٦٠ - ٣٤٨ هـ /

= (طبقات ابن سعد ، بيروت ، ٥ /١٨٨) وكل هذا يفسر قوله تعالى : ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » (الحجر ١٥ : ٨٧) تجنيباً للمسلمين من الوقوع فيما وقع فيه اليهود قبلهم من تحريف للكلم عن مواضعه وتأويل لآياته المنزلة في التوراة على يد الخلق ، ويبدو أن هذه هي الحكمة في قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (الحجر ١٥ : ٩) ولعله ليس من المصادفة اجتماع الآيتين في سورة واحدة.

(١) طبقات ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧ — ٦٠ م ، ٥ /٥٩ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م ، دمشق ١٣٤٥ هـ ، ١ /٣٧٨ .

٨٧٣ - ٩٥٩ م) « القارىء صاحب الألحان »[١] الذي « كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأجهرهم بالقراءة »[٢] . وقد أفلح أبو بكر الأدمي في هزيمة « رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله (ص) وقعد يقصّ ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة »[٣] وكان حوله « الجمع الكثير والخلق العظيم »[٤] . « فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلّتْ الحلقة وانفصل الناس جميعاً وأحاطوا ... يسمعون قراءة أبي بكر وتركوا الضرير وحده » وسمع يقول لقائده : « خذ بيدي ؛ فهكذا تزول النعم »[٥] .

وقد حاول الصوفية أن يتجهوا هذا الاتجاه في أذكارهم ومجالس سماعهم على الخصوص لكنهم وجدوا القرآن فوق تحمّلهم ومن هنا قال ذو الندى المصري (ثوبان بن إبراهيم الإخميمي ، ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) :

منع القران بوعده ووعيده مُقَلَ العيونِ بليلها أن تهجعا
فهموا عن الملك الكريم كلامَه فهماً تذلّ له الرقاب وتخضعا[٦]

فانصرفوا إلى الشعر وذلك أنه « إذا اقترن بألحانه المناسبة لقوة النطق الحبيبة للنفس من الأقوال الشعرية المتضمنة لذكر الهوى وأوصاف المحبين ومواجيدهم وأحوالهم التي بلغ بهم إليها الكلَف ووسائلهم ، برز الكامن وذاعت الأسرار سيّما في أرباب البدايات ... ولذلك اتفق كثير من الأمم على اتخاذ آلة الموسيقى في متعبّداتهم لتلطيف الأسرار وتهذيب النفوس وجعلت الحكماء صناعة الألحان في ترتيب العلوم الرياضية متصلة بالعلم الإلهي »[٧]

(١-٥) تاريخ بغداد ، ٢/١٤٧ - ١٤٨ .

(٦) حلية الأولياء لابي نعيم الأصفهاني (أحمد بن عبد الله بن أحمد ، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩م) مصر ١٣٥١ - ٧ هـ ، ١/١٤ .

(٧) روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين بن الخطيب (محمد بن عبد الله السلماني ، الوزير ، ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٥ م) مصر ١٢٨٤ ، ص ٢٦٨ .

ولما استقر ذلك في النفوس لم يخف بعض الصوفية «أن السماع (وهو الشعر المغنى) أدعى للوجد من التلاوة (للقرآن) وأظهر تأثيراً» ولم يحاول الصوفية الرد على هذا الرأي ولا دحضه بل أيّدوه وعلّلوه بأن «جلال القرآن لا تحتمله القوة البشرية المحدثة ولا تحتمله صفاتها المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرّة من معناه لدُهِشَتْ وتصدّعت وتحيّرتْ»[1] ورجحوا كفّة الألحان بقولهم: «والألحان مناسبة للطباع بنسبة الحظوظ، وإذا علقت الألحان بالشعر كانت خفيفة على الطباع لمشاكلة المخلوق للمخلوق ما دامت البشرية باقية»[2]

ومن أقدم النصوص الشعرية التي كانت تقال في مجالس السماع هذه المقطّعة التي أثارت عواطف ذي النون المصري فأفقدته توازنه وحملته على التواجد، تقول المقطعة:

صغير هواك عذّبني ... فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي ... هوًى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب ... إذا ضحك الخلي بكى[3]

وفي هذه المرحلة من سريان الشعر إلى مجالس السماع الصوفي نقل أبو نصر السرّاج (عبد الله بن علي الطوسي، ت ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) خبراً عن السريّ السقطي (ت ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) رواه ابن أخته الجنيد بن محمد البغدادي، شيخ الطائفة (الصوفية) (ت ٢٩٨ هـ / ٩١١ م) في أيام شبابه فقد قال: «جئت إلى سريّ السقطي – رحمه الله – يوماً فقال لي: إيشْ خبر أصحابك، يقولون قصائد؟ قلت: نعم. قال: يقولون: عاشِقٌ دنف؟ لو شئت أن أقول هذا الذي بي من هذا اللون لقلت. قال الجنيد: وكان معه هذا كثيراً»[4] ولما ظهرت الرباعيات في غزنين وانتشرت ذلك

(١، ٢) اللمع في التصوف للسراج، الآتي، تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مصر ١٣٨٠ هـ، ونقل لسان الدين هذا الخبر في روضة التعريف، ص٢٧١-٢.

(٣) أيضاً ص ٢٤٦.

(٤) اللمع، ص ٣٧٣.

الانتشار الهائل تلقتها الصوفية وقرنوها بالأشعار التي اعتادوا إنشادها في مجالس سماعهم حتى استهتروا بها استهتاراً . هنا وقف الجنيد في وجه انتشار التواجد في مجالس الصوفية من أصحابه على الخصوص تعلقاً بالتقاليد الإسلامية التي كان يحرص عليها كل الحرص [1] ، وهكذا دارت بينه وبين رجل هذه المحاورة التي تؤكد ذيوع الشعر والرباعيات في دوائر التصوف أكثر مما تنفيها وهكذا « قيل للجنيد : ما بال أصحابك يأكلون كثيراً ؟

قال : لأنهم لا يشربون الخمر فيكون جوعهم أكثر .

وقيل له : فما بالهم لهم قوة شهوة ؟

قال : لأنهم لا يزنون ولا يدخلون تحت محظور

فقيل له : فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن ؟

قال : ما في القرآن ما يوجب الطرب ، وكلام الحق نزل بأمر ونهي ووعد ووعيد ؛ فهو يقهر .

قيل : فما بالهم لا يطربون عند القصائد ؟

قال : لأنه مما عملت أيديهم .

قيل له : فما بالهم لا يطربون عند الرباعيات ؟

قال : لأنه كلام العشاق والمجانين .

قيل له : فما بالهم محرومين من الناس ؟

قال : أنا لا أقول في هذا شيئاً ، ولكن قال أستاذنا محمد القصاب — حين سئل عن ذلك ، فقال — : « لثلاث خلال : أن الله لا يرضى مال هؤلاء لهؤلاء ، الثانية أنه لا يرضى أن يجعل حسناتهم على صحائف هؤلاء ،

---

(١) انظر كتابنا الصلة بين التصوف والتشيع ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ص ١١ .

والثالثة أنهم قوم لا يشيرون إلا إلى الله ؛ فمنعهم عن كل شيء سواه وأفردهم له »[1] .

وهكذا جاءت أول إشارة إلى الرباعيات في كلام الجنيد بوصفها أشعاراً يستغرب من أصحابه عدم الطرب لها ، وهي أمارة على هذا الذيوع الذي نالته في طول العالم الإسلامي وعرضه آنئذ .

ولم تكن إشارة الجنيد إلى الرباعيات الوحيدة في الكتب التي تعرض للصوفية وأخبارهم ، فلقد رجّح هذا المعنى وأيّده ، أبو عبد الرحمن السلمي حين ذكر عن أبي الفضل الهاشمي الصوفي (العباس بن سمرة ، نحو ٢١٥ - ٣١٧ هـ / نحو ٨٣٠ - ٩٢٩ م) أنه « رأى النبي ﷺ وكان يترنّم بشيء ، فقال له النبي ﷺ : يا بنيّ ، الغلط في هذا — يعني الرباعيات — أكثر من الصواب . قال : فانتبهت وذهبت عني حلاوة سماع الرباعيات ، وطلبت صلاح قلبي »[2] وأبو الفضل الهاشمي معاصر للجنيد فكأنه سمع له وانحاز إلى صفّه في كراهة حضور مجالس السماع التي تنقلب إلى شيء قريب الشبه بالحانات والمراقص . وجاءت إشارة أخرى إلى الرباعيّات في كتاب اللمع المذكور في فصل عنوانه : « فيمن كره السماع والذي كره الحضور في المواضع التي يقرأون فيها القرآن بالألحان ويقولون القصائد

(١) آداب الصحبة وحسن العشرة للسلمي ، ص ٤٩ ، وقد جاء النص في النسخة التي نسبها الدكتور عمر موسى باشا إلى بدر الدين الغزي بعنوان : رسالة آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة» محرفاً إذا جاء السؤال الخاص بالرباعيات وجوابه هكذا « قيل: فما بالهم يطربون عند الرباعيات ؟ قال: لأنها كلام المحبين والعشاق » وواضح أن السياق يخالف هذا المعنى ، دمشق ١٩٦٨ ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الجزء الرابع المجلد : ٤٣ ، لسنة ١٩٦٨ ، ص ٩١٢ — ٩١٣ ، تحت فقرة عنوانها « الرباعيات أو الدوبيتات » .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسين ، ت ٥٧١هـ/١١٧٥ — ٦ م ، دمشق ١٣٢٩ — ١٣٤٩ هـ/١٩١١ — ٣٠ م ، ٧ / ٢٢٣ .

ويتواجدون » فقال :

« ... وطائفة كرهت ذلك وزعمت أنّ الذي يتعرّض لاستماع هذه الرباعيّات لا يخلو من أحد وجهين : إما هم قوم متلهّون من أهل الدُعابة والفتنة ، وإما قوم وصلوا إلى الأحوال الشريفة وعانقوا المقامات الرضيّة وأماتوا نفوسهم بالرياضات والمجاهدات وطرحوا الدنيا وراء ظهورهم وانقطعوا إلى الله – عزّ وجلّ – في جميع معانيهم .

قالوا : ولسنا نحن من هؤلاء ولا من هؤلاء ، فلا معنى لاشتغالنا بذلك ، وترك ذلك أولى بنا ، والاشتغال بالطاعات وأداء المفترضات واجتناب المحرّمات يشغلنا عن ذلك »[1] ؛وهو خبر له صلة واضحة بسياق الأخبار والمعاني التي أوردناها دون أن يثور بينها أيّ تناقض أو تباعد .

يبقى شيء مهم جداً ؛ فقد يخيّل للقارىء أن هذه الرباعيّات ربما كانت بالفارسية دون العربية أو على وزن آخر غير هذا الذي نحن بصدده وهو فرض قد يكون له ما يبرّره . لكن القاضي التنوخي (أبا علي المحسّن ابن علي ، ت ٣٨٤ / ٩٩٤ م) فصل في الأمر وقطع الشك باليقين – في رأينا – حين قال صراحة : « حضرني أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثي وعندي صوفيّ يترنم بشيء من الرباعيات ؛ فلم يستطبه أبو أحمد فقال على البديهة : يا أخي ، لا أقطع حديثك إلا بخير »[2] .

وهذا الخبر على أقصى درجة من الأهمية ، إذ فيه إشارة صريحة إلى شيء ملموس يتصّل بالرباعيات التي يتردد ذكرها دون أن يرد عليها نموذج منصوص عليه . وإشارة القاضي التنوخي إلى أن أبا أحمد الحارثي

---

(١) اللمع ، ص ٣٧٢ .

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، الجزء الأول ، تحقيق مارجوليوث ، مصر ١٩٢١ ص ٥٤ وانظر إشارة المرحوم الدكتور مصطفى جواد إليه في مقاله المذكور « الشعر العامي العراقي القديم » .

قال للصوفي الذي كان يترنم بالرباعيات على البديهة : « يا أخي لا أقطع حديثك إلا بخير » يفهم منه أنّه قال ذلك على وزن الرباعية ، وإلاّ لما كان لعبارة القاضي معنى في قوله : « قال على البديهة » . وحيث أن العبارة تقبل العامية والفصحى وليس فيها جرس شعري بالمعنى الثاني ؛ فلا بد أنها تحتمل صورة شعرية بالعامية . وبشيء من أعمال الذهني يمكن أن تصاغ العبارة على الصورة التالية :

« لا أقطعْ حديثَكْ ، يا أخي ، إلاّ بْخَيْرْ »

وبذلك يستقيم وزن الرباعية في العبارة المذكورة وتبدو الرباعيات المتكررة الرواية هي الاصطلاحية التي تعنينا في هذا المجال ، وذلك أمر تجاوز الحدس والتخمين إلى الحقيقة ، في رأينا ، الآن .

على أن مما ينبغي أن يذكر في هذا الموضع أيضاً أن عبد الرؤوف المُناوي (محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ، ت ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م) نسب إلى أبي علي الخوّاص (إبراهيم بن أحمد الصوفي ، ت ٢٦١ أو ٢٨٤ هـ / ٨٧٤ ـ ٥ أو ٨٩٧ م) أنّه « كان يقبض على لحيته ويقول :

هذا ولهي ، وكم كتمتُ الولها صوناً لحديثٍ من هوى النفسِ لها
يا آخر محنتي ويا أوّلَهـا أيّامُ عنايَ فيك ما أطولَها [1]

ولولا أنّنا نعلم من ابن خلّكان وابن العماد نسبة هذه الرباعية إلى ابن الحلّ [2] (أبي الحسين أحمد بن المبارك بن محمد ، ٤٨٢ ـ ٥٥٢ أو ٥٣٣ هـ / ١٠٨٩ ـ ١١٥٧ أو ١١٥٨ م) لأدّى هذا الخبر إلى كثير من التشويش في تاريخ الرباعيات ، على العموم ، ولأثار زوبعة من الجدال لم يكن بدٌّ من خوضها ، ولكان من حقّ الخوّاص أن يتوّج أوّل ناظم للرباعيات الدوبيتية

---

(١) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، الجزء الأول ، مصر ١٨٣٨ ، ص ١١٧ .
(٢) انظر فيما يلي دوبيت القرن السادس الهجري .

في الشعر العربي هذا فوق ما قد يوهم من سبق العرب إلى اختراعه لتقدّم الخواص على الرودكي في الوفاة بعشرات من السنين .

وفوق ذلك ذكر لسان الدين الخطيب رباعيتين في سياق نقله عن كتاب «السياسة في التصوف» لأبي الفرج بن الطيّب البغدادي الذي لا نعرف له ترجمة تحدّد له شخصاً أو عصراً (راجعه في فصل : «دوبيت لا تعرف ترجمة قائليه ولا ترجمتهم» من هذا الكتاب) والأولى منهما تقول :

من أجْلِ هواكُمُ هَوَيْتُ العشقا قلبي كَلِفٌ ودمعيَ ما ترقا
في حبّكم يهون ما قد ألقى لا يظفر بالمغنم من لا يشقى (١)

والثانية تقول :

كم أحمل في هواك ذُلاً وعنا ؟ كم أصبر منك تحت سقم وضَنىَ
لا تطردْني ؛ فليس لي عنك غنىً خُذْ روحيَ مني إنْ أردتَ الثمنا(٢)

ويبدو أن ابن الطيب البغدادي هذا مصنف صوفي قديم ، لكن غفل عنه المصنفون من صوفية فمن سواهم ، ولو كنّا نعرف شيئاً يحدّد عصره ، لربّما كان له شأن في تاريخ الرباعيّات ، عند الصوفية على الأقلّ ، وبخاصة أن معنى الرباعيّتين له نوع اتصال بالحب الإلهي وتضحيات الصوفية ، ولعلّ ناظمها نطق عن لسان حال الحلاّج .

ومهما يكن الأمر فإن للصوفية المتأخرين نصيباً وافراً من نظم الرباعيات ، ويجد القارىء نفراً من أشهر شعرائهم يسهمون إسهاماً واضحاً في إغناء هذا الفن ابتداء من القرن السادس الهجري فما بعده ومن أشهرهم السهروردي المقتول (يحيى بن حبشي بن أميرك ، ق ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ م) وعمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ/١٢٣٥ م) وأبو الحسن الحريري (علي بن الحسين ابن منصور ، ت ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧ - ٨ م) وجلال الدين الرومي (محمد بن الحسين الخطيبي ، ٦٠٤ - ٦٧٢ هـ/ ١٢٠٧ - ١٢٧٣ م) وكثير غيرهم .

(٢،١) روضة التعريف بالحب الشريف ، ص ٥٠٢ .

تسجيل الرباعيات في الشعر العربي :

من الملاحظ هنا أنّ أوائل الرباعيات العربية قد ضاعت مع تكرر الإشارة إليها في الكتب التي ذكرناها فكان ذلك حادثاً غريباً حقاً لكنه ليس أكثر غرابة من ضياع أوائل الرباعيات الفارسية لأوّل نشأة هذا الفن ، فلقد تزلزل الزمن بالآلاف من رباعيات الرودكي المؤسس بحيث لم تسجّل وحدات هذا النوع من الشعر إلا في القرن الخامس الهجري وهو تاريخ معاصر لتسجيلها في الشعر العربي كما يأتي . وإذا كان ما تقدّم من إشارات يبيّن قدم النظم في الرباعيات باللسان العربي إلى حدّ يمكن أن يقال معه : إنّه عاصر ظهوره في اللغة الفارسية في نحو ثمانينات القرن الثالث الهجري . فإن من الأهمية بمكان أن نسوق أول إشارة واضحة ذات شواهد إلى هذا الفن بالعربية .

قال أبو الحسن الباخرزي (علي بن الحسن بن علي ، ق ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ - ٥ م) في ترجمة أحمد بن الحسين الخطيب البوشنجي (من رجال القرن الخامس الهجري : الحادي عشر الميلادي) : «من فضلاء جنبته ودهاقين ناحيته ، يرجع إلى خطّ ورسالة باللسانين (العربي والفارسي) مرضيّة ، وحرمة بين أصحاب القلم مرعيّة . ولم يبلغني من شعره إلا قطع نظمها على وزن الرباعية مثل قوله :

قد هاض فراقُه فِقاري — والله   واستهلك هجره قراري — والله
أُذري الدم ليلي ونهاري — والله   لم يُغْنِ عن الهوى حذاري — والله
... »(1)

وعقب أبو الحسن الباخرزي على ذلك بقوله : «ولم أكن سمعتُ هذه الطريقة حتى أنشدني والدي لأبي العباس الباخرزي رباعيّات على هذا النمط منها قوله :

(1) دمية القصر للباخرزي ، ص ١٧٤ — ١٧٥ .

قد صيّرني الهوى أسير الذلّة واستنكهني وما بجسمي علّهْ
واستأصلَ هجرُهُ بصبري كلّه لا حول ولا قوة إلا باللهْ

إلى أخوات لها من مقاله ، ثم نسج والدي على منواله أعداداً كثيرة مثل قوله على وزنه ... وقلتُ أنا :

قد ملّ هواي فافترشنا المَلّهْ خلٌ بوصاله يسُدّ الخَلّهْ
أدمى كبدي بسيف هر سلّه ما أَجْوَرَهُ عليّ ، سبحان الله[1]

وهذا الخبر غنيّ بالمعلومات عن تاريخ الرباعيّات وشكلها المبكر ، في مرحلتها الثانية المدوّنة ، فهو يتضمن العناصر التالية :

أوّلا : تتويج أبي العباس الباخرزي (محمد بن إبراهيم ، الآتي) أوّل ناظم معروف للرباعيات العربية الاصطلاحية .

ثانياً : تقدم نموذج مبكّر لهذا الفن بالعربية ويتضح منه أنه كان أقرب إلى العامية منه إلى الفصحى ، وذلك بترجيحنا قراءة « كلّه » في المصراع الثالث ، بفتح اللام جرياً مع الرويّ المفتوح في المصاريع الأخرى ، وكذا ملاحظتنا لفظ الجلالة في المصراع الرابع ، الذي لا بد من ضبط لامه المشدّدة بالفتح دون مدّ بالألف بعدها كما تقضي بذلك العربية الفصحى وكما فعل أبو الحسن الباخرزي ، صاحب الكتاب ، في المصراع الرابع من رباعيته التي سجّلناها له في الخبر المذكور وكما فعل محمد عباس اللكنهوري وأبو الهدى الصيّادي من شعراء الرباعيات في القرن الرابع عشر الهجري (يراجع الفصل الخاص به) لما أوردا العبارة هذه فصيحة مشبعة المدّ في لفظ الجلالة . ومما يذكر في هذا المجال أنّ الفقهاء والمتفقهين وغيرهم من شيعة العراق والمستعربين من الفرس إذا دعوا أحداً إلى تناول شيء من الطعام — يقولون له : بسم الله ، بالتخفيف على النسق المذكور .

---

(١) دمية القصر ، الموضع السابق .

ثالثاً : ورود المصراع الرابع من رباعية أبي العباس الباخرزي على صورة « لا حول ولا قوة إلا بالله » وهي حديث نبوي معروف كثير التردد على ألسنة المسلمين في مناسبات كثيرة . وهذا الحديث صار ميزاناً للرباعية وقد أوردها باحثان فارسيان شاهداً على ذلك [1] وكذا فعل الدكتور مصطفى جواد ووردت في رباعيات أبي العباس المذكور وكذا اللكنهوري والصيّادي وشاعر مجهول (انظر رباعية رقم٨٨ من قسم: دوبيت لا يعرف قائله) وكذا في موشّح دوبيتي عامي غفل من اسم الناظم (انظر نهاية هذا الديوان) [2] .

رابعاً : الإشارة إلى « وزن الرباعية » المستقل عن عروض العرب ، وهو أمر مهم جدّاً في هذه الباكورة ، وإن كنا سنعرض لتفصيلاته فيما بعد .

خامساً : اقتران رباعية أحمد بن الحسين الخطيب البوشنجي بقافيتين وهي ظاهرة مألوفة في الشعر الفارسي اصطلح عليها بعبارة « الرديف » ويطلق عليها العرب مصطلح « التشريع » كما مرّ آنفاً . أما قافيتا رباعية البوشنجي فهما أولا : الراء المكسورة في قوله : فقاري ، قراري ، نهاري ، حذاري .

---

(١) هما أغا أحمد في « رساله ترانه » (دائرة المعارف الإسلامية ١٠ /٣٢ ب) وجلال همائي في كتابه « صناعات أدبي » (ص ٢١٣) .

(٢) فيما يتصل بتكرار لفظ الجلالة في القوافي العربية ، يرد شاهدان نعرفهما ، أولهما : قول ذي النون المصري :

من لاذ بالله نجا بالله   وسره مر قضاء الله
إن لم تكن نفسي بكف الله   فكيف انقاد لحكم الله
لله أنفاس جرت لله   لا حول لي فيها بغير الله

(اللمع للسراج ص ٣١٨) . وثانيهما قول النميري (؟) في مداعبة عبد الله بن المعتز (ق ٢٩٦ هـ/ ١٩٠٨ م) :

قد ظفر الله بعبد الله   وانهتك الستر بعبد الله
فقل له : سم لنا ، بالله   هذا الذي تهوى بحق الله

وثانياً : الهاء المكسورة المتكررة في لفظ الجلالة [1] أو اللفظ كلّه كما لعلّه أصحّ .

وينبغي أن نتنبه هنا إلى أنّ انقسام المصاريع بين هاتين القافيتين قد ولّدت ما يسمى بمجزوء الدوبيت » في قوله :

قد هاض فراقه فقاري واستهلك هجره قراري
أذري الدم ليلي ونهاري لم يُغْنِ عن الهوى حذاري

على وزن « فعلن متفاعلن فعولن » مع إسقاط « فعلن » التي هي العروض المقابل لعبارة « والله » وهذه سابقة نسجلها هنا ونعود إليها فيما بعد تفصيلا .

ولا بد أن يضاف إلى هذا كله أمر له أهميته . ذلك أنّ أبا العباس الباخرزي ، صاحب أول رباعية مدوّنة ، كان « يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير (وزير السلطان محمود سُبُكْتَكين التركي الغزنوي الذي حكم خراسان والهند في الفترة بين ٣٣٨ و ٤٢١ هـ / ٩٨٨ - ١٠٣٠ م) بغزنة » [2] فكان بهذا غزنوي الإقامة ، وغزنين أو غزنة — كما مرّ — منبت الرباعية وموطنها الأوّل ؛ فكأنه أخذها من هناك وعبّر عنها باللسان العربي على مثال أو غير مثال . ومن أسف أن المؤرّخين لم يحدّدوا لنا فترة حياة أبي العباس الباخرزي ليكون في وسعنا إعمال الذهن في دوره الحقيقي في إخراج الصورة العربية من الرباعية إلى حيّز الوجود . على أن

---

(١) الديارات للشابستي : أبي الحسن علي بن محمد ، ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م ، بتحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١ م ، ص ٥١) وهذا التكرار في لفظ واحد يعرف بالإيطاء باعتباره من عيوب الشعر (العمدة لابن رشيق ص ١٦٩ - ١٧١) لكن النماذج جميلة وبليغة .

(٢) انظر ترجمة أبي العباس في الفصل الخاص بالدوبيت في القرن الخامس الهجري (الآتي) .

مما يعين على ذلك كون أبي العباس من شيوخ الحاكم النيسابوري[1] (محمد بن عبد الله بن حمدويه ، ٣٢١ - ٤٠٥ هـ / ٩٣٣ - ١٠١١ م) فكأن شاعرنا ينتمي إلى القرن الرابع ولم يبلغ الخامس . وإن كان أبو الحسن الباخرزي — صاحب الدمية — قد ذكر صداقة كانت بين أبيه وأبي العباس وأشار الى مراسلات بينهما على البعد[2] ، فلعل هذا يعني بلوغ سنيه حد القرن الأخير . مهما يكن الأمر فلا شك في معاصرة أبي العباس للقرن الرابع سنين طويلة لا يعلم عددها إلا الله وربمّا ساغ تأريخ ولادته بأواسط القرن الرابع وبهذا يصحّ أن يكون نظم الرباعية العربية في تاريخ مناسب يسبق أو يقترن بالأخبار التي سجّلها السراج والقاضي التنوخي وأبو عبد الرحمن السلمي . ولعلّ مما يعين على ترجيح هذا الغرض وصف الثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن منصور النيسابوري ، ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ / ٩٦١ - ١٠٣٨ م) لأبي العباس الباخرزي بقوله: «غرّةٌ شادخة في وجه ناحيته مرغوب في شعره»[3] فكأنّه — فوق شاعريته — كان حيّاً أثناء حياته ، بل لقد روى الثعالبي شعراً له عن أبي القاسم علي بن الفضل القايني ، وكان إذ ذاك قد توفي إلى رحمة الله[4] ، فكأن أبا العباس راجح الانتماء إلى القرن الرابع الهجري وحده .

وإذا اتضح هذا كلّه ، يمكن الانصراف إلى الخوض في الجوانب الفنّية المتصلة بهذه الظاهرة الشعرية

مدلول كلمة «رباعية» في العربية :

واضح أنّ لفظ «رباعية» لا يعبّر ، في المفهوم العربي ، عن النظام الذي اتّبع في نظم هذا القالب الشعري ، ذلك لأنّه بيتان من الشعر أوّلهما واجب التصريع . فما الذي دعا الشعراء ، ممن أحبّوا هذا الضرب من الشعر

(١ ، ٢) انظر الهامش السابق .

(٣ ، ٤) تتمة يتيمة الدهر ، تحقيق عباس إقبال ، طهران ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م ، ٢/٣٥ .

إلى إطلاق اسم الرباعية عليه ؟ ولئلا يسبق إلى الذهن شيء يتصل بالفرق بين المفهوم العربي والفارسي لوحدة هذا الشعر ، نشير إلى أن الفرس أنفسهم وصفوا هذا النظام بالدوبيتي أي « ذي البيتين » . فما الذي صرفهم عن ذلك إلى الرباعي ؟

لقد ذكر شمس قيس لذلك سبباً عروضياً مؤدّاه أن « المستعربة سموه رباعيّاً من حيث إنّ بحر الهزج مربع الأجزاء في أشعار العرب ، وبذلك يقابل كلّ بيت من الرباعي وزن بيتين من أشعار العرب »[1] ، وهذه حجّة ليس عليها دليل ، لأن بحر الهزج يجيء – في الأصل – على ستة أجزاء في شكل شطر فيه « مفاعيلن » ثلاث مرات[2] ، وشاهده :

ترفّق أيها الحادي بعشّاقٍ نشاوى قد تعاطَوْا كاسَ أشواقِ [3]

لكنه يرد في العادة مجزوءاً فيتضمن البيت أربعة أجزاء ، وهكذا فالهزج الذي يعنيه شمس قيس ليس التام بل المجزوء . ومن هنا لا تقوم الحجة على هذه العملية الحسابية فيما يخصّ الرباعيات وصلتها ببحر الهزج . وإذا كان لأحد أن يتنبه لهذا الأمر فهو الرودكي الذي قيل : إنّه عرض « الترانة » على العروض العربي فوجد ما وجد دون أن يشير إلى مسألة النصف والضعف هذه . ولو صحّت حقيقةً لوصفوا مجزوء الدوبيت بأنه الهزج كاملاً لأنّ فيه ثلاث تفعيلات كأصل هذا الوزن ، لكنهم غفلوا عن إلحاق جزء الدوبيت بأصله ، ولم تكن تلك غفلة ولا تغافلا بل كانت أمراً يقع تحت العبارة الفلسفية المشهورة : « فاقد الشيء لا يعطيه » ، وهذا أمر نعود إليه في حينه .

---

(١) المعجم في معايير أشعار العجم لشمس قيس ، ص ٨٥ .

(٢،٣) الحاشية الكبرى للدمنهوري (السيد محمد ، ت بعد ١٢٣٠ هـ/١٨١٥ م) مصر ١٣٥٤هـ ص ٥٣ .

وبعد ، فما حاقّ الأمر ؟

الظاهر أن المستعربة من شعراء الفرس لاحظوا دوران الرباعيّات على الألسنة كدوران المثنوي عليها ، وهو قالب شعري آخر نسب إلى الرودكي النظم فيه أيضاً [١] ، فكان لا بدّ من التمييز بينهما . ولما كان المثنوي من « المنظومات الفارسية في فنّ القصّة وغيرها ، تسير المنظومة فيها على بحر واحد ، لكنّ أبياتها : كل شطرتين فيها على قافية واحدة كالشاهنامه وخمسة نظامي والبوستان » [٢] ، فقد دخل في مجال المزدوج العربي باعتبار وحدته بيتاً مصرّعاً لا صلة له بما قبله ولا بما بعده في القافية. وعند ظهور الدوبيت واشتهاره كشهرة المثنوي أو يزيد. مسّتْ الحاجة إلى تمييز المثنوي الذي هو بيت واحد. عن الدوبيت الذي تتكون وحدته من بيتين. وبما أن البيت من القالب الأوّل قد سمّي المثنوي نسبة إلى مصراعيه فكان منطقياً وقياسياً أن يطلق على الدوبيت مصطلح يعبر عن ضعف دلالة المثنوي العددية . وهكذا كان من الطبيعي أن يسمى الرباعي بضرب المثنوي × ٢ ، إن صحّ هذا التعبير الرياضي ! وهكذا حقّقت هذه التسمية التمييز بين المثنوي والدوبيت من حيث النظام ومن حيث عدد الاشطر التي هي الوحدة الحقيقية لكلا السطرين وهكذا عدّ لفظ المثنوي شطري الضرب الأول [٣] وعدّ الرباعي أشطر الضرب الثاني .

---

(١) تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٢٨ .

(٢) أيضاً ، ص ٣٣ .

(٣) بالنسبة للمثنوي نورد عبارة المرحوم الدكتور عبد الوهاب كما نقلها تلميذه وأستاذنا الدكتور طه ندا من جامعة الاسكندرية في كتابه : النصوص الفارسية ، الاسكندرية ١٩٥٧ م ، ص ٣٣ ، فقال : « ويظن بعض المؤلفين أن هذا الضرب من النظم فارسي لولع الفرس به ولأنه عرف في شعر طلائع شعرائهم في القرن الثالث كأبي جعفر الردوكي وقد سبق إلى المزدوج أبان بن عبد الحميد اللاحقي الذي نظم كليلة ودمنة على هذا الأسلوب. وإذا نظرنا إلى أن أقدم المثنويات كليلة ودمنة الذي نظمة الرودكي لم نبعد أن يكون الرودكي قد تقيل أبان بن عبد الحميد . ولكن إذا كان أبان بن عبد الحميد اللاحقي قد تقدم الرودكي زمنياً فلا يمنع تقدمه الزمني أن يكون قد أخذ هذا الأسلوب (المثنوي)=

ومما أعان على استقرار هذه التسمية في الأدب الفارسي حتى اليوم الالتباس الذي يثور من إشارة مؤرّخي الأدب والمصنفين ، في تراجم الشعراء، إلى ما يستشهدون به من أشعارهم التي عدّتها بيتان على غير وزن الرباعية ؛ فهم في هذه الحال يقولون مثلا : « وأز منظوم أو اين دوبيت أست »[1] أي « ومن نظمه هذان البيتان » وما إلى ذلك . ومن أطرف ما يتصل بهذا التعبير قول البيهقي (ظهير الدين أبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد ، ٤٩٩ - ٥٧٠ هـ / ١١٠٥ - ١١٧٤ م) في ترجمة الصوابي (على بن أحمد بن العبّاس، الحكيم المتكلّم) : « وأز رباعيات أو اين دوبيت أست » [2] أي « ومن رباعياته هذان البيتان » ، فضرب بذلك مثلا معبّراً عن هذا الذي أحوج إلى إفراد الرباعية بهذا المصطلح عن أصله القديم « الدوبيت » أو « الدوبيتي » ومما يوثّق هذا الرأي غلبة مصطلح « الدوبيت » في المصنفات العربية على « الرباعية » تحديداً لهذا القالب الشعري وحرصاً على بيان غربته عن القوالب التقليدية في الشعر العربي وإزالةً للّبس الذي يورثه اختلاط رباعيات الدوبيت بالرباعيات الأخرى التي نظمت على البحور العربية . ومما يلاحظ أن العماد الأصفهاني كان — فيما يبدو — آخر من استعمل لفظ « الرباعية » علماً على هذا الضرب الذي نعنيه من الشعر[3] ، وبعده أو في حياته بدأت التسمية العربية

= في نظم كليلة ودمنة عن الفرس . والمعروف عن أبان أنه اتصل بالبرامكة ونقل كثيراً من الكتب الفارسية إلى العربية بتشجيعهم ، ومن الجائز أن يكون قد وقف على هذا الأسلوب من النظم فيما نقله عن الفرس » .

(١) انظر مثلا تاريخ بيهق للبيهقي (انظر المتن) تحقيق د. سيد كليم الله الحسيني ، حيدر آباد ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م ، ص ١٧٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ . ومما يذكر أن الإشارة الأولى كانت إلى بيتين عربيين لا فارسيين .

(٢) أيضاً ، ص ٣١٣ .

(٣) انظر مثلا خريدة القصر وجريدة العصر للعماد المذكور ، القسم العراقي بتحقيق محمد بهجة الأثري و د. جميل سعيد الجزآن الأولان فقط ، بغداد ١٣٧٥ ، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٥٥ ، ١٩٦٤ م ، ١/٩٥ ، ٢/٢٥٧ ، ٢٦١ .

الجديدة « الدوبيت » بوصفها المصطلح الدال عليه . ويبدو أن أول من استعملها أبو الفرج بن الجوزي (عبد الرحمن بن علي البغدادي ، ٥١١ - ٥٩٧ هـ / ١١١٧ - ١٢٠١ م) في كتابه المنتظم (حيدرآباد ١٣٥٧ - ١٣٦١هـ ، ١٠ / ٢٠٧) في قوله مقدّماً مقطّعة لابن القطّان المتوفى (الآتي) بقوله : « ومن شعره اللطيف دوبيت » . وهكذا استعمل الفرس المصطلح العربي « رباعي » واستعمل العرب المصطلح الفارسي « دوبيت » علماً على هذا الضرب تمييزاً له وتحديداً للمقصود منه .

وإذ بلغ بنا البحث هذه النقطة ، يحسن أن نذكر الألفاظ الأخرى التي أطلقها الشعراء ، والمصنّفون على الدوبيت العربي جمعاً اه مع الترانة والدوبيّ والرباعي والچهار مصراعي [1] في مكان واحد . فعلاوة على الدوبيت سبق الجوهري إلى تسميته بالمثناة ، ترجمة للدوبيّ ، ثم تلاه الباخرزي بالنصّ على « الرباعيّات » ووصفه السيد محمد عباس اللكنهوري (١٢٢٤ - ١٣٠٦ هـ ١٨٠٩ - ١٨٨٨ م) بعبارة « بيتين » في ديوانه « رُطَب العرب » (مخطوط المتحف العراقي : ١٥٦٨ ، ص ٣٠٩) ووصفه الأستاذ علي الخاقاني بالمثنوي [2] وذلك في ترجمته للشيخ محمد طه الحويزي (المولود سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م) وهو وصف يمكن تبريره بشيء من التكلّف وإن كانت هذه السلسلة من التسميات متجهة إلى غير وجهة صديقنا مؤرّخ الآداب الدؤوب الذي أعاد لنا سيرة أبي الفرج الأصفهاني وعزيمته ، وهذه منّا تحية ودّ وإعجاب .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (المولوي محمد علي بن علي الفاروقي الحنفي ، ت بعد ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م) ، تصحيح المولوي محمد وجيه والمولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر وباهتمام ألويس اسبرنكر التيرولي ووليم ناسوليس الأيرلندي ، كلكته ١٨٦٢ م ، ص ٥٦٦ ، وهي تسمية يبدو أنها متأخرة .

(٢) شعراء الغري ، النجف ، ٩ /٤٠٩ .

وزن الدوبيت :

رأينا فيما مضى قصّة ولادة الدوبيت وتعديل الرودكي له بحيث استوى على الوزن الذي ذكره العروضيون الفرس من أنّه :

« مفعولُ مفاعيلُ مفاعيلُنْ فاع » (أربع مرّات)

أما العروضيون والمصنفون المتأخرون من العرب فقد ذكروا أنه على وزن :

« فَعْلُنْ متفاعلن فعولن فَعلنْ »[1] (أربع مرات)

وبقليل من إنعام النظر يتبيّن لنا أن العروض الأول والثاني صورتان من إيقاع واحد ، غير أنّ الفرس أفرغوه في قالب عروضي يناسب أجزاء بحر الهزج [2] الذي عروضه « مفاعيلن » ثلاث مرات . ومن هنا أبرزوا هذه الجملة العروضية في وزن الدوبيت وحوّروا الأجزاء الأخر انطلاقاً منها وتعاملا معها بمقتضى قواعد الزحافات التي أشاروا إليها فيما مر . أما العرب المحدثون فقد حملهم على صبّ الدوبيت في هذا القالب من الإيقاع ما توارثوه عن عروضيّ القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) من وقوع الدوبيت ضمن بحر الوافر بطريقة غير مباشرة وذلك بإلحاق مجزوئه به أولا ثم تامّه أخيراً وبالتبعية، ومن ثم برزت في عروضه رنة « فعولن » و « متفاعلن » وهما الصورتان اللتان تتغير إليهما « مفاعلن » ، وهي الجملة الموسيقية الرئيسة في بحر الوافر التي لا تثبت على حال ، لما في

---

(١) حاشية الدمنهوري ص ٣٨ ، سعود المطالع لسعود المطالع ، للإبياري (الشيخ عبد الهادي نجا بن رضا نجا المصري ، ١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ/١٨٢١ - ١٨٨٨ م) ، ط بولاق ١٢٨٢ هـ ، ١/١٣٨ ، ميزان الذهب لأحمد الهاشمي ، ص ١٣٣ ، تاريخ آداب اللغة العربية للرافعي ، الجزء الثالث مصر ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م ، ص ١٧٣ ، الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه لمعروف الرصافي ، بغداد ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ ، ص ١١٤ ، العروض الواضح للدكتور ممدوح حقي ، دمشق ١٩٥٦ ، ص ١١٦ .

(٢) مر أن الفرس يعدون الدوبيت من فروع بحر الهزج وعروضه « مفاعيلن » ثلاث مرات كما في حاشية الدمنهوري ص ٥٣ .

هذا الوزن من الحركات الكثيرة بحيث لم يستعمل إلا مجزوءاً أو مقطوفاً[1].

والحق أنه إذا تبيّن أن العروض الفارسي والعربي ذوا إيقاع واحد كان لنا أن نتفرغ للارتباك الذي وقع فيه العرب والفرس معاً في محاولتهم إلحاق وزن الدوبيت بالعروض العربي رفعاً من شأنه واسباغاً للهيبة عليه وبُعْداً به عن أصله الشعبي الذي ظنّوه مخلا بشرفه !

فبعد الذي رأيناه من عدّ شمس قيس للدوبيت من ملحقات بحر الهزج ، بدأ هذا الشعر يبرز في اللسان العربي وينتشر بين المتأدبين والمثقفين ويقال على صورة واسعة النطاق حتى ظهر مجزووُه على هيئة قصائد ليس فيها المصاريع الأربعة وذلك منذ القرن السادس الهجري . ولما سارت قصيدة البهاء زهير (أبي الفضل بن محمد بن علي المهلبي الوزير ، ٥٨١ - ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ - ١٢٥٨ م) التي أوّلها :

يا من لعبت به شمول ما ألطف هذه الشمائل[2]

وطبقت شهرتها الآفاق بدأ الأدباء يلتفتون إلى هذا النوع من النظم الذي لا يختلف في شكله وهيكله عن القصيدة العربية التقليدية مع كونه من مجزوء الدوبيت . وكان أوّل ما خطر لهم أن يمتحنوا إيقاعه ليحدّدوا بحره ويؤكّدوا عروبته . والحق أنّ معركة عروضية مستعرة الأوار دارت في القرن السابع الهجري وقد قادها ابن واصل (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم المازني الحموي ، ٦٠٤ - ٦٩٧ هـ/ ١٢٠٨ - ١٢٩٨ م) صاحب شرح قصيدة ابن الحاجب (جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكي الكردي ، ٥٧٠ - ٦٤٦ هـ / ١٠٧٤ - ١٢٤٩ م) اتّباعاً لهذا الأخير ، فيما يبدو ، فقرر أن هذه القصيدة نظمت على إيقاع غير عربي و « أنها غير داخلة في أبحر

---

(١) الحاشية الكبرى للدمنهوري ص ٤٨ .

(٢) انظرها في فصل « دوبيت من القرن السابع الهجري » ولاحظ ما تقدمها من هذا الشكل الشعري .

العروض وتابعه جماعة [١] » . وبعد قرن من الزمان وبعد استقرار الدوبيت في البيئة العربية واعتياد الأدباء نظمه وسماعه ، عزّ على الصفدي أن يكون هذا التراث مبتدعاً غير متّبع فقام بعملية استعراض عروضية قرر بعدها أن هذه القصيدة — ومجزوء الدوبيت بالنبعية — « من بحر الوافر ، إلا أنّه دخل فيه العقص وهو اجتماع الخرم ، بالراء ، والنقص ؛ فيخلفه مفعولُ (بعد مفاعلتن : أساس الوافر) بتحريك اللام وشاهده :

لولا ملك رؤوف رحيـمُ تداركني برحمتـِه هلكتُ » [٢]

وختم الصفدي هذه التخريجات بإثبات تقطيع البيت المذكور من مجزوء الدوبيت كالآتي :

يا من لعبت به شمول ما ألطف هذه الشمائل
مفعول مفاعلـن فعولن مفعول مفاعلن فعولنْ [٣]

وكذلك فعل الدماميني (بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي ، ٧٦٣ ـ ٨٢٧ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٤ م) فردّ على من ذكر أن هذا الوزن مهمل بأنه « ليس هذا من الأوزان المهملة ، بل هو من بحر الوافر غير أنّه معقوص الجزء الأوّل (=مفعول) والرابع (=مفعول) معقول الثاني

(١، ٢) شرح لامية العجم : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصفدي ، مصر ١٢٩٠ ، ٤٧/١ ، والخرم أي ناقص حرفاً ، كما في هذا الكتاب ، والنقص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه (أي تتحول مفاعلتن إلى تركيب جديد بحذف النون ، وهو السابع ثم بذهاب الألف بعد سكون الفاء لاجتماع الساكنين ، فبعد مفاعلتن تصبح مفعلت وتقلب إلى صيغة مفعول والخرم يساعد على ذلك وهو سقوط حركة من أول الجزء وينطبق على فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن . (انظر العقد الفريد ٥ /٤٢٨ — ٢٩) .

(٣) شرح لامية العجم ١ /٤٧ .

(= مفاعلن) والخامس (= مفاعلن) »[1] أي تحوّل من مفاعلتن إلى هاتين الصيغتين الموسيقيتين بهاتين العمليتين . وقد أورد على هذا التفنيد اعتراض وجيه مفاده أنّ عملية كهذه تحدث في بيت واحد مثلاً لا في قصيدة بأكملها بل فن قائم بذاته و « ليس الوافر مستعملاً على هذا الوجه »[2] فكان الجواب أنه « من لزوم ما لا يلزم »[3] !وهي حجّة لا تقوم لها قائمة في الفن كلّه بل إذا طبقت اقتصرت على جزء من نصّ شعري محدود وهو أمر واضح لمن لا يريد التعنّت .

والآن وقد اجتمع لوزن الدوبيت أصلان ، قد يبدو أن مناقشة مستفيضة للرأيين قد ترجّح أحدهما أساساً لهذا الفن ، لكن ذلك الأمل يقصر بدخول عنصر ثالث في الموضوع وذلك بما قيل من أن « وزن الدوبيت يعرف أيضاً ببحر السلسلة » [4] وهو رأي نادى به الدكتور مصطفى جواد وأحال على معجم الأدباء (نشرة مارجوليوث ٤ / ١٥٢ ، ترجمة أبي يعلى حمزة بن علي العين زربي) . ولدى رجوعنا إلى ترجمة الشاعر المذكور (ق ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م) وجدنا ياقوت الحموي يقول فيه : « ومن شعره هذه القصيدة وهي من بحر السلسلة ، قال :

هل تأمنُ يُبقي لك الخليطُ إذا بانْ	للهمّ فؤاداً وللمدامع أجفانْ
أتطمع في سلوة وجسمك حالٍ	بالسُقْم ومن حبّهم فؤادُك ملآنْ
تبغي أملاً دونه حشاشةُ نفسٍ	وفي الحشا منيّ هوىً وتضاعيف أشجان

وهكذا

وقد ذكر نجاتي في هامش هذه القطعة من طبعة رفاعي (مصر ١٩٣٨ ،

(١ ، ٢) الحاشية الكبرى للدمنهوري ، ص ١٦ .

(٤) الرباعيات في الأدب العربي ، مجلة الغري النجفية ، العدد : ١٥ ، لسنة ١٩٤٤ ، ص ٨٧٩ وانظر كتاب الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه لمعروف الرصافي بتقديم الدكتور مصطفى جواد وكمال ابراهيم ، هامش ص ١١٤ للدكتور مصطفى جواد .

١١ / ٥) أن تقطيع بحر السلسلة هو : « مستفعلن فاعلن مفاعلتن فلْ » وذكر الأبياري في سعود الطالع (١ / ٣٨٣) أنه : فَعْلن فَعَلاتُنْ مستفعلن فَعَلاتُن – مرتين ، وضرب له مثلا من قول ابن منجك (الأمير منجك اليوسفي بن محمد الدمشقي ، ١٠٠٧ - ١٠٨٠ هـ / ١٥٩٨ - ١٦٦٩ م) :

يا مبتدع العَذْل إنّ عذلك أشراك عذراً لعذارٍ رميتَ به لأشراك

للناس غرامٌ يا عاذلي وغرامي من سرب ظباء النقا بأغيد ضحّاك

وأيّاً ما كان وزن السلسلة من هذين فواضح أن علاقة ما لا تربطهما بالدوبيت ،وأسكن الله علامة العراق الدكتور مصطفى جوادجنانه،فلو كان بيننا لعلّمنا حاقّ الأمر ، ولا نحسبه إلا من هفوات العلماء النوادر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ بل تعدّاه إلى محاولة جديدة وطريفة قام بها الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه « الشعر القومي في السودان » (بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٦ - ١٧) لإلحاق الدوبيت ببحر الرجز . فبعد الموافقة على أن وزن الدوبيت هو « فعلن متفاعلن فعولن فعلن » قال « فلو أنّنا تجاوزنا المقطع الأول من كل شطرة (= فعْلُنْ) لكانت البقية على زنة الرجز ! وذلك بقوله : « لو أجرينا التقطيع والوزن على النحو التالي (في قول الشاعر :

« أصبحتُ متيّماً حزيناً بالِ ») :

التقطيع : (أصْ) بحتُ متيْ يَماً حزيناً بالي

الوزن : (فَعْ) مستعِلَنْ متفعلن مفعولن

فبدون المقطع الأول يكون لدينا ثلاث تفعيلات محوّرة تحويراً مقبولاً من وزن الرجز أصلها : مستفعلن مستفعلن مستفعلن » .

ويضيف الدكتور عز الدين إسماعيل إلى ذلك قوله : وهنا لا بد أن نتساءل : فما شأن هذا المقطع الأول الذي أسقطناه من الميزان ؟ هذا المقطع

ظاهرة عروضية معروفة في العروض العربي في باب العلل التي تجري مجرى الزحاف وتسمى خزماً . وصحيح أن العروضيين لاحظوا قلّة شيوع هذه الظاهرة في الشعر العربي وقالوا : إنّها ثقيلة ومكروهة . ولكن هذا لا يوضح لنا أطراف التجربة التي تمّتْ في وزن الدوبيت . فقد أصبح المقطع الأول ، المكوّن من حركة فساكن ، جزء ثابتاً يرد على الدوام في كل شطرة من شطرات الدوبيت ويليه تفعيلات الرجز » ! ومع كل هذا وسع الدكتور اسماعيل أن يقول : « ومن ذلك خرج لنا وزن قد يوحي بأنّه غريب على الأوزان العربية في حين أنّه صورة محوّرة تحويراً طفيفاً عن وزن الرجز » . وهل سمع العروضيون بوزن تضاف إلى أوّله عبارة ثابتة ثم يقال : إنه محوّر تحويراً طفيفاً ؟! وإذا كانت الحركة الواحدة والسكون المفرد يحدث أثره في الأوزان فيقيدها ويقعدها فكيف بالإضافة الكاملة في الأول . وإذا كان هذا المنطق يرضي الدكتور إسماعيل فمن حقّه أن يختم هذه الفذلكة العروضية بقوله : « من أجل هذا كلّه ، لا يستطيع المرء أن يسلم بأنّ وزن الدوبيت ، مأخوذ من الفارسية ، بل الأولى أن يقال : إنّه وزن مولّد من وزن عربي أصيل هو الرجز » .

وبعد فإذا ساغ أن يلتحق الدوبيت بالهزج بتلك العملية المتكلفة التي أجراها العروضيون الفرس بطريقة تأويلية مصطنعة كإلحاقهم إبراهيم بن أدهم بالعرب وهو من نسل ملوك الفرس . وساغ أن يلتحق بالوافر بإنكار الأصل والتعلق بالفرع فراراً من مزيد من التكلّف وساغ أن يلتحق بكل بحر من البحور الستة عشر بعمليات مماثلة ساغ لنا أن ندخل الشعر الصيني والفرعوني وكل ما نجهله من البحور والعروض والإيقاع ضمن عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي ، رضي الله عنه وأرضاه .

وبعد ابن واصل شكراً للزملاء الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور ممدوح حقّي والدكتور حسين مجيب المصري فقد وفّروا علينا كثيراً من الجهد

وجنّبونا أثقالاً من العنت بتوصلهم إلى تأصيل الدوبيت من الفارسية وارتباطه بها ؛ فمنذ سنة ١٩٥٠ م والدكتور أنيس يقول : « هذا وزن يكاد الرواة يجمعون على أنّه فارسي صالحٌ لنظم اللغة الفارسية واستعاره بعض الناظمين باللغة العربية الفصيحة في النادر من الأحيان »(١) (!) . ويقول : « أما الوزن فهو – كما ترى – ليس وزناً مخترعاً ولكنه مستعار من اللغة الفارسية ولا يصحّ أن يعدّ تطوّراً في أوزان الشعر العربي »(٢) . كذلك قال فيه الدكتور ممدوح حقّي قبل ذلك بعشر سنوات : « وزن هذا النموذج (رباعية ذكرها) : فعلن متفاعلن فعولن فعلن ، وهو وزن غريب على البحور الأصلية الستة عشر التي رأيناها واسمه أغرب من وزنه ... »(٣) . أما الدكتور المصري فقد صرّح في جلاء أن « الرباعي وزن فارسي أصيل كما اتّفقت عليه كلمة العلماء ، وقد انتقل إلى العربية باسم الدوبيت ونصّ كلٌّ من شمس قيس في معجمه (ص ٨٣) ودولتشاه في تذكرته (– تذكرة الشعراء ، ص ٣٠) قصة مستطرفة تؤيد أن الرباعي من اختراع الفرس »(٤) . وعزّز الدكتور المصري هذا الرأي منه بإيضاح مفيد تمثّل في أن « الرباعية أداة صالحة للتعبير المركز الذي يتّجه إلى العقل أو الشعور اتّجاهاً مباشراً ، وهذا ما يجعلها أوضح وأوقع وأعلق بالإدراك . أمّا من كان ملولاً بطبعه فإنّ الرباعيات من أحسن أنواع المنظوم إليه لأنّ شاعرها مضطر فيها إلى جمع شتات أفكاره ، وليس كذلك شاعر المثنويّات ، مثلا ، في كثرة تكراره واستطراده ولفّه ودورانه وما إلى ذلك من أسباب قد تبرم بها بعض النفوس ؛ فلا تجد صبراً على الشعر ولا رغبة فيه »(٥)

لقد عنّ لكاتب هذه السطور أن يسأل الشعراء التقليديين المعروفين لِمَ

(١، ٢) موسيقى الشعر ، ط ٣ ، ١٩٦٥ م ، ص ٢١٦ ، وقد جاء في المقدمة أنه صدر لأول مرة منذ نحو ١٥ سنة (ص ٣) .

(٣) العروض الواضح ، ط ٢ ، دمشق ١٩٥٦ ، ص ١١٦ (الطبعة الأولى صدرت سنة ١٩٤٠)

(٤، ٥) فضولي البغدادي ، أمير الشعر التركي القديم ، مصر ١٩٦٦ م .

لم ينظموا على وزن الدوبيت وقد كان جواب الزميل الكريم الأستاذ إبراهيم الوائلي – من شعراء الأساتذة في جامعة بغداد : أنّ هذا الوزن لا يرِد على ذهن الشاعر العربي أصلا لبعده عن السليقة العربية ومخالفته للأوزان المعروفة وغربته عن إيقاعها ونبضاتها وخصوصاً في بدايته التي تتمثل في الجزء «فعْلن» وليس في العروض العربي كلّه وزن جزؤه الأول على هذا الإيقاع كما ليس في العربية كلمة تبدأ بحرف ساكن . ولقد سألنا الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، رئيس المجمع العلمي العراقي ، هذا السؤال أيضاً . بوصفه من الشعراء البارزين في العراق ، فكان تعليقه أن هذا الوزن يتميّز بالقوافي السواكن ووصفه بالغربة أيضاً . يضاف إلى هذا أننا كلفنا أخاً لنا من أساتذة كلية الآداب صديقاً للأستاذ محمد مهدي الجواهري أن يحسّن له نظم بعض الرباعيات إن لم يكن فعل ذلك في أيامه السوالف ، فكانت موافقته أوّلا وتسويفاته الكثيرة مظهراً جديداً من مظاهر غربة هذا الضرب من الشعر عن الروح العربية في حال استقلالها عن آثار الفارسية وآدابها . ومما يزيد هذه الفكرة وثاقة أن نفراً من شعراء الفرس القدامى تصدّوا لترجمة الأشعار الفارسية إلى العربية فوجدناهم ينقلون الرباعي الفارسي التقليدي إلى لغتنا على غير وزنه المعهود ميلا به إلى الطابع العربي . ولو كان الدوبيت قدراً مشتركاً بين الشعرين لما فعلوا ذلك. ومن هذه الأمثلة –على هذا الزعم منّا !– ما فعله الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله العثماني ، الذي كان والد الباخرزي مفتوناً به ، من ترجمة رباعية القائل :

آنْجا كه بِيابَدْ تا باديدى كوئى وآنجاكه بِيابدْ أزْزَمينْ بَرْ رُوْئي

عاشِقْ كُشَيْ ومراد عاشقْ جوئى إينَتْ خوشيَ وظريفيَ وْخوش ْخوئي

إلى قوله :

تحجبُ في وقت الحجاب فلا تُرى وتَنْبُتُ في وقت اللّقاءمن الأرضِ

وتُصمي الموالي ثم تبغي مُرادَهم   وذا غايةٌ في الظَرْفِ والخُلقِ المرضي [1]

وكذا وجدنا السيد أبا طالب محمد بن أحمد العلوي ، من رجال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) يترجم رباعيّة دوبيتية فارسية إلى قوله :

وأنت الذي أبعدتَني إذ رأيتَني   وهأنذا غاد ؛ فما لكَ تحزنُ ؟
إذا أنت بِعْتَ اليوم مُهْراً لهَزْلِهِ   تراه على آريّ غيرك يسمنُ [2]

كل هذا مع ذيوع الترجمة من الفارسية إلى العربية منذ أوائل القرن الخامس الهجري ، حتى لقد ذكر الباخرزي أبا جعفر الأمدادي الذي « كانت له طريقة في الشعر تفرّد بها ولم يلحق فيها غيرُه شوطه ، وإن قَنّعَ الفرسَ سوطُه ، وهي قصائده التي صاغها بالعربية وترجمها بالفارسية مصبوبة في قالبها محذودة (الصحيح محذوّة) على مثالها منسوجة على منوالها موزونة بكفّتها مفعّلة بقافيتها مثل قوله :

عذيرك من قدّك الخيزراني   ومن وردتَيْ خدّك الأرجواني »[3]

لكن الباخرزي لم يورد شيئاً على وزن الرباعية من قول هذا ، ولعلّه لم ينظم أشعاره على وزن الدوبيت لئلا يقع التداعي في النقل الحرفي الكامل في الأساليب غير المشتركة بين الأدبين .

وأهم من هذا كلّه أن الباخرزي نفسه ذكر قريبه محمد بن أبي نصر الذي «كانت له رباعيات في الفارسية رقيقة واختراعات فيها دقيقة... » لكنه لم يذكر من شعره العربي إلا قوله :

حوى الفضلَ يعقوبُ بنُ أحمد جاهداً
وقد زاد حتى عاد بالعكس جاهلا

(١) دمية القصر ، ص ٢٠٢ .
(٢) أيضاً ، ص ٢٩٤ والآري مربط الدابة كما حشى المحقق .
(٣) أيضاً ص ٢٦٧ .

ألا فاعجبوا من فاضل صار فضله
فُضولاً وسحبانٍ تحوّل باقلا [1]

ثم أليس غريباً أن يقول الخيام في القرن السادس الهجري كل تلك الرباعيات الدوبيتية في الفارسية ولا يجول بخاطره أن يفرغ واحدة منها في كلمات عربية في وقت كان العرب فيه ينظمون الدوبيت بلغتهم ، وكان هو ينظم أشعاراً على غير ذلك الوزن في لغتنا ولا بد أنّه تجنب ذلك لغرابة الوزن الجديد في مجال النظم التقليدي في العربية . ولئلا تفلت منا هذه المناسبة نستطرف إيراد شيء من أشعار الخيام العربية . فمن ذلك قوله :

إذا قنعتْ نفسي بميسور بُلْغَـه ... يحصّلها بالكَـدّ كفّي وساعدي
أمِنتُ تصاريف الحوادث كلّهاً ... فكُنْ ، يا زماني ، مُوعدي أو مواعدي
وهبْني اتّخذت الشعر بين منازلي ... وقوف مناط الفرقدين مصاعدي
إذا كان محصول الحياةِ منيّـةً ... فسيّانِ حالاً كلّ ساعٍ وقاعدِ
متى ما دنتْ دنياك كانت قضيّة ... فواعجبي عند القريب المُباعدِ [2]

ومنه قوله :

ولـو أعطانِيَ الدهر اختياري ... بِحَسْبِ السرّ منّي والطويّهْ
لسرتُ على جفوني كي أرجّى ... لدى مغناكَ من عمري البقيّهْ [3]

وإذا كان أبو سعيد بن أبي الخير قد نظم رباعيتين بالعربية فذلك شذوذ عن القاعدة ولعلهما حجة لمن يميل إلى نفي اتصالهما به . وواضح أن هذا

---

(١) دمية القصر ، ص ٢٦٤ — ٦٥ .

(٢،٣) نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري (شمس الدين محمد بن محمود ، ت ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠ م) مخطوط مصدر بدار الكتب المصرية رقم ١٢٠٥٠ ح ، ورقة ٢٣٣ أ — ب .
ولنموذج آخر انظر أنوار الربيع لابن معصوم (صدر الدين علي خان بن أحمد الحسيني ، ت ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م) ط حجر بطهران ، دون تاريخ ص ٢٠٩ .

الحكم قد تغيّر ابتداء من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) عند انتشار الدوبيت على ألسنة الشعراء بكلّ اللغات الشرقية ذات الاتصال بالإسلام، وغدا جامعاً مشتركاً بينهم. من هنا لم يعد مجال للتمييز بين الأصل والفصل وإن كان شعراء العربية قد أفردوا للدوبيتهم زاويةقصية في نهايات دواوينهم لئلا يختلط الشعر التقليدي الأصيل بالمولّد الغريب، وذلك أمر نراه بعد.

ظهور مجزوء الدوبيت ووزنه:

كان ظهور الدوبيت في الشعر الفارسي وفي البيئة الفارسية في أبعد مواضعها عن العالم العربي مدعاة غير منكورة ولا مثيرة للعجب لصدوره عن الأساليب الفارسية في النظم. ويبدو أنّ طول البيت الفارسي على العموم مال بكثير من الشعراء إلى تقسيمه أحياناً إلى قسمين أو أكثر مما رأينا نظيراً له في الأشعار العربية في الندرة وفي حالات الاستطراف ومحاولة التجديد. وقد درج شعراء الفارسية منذ القديم على اتباع هذا الأسلوب الذي دعوه بالرديف بوصفه «كلمة أو عدة كلمات مستقلة عن القافية تتكرر هي بعينها في كل الأبيات، والشعر محتاج إليها في الوزن والمعنى.

مثل «نتوان كرد» (= لا يمكن فعله) في هذا الشعر

دست در حلقهٔ آن زلف دو نانتوان كرد
تَكْيَهْ بَرْ عَهْدِ تُوْ وِبادِ صَبا نتوان كرد»(١)

وترجمة البيت هي:

تعلّق يدي بحلقة سالفتيك أمر لا يمكن فعله
والاعتماد على عهدك وريح الصبا أمر لا يمكن فعله

---

(١) راهنماي (= دليل) أدبيات ايران، للدكتور زهراي جانلري، طهران ١٣٤١ هـ/ ١٩٦٢ م، ص ١٧٣ وهذه واحدة من فوائد استادنا الدكتور أحمد ناجي القيسي.

ومن النماذج المبكرة على الرديف قول الرودكي ـ مخترع الرباعية ـ :

يوسفْ رُوئي كَزُو فَغانْ كردْ دِلَمْ
چون دست زنان مصريان كَرْدْ دِلَمْ
زآغاز ببوسهْ مهْرَبانْ كَرْدْ دِلَمْ
أمرُوزْ نشانهْ غمان كرد دِلَمْ [1]

ومعناه :

إنّ ذاك اليوسفي الوجه الذي خفق له قلبي
منذ قطع المصريات أيديهن خفق له قلبي
لقد وهبه قلبي قبلة الجنان وخفق له قلبي
واليوم علامة الحزن خفق بها قلبي

وعند ظهور الدوبيت العربي في بيئة فارسية وعلى يد شعراء من مثقفي الفرس لم يكن بدّ من أن تصاحبه تقاليد الشعر الفارسي وهكذا انتقل الرديف الفارسي إلى الدوبيت العربي فسمعنا أحمد بن الحسين الخطيب البوشنجي ، الماضي يقول في القرن الخامس :

قد هاض فراقه فقاري ، واللهْ واستهلك هجره قراري ، والله
أذري الدم ليلي ونهاري ، والله لم يُغْنِ عن الهوى حذاري ، والله[2]

والمهم في هذا كلّه أن هذه الرباعية قد أرست تقليداً لم يحد عنه الناظم باللسان العربي من نظام الرديف العربي الذي يطلق عليه مصطلح التشريع ويتضمن عيباً في القافية عرف بالايطاء ويتمثّل في تكرار كلمة بعينها فيها ، ذلك أن كل رباعية ذات إيطاء جاءت خاتمتها على وزن « فَعِلُنْ » أو

---

(١) « رودكي : آثار منظوم» باعتناء ي: براكينسكي ، موسكو ١٩٦٤ ، ص ١٣٢ وهذه أيضاً من فوائد الدكتور أحمد ناجي القيسي .

(٢) الديوان ، بيروت ١٣٨٢/١٩٦٢ م ، ص ٤٦١ .

« فَعْلن » حسب الزحافات والضرورات ومن الشواهد على هذا قول أبي علي الحسن الباخرزي :

أعطيتُك يا بدرُ عنانَ القلب لا زلت أرى هواك شان القلب
لو لم يكن الصَدْرُ صِوانَ القلبِ انزلتك ، واللهِ ، مكانَ القلب

في تكراره « القلب » بعد القافية ووزنه « فعلن » أيضاً

ومثل هذا أيضاً قول ابنه أبي الحسن الباخرزي :

في هجرك أبليتُ شبابَ الصبرِ من كثرة ما ذقتُ عذابَ الصبر
لا بأس إذا قرعت باب الصبر أن يجعلك الله ثواب الصبر

ومثله أيضاً قول السهروري :

قوم رقدوا فهم نيامٌ يا قلبْ دَعْهمْ بالله فذا ظلام يا قلبْ
لا ينفع بالنصح كلامٌ يا قلبْ فاصفحْ عنهم، وقل: سلام، يا قلب

ومثله غيره كثير خلال العصور تراجع في شأنها فصول هذا الكتاب .

وهكذا بدا وكأنّ شاعر الرباعية قد نال رخصة في قصر النفس في هذا الفن ، بإسقاط ما يعادل عروض « فعلن » من آخر كل مصراع ليجعل من قطعته أغنية راقصة تتضمن لازمة أو دوراً يسمح للنظّارة أو السمّار في المشاركة في الاستمتاع بمعنى الرباعية وإيقاعها ، ولعلّ هذا هو السبب في أن صفيّ الدين الحلي — في تنظيمه ديوانه بنفسه — أطلق نفسه على سجيّتها فقدم لإحدى رباعياته بقوله : وله من « لحن الدوبيت » (١)

والظاهر أن الشعراء قد لاحظوا ما في هذا التقسيم من متعة ولفت نظرهم خفّة عروض ما قبل الكلمة أو العبارة التي تتكرر في الرّباعية فكان ذلك إيذاناً بمحاولة النظم على غرارها باعتبارها بحراً قصيراً مرقصاً، وهكذا بدأ ابن القطّان المتوفى (أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز ، ت ٥٥٨ هـ /

١١٦٢ - ٣ م) مباشرة هذا الإيقاع بقصيدته التي بدأها بقوله :

يا من هجرتْ ولا تبالي — هل ترجع دولة الوصال ؟
ما أطمعُ ، يا عذاب قلبي ، — أن ينعم في هواك بالي

ثم سال بها السيل حتى قال البهاء زهير تلك القصيدة الطائرة فأثار في نفوس النقاد والشعراء والعروضيين أمنية إضافتها إلى التراث العربي الأصيل كما بيّنا فيما مضى .

ولكي نتبيّن كون هذه الأشعار مجزوء الدوبيت فعلاً نباشر تجربة عملية لا تحتمل أخذاً ولا رداً وذلك بمزج رباعية السهروردي الماضية مع عزل الزائدة أو الدور أو كلمة الإيطاء ، التي على وزن فعلن منها ، مع البيتين الأوّلين من قصيدة البها زهير التي نزعم أنها من مجزوء الدوبيت ، فنقول :

يا من لعبتْ به شمول — قد هاض فراقُه فقاري
نشوانُ يهزّه دلالٌ — واستهلك هجره قراري

من هذه التجربة يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن قصيدة البها زهير ورباعية السهروردي ، بدون اللازمة ، على وزن واحد . وحيث أن اللازمة تزن زنة « فعلن » ، لم يبق إذن شك في أن زنة « يا من لعبت به شمول » هي « فعلن متفاعلن فعولن » بوزن العروضيين المتأخرين أو زنة « مفعول مفاعيلُ مفاعيلن فاع » مع نقص ما يعادل عروض اللازمة « يا قلب » التي هي هنا بمقدار « لُنْ فاع » فيبقى منها : « مفعولُ مفاعيلُ مفاعي » التي أعاد الصفدي ترتيب حركاتها وسكناتها في العبارة العروضية « مفعول مفاعلن فعولن » كما مرّ .

هنا تبدو البراعة التي أبداها العروضيون العرب المتأخرون في زنة عروض الدوبيت كله بعبارة « فعلن متفاعلن فعولن فعلن » التي تنطبق على الرباعية

بجملتها وتنطبق على مجزوء الدوبيت بأجزائها الثلاثة الأول تاركة « فعلن » للازمة في حال الرباعية ذات الرديف بالاصطلاح الفارسي . وهكذا ولد هذا الوزن من الدوبيت كما ولدت حواء من ضلع آدم عليهما السلام فلا مجال للخوض في صلة « يا من لعبت به شمول » ببحر الوافر أو الرجز أو السلسلة لأن ذلك يعني إنكار الكل الذي هو جزؤه والأصل الذي هو فرعه .

ونرجو أن نكون قد بلّغنا .

انتشار الدوبيت ورحلته في الأقطار العربية والإسلامية :

اتّضح مما مر أن الدوبيت ظهر بين الناطقين بالفارسية في غزنين في الأنحاء الشرقية من إيران ، التي تقع على الحدود الهندية ، وكذلك ظهر الدوبيت العربي فيها ظهوراً صريحاً على يد محمد بن إبراهيم الباخرزي وإن كان الصوفية قد سبقوه إلى النظم فيه في بغداد نفسها ، كما تحكي كتب السير والتاريخ ، قبل هذا التاريخ دون أن يخلفوا نماذج تعين على الدراسة والقطع فيها برأي . ويبدو من استكناه الرباعيات التي حفظتها لنا هذه الكتب من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أن ناظميها كانوا من الفرس ممن مارسوا النظم في اللغتين العربية والفارسية بما فيهم أبو سعيد بن أبي الخير (فضل الله بن محمد بن أحمد ، ٣٥٧ - ٤٤٠ هـ / ٩٦٧ - ١٠٤٩م) الذي اصطدنا له من بين سبعمائة رباعية أو تزيد بالفارسية رباعيتين عربيتّين فقط سجلناها له في موضعه من الفصل الخاص بالدوبيت في القرن الخامس الهجري .

وما أن أهلّ القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) حتّى بلغ الشغف بالرباعيات أرض العراق بتأثير من دولة السلاجقة التي كانت تحكمه صدوراً عن تأثر رجالها بالفارسية وتشرب أذواقهم بآدابها ، فكان الناظمون للرباعية في هذه الفترة من رجال الدولة الفرس أو العرب الذين لهم اتصال بهم

بوجه من الوجوه ، فكان منهم الوزير كالحسن بن علي بن صدقة (ت ٥٢٢ هـ/ ١١٢٨ م) وزير المسترشد بالله العباسي ، والكاتب كسديد الدولة الأنباري (أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ، ٤٦٨ - ٥٥٨ هـ/ ١٠٧٥ - ١١٦٣ م) والفقيه كأبي الحسين بن الخلّ (أحمد بن المبارك بن محمد ، ٤٨٢ - ٥٣٥ هـ/ ١٠٨٩ - ١١٥٨ م) وأبي بكر الشاشي (عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، أحمد بن محمد ، ٤٦٠ - ٥٤٤ هـ/ ١٠٦٧ - ١١٤٩ م) وضياء الدين الراوندي (فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني ، ت بعد ٥٤٩ هـ وقبل ٥٦٢ هـ/ ١١٥٤ ، ١١٦٦ م) والسهروردي المقتول (أبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الحلبي ، ق ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ م) ممّن شدوا الرحال إلى المشرق العربي حاملين معهم ثقافتهم الفارسية وذوقهم الشعري وحبهم للدوبيت بدعة العصر حينئذ . وانتهى الأمر بانتشار الدوبيت في كل بلد نزله هؤلاء. وهكذا ظهر الدوبيت في العراق ثم الشام فوجدنا في العراق مع ناظميه السابقين شعراء محليين كابن القطّان المتوفى (أبي القاسم هبة الله بن الفضل ، ت ٥٥٨ هـ/ ١١٦٢ - ٣ م) ، ووجدنا في الشام شعراء اتصلوا بالأسرة النورية يباشرون هذا النوع من النظم كابن قسيم الحموي (أبي المجد مسلم بن الخضر بن مسلم التنوخي ، ت ٥٤١ هـ/ ١١٤٦ م) وأمراء من الأسرة الأيوبية نفسها كناصر الدين الكامل (أبي المعالي محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى الشامي ، صاحب حمص ، ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٦ م) وشعراء ممن عاشروهم ومدحوهم من أمثال عرقلة الكلبي (أبي الندى حسّان بن نمير ، ٤٨٦ - ٥٦٧ هـ/ ١٠٩٣ - ١١٧١ م) وآخرين من شدّوا الرحال إلى فارس وتأثروا بثقافتها واتجاهاتها الأدبية كمجد الدين العامري (مظفر الدولة أبي فراس علي بن يحيى بن غالب ، ت ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ - ٨ م) .

ويلاحظ في القرن السادس الهجري أنّه قد مرّ كله ، باعتبار سنة وفاة الشعراء لا الفترة التقويمية بالذات ، دون أن يظهر في مصر شاعر ينظم الدوبيت ، ومن هنا خلت خريدة القصر لعماد الدين الأصفهاني (محمد بن

محمد بن حامد الكاتب ، ٥١٩ - ٥٩٧ هـ / ١١٢٥ - ١٢٠٠ م) من أيّ نموذج لهذا النظم مع ما نعرفه من طواف مصنفه العالم الإسلامي كله في هذا الوقت ليضمن كتابه أعداداً هائلة من الأشعار لجمع حافل من الشعراء . ونستطيع أن نستثني ابن مماتي المصري (أسعد بن مهذّب بن منيا ، ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢٠٩ م) ، الذي يعدّ بحسب منهجنا من رجال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . فلقد اقترنت باسمه رباعية واحدة جاءت في الجامع المختصر المنسوب خطأً إلى ابن الساعي الخازن (أبي طالب علي بن أنجب ، ت ٧٦٤ هـ / ١٢٧٥) ولم يذكرها عماد الدين الأصفهاني في الخريدة ضمن مختارات من شعره (انظر قسم شعراء مصر ، ط. مصر ١٩٥١ - ٢ ، ١ / ١٠٠ - ١٠٣) وكذلك لم يتطرّق إليها ابن خلّكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلّي ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م) في ترجمة ابن مماتي في وفيات الأعيان (مصر ١٢٧٥ هـ ، ١ / ٩٥) .

وبهذا نستطيع أن نقول مطمئنين : إن الدوبيت اقتصر نظمه على شعراء العراق والشام بعد شعراء إيران ممن نظموا بلغتنا طوال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وهذا يعني أن هذا الضرب من الشعر الفارسي المعرّب — إن صحّ هذا التعبير — قد أخذ يزحف غرباً وأنه استقر في العراق والشام أولا ومنهما اتجه غرباً إلى مصر ومن إيران في الاتجاه الشمالي الغربي إلى بلاد الروم .

وينبغي أن يذكر لهذا القرن أنه عاصر ظهور مجزوء الدوبيت صريحاً غير مشوب وذلك على يد ابن القطّان المتوفي المذكور في قطعته التي بدأها بقوله :

يا من هجرت ولا تُبالي هل ترجع دولة الوصال ؟
ما أطمع ، يا عذاب قلبي ، أن ينعم في هواك بالي !
الطرفُ ، كما عَهِدْتِ ، باكٍ والجسم ، كما ترين ، بالِ

وينبغي أن نذكر لهذا القرن أيضاً أنه كان ميقاتاً لظهور أوّل ديوان نظم كلّه على وزن الدوبيت ، فقد ذكر أن العماد الأصفهاني المذكور كان

« له ديوان صغير جميعه دوبيت » كما نصّ على ذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٩ / ٢٠) وابن خلّكان في وفيات الأعيان (١ / ٨٤) والحاج خليفة في كشف الظنون (١ / ٥١٧) وأشار إليه الأستاذ محمد بهجة الأثري أيضاً ، في مقدمة القسم العراقي من خريدة القصر (١ / ٧٩) . وقد أدّى ذلك إلى ظهور دواوين أخرى من نظم شعراء آخرين كصلاح الدين الإربلّي (أبي العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان ، ٥٧٢ - ٦٢٣ هـ / ١١٧٦ - ١٢٢٦ م) كما نصّ على ذلك ابن خلّكان في وفيات الأعيان (٨٤/١) وكنظام الدين الأصفهاني (محمد بن إسحق بن مظهر ، ت بعد ٦٨٠ / ١٢٨١م) وسمّاه « نخبة الشارب وعجالة الراكب » ويأمل كاتب هذه السطور أن يوفّق إلى نشره قريباً .

ومع بداية القرن السابع ظهر الدوبيت في مصر على يد ابن ممّاتي المذكور ثم على يد ابن الفارض (أبي حفص عمر بن أبي الحسن بن المرشد الحموي المصري ، ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ / ١١٨١ - ١٢٣٥ م) الذي حمله أبوه إلى مصر حين هاجر إليها من حماة فكأنّه صدر عن ذوق شامي وكأنّ الدوبيت واصل رحلته غرباً حتى بلغ الكنانة نفسها . والحق أن ذلك كان طبيعياً لأن الشام ومصر كانتا موحدتين تحت حكم الأيوبيين ، ومن هنا كانت ثقافتهما واحدة لأن المحرك فيهما واحد. وفي مصر ظهر أيضاً جمال الدين بن مطروح (أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم ، ٥٩٢ - ٦٤٩ هـ / ١١٩٦ - ١٢٥١ م) وكان صعيدياً من مواليد أسوان ونشأ في قوص وعمل في خدمة الدولة حتى وصل إلى مرتبة الوزارة بدمشق . وفي القرن السابع برز البهاء زهير (أبو الفضل بن محمد بن علي المهلبي ، الوزير ٥٨١ - ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ - ١٢٥٨ م) شاعراً فحلا من شعراء الدوبيت وسارت قصيدته اللامية من مجزوء الدوبيت في الشعر العربي كأشهر ما تكون القصيدة السائرة ومنها قوله :

يا من لعبتْ به شمول   ما ألطف هذه الشمائل

نشوان يهزّه دلال كالغصن مع النسيم مائل
لا يمكنه الكلام لكنْ قد حمّل طرفه رسائلْ

ومن نماذج دوبيته قوله :

أروي خبراً يعرفه كل فقيه الخمر حلال من ثناياه وفيه
قد أرشدني الحاكم في عشقي له إن أتركْهُ يقال لي : أنت سفيه

وفي القرن السابع حصل التزاوج بين الدوبيت والموشّح على يد الطّيب الحلاوي (أحمد بن محمد الموصلي ، ٦٠٣ - ٦٥٦ هـ/ ١٢٠٧ - ١٢٥٨ م) الذي نظم موشحاً سارت بذكره الركبان وعارضه العديد من الشعراء الذين عاصروا أو جاؤوا من بعده ، كما أوردنا ذلك في صلب الديوان . وأول الموشحات الدوبيتية المذكور يبدأ هكذا :

مذ غرّدتِ الورقُ على الأغصان بين الورق
أجرتْ دمعي وفي فؤادي العاني أذكت حرقي
لما برزت في الدوح تشدو وتنوح
أضحى دمعي بساحة السفح سفوح
والفكرُ نديمي في غبوقٍ وصبوحْ
قد هيّجت الذي به أضناني منه قلقي
والقلب له من بعد صبري الفاني الوجد بقي

ويبدو أن القرن السابع الهجري كان العصر الذهبي للدوبيت ومن هنا وجدنا فيه تسعة وأربعين شاعراً ممن مارسوا نظمه وكان فيهم الصوفية والملوك والفقهاء والفلاسفة والأطباء مما هو مبسوط في تراجم الشعراء الذين وقفنا على دوبيتهم في هذا القرن وضمنّاه الفصل الخاص بالقرن السابع .

ومن أطرف ما يلاحظ في دوبيت هذا القرن أن الخواجه نصير الدين

الطوسي (أبا جعفر محمد بن محمد بن الحسن، ٥٩٧ - ٦٧٢ هـ (١٢٠٠ - ١٢٧٤ م) قد نظم رباعية لم يراع فيها التصريع في المصراع الأول ولا الثالث فقال:

كنّا عدماً ولم يكن من خلل والأمر بحاله إذا ما متنا
يا طول فنائنا، وتبقى الدنيا لا الرسم بقي لنا ولا اسم المعنى

وهو نموذج ليس له نظير.

كذلك وجدنا لجلال الدين الرومي (محمد بن محمد الخطيبي، ٦٠٣ - ٦٧٢ هـ / ١٢٠٧ - ١٢٧٣ م) مؤسس الطريقة المولوية في قونية من بلاد الروم وأشهر شعراء الفارسية بعد الخيام ينظم الرباعية في الفارسية ووقعنا منه على تسعة عشر منها باللغة العربية فكان كنزاً وتحفة نعتز به حقاً. وإذ عاش جلال الدين الرومي حياته في بلاد الروم، ساغ لنا أن نؤرّخ وصول الرباعية العربية إلى هذه البلاد في هذا القرن. ومما ينبغي أن يشار إليه في هذا القرن ما أثر عن ابن خلّكان (أبي العباس أحمد بن محمد الاربلي، ٦٠٨ - ٦٨١ هـ. ١٢١١ - ١٢٨٢ م) صاحب وفيات الأعيان من رباعيات وفقنا إلى تسجيل خمسة منها في هذا الديوان ومنها قوله:

قاسوك ببدر التمّ قوم ظلموا لا ذنب لهم، لأنهم ما علموا
من أين لبدر التمّ يا ويحهم جيدٌ وعيونٌ وقوامٌ وفم

ومما ينبغي ذكره هنا أيضاً سعد الدين بن عربي (محمد بن محمد بن علي الطائي، ٦١٨ - ٦٨٦ هـ / ١٢٢١ - ١٢٨٧ م) نجل صاحب الفتوحات المكية، فقد تضمّن ديوانه المخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم ٨٣٣، أكثر من ستين رباعية سجّلناها له في موضعه المناسب من هذا الديوان.

ولا بد من الإشارة إلى ابن الخيمي (شهاب الدين محمد بن عبد المنعم الأنصاري، اليمني المصري، ٦٠٣ - ٦٨٥ هـ / ١٢٠٦ - ١٢٨٦ م)

فلقد كان أول شاعر من اليمن يتصدّى لنظم الدوبيت وإن كان مصري الدار ، فهذه أول هيعة إلى تعلّق اليمنيين بالدوبيت قبل أن يهاجر إليهم في بلادهم فيما بعد . ومما قاله ابن الخيمي في هذا الفن :

يا صاحب رحلي ، قف ؛ ففي هذا الحيّ
كنّا أنا والشباب والوصل وميّ
أفنى أمد الفراق دمعي ودمي   بالله عليك فابكِ منّي وعليّ

ومن أهم الشخصيات التي ينبغي أن يشار إليها في هذا القرن القاضي نظام الدين الأصفهاني (محمد بن إسحق بن مظهر ، بعد ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) ؛ فلقد نظم ديواناً برأسه على وزن الدوبيت ضمّنه ألف بيت منها على القوافي من الألف إلى الياء ، وفوق هذا ترجم رباعيّات فارسية من نظم غيره إلى اللغة العربية على الوزن نفسه . وكان نظام الدين الأصفهاني في هذا المجال أول مترجم في تاريخ الشعر الفارسي والعربي لرباعية من رباعيات الخيام إلى العربية على الوزن نفسه فكان أسوة حسنة لم يتأسّ بها المحدثون من معاصرينا لما تصدّى نفر منهم إلى ترجمةهذه الرباعيات المشهورة دون أن يدور بخلد أحدهم أن شيئاً اسمه الدوبيت موجود في العربية والفارسية معاً وأن عليهم أن يراجعوا وحدة الوزن بعد وحدة المعنى . وقد ترجم نظام الدين الأصفهاني رباعيّة الخيام التي نصّها :

دارنده چو تركيب عناصرْ آراسْتْ
أز بهرجهْ أو فـكَـنْـدَشَ أندرْ كم وْكاسْتْ
گرنيكْ نيامَدْ إين صُوَرْ عيبْ كراِسْتْ
وَرْنيك أمَدْ خرابى أزْبَهْرِ جراست

إلى قوله :

الصانعُ إذ أحسن في التركيبِ   لِمْ يخرجُ نَظْمُهُ عن الترتيب ؟
إن ساءَ فمن أحقّ بالترتيب ؟   أو أحسنَ : ما الحكمةُ في التخريب

وقد ترجم المترجمون هذه الرباعية على غير وزنها فلم يفضل أحد منهم القاضي نظام الدين الأصفهاني في ألفاظه هذه مقرونة بالوزن المشترك ، ونورد هنا ترجمة السيد أحمد الصافي النجفي لهذه الرباعية ، معتبرين أنه خير من نقل معاني الخيام إلى العربية نصاً وروحاً ، للمقارنة مذكّرين بأن وحدة الوزن تنقصها . قال السيد أحمد الصافي النجفي في ترجمته :

لماذا ، غداة الربّ ركّب هذه الـ عناصر ، لم يُحْكِمْ تناسُبها الربّ
إذا راق مبناها ففيم خرابها ؟ وإن لم تَرُقْ مبنىً ، فممّن أتى العيبُ

وفي القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي برز العنصر المصري بين شعراء الدوبيت وإن كان الإقبال عليه قد خفّ بالمقارنة مع القرن الذي سبقه . وقد أورد المصنّفون من هؤلاء الشعراء كمال الدين القوصي (أبا الحسن علي بن أحمد الجعفري ٦٣٨ – ٧٠١ هـ / ١٢٤٠ – ١٣٠١ م) وابن دقيق العيد (تقي الدين محمد بن علي القشيري ، قاضي القضاة ، ٦٢٥ – ٧٠٢ هـ / ١٢٢٨ – ١٣٠٢ م) ، وصدر الدين بن الوكيل (أبو عبد الله محمد بن عمرو العثماني المعروف بابن المرحّل الشافعي ، ٦٦٠ – ٧١٦ هـ / ١٢٦٢ – ١٣١٦ م) .

ومن رباعيات الأخير قوله :

عانقت وبالعناقِ يشفى الوجدُ حتى شُفي الوجدُ وماتَ الصدّ
من أخْمَصِه لثماً إلى وجنته حتى اشتكت القُضْبُ وضجّ الوردُ

ونظم فيه كثير غير هؤلاء ممن ضمّناهم الفصل الخاص بدوبيت القرن الثامن ، هذا إلى شعراء كثيرين من الشام والعراق من أجلّهم وأشهرهم صفي الدين الحلّي (عبد العزيز بن سرايا الطائي السنبسي ، ٦٧٧ – ٧٥٠ أو ٧٥٢ هـ / ١٢٧٨ – ١٣٢٩ أو ١٣٥١ م) الذي تفنن ما شاء له التفنّن في شكل الرباعية بما ضمّنه من ألوان التجنيس والصناعات البلاغية الأخرى وكذا في الموشحات الدوبيتية التي نظم فيها اثنين .

ومن الأمثلة التي نظمها صفي الدين الحلي من الرباعيات قوله :

ذا شعرك كالأرقم إما لسبا والعقدُ كغصن البانِ إن مالَ سبا
والردفُ إذا عاتبتُه خاطبني بالآخر للأحقاف اما لسَبا

وهو من جناس الملفق ، والسبا الأولى بمعنى السبي وسَبا فعله بمعنى سحر والثالثة إشارة إلى السورة المعروفة في القرآن .

ولصفي الدين الحلي هذه الرباعية من تجنيس التام :

العيد أتى ومن تعشّقت بَعيدْ ما أصنعُ بَعْدُ ! منيةُ القلب بعيد
ما العيش كذا لكنّ من عاش رغيد من غازل غزلاناً أو عاشر غيد

ولصفي الدين الحلي هذا الموشح الزهري بوزن الدوبيت :

لما شدتِ الوُرْقُ على الأغصان بين الورق
ماستْ طرباً بها غصون البانِ كالمغتبق
الطير شدا ومنظر الزهر بدا
والقطر غدا يوليه جوداً وندى
والجون حدا ومدّ في الجو ردا
والنرجسُ جفنٌ طرفه الوسنان لم ينطبق
بل بات إلى شقائق النعمان ساهي الحدق

وهو من معارضات الموشّح الماضي لأحمد الموصلي المذكور . وينبغي ألا ننسى الصفدي (أبا الضياء خليل بن أيبك التركماني ، ٦٩٦ – ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ – ١٣٦٢ م) صاحب فوات الوفيات فلقد أدلى بدلوه في بئر الرباعيات فأخرج لنا موشحاً دوبيتيّاً عارض به موشح أحمد الموصلي أيضاً بقوله في مطلعه :

ما هزّ قضيبَ قدّه الريّان للمعتنق

إلاّ استترت معاطف الأغصان تحت الورق

ولا بد من ذكر سعد الدين التفتازاني (مسعود بن عمر بن عبد الله . ٧١٢ — ٧٩١ ﻫ/١٣١٢ — ١٣٨٩ م) صاحب شرحي التلخيص وشرح العقائد لعضد الدين الايجي ، فلقد كان من أصحاب الرباعيات ممن عاشوا وماتوا بايران ، وتفتازان مدينة بنواحي نسا في فارس وقد قال التفتازاني :

فرّقْ فرقَ الدرس وحصّل مالا فالعمر مضى ولم ننلْ آمالا
لا ينفعُلك القياس والعكسُ ولا افعنلل يفعنلِلُ افعنلالا !

ومضى الدوبيت إلى مكة في هذا القرن فسمعنا من أبي بكر المكي ، من رجاله ، يقول :

يا من بجماله كساني الولها عيناك قواتلي فما لي ولها
هذي سَنَةُ الهجر فما أطولها قل لي: سَنَةُ الوصل، فما أوّلها؟!

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) لم تسعفنا مراجعنا إلا بسبعة شعراء ممن نظموا الدوبيت منهم المعيد الخوارزمي (محمد بن محمود المكي ، ت ٨١٣ ﻫ/١٤١٠ — ١١ م) الذي كان إمام مقام الحنفية في مكة وابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي الحنفي، ٧٧٦ — ٨٣٧ ﻫ / ١٣٧٤ — ١٤٣٣ م) صاحب خزانه الأدب وابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي . ٧٧٣ — ٨٥٢ ﻫ / ١٣٧٢ — ١٤٤٨ م) صاحب الدرر الكامنة وهو تونسي الأصل من قابس ومن مواليد مصر . ومن رباعياته قوله :

يا من عذل المحبّ في عشق قمر ظلماً ونهى عن التلاقي وأمر
الليلة في الصدود لا أحملها والساعة في البعاد أدهى وأمر

أما شهاب الدين المدني (أبو العباس محمد بن محمد بن الخطيب ، ت ٨٥٤ ﻫ / ١٤٥٠ م) فقد كان رئيس المؤذنين في الحرم النبوي وقد هدانا

إلى وصول الدوبيت إلى المدينة في هذا القرن ، وللشهاب المدني موشح دوبيتي يحسن أن يراجع في موضعه . وفي هذا القرن بلغ الدوبيت القسطنطينية وأذيع على لسان جراب العلم (المولى خضر بيك بن المولى جلال الدين ، ت ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ — ٩ م) أول قاضٍ على هذه المدينة الكبيرة بعد فتحها ، وذلك بنظمه موشّحاً دوبيتياً أوّله :

يا من ملك الإنس بلطفِ الملكات   في حسن صفاتِ
حرّكت جنوني بفنون الحركاتِ   يا جنّة ذاتي

وشحّت المراجع علينا برباعيات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) فلم نعثر إلا على مجموعة صغيرة منها قالها أربعة من الشعراء ، هم أحمد باشا الرومي (بن ولي الدين الحسيني ، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ — ٧م) صاحب موشح دوبيتي معارض لذاك الذي لجراب العلم المذكور ، وابن مليك الحموي (علاء الدين علي بن محمد الدمشقي الفقاعي ، ٨٤٠ — ٩١٧ هـ/ ١٤٣٦ — ١٥١١ م) والهادي اليمني (أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم

السودي ، ت٩٣٢ هـ / ١٥٥٢ م) وفضولي البغدادي (محمد بن سليمان ، نحو ٩١٠ — ٩٧٠ هـ / ١٥٠٤ — ١٥٦٢ م) وأشهر هؤلاء آخرهم وكان عراقياً من مواليد الحلّة وتركمانياً وعدّ أمير الشعر التركي بلا منازع مع نظمه لأشعار حسنة بالفارسية والعربية ، ومن رباعياته في لغتنا قوله :

يا من بسط الأرض وأجرى الأفلاك   إدراك كماله كمال الإدراك
في الأرض وفي السماء لا رب سواه   ما نعبد يا واحد إلا إياك

لكن الهادي اليمني يشبع حاجتنا في هذا الفصل ويملأ الفراغ الذي تركه خلو اليمن من شاعر ينظم الدوبيت وقد أحصينا له في هذا الديوان تسعة وعشرين رباعية تقليدية كلها في الغزل الذي قد يتوجّه إلى الحبّ الإلهي صدوراً عن تصوّف الهادي المذكور :

ومن رباعياته قوله :

لم أرضَ بحبّكم لي مذهبْ هذا ديني ومالي عنه مذهبْ
يا من سكنوا العُذَيب من أحشائي تعذيبكُمُ يا سادتي ما أعذب

وقوله :

في القلب لكم منزله مقصورُ عن غيركم ومنكم معمور
في الذرّ عرفتكم ، فلا أنساكم يا من بهواهمُ جرى المقدور

وبرز في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) شعراء يجيدون لغتين أو ثلاثاً وكان السبب في ذلك استقرار الدولتين الصفوية والعثمانية وعناية رجالهما باللغة الفارسية على الخصوص باعتبارها لغة العصر في الآداب ومن أولئك مصنفون كبار كالبوريني (الشيخ حسن بن محمد الصفّوري الدمشقي ، ٩٦٣ – ١٠٢٤ هـ / ١٥٥٥ – ١٦١٥ م) صاحب تراجم الأعيان الذي تعلم الفارسية والتركية حتّى اتقنهما وكمحمد الكريمي (بن يوسف الدمشقي ١٠٠٨ – ١٠٦٨ هـ / ١٥٩٩ – ١٦٥٨ م) الذي «كان ينظم في اللغات الثلاث وكان له أغان يسيّرها في نغمات مقبولة» وكذا ابن كريم الدين الكريمي (أكمل الدين بن يوسف الدمشقي ، ١٠١٢ – ١٠٨١ هـ / ١٦٠٣ – ١٦٧٠م) أخي المذكور فيما يبدو .

وحمل راية الدوبيت في هذا القرن مشاهيره في الشرق كلّه ومنهم بهاء الدين العاملي (محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجباعي ، ٩٥٣ – ١٠٣١هـ/ ١٥٤٦ – ١٦٢٢ م) أشهر أبناء هذا القرن على الإطلاق وكان فقيهاً شاعراً مهندساً عالماً صوفياً فيلسوفاً رياضياً موسوعياً قلّما جاد الزمان بمثله في العالم الإسلامي . ومن رباعيات بهاء الذين العاملي :

أهوى رشأ حرّضني للبلوى ما عنه لقلبيَ المعنّى سلوى
كم جئت لأشتكي ، فمذ أبصرني من لذّة قربه نسيتُ الشكوى

ومنها :

قم وامضِ إلى الدير ببخت وسعود ... لا يَحْسُنُ في المدرسة اليوم قعود

واشرب قدحاً وقل على صوت العود ... «العمر مضى وليس من بَعْدُ يعود» !

ومنها :

يا قومُ بمكّة أنا ذا ضيفُ ... ذي زمزمُ ، ذي منىً ، وهذا الخيف

كم أعرك مقلتي لأستيقن هل ... في اليقظة ما أراه أم ذا طيفُ !

ومنها رباعية نظمها بهاء الدين العاملي « لما بنى مكاناً لمحافظة نعال زوّار مشهد علي (بالنجف) وأوصى أن يكتب هذان البيتان على البناء :

ومنها رباعية نظمها بهاء الدين العاملي « لما بني مكاناً لمحافظة نعال زوّار مشهد علي (بالنجف) وأوصى أن يكتب هذان البيتان على البناء :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك ... فاسجدْ متذللاً وعفّر خدّيكْ

ذا طور سنين فأغضض الطرف به ... هذا حرم العزّةِ فاخلع نعليك

ونظم الرباعية أيضاً شهاب الدين الخفاجي (الشيخ أحمد بن محمد المصري ، ٩٧٩ – ١٠٦٩ هـ / ١٥٧١ – ١٦٥٨ – ٩ م) صاحب شفاء الغليل وغيره وكان قاضي قضاة معروفاً وأستاذاً في الفقه عند جماعة من الدارسين ، وله منها واحدة أخذ معناها من الرباعية الأولى التي اخترناها لبهاء العاملي ، وقال فيها :

لو تُسمع من هذا المعنّى الشكوى ... من لذة قربه نسيت الشكوى

كُلٌّ بهواه مبتلى ذو دنف ... قالوا : وتطيبُ - إذ تعمّ - البلوى

ومن فوائد هذا القرن لهذه الفقرة من مقدّمتنا ظهور شاعر بحراني نظم الرباعيات التقليدية وهو أبو البحر الخُطّي (جعفر بن محمد ، ت ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩ م) من الخطّ التي تنسب إليها الرماح الخطية من قرى البحرين على

الخليج العربي ، وللخطي قوله :

يا من بهواهُ سيط لحمي ودمي   لا نالك مـا تراه بي مــن ألم
إن لم تهبِ الحيــاة في وصالـك لي   فامنُنْ كرماً وردّني للعدم !

وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وجدنا نماذج كثيرة من الدوبيت على صورة رباعيات وموشّحات لشعراء ينتمون إلى المشرق كلّه منهم نصر الله الحائري (أبو الفتح عز الدين نصر الله بن الحسين ، ق ١١٧٥ هـ / ١٧٤٤ م) من فقهاء كربلاء في العراق وصالح بن المعمار (ت قبل ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م) من الموصل وابن معتوق (شهاب الموسوي ١١٢٥ — ١١٨٧ هـ / ١٧١٣ — ١٧٧٣ م) من خوزستان موطن قبائل كعب العربية في ايران شرقي شط العرب. ومنهم أيضاً آزاد (غلام علي بن السيّد نوح الحسيني البلكرامي . ١١١٦ — ١٢٠٠ هـ / ١٧٠٤ — ١٧٨٦ م) من الهند ، وآزاد هو التخلص الشعري له أو ما يعبّر عنه الآن بالاسم الفني ، ومعناه الحرّ . ولهذا الشاعر ديوان عربي كبير وتصانيف بلغتنا ذكرناها في ترجمته في الفصل الخاص بدوبيت القرن الثاني عشر . وقد شغف آزاد بالدوبيت المركب فنظمه على صورة قصائد طوال مستزادات وقد اخترنا له ما يكفي لتعريف القارىء على أمل نشره كلّه في المستقبل . ووصول الدوبيت العربي إلى الهند في القرن الثاني عشر الهجري يمثل حقيقة اعتزاز المثقفين من المسلمين بلغة القرآن وقابليتها للحياة في البيئات المختلفة في ظلّ الإسلام ولا عبرة بمدى البعد بينها وبين اللغة المحلية،وما زال للمسلمين من الهنود في شطري القارة الهندية شغف بالعربية وإنتاج حريّ بالدراسة ولعل أحداً من باحثينا العرب مهتم بهذا الموضوع الجليل .

ودخل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) والظلام الدامس مخيم على العربية والعروبة وكأنّ المشاعر في جدب والأقلام في جفاف والعقول في قحط فلقد كان الاستعمار الغربي يتربص الدوائر بالدولة العثمانية

وأقطار الإسلام من أقصى الهند إلى أقصى الغرب وهي في غيبوبة تشبه الموت . وهكذا شحّ التفكير والتصنيف ، ولم تسعنا معرفة الشيء الكثير عن أوجه النشاط العقلي والوجداني في العالم الإسلامي كلّه . وفيما يتصل بالدوبيت لم تسعفنا كتب التراجم بأكثر من ثلاثة نماذج من شعرائه : أولهم الشريف الخشّاب (أبو الحسن اسماعيل بن سعد الوهبي الحسيني المصري ، ت ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥ م) الذي بدأ حياته نجّاراً وانقلب فقيهاً وانتهى موظفاً لما عيّنه الفرنسيون لدى احتلالهم مصر «كاتباً لحوادث الديوان الذي رتّبوه للمسلمين» ، وثانيهم عثمان الموصلي (بن يوسف القادري الخلوتي ، ١١٨٨ - ١٢٤٦هـ/ ١٧٧٤ - ١٨٣٠ م) الصوفي ، وثالثهم جبرائيل المخلّع الذي كان أول مترجم حديث للرباعيات من الفارسية إلى العربية على وزن الدوبيت وكان ذلك في سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م فسبق تراجمة الخيام إلى الالتفات إلى جامع الوزن الذي ينبغي أن يراعي في ترجمة الدوبيت الفارسي إلى صنوه العربي . ومع أن يوسف بن المخلّع قد ترك كتاباً مطبوعاً يتضمن هذه النماذج وهو ترجمته لگلستان سعدى الشيرازي (شرف الدين بن عبد الله ، نحو ٥٨٠ - ٦٩١هـ/ ١١٨٤ - ١٢٩١ م) إلا أنّ أحداً ممن تصدّى لترجمة الخيام لم يفطن إلى هذه الدقيقة ولم يراع أحد منهم هذه السابقة فأضاعوا على الأذن العربية اتباع الأصل الفارسي باللغة العربية . وقد شذ عن هؤلاء شاعر فرد من المعاصرين نذكره بعد سطور . ومن نماذج ترجمة يوسف المخلّع لرباعيات السعدى التي نراها أهم من أصائل زميليه الآخرين ، قوله :

يا قارع طبلةٍ بصوتٍ عـــالِ تهدي سَفَراً بغير زادٍ حالِ
إن كنت فتىً فلا تلاحـظ طمعاً والسبحة فاطوها عن التسآلِ

وترجم رباعية أخرى إلى قوله :

هل غيرك حاكمٌ بـــه استنجادي يا من يده علتْ عـلى الأيادي
من تهدِ فـلا يضِلّ عن حجّته أو من تضلل فما له من هادِ

ودخل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) والناس يفركون عيونهم من طول ما رقدوا ووجد الشعراء منهم على الخصوص محمود سامي البارودي وقد فتح لهم مدرسة يتعلمون فيها (الإنشاء) بالنسج على منوال الشعراء التقليديين من جاهليين وإسلاميين ، فلم يكن من المناسب لمستواهم ، وهم يتعلمون معاناة الشعر من جديد ، أن يتفرغوا إلى ما تفرغ إليه قدوتهم من شعرائنا القدامى وهكذا خلت دواوين الشعراء الروّاد في العصر الحديث ومساجلاتهم من الدوبيت بأنواعه المختلفة فلم نجد له أثراً عند شوقي ولا حافظ ولا أحمد محرم ولا الكاظمي ولا الصافي ولا الشبيبي ولا الجواهري ولا غيرهم من طبقتهم . وكان من الطبيعي أن يخلو منه شعر المعاصرين من الطبقة الثانية ، وهو أحرى بأن تغفل عنه قرائح الجيل الجديد ممن تركوا فارس والفرس واتجهوا إلى الشعر الأوربي يقلدونه ويتحررون من تقاليد الشعر العربي نفسه ومع أن القارىء يجد في الفصل الخاص بدوبيت القرن الحالي نماذج من نظم تسعة من الشعراء . ثلاثة منهم ما زالوا في قيد الحياة — مد الله في أعمارهم — ينبغي أن نشير إلى أنهم جميعاً يعدّون أمثلة واضحة لظاهرة لم يعرْها النقاد ، وخصوصاً الباحثين المصريين وأساتذة الجامعات ، الاهتمام المطلوب. ذلك أن منهم فريقاً غير عربي قد صدر في نظمه عن حبّ للعربية وانسياق مع التيار المستمر من التراث السابق الذي تفاعل فيها الأدبان العربي والفارسي دون أن يكون له اتّصال بالشعر العربي الحديث في مصر أو الشام أو العراق ، وهؤلاء هم محمد عباس اللكنهوري ، ١٢٢٤ — ١٣٠٦ هـ / ١٨٠٩ — ١٨٨٨ م) الذي توفي بعد قيام حركة عرابي ونفي البارودي بست سنوات ! ومنهم أيضاً الميرزا أبو الفضل الطهراني (١٣٧٢ — ١٨٩٤/١٣٥٦ — ١٩٣٧ م) الذي تنقّل بين طهران والنجف واكتفى بإثارة الإعجاب في هذا المحيط المحدود من عالم الأدب العربي ونظم الرباعيات علاوة على الموشحات والتخميس وسائر الفنون التي تركها الشعراء المحدثون من العرب باعتباره خلفاً لذلك السلف الذي تحاماه المحدثون وتمسك به هو وأمثاله لأنّ فيه جوهره . وأما العرب

الذين نظموا الدوبيت في هذا القرن فكان منهم الحريص على تراث الماضي لتلبّسه به والقيام بدوره فيه بين الناس كأبي الهدى الصيّادي (محمد بن حسن الحسيني الرفاعي ، ١٢٦٦ — ١٣٢٧ أو ١٣٢٨ هـ / ١٨٤٩ — ١٩٠٩ م) الذي عاصر بكور النهضة الشعرية خصماً لها باعتباره خصماً للثقافة الحديثة ، ومن هنا قرأنا أنه كان خصماً لجمال الدين الأفغاني ومحرّضاً على قتله . وكان منهم أيضاً السيد عدنان الغريفي (نحو ١٢٨٥ — ١٣٤٠ هـ / ١٨٦٨ — ١٩٢٢م) الذي كان انصرافه التام إلى الثقافة التقليدية وعكوفه على دراسة الفقه مع ذكاء وحفظ وتصرّف حائلاً بينه وبين آثار الاتجاهات المعاصرة له وعاملاً على بقائه ضمن دائرة القديم على الصورة التي وجدها في بيئته الدينية في المحمرة ، موطنه ، وفي سامراء حيث تلقى دروس الفقه على الميرزا حسن الشيرازي زعيم الثورة العراقية في سنة ١٩٢٠م وحيث توفي في الكاظمية فقيهاً مجتهداً يقصده الناس في شؤونهم الدينية .

أما الخمسة الباقون ممن نظموا الدوبيت فهم جميعاً من النجف وارثة الكوفة القديمة وحاضرة الفكر والشعر في العراق المعاصر ومنها خرجت أجيال من الشعراء المحدثين كالحبّوبي والشبيبي والجواهري والنقدي وعبد الرزاق محيي الدين وإبراهيم الوائلي وأحمد الوائلي ومصطفى جمال الدين وعشرات بل مئات غيرهم ممن أحصاهم الأستاذ علي الخاقاني في كتابه العظيم شعراء الغري .

وهؤلاء الخمسة هم الشيخ جعفر النقدي (١٣٠٣ — ١٣٧٠ هـ / ١٨٨٥ — ١٩٥٠ م) وأحمد الصافي النجفي المولود سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٥ م) والشيخ محمد طه الحويزي (المولود ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م) وصالح الجعفري (المولود سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) ومحمد صالح شمسه (المولود سنة ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥)

وهؤلاء الخمسة جميعاً من العارفين بالخيام ورباعياته وأحمد الصافي النجفي منهم ترجم رباعياته ترجمة وصفها الباحثون الفرس ، ممن يعرفون

اللسانين ، بالإعجاز . وأما صالح الجعفري فهو أستاذ حافظ في العربية وشاعر بارز من شعراء النجف ومثقف ثقافة واسعة مع اطلاع غير محدود على الأدب الفارسي . وقد ترجم رباعيات الشاعر الايراني حسين قدس نخعي إلى العربية لكنه غفل عن صبّها في قالب الدوبيت كما غفل مترجمو الخيّام من قبل . أما محمد صالح شمسه فقد ذكر علي الخاقاني أن له « رباعيات مستوحاة من رباعيات الخيام » فكأنّه صدر في نظمه رباعية يتيمة واحدة عن هذه النزعة فيه .

يبقى الشيخ محمد طه الحويزي الذي يفسّر ويبرر اطّلاعه على الأدبين العربي والفارسي كونه عربياً يمارس التوجيه الديني بحكم كونه مجتهداً ومرجعاً إسلامياً في مدينة قم الايرانية . ولا بد أن الشيخ النقدي من العارفين بالأدبين واللغتين وإلاّ ما جرى على لسانه ذلك الموشّح الدوبيّ الجميل ، تحت عنوان: (الجمال) ، ومنه قوله :

يا من سكن القلب ومـا فيه سواهُ   رفقاً بمحبّ بلك قد طـال عناهُ
شوقاً لمحيّاك إلى البدر صبوتُ
وجداً ودجى الليل بذكراك لهوتُ
في إثر محبيّك للقيـاك عـدوتُ   في بادية الشوقِ ،وقد تـهتُ وتاهوا
في مدرسة الحبّ تلقّيت دروسـاً
أحييتُ من الدارس فيهن نفوسـا
كم أبصرتِ العين بدوراً وشموسا   لم تحكِ محيّاكَ ولا لمعَ سناه

ولا تتم هذه الكلمة الصغيرة في القرن الرابع عشر الهجري دون التطرّق إلى اندفاع الشعراء في مصر والشام والعراق إلى ترجمة الخيام وذلك بعد اكتشاف فتزجرالد له وانتشار ترجمته في العالم كلّه ، وقد ظهرت أول طبعة منها سنة ١٨٥٩ غفلاً من اسمه ، ولو كان المترجمون من المطّلعين

على دقائق الشعر في تطوّره لما تردّدوا في نقل رباعيّات الخيام ، وهي على وزن الدوبيت ، إلى مثل وزنها بكلام عربي يعلم القاري الآن أنه عمّر ألف سنة . لكن جهلهم بذلك أدّى إلى حرمان القارىء العربي من متعة لا تعوّض وذلك بنقل المعاني الخيّامية إليه نقلاً آلياً ميتاً ليس فيه إيقاعه الذي يعتبر من مكوناته الأساسية . وإذا كان مصطفى صادق الرافعي ، على جلالة قدره في الأدب وتاريخه ، يقول في سديد الدولة الأنباري إنه «لم يقع لنا شيء من رباعياته» (تاريخ آداب العرب ١٧٣/٣) ثم ينقض نفسه ويقول : «ونحن نرجّح أن هذا النوع لم يكن في العرب قبل القرن السابع لأننا لم نجده في شعر أحد قبل ذلك الزمن ولا وجدنا إشارة إليه ..» (أيضاً ١٧٢/٣) فأحر بمن دونه في الاطّلاع أن يجهله كلية . وإذا كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزّام ، المتخصص في الأدب الفارسي والمطّلع على الأدب العربي يجهل من تقدم ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م) من أصحاب الرباعيات العربية (مجلة كلية الآداب بالقاهرة ، ديسمبر ١٩٣٣ ، في بحث بعنوان «أوزان الشعر وقوافيه») فتأمل ما يكون حال غيره من الناس .

ولولا هذا الجهل لدبّت الحياة في الدوبيت من جديد ولتأسّى الناس بنظام الدين الأصفهاني في ترجمة الرباعيات إلى وزنها ولاندفع الناس في فترة إعجابهم بالخيام على الاقل إلى النسج على منواله ، وما كل ما يتمنّى المرء يدركه كما يقول الشاعر .

وبعد ، فقد تصدّى لترجمة رباعيات الخيام – وهي على وزن الدوبيت أصلاً – جمع من شعراء العرب منهم جميل صدقي الزهاوي الذي ترجمها نثراً وشعراً ، وأحمد الصافي النجفي وإبراهيم العريض وأحمد رامي وعبد الحقّ فاضل وطالب الحيدري ونزار الملائكة وربما غيرهم أيضاً ممن لم ينته إلينا خبرهم . وسبقهم إلى ترجمتها وديع البستاني من أصلها الانكليزي سنة ١٩١٢ على صورة سباعيات لا رباعيات ينتظمها نشيدان متّصلان ؛ فبعد

بها عن الأصل واضطر إلى جعل لفظها فضفاضاً على معناها [1]

---

١ قال وديع البستاني في مقدمة الطبعة الثالثة من « رباعيات عمر الخيام » التي أخرجتها دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٧ : « هذه الطبعة الثالثة لسباعياتي الواقعة في موشحين أسميتهما النشيد الأول والثاني ... » فكأنه عاد فألصق الرباعيات واحدة بالأخرى على صورة شريط مستمر مسبع المصاريع ، وهو عمل اجتهادي تجريبي في حق الخيام وفن الرباعية على العموم ، إذ المفروض فيها أن تتضمن كل منها معنى مستقلا مفرغاً في أربعة مصاريع ذات جرس مطرب هو وزن الرباعية . فإذا صارت الرباعيات قطاراً طويلا يلهث من جر أثقال لا قبل له بها كان ذلك ذنباً من الذنوب يحتاج إلى التكفير بعد التوبة النصوح . ويبدو أن البستاني قد شعر في قرارته بشيء من ذلك فقال : « أريد بالسباعيات هذين الموشحين اللذين قمت بتضمينهما روح الخيام أخذاً من رباعياته ، وعساني لم أظلم تلك الروح بنقلها من بيت فارسي إلى بيت عربي ، بل من رباعيات إلى سباعيات » (ص ٣٢) ولولا ريادة البستاني في تقديم الخيام على هذه الصورة المشوشة المستقاة من ترجمة فيتزجرالد الاجتهادية ، لم يغفر له الخيام ولا غيره هذا التصرف المخل حقاً . ولكي يتبين القارىء مدى الحيف الذي لحق بالخيام نذكر أن البستاني قد جعل الرباعيات معاني جزئية من موضوعين أطلق على أولهما النشيد الأول وعلى الثاني النشيد الثاني وأفرغ معنى الرباعية في سبعة مصاريع جعل الثلاثة الأولى منها مستقلة القافية والرابع والخامس على قافية ثانية والسادس والسابع على قافية ثالثة تسري في النشيد كله إلى ختامه باعتباره الرابطة بين الرباعيات . وهذا العمل – وإن بدا جميلا – شيء جديد لا عهد لأحد به وكم كان جميلا لو صدر هذا النظام ضمن ديوان ذاتي من نظم البستاني نفسه مستقل عن شاعرنا الحكيم الذي تشتاق إلى سماع كلامه لا صداه المزوق الفضفاض الصادر من الميكروفون الحي اللماع المعطر الذي يسمى وديعاً البستاني .

ولوضع الأمر في نصابها الصحيح نورد الرباعية الأولى من هذه الترجمة :

النشيد الأول :

صباح الشاعر :

بت في حانتي سمير المدام
وقبيل انهزام جند الظلام
هتف الطيف بالندامى النيام
أيها الغافلون هبوا قياماً
وارشفوها وودعوا الأياما
قبل أن تجرعوا كؤوس المنايا
وتعافوا والخمر عزت شرابا

=

وتبعه في التصرّف في الترجمة محمد السباعي ، الذي نقل الرباعيات إلى قالب من الخماسيات موزعة على ثلاثة أناشيد فأشبه البستاني في تبديد جهده والمساس بالأصل(١) .

= وهكذا عنون الثانية بالربيع ، وختمها بعد المصاريع الخمسة بقوله :

عاد فصل الربيع والنفس طابت
صاح ، والعيش والسلافة طابا

(١) قسم السباعي « الرباعيات » إلى ثلاثة أناشيد في الأول منها ٤٤ رباعية وفي الثاني ٣٨ رباعية وفي الثالث ٩ رباعيات وأفرغها في خماسيات كما أشرنا إليه في المتن .

وقال في النشيد الأول :

غرد الطير فنبــه من نفس وأدر كأسك ؛ فالعيس خلس
سل سيف الفجر من غمد الغلس
وانبرى في الشرق رام أرسـلا أسهم الأنوار في هام القـلاع

صاح بي في النوم طيف هاتها نمـلأ الأكواب من ياقوتها
قبلمـــا تنصب في كاساتها
خمرة الروح وترتـــد إلى منبع بالغيب مجهول البقاع

وهكذا (رباعيات عمر الخيام للسباعي ، مطبعة المعاهد بالقاهرة ، بلا تاريخ ، ص ٢٩ – ٣٠) .

أما النشيد الثاني فيبدأ هكذا :

اشرب الصهباء في ظل الصبا ما زها ورد بتيجان الربـا
وإذا ســاقي المنايـا أوجبـا
شربة مضت ومرت مطعما فاحس جلداً خمرة الموت الزؤام =

وكذلك ترجم محمد زكي أبو شادي جانباً منها وقال في تقديمها ما يلي :

كان من حظّنا في العام الماضي . بفضل معاونة « رابطة الأدب الجديد » نشر رباعيات عمر الخيام نظماً اعتماداً على ترجمة الزهاوي النثرية من الأصل الفارسي . ويطيب لنا الآن أن نذيع تباعاً هذه الترجمة عن الانكليزية . وقد أسميناها « عمريات فيتزجرالد » لأنّ الأديب الانكليزي إدوارد فيتزجرالد تصرّف كثيراً في النقل فوجب اشتراكه في نسبة هذه الرباعيات . ولن يفوتنا تزيينها بالصور الفنية مع التعقيب عليها بالشروح الوافية فيما بعد » وختم أبو شادي ذلك بادّعاء تضمنه قوله: « وقد التزمنا الترجمة الدقيقة ونفس البحر المعهود في الرباعيات الفارسية » وهو أمر يوسف له حقاً ولا ندري كيف ساغ أن يقول ذلك مع أنه في « الرباعيات » العربية التي ذكرها لم يتعرض لوزن الدوبيت على الإطلاق ، ونورد من بين هذه العشرة الرباعيات التي وصلت إلينا واحدة إلقاءً للحجّة : قال محمد زكي أبو شادي مترجماً الخيام :

قم ، فإنّ الشمس التي غزت النجـ ـم فأقصته عن مجـال المسـاء

ساقت الليـل مثلـه مـن سماء فأصاب البروج سهم الضيـاء

وهذه رباعية أخرى مترجمة :

حينما الديك صاح ، صاح الألى كا نوا أمام الخمّارة : افتـح وأسرع

أنت تدري كم من قليـل سنبقى ومتى ننقضي ؟! فهيهـات نرجع !

= وهكذا يمضي النشيد الثاني على قافية الميم على هيئة موشح مستمر (ص ٧٩ — ١١٩) . أما النشيد الثالث فيبدأ هكذا :

حينما شمر أذيال الرحيـل رمضان الشاحب النضر النحيل

طفت بالخزاف إبان الأصيـل

لعظات اجتلى منها العـبر ثم أجلو ناظر الفكر الحسير

(انظر مجلة أبولو ، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٢) .

وبعد فلا ندري كيف وقع لأحمد الصافي النجفي في ترجمته المعجزة للخيام بوصف أساتذة الأدب الايرانيين ، اختيار وزن الدوبيت لثلاثة فقط من رباعيات الخيام ، فقد قال في ترجمة الرباعية رقم ١٨٩ :

لو تسقي الطود لاعتراه الرقصُ   من ينتقص الراح ففيه النقص !
حتّام تقول لي : عن الراح فتُبْ؟   هذي روح بها يربّى الشخص

وقال في ترجمة الرباعية رقم ٢٤٣ :

ذا يومك راق والهواءُ اعتدلا   والروض بواكف الغُيوث اغتسلا
والبلبل بالنهار نادى جذلا :   قد أفلح من لأكؤس الراح جلا

وقال في ترجمة الرباعية رقم ٣٤٠ :

البلبلُ قد شدا على الأغصان   فاشربْ صهباءَها مع الندمان
والوردُ زها فقُمْ وبادرْ عجلاً   يومين من الهناء في بُسْتانِ

ومع استحقاق أحمد الصافي النجفي للإعجاب ، لا نجد بداً من معاتبته على التغاضي عن ترجمة المئات الأخرى من رباعيات الخيام إلى أوزان أخرى غير وزنها ، وكان من أبسط الواجبات عليه وهو الشاعر المرهف الحسّ والأديب المتبحر في الفارسية أن يراعي وحدة الإيقاع مع وحدة المعنى لتتم للنص الجديد ميزة لا يتيحها له إلا السخاء في توفير كل ما يمكن من جهد للتقريب بينه وبين الأصل . والمجال ، على كل حال ، ما زال متسعاً لمن يريد أن يؤدي لرباعيات الخيّام خدمة حاسمة وأخيرة تنسخ كل ما تقدّمها من محاولات وذلك بنقلها إلى العربية بنصّها وإيقاعها ، ولعلّ صديقنا الجليل الأستاذ صالح الجعفري متشمّر لذلك بوصفه أجدر العرب وأكثرهم استيفاء لشروط المترجم الشاعر فيما يتصل برباعيات الخيام على الاقلّ كما نزعم.

وعوداً من هذه الرحلة الطويلة في الزمان والمكان يهمنا أن ننبّه إلى أن

الدوبيت بأشكاله المختلفة من رباعيات ومجزوءات وموشّحات قد طافت المشرق العربي والعالم الإسلامي لكنها لم تعبر مصر إلى شمال افريقية ولم تصل إلى الأندلس أصلاً . وقد جهدنا في البحث عن رباعية واحدة من نظم شاعر مغربي أو أندلسي فذهبت جهو دنا سدى،وكل ما وصلت إليه أيدينا ثلاثة رباعيّات نقلهما لسان الدين بن الخطيب (محمد بن عبد الله السلماني ، الوزير ، ٧١٣ — ٧٧٦ ﻫ / ١٣١٣ — ١٢٧٥ م) في كتابه روضة التعريف بالحبّ الشريف (بتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مصر ١٣٨٧ ﻫ / ١٩٦٨ م ، ص ٥٠٢) عن كتاب السياسة في التصوّف لأبي الفرج بن الطيب البغدادي الذي لا نعرف عنه ولا عن كتابه شيئاً . هذا على العكس من الموشّحات التي ظهرت في الاندلس غرباً ثم قطعت المسافة إلى أقصى الشرق الإسلامي في مدة وجيزة وابتلعت الدوبيت ابتلاعاً حتى صار من أوزانها كما يمرّ بنا في هذا الديوان .

وشيء آخر ينبغي أن نذكره هنا ، هو أن الدوبيت قد صار الآن من تراثنا الموسيقي الكلاسيكي باعتباره من الموشّحات (!) وكثيراً ما تغني فرق الانشاد العراقية والسورية والتونسية رباعيات الدوبيت دون أن تعلم أنها تردّد شيئاً نادراً كان في يوم من الأيام يملأ الدنيا الإسلامية من أول الهند إلى آخر مصر . ولكي يكون هذا الختام محتجاً عليه نورد هذه الرباعية التي غنّتها فرقة الانشاد العراقية باشراف الشيخ علي الدرويش ، الحلبي الخبير في هذا الفن ، تقول الرباعية :

لو صادف نوح دمع عيني غرقـا	أو حلّ بمهجتي الخليل احترقـا
أو حُمّلَتِ الجبالُ حبيّ لكمُ	مالتْ وتململت وخرتْ صعقـا

الدوبيت في الآداب الشرقية الأخرى :

ويحسن ألا تفلت منا فرصة التطرّق إلى مقام الدوبيت في الآداب الشرقية الأخرى ، إذ في ذلك ضبط لجامع مشترك بين القوالب الشعرية في الألسنة الفارسية والعربية والتركية بلهجاتها والتاجيكيّة وغيرها ، وفيه إشارة إلى التبادل الذي يمكن أن يتم بين ثمرات القرائح في هذه اللغات دون أن يفقد الأصل كثيراً من خصائصه في التحول من لغة إلى أخرى كالذي يحدث من نقل المعاني الشعرية من الانكليزية أو الألمانية أو الصينية إلى العربية واللغات الشرقية الأخرى وكذا العكس .

وهذا في المجال يحسن أنْ نؤكّد الحقيقة الجوهرية التي تفرض نفسها على هذه الفترة فرضاً وهي أن اللغة الفارسية وآدابها هما الأساس في ظهور الرباعيات وانتشارها في هذا النطاق الواسع من اللغات المختلفة والمساحات الشاسعة طوال ألف عام من الزمان ، وأنّ العامل الحاسم في هذه النتيجة كان النهضة العظيمة التي أصابتها الآداب الفارسية في العالم الإسلامي المشرقي ، على الخصوص ، في الفترة التي ضعف فيها أثر الآداب العربية في مجال الثقافة عند ضعف الحكومات العربية وتسلّط الفرس والترك والمغول على مقدّرات العالم الإسلامي وبخاصة منذ منتصف القرن الخامس الهجري لما تسلّط السلاجقة على إيران والعراق وبلاد الروم وشجعوا الآداب الفارسية واستعانوا بموظفين جاؤوا بهم معهم من إيران.ومضت الأمور على هذه الصورة في الفترة الإيلخانية والمغولية والمملوكية والعثمانية . وكلما مضت دولة غير عربية خلفتها أخرى ، فضعفت اللغة العربية وضعف العنصر العربي وتغلب الأدب الفارسي الذي كان له مقام الأدب الفرنسي واللغة الفرنسية في أوربا في العصر الحديث . ويكفي ، لإيضاح هذه الفكرة ، أن نذكر السلطان سليماً العثماني الذي كان شاعراً ذا ديوان باللغة الفارسية . وهكذا ، فإذا تطرقنا إلى الأدب التركي والأردي فانما نستعرض بهما العنصر الفارسي الذي جعل يشكّل الآداب

الشرقية بأشكاله ويصبّها في قوالبه ويوجهها بوحي منه .

وكمثل على ما نقول في اللغة التركية نذكر من شعراء الرباعيات الأتراك عزمي زاده (مصطفى بن محمد ، قاضي العسكر العثماني ، الآنف الذكر ، الذي كان يتخلص باسم « حالتي » (٩٧٧ - ١٠٤٠ هـ / ١٥٦٩ - ١٦٣٠ م) فقد وصفه المحبي بأن « رباعياته مشهورة مرغوبة ، وقد جمعها في سِفْر مستقل » وذكر أنها « في التركية كرباعيات سديد الدين (الصحيح - الدولة) الأنباري في العربية وعمر الخيام في الفارسية : إليها النهاية في القبول والتحسين وعليها المعوّل في لطف النكات والمضامين .. » (خلاصة الأثر ٤/٣٩٠) وقد وصف حاجي خليفة حالتياً الشاعر المذكور بأن له « ديوان الرباعيات ، رتّبه على الحروف كشعراء العجم » (كشف الظنون ، ص ٧٨٤) ، وذكر أيضاً أن حالتياً هذا قد قال في ديوان رباعيّاته هذه الرباعية المليئة بالتصحيف :

أرباب عشق ألنده ربا عيلرم بنَمْ   بزمْ صفايه حالتيا چار پاره در

كيمدر أنكله قطعه ألماس برطوتان   نُقْصاني خود يانده إيكن أشكاره در

وترجمتها التي يسمح بها النص نحو مما يلي :

(هذه) رباعياتي بين أيدي أهل العشق   وصفاء «حالتي» يتمثل في أحبّائنا الأربعة

إن ذاك الذي يمسك قطعة من الألماس   ليجعل نقصي واضحاً بين الناس(١)

وإذ يعدّ حالتي نموذجاً للشعراء الأتراك ذوي الرباعيات في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) فإنّ تركية الحالية حافلة بأمثاله ممن تعاطوا النظم في هذا الضرب من الشعر ، ومنهم فيما أخبرني طلاب لي من بعثة التبادل الثقافي الأتراك - يحيى كمال بيك آتلي (ت نحو ١٩٥٨ م) ورفقي ملول مرَج وعارف نهاد آسيا من الشعراء المعاصرين . وذكر لي أن هذا الأخير قد أخرج مجموعة شعرية برأسها على وزن الدوبيت تحت عنوان « رباعيّات عارف » .

(١) صححنا النص من كتاب « أدبيات » لعلى جانب ، ط٢ ، اسطنبول ١٩٢٨ ، ص١٠ ، وهذه من مكارم أخي الأستاذ ناجي محفوظ .

وإذ كانت الرباعيّات من الأشكال الثابتة للنظم الفارسي حتى الآن ، فإنّ تعريجاً على الأدب الفارسي المعاصر ليعدّ من تحصيل الحاصل في هذه الفقرة التكميلية ، وإن كان يحسن أن نورد عليه نموذجاً يتمثل في رباعيات الأستاذ حسين قدس نخعي ، من سفراء إيران السابقين في بغداد ، وقد ترجمها إلى العربية صديقنا الأديب الشاعر الأستاذ صالح الجعفري (آل كاشف الغطاء) . ونتمنى لو انقطع لإعادة ترجمة رباعيات الخيام على وزن الدوبيت ، ليتحقق بذلك العنصر المشترك الذي يجمع بين الشعرين الفارسي والعربي في مجال الدوبيت .

وينبغي ألا تخلو هذه الفقرة من الإشارة إلى انتشار الرباعيّات في آداب الشعوب الناطقة باللهجات التركية من الاتحاد السوفيتي باعتبارها أشعاراً شعبية فولكلورية ، ويتمثل نموذج منها في فيلم غنائي بعنوان « زواج جانّار » وقد عرض في تلفزيون بغداد في ٢٢ شوال ١٣٨٨ هـ / ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٨ م ، فكان من فصوله مشهد غنائي كلّه دوبيت على صورة محاورة غنائية قريبة الشبه بالأوبرا الغنائية في الغرب . فكأنّ الدوبيت في التركستان وغيرها من الجمهوريات الشرقية ذات اللغات المتأثرة بالأدب الفارسي وزن شعبي مألوف ، وهو فيما يبدو ، بمثابة البوذيّة في العراق والموّال في مصر والعتابا والميجانا في الشام .

يضاف إلى هذا أن الناطقين بالأردية في القارّة الهندية يألفون النظم على وزن الدوبيت متأثرين بالفارسية وآدابها كإخوانهم الترك ، وقد سمّى لي أحد الزملاء الهنود الشاعر الهندي المسلم المتخلص بأنيس من بين من يمارسون النظم في هذا الفن من الشعراء المعاصرين وروى لي من أشعاره الأردية هذه الرباعية :

وُه موجِ حوادثْ كانهپيرا نه رها كشْتي هوى غرقْ أوكناره نه رها
ساري زندگاني كي جهكري جوتْهي أنيسْ
جُبْ هم نه رهى توكوئي نه رها

وهي في العربية كما يلي :

لم أصفع بالأمواج التي تثيرها الحوادث
فالقارب قد غرق وأنا عاجز عن الوصول إلى الشاطىء

يقول أنيس : لقد توقفتْ متاعب الحياة
لأنّي حين لا أكون لن تجد المتاعب وجوداً لها

تطور الدوبيت وتشعّبه :

كان من الطبيعي ، والدوبيت يحتلّ هذه المكانة في قلوب الشعراء من الفرس والعرب وغيرهم من المسلمين ، أن يتطوّر ويتشقق وينمو وينصب في في أشكال مختلفة كالذي وقع للموشّح في الأندلس والمغرب والمشرق . وقد طرأ هذا التطور على أشكال القوافي داخل الرباعية وعلى هيكل الرباعية من حيث هي أربعة مصاريع ثابتة وعلى وزن الرباعية من حيث هي بحر يحتمل الطول والقصر والزحافات وما إلى ذلك ، ويحتمل أيضاً التشاغل عن مبدأ المصاريع الأربعة تعلقاً بمبدأ البحر والتصرف فيه على هذا الأساس . ونستعرض فيما يلي أشكال كل مجال من هذه المجالات ونصطلح ، باجتهادنا واستنباطنا ، ما ينطبق عليها من أوصاف .

١ – أشكال القوافي في الرباعية التقليدية :

أ – الرباعي السليم : ونعني به ذا المصاريع الأربعة المصرعة دون تجنيس أو تصرف بلاغي في القافية ومثاله :

أبلى جسدي هوى ظلومٍ جانِ قد هجّن قدّه قضيب البانِ
يا من أضحى وماله من ثانِ ما ضرّك لو فككت هذا العاني

ب – الرباعي السليم الدائر ، ونعني به ذا القافية المتضمنة في كلمة واحدة متكررة في المصاريع الأربعة ومثاله :

قالت : وخطتْكَ شيبةٌ كالعَيْنِ كم تذرف عيناك ذروف العينِ
قد قلت لها : أيا سواد العَيْنِ يزداد من الثلوج ماءُ العَيْنِ

والعين في المصراع الأولى تعني طليعة الجيش ، وفي الثاني عين الماء ، وفي الثالث جارحة البصر ، وفي الرابع عين الماء أيضاً (وانظر الفقرة الخاصة بأبي حفص الجنزي بين دوبيت القرن الخامس الهجري) .

ج — الرباعي السليم الدائر المحشوّ : ونعني به ذا المصاريع التامة التصريع المختومة بكلمة مكررة فيها جميعاً مع سبقها بقافية داخلية . تجعل القسم المختوم بالقافية الداخلية على وزن مجزوء الدوبيت ونموذجه قول البوشنجي ، من شعراء القرن الخامس الهجري :

قد هاض فراقه فقـــاري والله   واستهلك هجره قراري والله
أذري الدم ليلي ونهاري والله   لم يُغْنِ عن الهوى حذاري والله

د — الرباعي السليم التام التجنيس : ونعني به الرباعي ذا القافية الدائرة مع تجنيس يستغرق كلمات القوافي كلها من نحو قول القائل :

قومـــا وتشمّرا لكي ننصبّـا   ننصب إلى فينٍ لمعـنى صبّـا
فالقلب إلى طلولِ فينَ انصبّـا   تيمان بتيمان معنّى صبّـــا

(وانظر مشرحه في رباعيات ضياء الدين الراوندي في دوبيت القرن السادس الهجري) .

هـ — الرباعي السليم المزدوج التجنيس : ونعني به الرباعي ذا القافية المفرغة في كلمتين تتكرّر أولاهما في المصراعين الأوّلين وثانيتهما في المصراعين الأخيرين ، من نحو قول القائل :

بالله عليكمـــا ألـمّـــا وسلاه :   كم يقتلني ويحسب القلب وسلاه
قد أوعد بالوفا ؛ فإن خان وفاه   قبّلْتُ جبينه وعينيه وفـــاه

وسمّاه الهاشمي — في ميزان الذهب ، ص ١٣٣ — الرباعي الخاص .

و — الرباعي الأعرج : ونعني به ذا المصراع الثالث المرسل دون تصريع ومثاله :

مولاي ، سهرنا نبتغي منك وصال   مولاي ، فلم تزر فنمنا لخيـــال
مولاي فلم يطرُقْ ، فلا شكّ بأنْ   ما نحن ، إذاً ، عندك مولايَ، ببال

٢ ـ أشكال الرباعية من حيث التصرّف في مصاريعها :

أ ـ الرباعي المنطق : الذي يشترط فيه أن يكون الشطر الأول من كل بيت كامل الوزن والثاني مركباً من « فَعْلُنْ » بسكون العين والنون ، وفَعِلُنْ بتحريك العين وسكون النون وأن يكون بين كل شطر وما تحته الجناس التام وغيره . ومثاله :

قد قرّ لمهجتي غرامي نشر والقلب مَلَكْ
من كان يراك قال : ما أنت بشر بل أنت مَلَكْ

ب ـ الرباعي المرفّل : ويشترط فيه وزن الرباعي المنطق السابق مع عدم اشتراط الجناس على أن يتبع في المصراعين الثاني والرابع بعبارتين بدل الواحدة وتكون كل عبارة على قافية واحدة مع التي تحتها ، ومثاله :

بدر وإذا رأته شمس الأفق كُسِفَتْ وبَقَى في يوم أحدْ
عوّذتُ جمالَهُ بربِ الفَلَقِ وبما خَلَقا من كُلِّ أحد

ج ـ الرباعي المردون : ويشترط فيه ما يشترط في المرفّل مع زيادة جزء ثالث على شقّي المصراعين الثاني والرابع ومثاله قول القائل في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

يا مرسَلُ للأنام جاهاً وحمى ها أنت لنا عزّاً وهدى في أيّ مَدَدْ
يا أفضل من مشى بأرض وسما يا شافعنا في الحشر غدا غوثاً ومدد

ويلاحظ هنا أن الرباعية تتم عروضاً في نهاية الفقرة الثانية من الاضافات وبذلك تصبح الفقرة الثالثة (« في أي مدد » و « غوثاً ومدد ») مردوفة على الرباعية كلها وهذا وجه تسميتها بذلك .

ء ـ الرباعي المستزاد أو المذيل : وهو الذي يتضمن رباعية كاملة المصاريع تامة المعنى وإلى جانب كل مصراع منها فقرة إضافية على نحو

الرباعي الممنطق الماضي ، ومثاله قول الشاعر يتغزل في غلام اسمه بركة :

لما نصب الهوى لقلبي شَرَكَهْ في كل طريق
ناديتُ – وقلبي تاركٌ من تركه – لو كان يفيق
يا قلبُ أفقْ ولا تَملْ للشركهْ ما الشرْك يليق
تغنيك سنينَ ساعةٌ من بَرَكَهْ عن كل صديق

٣ – أما الأشكال التي ظهرت من الدوبيت فيما يتصل باعتباره بحراً فهي ، بحسب اجتهادنا الآتي :

ا – القصيد الدوبيتي : وهو كما يفهم منه ، سرد شعري على وزن الدوبيت دون مراعاة للمصاريع الأربعة ومثاله مقطّعة لأبي بكر الشاشي (عبدالله ابن محمد بن أبي بكر ، ٤٨٢ – ٥٢٨ ﻫ / ١٠٨٩ – ١١٣٣ م) راعى فيها الجناس التام وهي قوله :

الدمع دماً يسيل من أجفاني إن عشْتُ مع الفراق ، ما أجفاني
قد ودّعني الحبّ وقد خلاّني ما يؤنسني أهلي ولا خلاّني
سجْني شجني وهمّني سجّاني والعاذل بالملام قد سجّاني
والذكر لهم يزيد من أشجاني والنوح مع الحمام غد قد أشجاني
ضاقت ببعاد منيتي أعطاني والبينُ يدَ الهموم قد أعطاني(١)

ب – القصيد الدوبيتي المستزاد : وهو نظم شعري كامل يهمل التقيّد بالمصاريع الأربعة لكنه يبدأ القصيد بوضع فقرتين أمام المصراع الأول والثاني ثم يضع فقرة بعد كل بيت مكون من مصراعين على مدى القصيدة ومثاله قول آزاد (غلام علي بن السيد نوح الحسيني الواسطي البلكرامي ، ١١١٦ – ١٢٠٠ﻫ/١٧٠٤ – ١٧٧٦م) من مجموعة من مستزادات الأشعار على العموم:

لا أطلب من غصون روضة الوعساء قطف الثمرات

(١) انظر الفقرة الخاصة بالشاعر بين شعراء الدوبيت في القرن السادس الهجري .

بل أطلب من سماع صوت الورقاء   سفح العــبرات
استعطف نــاطراً و أستاذنه   أن أجلس قدر طرفة الغنــاء تحت الأثلات
أشتاق إلى بادية مـــن أضم   هل أجلس ساعة بتلك البيداء فوق الصخرات
أطوي طول الزمـان في زاوية   والعين تفيض من فراق البيضاء حمر القطرات

... ...

آزاد كلامــه لكم تبصرة راقت روح الأمين فوق الخضرا هذي الكلمات[1]

هـ ــ الموشّح الدوبيتي : وهو ، كما يفهم منه ، شعر على نظام الموشّح لكن وزنه من الدوبيت ، وفي هذا الديوان نماذج كثيرة عليه منه قول أحمد ابن عبد الملك العزّازي (٦٢٧ ــ ٧١٠ هـ / ١٢٣٠ ــ ١٣١٠ م) :

أقسمت عليك بالأسيل القــاني   أن تنظر في حال الكئيب العـاني
أو تُقصر عــن إطالة الهجرانِ   يا من سلب المنـام مــن أجفاني
ما أليقَ هذا الحُسْنَ بالاحسـان

والله لقد ضاعفتَ عندي الكمــدا   مُذْ حُزْتَ من الهجر الطويل الأمدا
أدركْ أجلي أو هَبْ فؤادي جلَدا   يا من أخذ الروح وأبقى الجسدا
ما أصنع بعــد الروح بالجثمان ؟

وهكذا[2] .

ومن الموشح الدوبيتي نماذج أخرى جاءت فيها المطالع (أو الأغصان) على صورة رباعي ممنطق والبقية ، وهي الخرجة في الاصطلاح ، دون زيادة وذلك في قول أحمد الموصلي (أبي الطيب بن محمد ٦٠٣ ــ ٦٥٦ هـ/ ١٢٠٧ ــ ١٢٥٨ م) : وهو أول من قال الموشحات الدوبيتية :

---

(١) انظر الفقرة الخاصة بآزاد بين شعراء القرن الثاني عشر الهجري .

(٢) انظر هذه النصوص وتراجم شعرائها في موضعها من الديوان مرتبة حسب القرون والسنين .

قد غرّدتِ الورقُ على الأغصان بين السورَقِ
أجرتْ دمعي وفي فؤاد العاني أذكتْ حُرَقي
لما برزتْ في الدوح تشدو وتنوحْ
أضحى دمعي بساحة السفح سفوح
والفكر نديمي في غبوق وصبوح
قد هيّجتِ الذي به أضناني منه قلقي
والقلب له من بعد صبري الفاني الوجدُ بقي [1]

د – مجزوء الدوبيت: وهو كما مرّ مشتق من الدوبيت بإسقاط الجزء الرابع من أجزائه ووزنه: « فعلن متفاعلن فعولن » وقد كان ابن القطّان المتوفّي (أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز ت ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ – ٣ م) أول من نظم فيه فيما بلغنا. فقال من قصيدة:

يا من هجرت ولا تبالي هل ترجع دولة الوصال؟
ما أطمع يا عذاب قلبي أن ينعم في هواك بالي
الطرفُ، كما عهدتِ، باكِ والجسم، كما ترين، بالِ
ما ضرّك أن تعلليني في الوصل بموعدٍ محالِ
أهواك وأنت حظّ غيري يا قاتلتي، فما احتيالي؟!

إلخ [2].

لكن أسير هذه القصائد تلك التي قالها البهاء زهير (أبو الفضل بن محمد المهلّبي الوزير، ٥٨١ – ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ – ١٢٥٨ م) ومطلعها:

يا من لعبتْ به شمولُ ما ألطف هذه الشمائل

وهي في الحق معارضة لأخرى سابقة لها ذكرها ابن الجوزي في كتابه المدهش (ص ٢٧٠) [3].

(١) انظر فقرة ابن الجوزي في دوبيت القرن السادس الهجري.
(٢) انظر فقرة ابن القطان في القرن نفسه
(٣) انظر فقرة البهاء زهير، في دوبيت القرن السابع

ومن طريف ما وجدناه من نماذج مجزوء الدوبيت موشّح ينتظم الوزن كاملاً ومجزوءه غير منسوب إلى أحد وننقل منه بيتين فيما يلي :

إقبالك غايــة المــرام يا فتنة جملة الأنـــام
اللحظة منك ألفُ عام والغير وصالهم سقامي
بالله عليك يا كحيـل الأحداقْ
من أسر هواك لم يكن لي إطلاقْ
مالي أربٌ يــا مالكي والإعتـاق
أقبل ملكي على الدوامِ لا قدرة لي على الفطام
في بحر هواك صرتُ كُلّي واقعْ
إعمل ما شئت : إن قلبي قانع
إلاّ الهجران فهــو منك فاجــع
لا يعجب فتيةَ الغـرامِ حتى هجروه في الكلام(١)

أثر الدوبيت في الشعر التقليدي :

رأينا كيف كان ظهور الدوبيّي والترانة في الشعر الفارسي سبباً في اندفاع الناس إلى نظامه ذي المصاريع الأربعة الذي استمد منه اسم الرباعي كما استمد المثنوي اسمه من نظام البيت الواحد المزدوج ذي المضراعين المصرّعين . وقد كان جمال الدوبيت متمثلاً في وزنه ونظامه ، ليس في ذلك شك ، ومن هنا وجدنا الشعراء يستغلون فيه هاتين الناحيتين معاً لإغناء الشعر بمظهرين مرغوبين،وهكذا اعتبر الدوبيت بحراً قُصِّدَتْ على وزنه القصائد واعتبر نظامه الرباعي قالباً صبت فيه الأوزان الأخرى وهكذا كان في الشعر الفارسي . وفي الشعر العربي جرى الأمر على هذا النسق أيضاً منذ ظهور

(١) مجموعة من الأبيات والأشعار والموشحات من كلام أهل المهارة السادات لمجهول، مخطوط المتحف العراقي : ١٣٧٥ ، ص ٧٢ — ٧٣

رباعيات الدوبيت ، فقد ذكر الباخرزي ، الذي أورد أقدم النماذج لهذا الفن باللسان العربي ، أمثلة من أوائل الرباعيات التي ليست على وزن الدوبيت وجاء ذلك في ترجمة أبي نصر تميم بن أحمد الغزنوي الذي وصف بأن « رباعيته تبذرق الراح في العروق وتؤلف بين العاشق والمعشوق »[1] وضرب على ذلك مثالاً هو قول هذا :

خراسان اغتلى فيهـا الجفـاء وأكثر أمر سادتها جفـاء
نبتُ بي أرضها فرحلت عنها وقلت : على خراسان العفاء[2]

فهذه أربعة مصاريع ذات معنى كامل مقصود ، وفي المصراعين الأولين تصريع وتجنيس ، وثالثها مرسل والرابع جاء على القافية . وهو التركيب الذي بني عليه نظام الرباعية الدوبيتية لكن عروضه عربي صريح ليس فيه تشابه الدوبيت ولا تعقيده ولا زحافاته . ولقد كان جلّ شعر أبي الفتح البستي (علي بن الحسين بن عبد العزيز ت ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) نماذج لهذه الرباعيات العروضية إن صحّ هذا التعبير . وللبستي على هذا الشرط قوله :

وقالوا : «العزل للوزراء حيضٌ» لحاه الله من حيضٍ بغيض
فإن يـكُ هـكذا ؛ فأبو عـليٍّ من اللائي يئسنَ من المحيض ![3]

وقوله :

إذا خدمت الملوك فالْبس من التوقّي أعزّ ملبسْ

---

(١) دمية القصر ص ١٧٨

(٢) دمية القصر ص ١٧٨

(٣) ديوان أبي الفتح البستي، بتحقيق إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي ، بيروت ١٢٩٤ هـ ، ص ٤٥

وادخل عليهم وأنت أعمى واخرج، إذا خرجت ، أخرس ![1]

وله على صور الرباعية الأخرى قوله :

إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي
فيما انفكّ مـن ندمي وليس بنافعي ندمي[2]

وقوله :

من وجهه يطلعُ نجم المشتري ياقوتة يُثْمِرُ شهداً ، فاشترِ
يا من نضا باللحظ سيف الأشتر إذا وجدت الحُرّ عبداً فاشترِ[3]

وكذلك كان شعر الوأواء الدمشقي (أبي الفرج محمد بن أحمد ، ت ٣٩٠ هـ/١٠٠٠ م) الذي حققه الدكتور سامي الدهّان بدمشق سنة ١٩٥٠ م . والظاهر أن تحامي الشعراء لوزن الدوبيت دون شكله كان لتجنّب النظم في وزن مشكوك في عروبته ، وكأنّه كان أمراً يعيب المطبوعين والمحافظين من الشعراء الذين تملؤهم الثقة في نظمهم أو الذين ينافسون به غيرهم في سوق الشعر التقليدي . لكنّ أثر الدوبيت في التنظيم الرباعي القائم على المصاريع أمر يبدو ألا محيص من الموافقة عليه . وينبغي أن يشار هنا إلى أن نظام المربّعة الذي وجدنا نموذجاً منه عند ابن دريد على صورة من مقطّعات ذات أربعة أبيات تبدأ بحرف تنتهي به حتى تستوفي حروف المعجم ، هذا النظام تغير تبعاً لظهور الرباعية وانتشارها فوجدنا في ديوان ابن وكيع التنّيسي (أبي محمد الحسن بن علي بن أحمد ، ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م) « قصيدة مربعة في الغزل بغلام نصراني »[4] تتضمن خمسة وأربعين قطعة

(١، ٣) ديوان البستي ص ٤١، ٦٧ ، ٣٢

(٤) ديوان ابن وكيع التنيسي ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، مصر ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٤٣ ، والمربعة منقولة من يتيمة الدهر للثعالبي (١/٣١٨) كما ذكر الجامع المذكور .

ليس فيها تسلسل ابن دريد ولا التزامه بالبدء والختام بحروف المعجم ولا تقيده بأربعة أبيات في كل منها . وقد جاءت مربعة ابن وكيع التنيسي على صورة الرباعية الجارية على منوال الدوبيت فكانت كل منها ذات بيتين لا يزيدان ، ومنها قوله :

رسالةٌ من كَلِفٍ عميدِ حياتهُ في قبضة الصّدود
بلّغه الشوقُ مدى المجهودِ ما فوق ما يلقاه من مزيد(1)

وقوله :

جار عليكم حاكم الغرام فدقّ أن يُدْرَك بالأوهام
فلو أتاهُ طارقُ الحِمامِ لم يرهُ من شدّة السِقام (2)

وهكذا .

ومضى الأمر على هذه الصورة من نظم الشعراء للبيتين المصرّعي الشطرين الأولين حتى ظهرت دواوين القرنين السابع والثامن الهجري وكان بعضها يصنّف المقطّعات أصنافاً بحسب عدد أبياتها لا مصاريعها فكأن ذلك كان اتجاهاً مضاداً يستهدف التحرّر من قيد البيتين في المقطوعة بهدف العودة إلى وحدة البيت على رسم العرب. ومع أنّ ديوان محيي الدين بن عربي (محمد بن علي الحاتمي ، ت ٦٣٨ هـ/١٢٤١ م) ، الصوفي الأندلسي الذي هاجر إلى المشرق ومات في دمشق ، قد تضمّن عدداً من المقطّعات ذوات البيتين على رسم الرباعية نحو قوله :

قيل : كيف يسكن قلب لا يحيط به وقد تيقّن هذا في تقلّبه
من يطمئن إلى تحصيل فائتهِ فإن ما فاته أعلى لمنتبهِ (3)

وقوله شارحاً قوله ﷺ : « أنا سَيّدُ النّاسِ يَوْمَ القيامة، ولا فخر ! »

(١ ، ٢) ديوان ابن وكيع التنيسي ، ص ٤٣

(٣) ديوان ابن عربي ، بتصحيح محمد بن إسماعيل شهاب الدين ، بولاق ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ - ٥ م ، ص ٢٢

الله يعْلَمُ والدّلائلُ تشهدُ أني إمـام العالمين محمّـد
لكن لنا وقتٌ نراقِبُ كونهُ فإذا أتى فالسلك فيه مهنّد[1]

إلا أنّه وصف أشعاره ، ذوات البيت الواحد بالمفارد[2] بعداً عن التقيـّد بوحدة المصراع ، وكذلك غيّر المربعة التي جعلها ابن وكيع التنيسي على نسق مع الرباعية الفارسية المعربّة فعاد بها إلى الصورة التي نظمها بها ابن دريد من البدء بحرف القافية والتقيّد بتسلسل القوافي من الهمزة إلى الياء لكنّه جعلها معشرة أو معشّرات وذلك ببناء كل فصل منها بعشرة أبيات[3] .

(١) ديوان ابن عربي ص ٤٤

(٢) أيضاً انظر مثلا ص ٤٨ – ٤٩ حيث ترد تسعة منها ، كقوله مثلا :

ظهرت آيات وجودك لك بغنائك لا بشهودك لك

(٣) أيضاً ص ٢١٨ – ٢٣٢ ومن حرف الهمزة قوله :

انظر إلى الحق من مدلول أسمائي وكونه عين كلي عين أجزائي
إن كان ينصفني من كان يعرف ما يبدو لديه من اعراضي وأنحائي

إلخ

ومن حرف الباء قوله :

بالذي قلت إنه عين ما بـي من سؤال ومنطق وجواب
برد اليوم عن فؤادي غليلا فقبولي عليه عين انقلابـي

الخ

ومما يذكر أن مجموعة حرف الفاء قد عدت أحد عشر بيتاً ونظنه إما من زيادة النساخ أو من سهو ابن عربي نفسه (انظر ص ٢٢٧) . ولابن عربـي معشرة، أو معشرات أخرى لم ترد في الديوان وتبدأ هكذا :

ألا لله تحقيق الثناء هو المحمود في حسن العطاء
إله واحد صمد كريم قديم المجد في عز البقاء

وتعد عشرة أبيات في كل قافية مع مراعاة حرفها في البداية أيضاً . وقد شرح هذه المعشرة عثمان بن عبد المنان المعروف بداماد الشيخ أحمد الشيرواني سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م وطبع هذا الشرح في الآستانة سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ – ٩ م تحت عنوان « مأوى الرغائب في مجد النصائح » ويقع البيتان اللذان اقتبسناهما منها في (ص ٢) . إما حرف الفاء الذي جاءت قطعته الأولى مزيدة بيتاً في الديوان فهي صحيحة العدد هنا (انظر ص ٣٥١ – ٣٦٥)

ويبدو أن أندلسية ابن عربي هي المسؤولة عن هذا النفور المحتمل من قوالب الدوبيت الفارسية وقيودها ، ولعل الدليل على ذلك يتمثّل في إقباله الشديد على نظم الموشّحات بأشكالها المختلفة من توشيح ونظم توشيحي ونظم توشيح مرؤوس وأقرع ومضفّر ونظم توشيحي أقرع مضفّر محيّر مزدوج (!) وهكذا [١] . وقد عددنا من ديوانه من هذه القوالب الأندلسية تسعاً وعشرين موشّحة وربما كنّ أكثر [٢]، ومن عجب أن محيي الدين خلّف ولداً هو سعد الدين محمد (٦١٨ – ٦٨٦ هـ/ ١٢٢١ – ١٢٨٧ م) ، كان شديد الكلف بالدوبيت لصدوره صدوراً طبيعياً عن البيئة التي ولد فيها ونشأ بعيداً عن جبلّة الأندلسيين وتقاليدهم الشعرية ، وقد مرّ ذكره آنفاً .

واتّضح هذا الاتجاه العربي الصرف ، إن صحّ هذا التعبير ، ورسخ عند مجموعة من الشعراء ونموذجه ديوان ابن نباتة المصري (جمال الدين محمد ابن محمد الفاروقي ، ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٧ م) الذي تضمّن عديداً من القطع التي نصّ على عدد أبياتها باعتبارها نوعاً خاصاً من المقطّعات العربية ، وهكذا وجدنا فيه المثاني [٣] ذوات البيتين لا المصراعين والمثالث [٤] والمخمّسات وما إلى ذلك من المعدّدات المرقمات !

ومن مثاني ابن نباتة قوله :

شكر الله أياديـــك الـتي	عاجلت قصدي بأنواع الهبات
أنت بالمعروف قـد أحييتني	وكذا الشمس حياة للنبات [٥]

ولعلّ القارىء قد فطن إلى التورية التي تمتد من النبات إلى ابن نباتة الشاعر .

(١ ، ٢) انظر ديوان ابن عربي ، ص ٨١ ، ٨٤، ٨٨ – ٩١ ، ١٠٨ – ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٣٨٩ – ٣٩١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢

(٣ – ٤) انظر ديوان ابن نباتة ، مصر ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م، ص ٧٦

ولابن نباتة من المثاني أيضاً قوله :

لله خال عـلى خدّ الحبيب لـه ... في العاشقين كما شاء الهوى عَبَثُ
أورثته حبّه القلب القتيل بـه ... وكان عهدي أن الخال لا يَرِثُ ! (١)

لكنّ هذا كله لا ينفي تأصيل الرباعية للمقطّعات ذوات الأبيات المحدودة وإنما يؤكّدها ويعدّ رد فعل لها كما يقول المحدثون .

ويوثق هذا الفرض ما ورد في النور السافر للعيدروسي (علي بن شيخ ، ٩٧٨ - ١٠٣٨ هـ/١٥٧٠ - ١٦٢٨ م) بعد ذلك بأكثر من قرنين من الزمان ، من إطلاق مصطلح الدوبيت على قطعة ذات بيتين ليسا من هذا الوزن ولا يمتّان إليه إلا بعدد الأبيات . ولقد جاء ذلك في قوله ، في ترجمة القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحميري الذي عرف بحُرَق (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٤ م) : « ومن أحسن ما قيل فيه هذا الدوبيت لبعضهم في مدحه :

لأي المعاني زيدت القاف في اسمكم ... وما غيّرت شيئاً إذا هي تذكر
لأنّك بحرُ العلم ، والبحرُ شأنُه ، ... إذا زيد فيه الشيء ، لا يتغيّر (٢)

ولم يكتف العيدروسي بهذين البيتين تحت اسم الدوبيت وإنما عطف عليهما قطعة أُخرى حمّلها هذا الوصف أيضاً فقدّم لها بقوله : « ومثله قول الآخر ... » (٣)

ومضى الأمر على هذه الصورة بين ميّال إلى الشعر الفارسي مطلّع عليه ينظم القطعة ذات المصاريع الأربعة ، سواء أكانت على وزن الدوبيت أم على أوزان الخليل ، وهي عنده رباعية ، وبين غافل عن هذه النكتة أو متغافل يلتزم بوحدة البيت ويطلق عبارة الرباعية ، إن أطلقها على قطعة من الشعر ،

(١) ديوان ابن نباته ص ٨٥

(٢، ٣) النور السافر للعيدروس ، بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ص ١٤٣

وهو يريد الأبيات الأربعة ومن هنا وجدنا جبرائيل بن يوسف المخلع يترجم رباعيات السعدي ذوات المصاريع الأربعة إلى مثلها من وزن الدوبيت وغيره وينص على أنّ كلّ واحدة منها « رباعي »[1] وكان هذا في منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) . وفي القرن العشرين جرى الأمر على هذا النسق أيضاً ، فمعروف أن رباعيات الخيام ترجمت على أساس المصاريع الأربعة . وكان من الطبيعي أن يكون نظم هؤلاء لرباعياتهم الخاصة على هذا النسق وكذلك من كان يألف هذا الضرب من الشعر ، ومن هنا وجدنا الزهاوي يصدر مجموعة من الرباعيات في سنة ١٩٢٣م وذلك قبل نشره ترجمة لرباعيات الخيام في بغداد سنة ١٩٢٨ م . ولإلفه هذا الضرب من الشعر بحكم ثقافته التركية ،التي تتصل بالشعر الفارسي اتصالاً مباشراً ،اتبع نظام المصاريع وإن لم ينظم الرباعيات على وزن الدوبيت ، وهكذا قال الزهاوي :

إجعل البأساء مقيا سآ لسرّاء الحياة
وانظر الألواح في جنـ ـب القصور الشاهقاتِ[2]

وقال :

جمعوا من ساكني الأكوا خِ أموالاً وثورا
وأتوا في جانب الأكوا خ يبنـون القصورا[3]

---

(١) الكلستان ، ص ٢١ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ١٠٩ ، ١٣٢ الخ وكل هذه على غير وزن الدوبيت والثالثة منها تقول :

دور البقا مر يحكي نسمة السحر خير وشر مضى في لمحة البصر
إن ظن باغ بأن الظلم دام بنا فقد سرى ذاك عنا وهو في سقر

والأخيرة تقول :

قصدته حين أعيا كل تدبيري ومن سلاح العدا لم أخش تدميري
إن أحظ بالوصل أعقد كه بيدي أو لا فأعتابه تجلو تباشيري

(٢ ، ٣) رباعيات الزهاوي ، ص ٣٤

ووجدنا المرحوم الشيخ علياً الشرقي ينشر رباعيات له سنة ١٩٢٧ م على هذا النسق أيضاً فيقول في واحدة منها :

صفحة من شعور كلّ بلاء تتلقّاك في غناء الشوارع
استمع إن تمـرّ للإنشـاء فعليه مـلامحٌ للطبايع(١)

ويقول في أخرى :

وصغينـا إلى غناء وليـد لفتاة من شقّ باب تطالع
أطيورٌ أقفاصها من حديـدٍ أم طيور أقفاصها من براقع(٢)

وعلى العكس من ذلك كان تمسّك الأستاذ صالح بحر العلوم بالشكل التقليدي من النظم مدعاة إلى صبّ رباعياته التي بدأ تسجيلها من سنة ١٩٢١م في نظام رباعي الأبيات لا المصاريع ونموذج من ذلك يتمثل في هذه الأبيات التي كتبها في أوراقه سنة ١٩٣٧ م :

عشقتكِ في الطريق ونحن نجري معاً فهربتُ إشفاقاً بنفسي
وخوفاً من ظنون الإثم فينـا ورجم حياتنا المثلى برجسِ
وحاولتُ النجاة فحال بيني وبين بلوغها قلـبي وحسي
فعُدْتُ وما بمدرستي مهمّ سواكِ ، وكنتِ أنتِ جميع درسي(٣)

(١ ، ٢) جريدة البلد العراقية عدد يوم٥ /٤ /٦٧نقلا عن جريدة العراق في هذا اليوم من سنة ١٩٢٧

(٣) جريدة الشعب العراقية، عدد يوم ٦ /١٠ /٦٧ تحت عنوان « رباعيات بحر العلوم » ولبحر العلوم أيضاً رباعية أشبه بمنهجه النضالي ، نوردها فيما يلي :

قال في سنة ١٩٣٢ م تحت عنوان مكافحة الطائفية :

أيها المخلصون ، دونكم الوحد ة ، فهي الأداة للحريه
وارفعوا راية الكفاح وشدوا أزر شعب يكافح الطائفيه
واشجبوا كل نعرة رجعية تطعن المؤمنين بالثوريـه
وحدة الشعب قوة تحرس البيد ت وتحمي حقوقه الوطنيه =

وبهذا يبدو طبيعياً أن ينظم محمد خليفة التونسي ، العربي المغربي ، رباعياته على نَسَقٍ عربي ليعدّ في كل واحدة منها أربعة أبيات كقوله مثلاً تحت عنوان : « همّ مؤبّد » :

أبَعْدَ الألى بوأتُهم بيدي الـثرى — أراني بعيش آخر الدهر أسْعَدُ ؟
أخي ، ثم أمّي ، ثم شيخي ، وإثرَهُ — فتاي الذي قد كنت للمجد أرصد
مضوا في سبيلٍ لم يَعُدْ منه ذاهبٌ — وكيف ؟ ومن يهلك فهُلْكُ مؤبّدُ
ولو كنتُ أرجو أن أُلاقيهم غـداً — شفى بعض همّي إثرهم ذلك الغدُ (١)

وإذا سنح لقوميّ عراقيّ كالأستاذ عيسى عبد القادر خاطر ينصب في بيتين يقعان في دائرة الرباعية أسرع عامداً أو دون شعور منه إلى التعبير عنه تعبيراً يبعد به عن تلك الصنعة ومن هنا سمّى هذا الشاعر رباعياته بالمثنّيات كقوله :

يا من تسمّى باليسار مفاخراً — أهـل اليمين بأنه المتقدّم
إن اليسار أخيرةٌ في شرعنا — وليُمْنِها يرعى اليمينَ المسلمُ (٢)

وقوله :

= وقال في سنة ١٩٣١ تحت عنوان « معاجز لندن لنهب النفط » :

قالوا : « المعاجز » قلت : حرفة عاجز — بعثت لنشر الخلف والخذلان
الله يشهد أنهن دسائس — لتضارب الآراء والأذهان
حيكت لتصديع الصفوف وصرفها — عما يحاك لها من العدوان
هذي معاجز لندن في أمتي — ظهرت لنهب النفط في أوطاني

(جريدة الشعب ٢٤/٩/١٩٦٧) وقد كان تعليق الجريدة ، ولا بد أنه للشاعر نفسه ، على هذه القطعة أنها نظمت في عام ١٩٣١ (رداً) على أشعار الناس بالتحدث عن كرامات ومعاجز الأولياء وصرف أنظارهم عن اتفاقية النفط البريطانية وغيرها من المشاريع الاستعمارية) .

(١) جريدة الجمهورية ، البغدادية، الملحق الأدبي ، العدد ٨١٣ بتاريخ ١٤/٦/٦٦

(٢ ، ٣) جريدة البلد، عدد يوم ٢٠/٤/٦٧

قتل العراقيون سبط محمّدٍ   في كربلاء مصمّمين جهارا
ثم انبروا يبكونه وكأنهـــم   لم يقتلوه وصحبه الأطهارا[1]

فكأنّ لفظ « الرباعية » في رأيه شعار الشعوبيين !

وبعد فقد تفنن أصحاب الشعر الحرّ في الرجوع إلى الماضي لاختيار شخصيات تناسب فكرهم وفلسفتهم فنظم جماعة منهم قصائد للحلاّج رثاء وتمجيداً ، وهو موضوع طرقناه في تقديمنا لديوان الحلاج الذي نأمل أن تعجّل دار المعارف بمصر في إخراجه قريباً ، وألمّ آخرون بمهيار والمسيح وزاد عليهم الأستاذ عبد الوهاب البياتي الاهتمام بالمعرّي وسقراط والخيام والمسيح . ومما يناسب هذا الموضع أنه نظم تسع رباعيات « حرّة » في مجموعته الشعرية التي نشرتها له دار الآداب ببيروت سنة ١٩٦٦ تحت عنوان « الذي يأتي والذي لا يأتي » على النسق التقليدي ذي المصاريع الأربعة . ولو كان وزن الدوبيت مألوفاً لدى الشعراء لوجدنا مصراعاً من هذه الأربعة على ذلك الإيقاع . وعلى كل حال ، قال البياتي في الرباعية الأولى :

باع المسيح دمه للملك الجبّار
وانهزم الثوّار
وغرق العالم بالأوحال
وسقطت أقنعة المهرجين في وحول العار[2]

وقال في السادسة :

لا بدّ أن نختار
أن نقبض الريح وأن ندوّر الأصفار
أن نجد المعنى وراء عبث الحياه
فالعيش في هذا المدار المغلق انتحارْ[3]

(١) عدد جريدة البلد السابق .
(٢) الذي يأتي ولا يأتي، ص ٩١
(٣) أيضاً ص ٩٣

أثر الدوبيت في الشعر الشعبي :

لا شك في أن للشعر الشعبي في كل أمّة وفي كلّ زمنٍ كيانه الخاص الذي يتصل بأعماق النفوس،هذا إلى تفوّق هذا اللون من التعبير العاطفي الموقّع في اتصاله المباشر بالعواطف الإنسانية الصادقة التي لا كلفة فيها ولا تصنّع . وشيء آخر يتميّز به الشعر الشعبي عن الفصيح في كلّ أمة هو اقترانه – في أغلب الحالات – بالرقص والموسيقى سواء أقيل في وحدة الشاعر ترنماً أو قيل في الأفراح رقصاً وطرباً أو قيل في الأحزان لطماً وعويلاً وندبة ، أو قيل في الغزوات دفاعاً وهجوماً بثاً للحماسة وشدّاً للعزائم . ولا ريب عندنا في أن الشعر العربي التقليدي حتى في أيام المعلّقات قد اقترن بشعر شعبي عاميّ – إن شئنا التعبير بهذا اللفظ – يعبر عن مشاعر الفرد الأميّ الساذج الذي يخرج عواطفه من قلبه مباشرة مطيعاً إيقاع ضربات قلبه أو متابعاً أقرب الألحان إليه . ولهذا فالرجز عندنا شعر شعبي عامي ، قاله الساقي وهو يراقب دلوه تمتد إلى الماء خالية خفيفة وترتدّ إليه ثقيلة مليئة ، يسقي عطش ماشيته ويروي جفاف أرضه ، وقاله العربي إذا غزا أو غزي باثاً في نفسه الثقة ملقياً في قلب عدوّه الرعب ، وما إلى ذلك من معان .

ومع التحاق الرجز بالشعر الثقافي – إن صحّ هذا التعبير – وظهور اللهجات العامية في أقطار الإسلام الجديدة كالعراق والشام ومصر مسّت الحاجة إلى قوالب جديدة يصب فيها الشعب عواطفه في مناسباته المختلفة وهكذا ظهرت فنون العامة المشهورة من المواليا والكان وكان والقوما في العراق والزجل والحماق في الأندلس ، ومن هذين الجزءين من العالم الإسلامي الناطق بالعربية انتشرت إلى سائر البلاد الأخرى . وقد أحبّ المصريون المواليا فأخذوه وبقي عندهم حتى صار وكأنه من تراثهم وأخذوا

الكان وكان وقلبوا اسمه فأطلقوا عليه الزكالش[1] نسبة إلى أشهر من برز فيه من العراقيين وهو أبو منصور بن نقطة (محمد بن أبي بكر بن شجاع البغدادي، ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ - ١ م) الذي كان «يزكلش» في الأسواق أي يدور فيها مغنياً[2] وبذلك تكون الزكالش بمعنى الغناء الشعبي كدلالة الزجل الذي هو في اللغة الصوت الذي يصدر عن السحاب والأحجار والحديد وما إلى ذلك[3] وسمّي كذلك لأنه «لا يلتذّ به وتفهم مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغنى ويصوّت فيزول اللبس بذلك»[4].

ولئلا يخرج هذا البحث عن شرطه نسارع فنذكر أنّ صفيّ الدين الحلي قد نصّ على أن الزجل والكان وكان والقوما «ملحونة أبداً»[5] في مقابل الشعر القريض والموشح والدوبيت التي «لا يغتفر اللحن فيها»[6] وقبول المواليا للحن والإعراب كليهما وإن كان اللحن فيه أحسن وأليق»[7].

---

(١) انظر خريدة القصر للعماد الأصفهاني،قسم شعراء مصر، ١٨٢/١

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير (أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي،ت ٧٧٤ هـ/ ١٧٧٣ م)، مصر ١٣٥١ هـ/ ١٩٢٩ - ٣٢ م، ٣١/١٣، وراجع تراجم القرنين لأبي شامة المقدسي (شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، ٥٩٩ - ٦٦٥ هـ/ ١٢٠٢ - ١٢٦٧)م، مصر ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م، حوادث سنة ٥٩٧ هـ. الجامع المختصر المنسوب إلى ابن الساعي (أبي طالب علي بن أنجب، ت ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ - ٦ م)، بتحقيق الدكتور مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م، ص ٦٨، وانظر مقدمة المحقق المذكور وبحثه الآنف الذكر.

(٣) تراجم القرنين، الموضع السابق.

(٤،٥) العاطل الحالي والمرخص الغالي لصفي الدين الحلي، تصحيح وهلم هونرباخ، ويسبادن، المانيا، ١٩٥٥، ص ٩

(٦،٧) أيضاً ص٨وانظر شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد المصري، ت ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ - ٩ م)، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، مصر ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧، ص ٩، وراجع المستطرف للأبشيهي (أبي الفتح محمد بن أحمد، ٧٩٠ - ٨٥٠ هـ/ ١٣٣٨ - ١٤٤٦ م)، مصر ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م، ٢٠٦/٢

والذي دعانا إلى الخوض في هذا كلّه إشارة لابن خلدون في مقدمته قال فيها : « وكان لعامّة بغداد أيضاً فنّ من الشعر يسمى المواليا وتحته فنون كثيرة يسمون منه القوما وكان وكان ، ومنه مفرد ومنه في بيتين ويسمونه دوبيت على الاختلافات المعتبرة عندهم في كل واحد منها ، وغالبها مزدوجة من أربعة أغصان ، وتبعهم في ذلك أهل مصر القاهرة وأتوا فيها بالغرائب وتجرّدوا إلى أساليب البلاغة بمقتضى لغتهم الحضرية فجاؤوا بالعجائب ... »[1] وهذا يعني أن مصطلح « دوبيت » قد أطلق على ما كانت وحدته بيتين من الشعر العامي بقطع النظر عن اقتصار الشاعر على بيتين فقط أو عدة وحدات منها ينتظمها سياق واحد . وقد اشتهر ابن الجوزي بهذه الفنون وولع بها بخاصة أثناء نفيه إلى واسط سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ [2]

وسجّل الحريفيش (أبو مدين شعيب بن عبد العزيز بن يوسف العمراوي القفصي المغربي ، ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ — ١٢٠١ م) كثيراً من قطع الكان وكان في كتابه « الروض الفائق في المواعظ والرقائق »[3] .

---

(١) المقدمة بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي،مصر ١٣٧٦ – ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٧ – ١٩٦٠ م ، ص ١٣٥٢

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله البغدادي، ت ٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م) ، حيدر آباد ١٩٥١ م، ١ / ٣٣٩ – ٣٤٠ .

(٣) انظره بطبع مصر ١٣٤٥ هـ /١٩٢٦ م،ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٤، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٧ الخ . وهذا الكتاب يصلح مصدراً أساساً لجمع قطع الكان وكان ويسجل فيه كل بيت ذي أربعة مصاريع على سطر واحد ، وهو الصحيح في رأينا . ومن الكان وكان الذي يرد في الروض الفائق ، وكله غير منسوب ويبدو أن المصنف ينقله من مجموع عنده ، نورد هذين النموذجين :

أيا من عمره طال ، إلى كم أنت بطال جميع الدهر نقال على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصي وعنا أنت قاصي وتدعو بالخلاص وما عندك إقبال
إلى الغيبة ترتاح وما عندك إصلاح وما يرضيك ، يا صاح سوى قيل وقال
(ص ٢٧)

ولكي نتبين الصلة بين الدوبيت وهذه الأشعار الشعبية في نظام المصاريع نورد نماذج من شعر ابن الجوزي ؛ فمن كان وكان له قال :

لما تزايد وجدي فيكم وقلّ تصبري وعرّفتكم عُذْري وقلّت الحركات
يا حاجزين بقلبي يا غائبين عن النظر يا ساكنين قلبي أطلتم الحسرات
متى يجيني مبشّرْ من عندكم بقدومكم ويفرحون أصدقائي وأكمد الشمّاتْ
حتى يدق طبول الهناءْ باب الرجا وأقول للعين : قرّي قد رُدّ ما قد فاتْ

إلى أن يقول :

فحدّثوا الناس عني على رؤوس الملا أني على العهد باقي حتى يجي الميقاتْ[1]

وقال من المواليا :

ما لي وما لي وما لي تغيّرت أحــوالي
لقيتُ ما لا يُكيّفْ ولا يدور ببالي

يا بيت عبد القادر كنتم نتيجي في القضا
ما مِثلهُم يحسدوني ولا هـمُ أمثالي

همهم، همهم نفسي وضيّقوا في حبسي
وفرّقوا كُتْبَ درسي عمداً، وهم رأس مالي

ليت أنت عندي (كذا) باتوا يبكون ممّا
جرى ثلاثمائة مصنّف ما لا كها الغزّالي

ومنه أيضاً :

تعصي وتغلق بابك كيلا يرونك تفضح نسيت أني حاضر ولي عليك رقيب
تزعم بأنك عاقل وأنت من أهل الذكاء وبعت حضره بنظره ما ذاك لبيب
عمرك مضى وتقضى بقى القليل وترحل فجد إن كان رأيك في الحزم رأي مصيب
(ص ٢٤)

(١) مرآة الزمان ١ /٣٣٩

لو أن مسلم يرفع إلى الإمام لوقّع
من حين ما كان يسمع بقصّتي قد رثى لي[١]

ومثال القوما ، من شعر شاعر مجهول ، قوله :

مَن كانَ يهـوى البُدورْ وَوَصْلَ بيضِ الخدورْ
بالبيضِ والصُفْرِ يسخو وقد جَلَسْ في الصدورْ [٢]

وبصرف النظر عن أوزان هذه الفنون الشعبية في الشعر[٣] ، فالظاهر أن الدوبيت كان قوّة محرّكة لها في استقرار نظام المصاريع الأربعة فيها وفي إقبال الشعراء على نظمها باعتبارها قالب التنفيس الحقيقي عن العواطف الإنسانية ، وباعتبار الشعر التقليدي – أو الشعر القريض كما كان يسمى – القالب الرسمي الوقور للمعاني الاجتماعية والدينية والسياسية ولما يراد له أن يعلن على الملأ ويسجّل في الكتب من نظم .

لقد أصرّ المرحوم الدكتور مصطفى جواد على أن « البوذية » العراقية – وهي أشعار شعبية تقابل الزجل والموّال في مصر اليوم ووحدتها ذات أربعة مصاريع دائماً »[٤] – إنما هي الدوبيت القديم مطوّراً إلى شكله الشعبي الحالي ، ورأى

(١) أيضاً ، ١/٣٤٠ ، والإشارة ، في قوله : يا بيت عبد القادر ، إلى الخصومة التي كانت بين ابن الجوزي وأحفاد الشيخ عبد القادر الجيلي التي ذكرها سبط ابن الجوزي هنا ، وأدت إلى انتزاع مدرسة الحنابلة من ابن الجوزي ونفيه إلى أهوار البطائح في واسط .

(٢) شفاء الغليل للخفاجي ، ص ٣٢ ، ومثاله أيضاً قول نجل ابن نقطة المذكور ، يخاطب الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، لما مات أبوه المزكلش المشهور :

يا سيد السادات لك في الكرم عادات
أنا بني ابن نقطة وابي – تعيش أنت – مات

(العاطل الحالي ، ص ١٧١)

(٣) انظرها في الحاشية الكبرى للدمنهوري ، ص ٣٩ – ٤٠ ، سعود المطالع ١/٢٨٣ ، وراجع العاطل الحالي ، الذي لا ترد فيه الأوزان وإنما يعقد صفي الدين ضلات بين كل فن شعري والبحر الذي له اتصال به من العروض ، ما وقع ذلك .

(٤) من نماذجها بوذية أو أبوذية لمرزة بن عباس الحلي (١٢٧٥–١٣٣٩هـ/١٨٥٨ – =

أن لفظ « البوذية » قد تطوّر عن الدوبيت على الصورة التالية : « ذو بيت » ، بو ذيت ، بوذية »[1] مستنداً في ذلك إلى الإعجام الذي لحق الدوبيت تصحيفاً كما نصّ على ذلك العروضيون[2] وورد في مخطوط ديوان سعد الدين بن عربي بالذات[3] . وقد رفض الدكتور مصطفى من أجل ذلك حجّة الرافعي في الردّ على ابن خلدون معترضاً على اعتباره الدوبيت من الفنون الشعبية وقوله : « ولا ندري كيف يعدّ ابن خلدون الدوبيت من شعر عامة بغداد ، وهو كالموشّح والشعر — لا تكون ثلاثتها إلا معربة ؛ فإذا دخلها اللحن خرجت عن هذه الأسماء إلى أسماء أخرى »[4] وكانت حجة الدكتور مصطفى جواد قوله : « إن وجود البوذية — أي الدوبيّي القديم — في اللغة العامية دليل على أن عوام بغداد نظموا الدوبيت بلغتهم الملحونة ؛ فابن خلدون مصيب في قوله ولم يبتدع ذلك ابتداعاً ؛ إلا أن العامة تصرّفوا بوزنه أو أنه كان له وزنان : قديم وحديث ، فأخذوا بالقديم »[5] . وقال مصطفى

= ١٩٢١ م) ، عارض بها قول الشاعر :

فلو بات من أهواه وسط حشاشتي لقلت : آدن مني أيها المتباعد

فقال الحلي :

كل مصباح درجه يزيد مرضاي على المامر علي شخص مرضاي

لو تسكن بلب حشاي مرضاي أقول : اقرب ياها المبعد ، علي

(شعراء الحلة لعلي الخاقاني ، ٤ /٣٠٥)، وقد دونا البوذية بطريقة أقرب إلى فهم القارىء العربي على العموم على أن تراعى قراءة القاف كالجيم المصرية ، كما يفعل الليبيون . أما المصباح فهو الصباح ،ومرضاي هو : مرضي،وعلى المامر :على الذي لم يمر (= الهاجر) ، ومرضاي الثانية : مر مضيئاً ، ومرضاي الثالثة : ما أرضى ، وياها المبعد : يا أيها المبتعد .

(١) انظر بحثي الدكتور مصطفى جواد« الرباعيات في الأدب العربي » في مجلة الغري المذكورة ، ص ٨٧٩ و « الشعر العامي العراقي القديم » في مجلة التراث الشعبي السابقة ، ص ٢٩

(٢) انظر في ذلك مثلا : خلاصة الأثر للمحبي ١ /١٠٨ ،سلك الدرر للمرادي ٣ /٣٥٠ ، سعود المطالع للابياري ، ١ /٣٨١ الخ

(٣) الأوراق ١٣ أ ، ٤٢ ب، ٤٤ ب ، ٤٨ ب .

(٤ ، ٥) الشعر العامي العراقي القديم ، مجلة التراث الشعبي ، ص ٢٩

جواد في بحثه الآخر : « والتحريف في اللغات يحتمل أغرب الأشياء وأعجب الأطوار من قلب وغيره » [1] . ويبدو أن الدكتور مصطفى جواد مصيب في ملاحظاته هذه ، بهذا الخصوص ؛ فبالنسبة لاعتراض الرافعي على خبر ابن خلدون من أن عوام بغداد كان يسمون ما كان من أشعارهم في بيتين بالدوبيت شيء خاص بالعوام وأشعارهم ولا يعني أن المقصود به هو الدوبيت الاصطلاحي . لكنه يؤخذ عليه أنّه لم يضرب له أمثلة في فقرة خاصة عنوانها الدوبيت العامي في بغداد وإن كان سجل عشرة نماذج له ثم عقّب عليها بإيراد نموذج واحد تحت عنوان « ومن الذي يسمّونه دوبيت » فكان شعراً فصيحاً [2] . المهم أنّ العامة كانوا يطلقون على ثنائياتهم الشعرية لفظ الدوبيت الذي يترجم هذا اللفظ ترجمة حرفية آسوة بما اشتهر بينهم من ذلك الفصيح الذي جمعناه في هذا الديوان دون اهتمام بالوزن . وأما ما ذكره الدكتور مصطفى جواد في شأن البوذية فإنّ الموضوع يحتمل مزيداً من القول[3] .

---

(١) الرباعيات في الأدب العربي ، مجلة الغرى ، ص ٨٨٠

(٢) المقدمة ص ١٣٥٤

(٣) من الملاحظات التي يساق شلي البوذية العراقية ما يلي :

أ . أنها ذات أربعة مصاريع دائما تنتظمها قافيتان ، الأولى تستغرق المصاريع الثلاثة الأولى والشاعر حر في اختيارها والثانية تختم المصراع الرابع ولا بد أن يكون لفظها منتهياً بياء مشددة أو بها وبعد هاء (هي تاء التأنيث الفصيحة) ومن هنا زعم ناظموها وعامة الناس أنها سميت بالبوذية بمعنى : أبو أذية من حيث القافية كما تحكم العين ولدوران موضوعها دائماً على الحزن والأدب والشكوى ومن هنا لا تغني البوذية في الأفراح بل في مناسبات الحزن كما يعرف ذلك المتأدبون والقرويون وأشار إليه الدكتور مصطفى جواد في مقالاته تلك التي أشرنا إليها . ويذكر في هذا المجال أن الميجانا الشامية تتكرر فيها هذه الكلمة والعتابا تختم بالقصر دائماً اتصالا بالتسمية كالياء المشددة في البوذية .

ب . أنها في الغالب تنظم شرحاً أو معارضة لبيت فصيح يقال أو يغنى أولا ثم تورد البوذية بعده لهذا الغرض وهذا يدعو إلى الظن بأنها تحتمل أن تكون سميت كذلك أخذاً بفذلكة الدكتور مصطفى جواد من أنها في الأصل دوبيت (بمعنى أنها الشعر الشعبي ذو البيت، أي الذي له صلة ببيت فصيح على العموم) . انظر نماذج منها في فنون الشعر الشعبي للأستاذ علي الخاقاني (بغداد ١٩٦٢ – ٦٦ م١، ٥٧/ – ٦٠) =

وأما حقيقة كون الدوبيت فصيحاً غير ملحون فذلك أمر يحتمل المناقشة وللمحوناته نماذج أفردناها بفقرة خاصة في نهاية هذا الديوان، فلتراجع . ويهمنا في هذا المجال أن نضيف إلى حجج الدكتور مصطفى جواد حجة أخرى هي أنّ الموشّح قد ذكر فيه اقتصاره على الفصيح كما كان الأمر مع الدوبيت . لكنّه وقع من شعراء اليمن العوام موقع الرضا والإعجاب فانبروا ينظمون فيه أشعارهم وها هو ابن معصوم يذكر في نحو سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ – ٢ م أن « لأهل اليمن أيضاً نظم يسمونه الموشّح ، غير موشّح المغرب . والفرق بينهما أن موشّح أهل المغرب يراعى فيه الإعراب – وإن وقع اللحن في بعض الموشّحات التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلاً بالعربية فلا عبرة فيه – بخلاف أهل اليمن ؛ فإنه لا يراعى فيه شيء من الإعراب بل اللحن فيه أعذب ، وحكمه في ذلك حكم الزجل . والله أعلم »[١] وعلى ذلك فالظاهر أن المرحوم الرافعي محجوج عن قلّة اطلاع (!) مصرّ على تطبيق إرسالات العروضيّين دون مناقشة ، ولم يكونوا ذوي اطّلاع كاف على دقائق الأمور كابن خلدون وغيره .

أما كون البوذية تطوّراً للدوبيت القديم مع تصرّف في الموازين – كما يرى الدكتور مصطفى جواد – أو تقليداً لمصاريعه الأربعة – كما نرى نحن وقوعاً تحت هذين العاملين كليهما – فهذا أمر ماثل للعيان في وضوح وجدة في السودان الشقيق ، فإن الدوبيت فيه « فن واسع الانتشار ... بلغ حدّاً

= وذكر الخاقاني أنه « قد علل البعض قديماً تسميته بالأبوذية فقال : كلمة مركبة من « أبو » أي صاحب ومن « ذية » وهي مخففة « أذية » فيكون معناه صاحب الأذية » وعلق على ذلك بقوله : « وهذا التعليل قريب من الصواب لأن ناظمه أو قارئه لا يمكن أن يجيده إلا إذا كان مصاباً بحادثة سواء كانت نفسية أو مادية مما يستوجب ألمه فيندفع بواسطته للإعراب عما يدور في خلده ، ولينفس كربه بواسطته » (١ /٥٦) وهذا كلام طائر وإن كان فيه شيء من الحق .

(١) سلافة العصر لابن معصوم ، مصر ١٣٢٤ هـ ، ١٩٠٦ م ، ص ٢٤٣

كبيراً من الاستواء والنضوج من حيث الشكل الفني »[1] ، وهو إلى ذلك « من أقدم الفنون القولية الشعرية في السودان وأنه عاش وما يزال يعيش في السودان ، ولكنه استطاع كذلك أن يغزو المدن وأن يفرض نفسه له وجود فيها »[2] . وإذا عرضنا لهيكل الدوبيت السوداني وجدناه « مؤلفاً من أربع شطرات متّفقة في القافية – وفي هذا تتحقق التسمية ذاتها »[3] ، كالمألوف في الدوبيت على العموم وبخاصة – الترانة الفارسية الأولى . وقد أخبرنا الزميل الكريم الدكتور أحمد عبد القادر عبد الباسط بكلية التربية بطرابلس الغرب أن الدوبيت قد رسخ في السودان إلى حدّ اشتقاق فعل منه ، فيقال لمن يغني أو ينظم الدوبيت : إنه يدوبي ، اتصالاً بطبيعته الغنائية الشعبية كما يقال في الشام « يعتّب » على هذا النسق من المعنى .

ونورد هنا نموذجاً من الدوبيت السوداني من نوع المسدار (مقلوب المسراد ، من السرد أي الشعر القصصي)[4] ، وهو يذكّر بالكان وكان البغدادي القديم وذلك في قول الشاعر الشعبي ود شوراني (ود هي واد : أي ولد = ابن شوراني) :

جنيبةَ الفارس   الفوق النحاس فشّار
عملتَ جوفي خشباً في سَدُرْ منشارْ
فُراق الشوقْها لدّيغ الفصوصها كُبارْ
خلّى جْناني ماسكْ كلّ يوم مسدار[5]

(١ ، ٢) الشعر القومي في السودان للدكتور عز الدين إسماعيل ، ص ٩

(٣) أيضاً ، ص ٢١ – ٢٢

(٤) أيضاً ص ٦٣

(٥) أيضاً ص٦٤ وشرح الدكتور أحمد عبد القادر عبد الباسط ألفاظ هذا المسدار هكذا : جنيبة : بجوار أو جنب ، النحاس : طبل كبير تركب جلدته على إطار نحاسي لتضخيم الصوت ويقرع في الحروب والمناسبات الجليلة . فشار : فخور ثقة بنفسه . السدر : الصدر ، ويشبه الشاعر أثر حبيبته فيه بنشر المنشار للخشب . فراق : الفراق. الشوقها : =

وما أقرب هذا الشعر الشعبي من الأبوذية العراقية في الوزن والنظام ، وكلّ ما بينهما من فرق هو تكّرر كلمة القافية — في البوذية — في ثلاثة أشطر بثلاثة معانٍ مختلفة وختامها دائماً بكلمة تنتهي بياءٍ مشدّدة مفتوحة مختومة بهاء أو غير مختومة بها كمثل النموذج الذي أوردنا فيما سبق .

والقول ذو سعة في البوذية والدوبيت وليس من العدل أن نقحمه بتفاصيله في هذه العجالة المستطردة ، غير أن أهمّ ما ينبغي ألا نغفله هنا أن الشعر الشعبي العراقي قد ظهر فيه طراز من النظم المغنّى دائماً — كالدوبيت لأول ظهوره — يسمى المربّع ، وهو كالمسدار السوداني في الطول مع التزام دور تردّده البطانة كلما فرغ السائر من « قفل » من أقفال « المربع » ! وشيء آخر لا يجوز إغفاله — في معرض بيان آثار الدوبيت في الشعر الشعبي . ذلك أن ظاهرة الرباعي المردوف أو المستزاد ، التي خالطت الدوبيت ، قد انتقلت إلى الشعر الشعبي العراقي في صورة « المذيّل » الذي ذكر أنّ أوّل من ابتكره ملاّ منصور العذارى الملقب بالأعضب (= المشكول الأصابع) ومن نماذجه مذيّل للمرحوم الملاّ مَنْفِي الشيخ عباس يقول فيه :

طيفكْ ، يا مسلوبِ الراي ، بيهِ الخَطَرْ

يا مِنْ دُوا لْهذا الـداي عِنْدِ البشرْ

= التي شوقها أو شوقاً إليها . لديغ : لاسع . الفصوصها كبار : التي فصوصها كبار أي واسعة العينين . المسدار : الطريق ، ويقال للماشي سادر تعبيراً عن تشتت ذهنه . ويشرح الدكتور عز الدين إسماعيل المعنى بقوله : يصف أثر فراق محبوبته ، التي يشبهها بحصان الفارس الهمام ، على نفسه وكيف أنه — أي الفراق — يترك عقله مشتتاً يضرب كل يوم في طريق علة يلحق بها » .

(١) وشبيه به « الميمر » (المحرف من : ما مر ، بمعنى حوادث الزمان العجيبة فيما يبدو) ذو المصاريع الأربعة والثلاثة الأولى منها ذات قافية واحدة تتضمن في كلمة دائرة والرابع يختم بقافية رائية ساكنة دائماً فكأنه شعر توأم للابوذية لكن على قافية أخرى انسجاماً مع اسم الفن « الميمر ، أو المامر » (انظر الشعر العامي المذيل للحاج هاشم الرجب ، بغداد ١٩٦٤ م ، ص ٢٥)

كُلْما تحِنْ ما حَدْ يِحِنْ   ما واحِد لْوَنّكْ يِوِنْ
تِتْحيّر تِجنْ تِمْتِحِنْ   شِيْفِيْد نخواك بْهايْ
لأهل المِجَرْ(١)

ولئلا تمضي هذه الفقرة خلواً من ملاحظة مهمة في الدوبيت السوداني ، نذكر أنّه تطوّر إلى ثلاثيات وخماسيات لم تفقده اسمه الاصطلاحي ، وليس من المصادفات أن يسمى الأول بالدوبيت الأعرج(٢) إذ هذا الإصطلاح قد أطلق على الدوبيت الإصطلاحي الذي يرسل مصراعه الثالث في غير تصريع ودون مراعاة للقافية ، فكأنّ الشاعر السوداني أهمل معنى العرج الأصلي وأخذ تعلّقه بالمصراع الثالث فأطلقه على الدوبيت الذي يقف عنده . وإنّ مجرّد ورود مصطلح « الأعرج » على معنى مشترك بين الدوبيت الاصطلاحي والسوداني يشير إلى قيام اتصال بينهما. ومهما يكن الأمر فإن من نماذج الدوبيت السوداني الأعرج قول شاعرة شايقية ، من شمال السودان ، تهجو أعرابية من البادية :

وَكِتْ جانا الزمانْ المدّن الدونْ
خلينا المَدّنْ ما عندو قانونْ
عريب الوادي سوّوا الطبله كيلون(٢)

وشيء آخر يربط الدوبيت السوداني بسلفه القديم هو تسمية نوع منه

(١) أيضاً، ص ١١ ، وقد دونا الشعر المذكور على نحو يفهمه القارىء العربي ، و « له نك : لأنينك . تمتحن : تتعذب . شيفيد : إيش يفيد . نخواك : استنجادك . بهاي : بهذه ولعله يريد بهذه القطعة . لاهل المجر : المجرناحية في محافظة العمارة جنوبي شرقي العراق .
وقد نقل الحاج هاشم الرجب هذه القصيدة من فنون الأدب الشعبي للأستاذ على الخاقاني ، الحلقة الثالثة ، ص ٥٦ ، وعن الميمر انظر هذا الكتاب الأخير ، ٢ /٣ — ٦
(٢ ، ٣) الشعر القومي في السودان ، ص ٢٢ ،
والوكت : الوقت ، المدن : الذي مدن وحضر ، الدون : الأدنياء . خلينا : أخلينا تركنا ، المدن : البدو ، الطبلة والكيلون : أجزاء القفل كناية عن البيوت العصرية .

بالذوبيت[1] (بالإعجام) ويردّد في مجالس الصوفية[2] كالقديم الذي لم يدوّن ومن نماذجه، وهو ثلاثي أعرج، قول أحمد المدني محمد حسن:

حبّ العظيم شجاني جوف الظلام طلاني
خير الخليفة الهاشمي العدنـــاني
مـــن أكرمـه المنان بالسنة والقـــرآن
سائل الكريم وجداً به حماني
يا من بـــــه إيقاني بالسرّ والإعـــلان
طول المدى شوق الحبيب يصباني
خلي العظيـــم الشانِ من مثله يا إخواني
عمّ الوجود بالفضل والإحسان
صلى العــلي الرحمن ما نوّعت ألحـاني
تغشى الصفا والتابعين في الشانِ
ثم السلام بـــالتاني للساكنين في الحانِ
يرضى الحبيب والآل والخلاّن[3]

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ من التأثير غير المباشر الذي وقع من الدوبيت الاصطلاحي على الشعر الشعبي في الأقطار العربية وخاصة في العراق والسودان، وإنما تجاوز ذلك إلى انتقال الفن نفسه إلى العامية بأخرة باعتباره من الموشّح المغنّى. فلقد جاءت في كتاب «مجموعة أقوال الشعراء» لمجهول، (من مخفوظات المتحف العراقي ببغداد رقم ٦٦٨) تسعة من رباعيات الدوبيت نورد اثنتين منها هنا ونحيل على الباقي في نهاية الديوان.

(١، ٢) شذرات مستخلصة من ديوان إتحاف الكرام بسماع الإلهام، جمع أحمد المدني محمد حسن ذيلا على بغية السالكين وكفاية النازلين، مصر ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ م، ٣٥ – ٣٦

(٣) أيضاً ص ٣٥ – ٣٦

قال الشاعر الشعبي :

حبيبي انت وْليسَ لي عنّـكْ غنى   خاتـمَكْ ذَهَبْ وفُص ّخاتمك أنا
إنْ كان حلفتْ ألاّ تكلّمـني   كلّمْ غيري لعل أسمعك أنا

وقال :

الورد شبيـه من أهـــواه   والنرجس يستعار من عيناه
والمسك يفوح من نواحي فاه   من ذي صفته ، فكيف ما أهواه ؟!

وجاء مثل هذا في كتب التصوّف المغربية المتأخرة في تونس وليبيا ، ومنه قول الشاعر :

يالأسمر يا شبه مردد الفضهْ   يا من لحظك أمضى من السيف أمضى
أقسمتُ عليك بالنبي والروضة   يا محبوبي متى عليّ ترضى[١]

يضاف إلى هذا كلّه أن الموشحات غزت العامية أيضاً ، بمعزل عن ظهورها في اليمن منذ القرن العاشر ، وقد سجّلنا اثنين منها وفقنا إليها نقلاً عن مخطوط للأخ الكريم الأستاذ عبد المجيد الملاّ ؛ من أدباء بغداد البارزين ، ويجدهما القارىء في نهاية هذا الديوان ، وسجّل الأستاذ على الخاقاني عدداً منها للشعراء المعاصرين[٢] .

ولم تكن هذه هي الغاية الّتي انتهى تقويم الشعر في تأثره بالدوبيت وأنظمته ، بل لقد هزّت أمّ كلثوم قرائح الزجّالين ، حين غنّت رباعيات الخيّام من ترجمة الأستاذ أحمد رامي ، فانبرى منهم أحمد سليمان حجاب يصبّ رباعية منها ترجمها رامي هكذا في صورتها المغناة :

---

١ انظر مصدره في فصل « دوبيت لا يعرف قائله » – في موضع من ترتيب القوافي .
٢ انظر فنون الأدب الشعبي، بغداد ١٣٨٢ – ١٣٨٦ هـ/١٩٦٢ – ٦٦ م، ١ / ٨١ – ٩٦

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من النوم غفاةَ البشر
هبوا املؤوا كاس المنى قبل أن تملأ كاسَ العمر كفُّ القدر

فقال حجاب :

سمعتِ صوتاً في الصَحَر بيِنْادي على النايمين
بيِصْحّي أهـل الهوى وينَبّهِ الغافـلين
إملوا كاسات الصفا واتهـنّوا بأيـّامْكُمْ
دُنيا زوالْ تِنْتِهي وأهلْ العقولْ عارفِينْ[(١)]

وقد ذكر في التعليق على هذه الترجمة أن الشاعر – في نقلها من نصّ رامي إلى العامية – « وفّق فيها ... ولم يفتهُ المعنى الدقيق ولا الإشارة العميقة للفيلسوف الفارسي عمر الخيام »[(٢)] وهذا وصف ينصب على عمل محدود يتصل بنقل رباعية واحدة . لكن الذي يستحق الإشارة إليه ما سبق أن أنجزه الشاعر الشعبي العراقي الشيخ فاضل الرادود الذي « استطاع أن ينظم لنا رباعيات الخيام من أوّلها إلى آخرها على طريقة الموّال وحافظ على ترجمة الأصل بالشطرين الأولين والشطرين الأخيرين وتصرّف في الثلاثة الوسطى »[(٣)] اعتماداً على ترجمة أحمد الصافي النجفي . ومن نماذج هذه الترجمة العامية الرباعية (رقم ٤٩) التي ترجمها الصافي النجفي بقوله :

إلهي ، قل لي : من خلا من خطيئة وكيف ترى عاش البريء من الذنب
إذا كنت تجزي الذنب مني بمثلـه فما الفرق ما بيني وبينك ، يا ربي !

فقال الرادود :

مِنْ سِلَم قُلْ لي يالاهي من خطيئه بَعَدْ

(١) جريدة الأخبار القاهرية ، عدد يوم ٢٣/٨/٦٨ ، (أخبار الجامعات) ، ص ١٠ .
(٢) فنون الأدب الشعبي لعلي الخاقاني ١/٤٠ .

وهل كيف عاش البريّ من الذَنِبْ عن بعِدْ
والقدره لِعْبَتْ بشدّاد وثموده بَعَدْ

وجابوا الصخره بالوادي تشبهم يا ربّ
ولولا يُمرُ على البحرْ إسمك الأعظمْ يارب
إن كان تجزِي الذَنِبْ منّي بْمثيلَه يا ربّ

شِلْفرقْ ما بيني وبينك ياالاهي بَعَدْ[1]

وفيما عدا هذا حركت رباعيّات الخيام الفنان الرسام الكاريكاتوري والشاعر الزجال الأستاذ صلاح جاهين فنشر في مجلة صباح الخير وجريدة الأهرام المصريتين مجموعة من الرباعيات زينها بصور رمزية من ريشته وقال في واحدة منها :

وُسْطِ الحُطامْ اتفرّجُوا ، يا فخامْ
صَنَمْ إله ومَبْوَله م الرُخام
لإتنين نَحتَهُمْ نَفْس أسطى الحجرْ
وكانوا ذاتَ يومْ حتّتين لسّه خامْ[2]

وهي تنظر إلى رباعية للخيام ترجمها الصافي النجفي بقوله :

مررتُ بمعمل الخزّاف يوماً   وكان يهُمّ بالأمر الخطير
فيصنعُ للجِرار عُرًى تراها   يد الشحاذ أو رأس الأمير

وقال في رباعية أخرى :

---

(١) فنون الأدب الشعبي ١ /٤١ . وقد حررناها بصورة يفهمها القارىء العربي، وياالاهي: يا إلهي، والإشارة في المصراعين الثالث والرابع إلى الآيات ٦ — ١٤ من سورة الفجر : ٨٩ و« لعد » (بمعنى إذن) أنسب من « بعد » في ختام هذا الشعر الشعبي .

(٢) مجلة صباح الخير ، العدد : ٥٨٤ ، الصادر في ١٦ /٣ /١٩٦٧

عُنْفِ الرياح طَرَحْ سؤالٍ عسيرْ
على الفرق بين الحرّ والأسير
سألتِ عالمْ ضغطِ قالْ : لا ... ولا
خطّ المسير .. ولا سرعة المسير[١]

خاتمة :

تعدّ كلّ هذه النماذج من القديم المعتّق والحديث الغضّ آيات على أن دور الدوبيت لما ينته بعد وأنّ فيه من الحيوية والقوة ما يمكنه به أن يستمر في الفصحى والعامية سنين طويلة آتية وخصوصاً في مجال الأوبريت الغنائي ، وكل ما يحتاج إليه شيء من الإلحاح في لفت النظر إليه . ومما يهوّن الأمر أنّ الدوبيت ما زال به رمق وهو معروف إلى اليوم في الكويت والبحرين وعمان وينظم كثير من شعرائهم على وزنه أغانيهم وأشعارهم »[٢] .

ذلك أن الدوبيت غناء وإيقاع من ناحية وفلسفة وتأمّل من ناحية أخرى ومناجاة وحب من ناحية ثالثة ، وهي عناصر تجذب إليها الناس بشتى أجناسها وميولها وأهدافها . وإذا كان العماد الأصفهاني قد أثار به حميّة الجيش الإسلامي بتكليف من السلطان أثناء الحروب الصليبية بقوله :

أقسمت سوى الجهاد مالي أربُ والراحةُ في سواه عندي تعب
إلا بالجدّ لا يُنالُ الطلبُ والعيش بلا جدٍّ جهادٌ لعبُ[٣]

---

(١) مجلة صباح الخير العدد ٥٨٦ الصادر في ١٩٦٧/٣/٣٠
(٢) العروض الواضح لممدوح حقي ، ص ١١٦
(٣) انظر رباعياته مع شعراء القرن السادس الهجري .

فهو في رأينا خير ما نختم به هذه المقدّمة في التعريف بالدوبيت في هذه الأيام الحرجة التي تمرّ بها الأمّة العربية .

أخذ الله بأيدينا إلى ما فيه الخير والعزّ والفلاح

كامل مصطفى الشيبي

طرابلس الغرب الرابع من ذي الحجة الحرام ١٣٨٩ هـ
العشرين من شباط ١٩٧٠ م

ديوان الدوبيت في الشعر العربي

(في عشرة قرون)

صنعه وقدم له

الدكتور كامل مصطفى الشيبي

ل . آ . ، م . ف . (الإسكندرية) ، د . ف . (كمبردج)
أستاذ الفلسفة الإسلامية المشارك في الجامعة الليبية وجامعة بغداد

(١)

دُوبيت مِن القرنْ الخامِس الهِجري
الحَادي عَشر الميْلادي

الشعراء :

١ . أبو العباس الباخرزي
٢ . أبو علي الباخرزي
٣ . أبو سعيد بن أبي الخير
٤ . أبو الحسن الباخرزي
٥ . أحمد بن الحسين الخطيب البوشنجي

(١)

أبو العباس الباخرزي

(محمد بن إبراهيم بن علي)

من رجال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي

أول من نظم في الدوبيت – فيمن نعلم – كان ممن كتب عنه وذكره الحاكم النيسابوري (محمد بن عبد الله بن حمدويه ، ٣٢١ – ٤٠٥ هـ / ٩٣٣ – ١٠١١ م) ، كما أورد ذلك السمعاني (أبو سعيد بن عبد الكريم التميمي ، ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م) في الأنساب (ط . مصورة ، ليدن ١٩١٢ م ، ورقة ٥٧ ب) باعتبار أبي العباس هذا من شيوخ الحاكم .

كان أبو العباس شاعراً مشهوراً ، وصفه الثعالبي (أبو منصور عبد الملك ابن محمد النيسابوري ، ٣٥٠ – ٤٢٩ هـ / ٩٦١ – ١٠٣٨ م) بقوله : « غرّة شادخة في وجه ناحيته مرغوب في شعره » (تتمّة يتيمة الدهر ، تحقيق عباس إقبال ، طهران ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ٣٥/٢) ، وذكر أنه « كان ... يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير – أدام الله عزّه – بغزنة » . وعميد الدولة الهروي العارض ، هذا ، كان وزيراً للسلطان سُبُكْتَكِين الغزنوي : يمين الدولة وأمين الدولة الذي حكم أفغانستان والهند بين سنتي ٣٨٨ – ٤٢١ هـ / ٩٨٨ – ١٠٣٠ م ، واستولى على خراسان سنة ١٠٠٠/٣٩١هـ ويبدو أن محمد بن إبراهيم الباخرزي كان من المعجبين برئيسه عميد الدولة ، ومن هنا سجّل له ابن الفُوَطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ، ٦٤٢ – ٧٢٣ هـ / ١٢٤٦ – ١٣٢٣ م) قطعة في مدحه (تلخيص

مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٢ ـ ٦٧ م ، ٤ : ٩٦١/٢) . وكان أبو العباس الباخرزي ، إلى ذلك ، صديقاً لأبي علي الباخرزي (الحسن بن علي بن أبي الطيّب : والد أبي الحسن علي الباخرزي ، صاحب دمية القصر ، ق ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ ـ ٥ م) وكانت بينهما مراسلات ومطارحات شعرية (انظر يتيمة الدهر ٢/ ٣٥ ـ ٣٧) وهو الذي توّج لنا أبا العباس أوّل ناظم للدوبيت (انظر دمية القصر وعَصْرة أهل العصر ، تصحيح محمد راغب الطبّاخ ، حلب ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، ص ١٧٤) وسمّي هذا النظم بالرباعيات .

روى أشعار أبي العباس القليلة ـ التي نعرفها ـ الباخرزي وابن الفوطي وكذا شهاب الدين الخفاجي (أحمد بن محمد بن عمر الشافعي ، ت ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ ـ ٩ م) في كتابه المخطوط : ديوان الأدب (المتحف العراقي ببغداد ، رقم ٥٨٥ ، روقة ١٩٧ أ) .

لأبي العباس من رباعيات الدوبيت :

(١/١)

قد صيّرني الهوى أسير الذلّهْ　　　واستنهكني ، وما بجسمي علّهْ
واستأصل هجره بصبري كلّه　　　لا حول ولا قوّة إلاّ بِالله

(١ / ١) أ : دمية القصر ، ص ١٧٥ ، ومخطوط الأستاذ صادق كمونة منه ، ص ٢٧٩ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، كتاب الميم واللام منه ، تحقيق الحافظ محمد بن عبد القدوس القاسمي ، لاهور ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ ص ١٦٦ (دون نسبة) .

ب . في وصف أبي الحسن الباخرزي ، صاحب دمية القصر ، لهذه الرباعية الأولى قال :

« ولم أكن سمعت هذه الطريقة حتى أنشدني والدي لأبي العباس الباخرزي رباعيات

ج . يبدو أن هذه الرباعية لم يقصد بها أن تكون لغتها فصيحة فصاحة الشعر القريض المعروف ، وإنما أريد لها أن تعبر عن الخواطر تعبيراً بسيطاً غير متكلف ولا متعمق فيه

على ألا تخرج عن الفصيح إلى العامي صراحة ؛ ومن هنا ينبغي أن يقرأ لفظ الجلالة ، في المصراع الرابع من هذه الرباعية ، بالتخفيف ، وأن تقرأ لام كلمة « كله » ، في المصراع الثالث بالفتح – على العامية – لا بالكسر كما يقضي به نحو الفصيح . ومما يؤيد هذا أن أبا الحسن الباخرزي ، صاحب الدمية ، لما عارض هذه الرباعية بأخرى من نظمه ، ضمنها لفظ الجلالة أيضاً بالتسهيل العامي المذكور وذلك في قوله :

قد مل هواي فافترشت الملة   خل بوصاله يسد الخلة

أدمى كبدي بسيف هجر سله   ما أجوره علي ! سبحان الله !

د . مما يذكر في شأن رباعية أبي العباس المذكورة أن « صيرني » فيها وردت على « سيرني» في مخطوط الأستاذ صادق كمونة .

(٢)

أبو عليّ الباخرزي

(الحسن بن علي بن أبي الطيّب)

من رجال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي

هو والد أبي الحسن الباخرزي صاحب دمية القصر . كان أديباً شاعراً . ترجمه ابنه في الدمية (ص ٢٤٨ – ٢٦٤) فقصر بياناته على مختارات من شعره ونثره ، وذكر في موضع آخر أن له رباعيات كثيرة لم يورد منها إلا واحدة في موضع خارج ترجمته (ص ١٧٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٢/١)

أعطيتك ، يا بدْرُ ، عنان القلب   لا زلت أرى هواك شأن القلب

لو لم يكنِ الصَدْرُ صِوانَ القلب   أنزلتك والله – مكان القلب(١)

(٢ / ١) دمية القصر ص ١٧٥ ، ومخطوط الأستاذ صادق كونة منه ، ص ٢٧٩ ويلاحظ في هذه الرباعية اندماجها على قافيتين داخلية نونية تتمثل في الألفاظ : عنان ، شان ، صوان ، مكان ، وخارجية تتكرر فيها كلمة « قلب »، وهذه من تقاليد الشعر الفارسي كما ذكرنا في المقدمة .

ويلاحظ في هذه الرباعية أيضاً تضمنها وزني الدوبيت بتمامه ومجزوئه بالوقوف عند القافية الداخلية وإن كان فصل كلمة « القلب » عن الرباعية متمحلا في المصراع الرابع . وقد تم هذا الفصل في نموذج آخر من نظم الخطيب البوشنجي الآتي .

(٣)

أبو سعيد بن أبي الخير

(فضل الله بن محمد بن أحمد)

ولد سنة ٣٥٧ وتوفي سنة ٤٤٠ هـ / ٩٦٧ ـ ١٠٤٩ م

من أشهر الصوفية وأبلغ الشعراء في الأدب الفارسي على الإطلاق . ولد في ميهنة ، من أعمال تركستان السوفيتية الحالية جنوبيّ عشق آباد : عاصمتها وكان أبوه عطاراً وصوفياً .

أعدّ أبو سعيد نفسه ليكون فقيهاً ؛ فأخذ النحو والصرف واللغة والفقه عن شيوخ بلده وشيوخ مرو ، ثم قصد إلى سَرَخْس القريبة للاستزادة من علم الكلام وأصول الفقه وهناك تحوّل إلى التصوّف . ساح وتنقّل بين المشايخ ، وكانت له الخرقة من أبي عبد الرحمن السلمي : محمد بن الحسين ابن موسى النيسابوري صاحب طبقات الصوفيّة (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) عن سلسلة تتصل بأبي نصر السرّاج علي بن عبد الله صاحب اللمع (ت ٣٨٧ هـ / ٩٨٨ م) ولقي القشيري (أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن) صاحب الرسالة (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٦٤ م) . وبعد بلوغه نهاية السلوك ، استقرّ في نيسابور وذاعت شهرته وتعرّض للمضايقات وكاد يلقى مصير الحلاّج لولا أن خدمته الظروف . عاد في نهاية حياته إلى بلده ميهنة حيث توفي وله هناك قبر يزار حتى الآن .

اشتهر أبو سعيد بنظم الرباعيات وإن كان ألمّ بقليل من الفنون الأخرى ، وله شعر عربي قليل . ورد في أخباره أنّه لم ينظم إلا القليل جداً مما نسب

إليه ، لكن المرحوم سعيد نفيسي ، من أساتذة جامعة طهران الكبار ، فنّد هذا الرأي وجمع له فوق السبعمائة من الرباعيات الفارسية فيها رباعيتان عربيّتان فقط .

(انظر كشف المحجوب للهجويري : أبي الحسن علي بن عثمان الجلاّبي الغزنوي ، ت ٤٦٦ هـ / ١٠٧٧ م ، لننغراد ، ١٩٢٦ م ، ص ٢٠٦ — ٢٠٩ ، تذكرة الأولياء للعطّار : فريد الدين محمد بن إبراهيم النيسابوري ، ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ ، طهران ١٣٢١ هـ ش (= هجرية شمسية)/ ١٩٤٢ م ، ٢٥٣/٢ — ٦٤ ، أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد لمحمد بن منوّر الميهني ، ت بعد ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م ، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دون تاريخ (نحو ١٩٦٨) ، وانظر مقدمة المترجمة وخصوصاً ص ٤ ، ٣٥)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣)

حمداً لك ، ربّ ، نجّني ، منك فلاحْ
شكراً لك في كل مساءٍ وصباحْ
مِنْ عِندك فتحُ كلِّ بابٍ ، ربي
افتحْ ليَ أبوابَ فُتوحٍ وفِتاحْ

(٣ / ١) سخنان منظوم أبو سعيد أبو الخير ، تحقيق المرحوم سعيد نفيسي، ص ٢٥ ، رباعية رقم ١٦٩ . والفتوح ، في الاصطلاح الصوفي « كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالأرزاق والعبادة والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك » كما في اصطلاحات الصوفية للكاشاني (عبد الرزاق بن جمال الدين ، ت ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ هـ ، كلكتة ١٨٤٥ م ، ص ١٢٨) .

والفتاح : لفظ شققه أبو سعيد من الفتوح وفيه معنى الأخذ والعطاء الإنسانيين ؛ فكأنه أراد بالفتوح النعم الإلهية وبالفتاح المنافع المتبادلة بين الناس تفضلا منه تعالى .

(٢/٤)

يا من بلك حاجتي ، وروحي بيديك   عن غيرك أعرضْتُ وأقبلْتُ عليكْ
ما لي عملٌ صالحٌ استظْهرُ بِـــهْ   قد جئتك راجياً توكّلْتُ عليكْ

(٤/٢) أ . أيضاً ، ص ٥٤ ، رباعية رقم ٣٧٤، وأصل المصراع الرابع جاء على «ألجأت إليك واثقاً خذني بيديك» وبه يختل الوزن والمعنى ، و «ألجئت» – بالبناء للمجهول – أنسب للموضع . أما عبارة « خذني بيديك » فلا تستقيم وأقرب إصلاح لها شكلي يتمثل في « مد يديك » التي تجنبناها لشناعتها ، ولعلها « خذني إليك » التي أثبتناها في المتن ترجيحاً .
ومما شجعنا على ذلك ورود هذا المعنى في دعوات الصوفية ومن ذلك قول القائل :

قد تحيرت فيك خذ بيدي   يا دليلا لمن تحير فيك

(اللمع للسراج ، مصر ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م ، ص ٤٢١) وحق كاف « فيك » الإطلاق كما هو واضح فيقال : « يا دليلا لمن تحير فيكا »
ويزيد هذا التوجيه وثاقة قول كمال الدين الشهرزوري (أبي الفضل محمد بن عبد الله بن أحمد ، ٤٩٢ – ٥٧٢ هـ / ١٠٩٩ – ١١٧٦ م) لما ضعف وكبر وقلت حركته :

يا رب لا تحيني إلى زمن   أكزن فيه كلا عــلى أحد
خذ بيدي قبل أن أقول لمن   ألقاه عند القيام : خذ بيدي

(وفيات الأعيان لابن خلكان : أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٤٨ م ، ٣/٣٧٥
كل هذا لجأنا إليه لاعتمادنا على هذا المصدر الوحيد ، لكنا وفقنا إلى رواية أخرى لهذه الرباعية وجدناها في كتاب « الكنى والألقاب » للشيخ عباس القمى ، طبع النجف ، ١/٨٠ فأخذنا منها المصراع الأخير الذي أثبتناه في المتن .

(٤)

أبو الحسن الباخرزي

(علي بن الحسن بن علي)

قتل في ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ ـ ٧٥ م

صاحب دمية القصر الذي جعله ذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي . اشتغل في شبابه بالفقه على مذهب الشافعي ، وكان أوّلاً من أصحاب أبي محمد الجويني (عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه ، ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ ـ ٧ م والد إمام الحرمين) ثم اشتغل بالأدب وشرع في فنّ الكتابة واختلف إلى ديوان الرسائل ، وكان في شبابه كاتباً للسلطان طغرل بك السلجوقي (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) .

عاش أبو الحسن عيشة لاهية عابثة أعانه عليها أدبه وجمال صورته . ارتفعت به الأحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفراً وحضراً ، وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالأدب ، وأبو الحسن الباخرزي شاعر معروف بالعربية والفارسية . قتل في مجلس أُنسٍ بباخرز بسبب امرأةٍ من نساء سلجوق كانت زوجة لصاحب إقطاع باخرز ، وهي التي رفعت منزلته في الدولة لما رأته فقالت : « أتى رسول الله ﷺ في المنام على هذه الصورة » .

وباخرز ، التي ولد فيها ، فيها أبو الحسن وعاش ومات ، من نواحي نيسابور من بلاد خراسان .

(انظر في ترجمته : الأنساب للسمعاني ، مادة الباخرزي ، ورقة ٥٧ ب معجم البلدان لياقوت الحموي : أبي عبد الله بن عبد الله الرومي ، ٥٧٤ ـ

٦٢٦ هـ/ ١١٨٧ – ١٢٢٩ م ، لايبزج ١٨٦٧ م ، مادة : باخرز ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير المؤرّخ : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن محمد ، ٥٥٥ – ٦٣٠ هـ/ ١١٦٠ – ١١٣٢ م ، مصر ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م مادة : الباخرزي ، ٨٣/١ ، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني : عماد الدين زكريا بن محمد بن محمد ، ٥٩٨ – ٦٨٢ هـ/ ١٢٠٢ – ١٢٨٣ م ، بيروت ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م ، ٣٣٨ – ٩ ، وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨ م ، ٥١٢/١ ، طبقات الشافعية للسبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن علي ، ٧٢٧ – ٧٧١ هـ/ ١٣٢٧ – ١٣٧٠ م ، مصر ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م ، ٢٩٨/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد : أبي الفلاح عبد الحيّ الحنبلي ، ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م ، مصر ١٣٥٠ – ٥١ هـ/ ١٩٣١ – ٣٢ م ، ٣٢٧/٣ وفيه أن الباخرزي المذكور قتل « في الأندلس » وهو تصحيف مطبعي أو نسخي مضحك عن « مجلس الأنس » بالتعريف أو بالتنكير . وانظر أيضاً : تاريخ الأدب في ايران لبراون وترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مصر ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م ، ص ٤٥١ – ٥٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٥/١)

في هجرك أبليت شباب الصبرِ من كثرة ما ذقت عذابَ الصبرِ
لا بأس إذا قرعت باب الصبرِ أن يجعلك الله ثواب الصبرِ

(٦/٢)

قد ملّ هوايَ فافترشْنا المَلّهْ خِلّ بوصاله يَسُدّ الخَلّهْ

(٥/١) ديوان أبي الحسن الباخرزي ،مخطوط المتحف العراقي رقم ١٣٠٤(عن نسخة قديمة تاريخها ٤٨٢ هـ / ١٠٧٠ م بعد خمس سنوات من وفاة الشاعر) ، ص ١٩٦ ، وتلاحظ القافية الداخلية البائية والخارجية الرائية .

(٦/٢) دمية القصر للباخرزي ،ص ١٧٥ ، ولا ترد هذه الرباعية في الديوان وقد ذكر فيه

أدمى كبدي بسيفِ هجرٍ سلّهْ ما أجوره عليّ سبحانَ الله

(٣/٧)

أبلى جسدي هوى ظلومٍ جانِ قد هجّنَ قدّه قضيبَ البانِ
يا من أضحى ومـا له من ثانِ ما ضرّكَ لو فكّكْتَ هذا العاني

جامعه أبو القاسم محمد بن أحمد بن الحسن الحجندي المعاصر للباخرزي نقصه وتصحيف بعض كلماته على أمل أن يكمله فيما بعد .

(٣/٧) الديوان ص ٥٣ ، وفيه جاءت « أبلى » في الأصل على « ابتلى » ويختل بها الوزن، وبما أثبتنا يستقيم كما في مخطوط كمونة (ص ٢٧٩) . وجاءت « صرك » بالمهملة وحقها ما أثبتنا . وقد نسب الباخرزي هذه الرباعية إلى أحمد بن الحسين الخطيب البوشنجي ، الآتي كما في مخطوط كمونة من الدمية ، ص ٢٧٩ ؛ وهو الأولى .

(٥)

الخطيب البوشنجي

(أحمد بن الحسين)

من رجال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي

قال فيه أبو الحسن الباخرزي :

« من فضلاء جنبته ودهاقين ناحيته . يرجع إلى خط ورسالة باللسانين (= العربي والفارسي) مرضية ، وحرمة بين أصحاب القلمين مرعيّة . ولم يبلغني من شعره إلاّ قطع نظمها على وزن الرباعية » (دمية القصر ص ١٧٤) .

وفي مخطوط الدمية يقدم الباخرزي على هذه العبارة قوله : « خطيب كراة ، وكراة من نواحي بوشنج » (ص ٢٧٨) . وبوشنج مدينة كبيرة من مدن خراسان كما مرّ في آثار البلاد للقزويني (ص ٣٣٧) على بعد سبعة فراسخ من هراة (اللباب لابن الأثير ، ١/ ١٥٢) وهي من مدن أفغانستان الآن .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٨)

قـد هـاض فراقُـه فقاري ، واللهْ واستهلكَ هجرُهُ قراري ، واللهْ

(١/٨) دمية القصر للباخرزي، ص ١٧٤ ، مخطوط كونة ص ٢٧٨ ، ويبدو أن « أذرى » ،

أُذري الدمَ ليلي ونهاري واللهْ   لم يُغْنِ عن الهوى حِذاري واللهْ

(٢/٩)

أبلى جسدي هوى ظلومٍ جانِ   قد هجّنَ قدّه قضيبَ البانِ
يا من أضحى وما له من ثانِ   ما ضرّك لو فككت هذا العاني

في المصراع الثالث تحتمل أن تكون « أجرى » وأن « الدم » مصحفة من « الدمع » ، والمعنى مفهوم . ويلاحظ على هذه الرباعية وضوح تضمنها لقافيتين ووزنين متميزين يمكن معهما اعتبارها من وزن الدوبيت في الصورة الحالية ومن مجزوء الدوبيت بحذف لفظ الجلالة من المصاريع الأربعة .

(٩ / ٢) أيضاً ص ١٧٤ ، المخطوط المذكور ص ٢٧٩ ، ويلاحظ أن هذه الرباعية قد مرت منسوبة إلى الباخرزي في ديوانه المخطوط .

دوبيت من القرن السادس الهجري
الثاني عشر الميلادي

الشعراء :

(٦)
١
أبو علي بن خليفة الدووي
قتل بعد سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م

قال فيه عماد الدين الأصفهاني (محمد بن محمد بن حامد الكاتب ، ٥١٩ – ٥٩٧ هـ / ١١٢٥ – ١٢٠٠ م) :

« كان يخدم شمس الدين (عثمان بن نظام الملك ، ق ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) حكى عنه أنه برع في الأدب . وله المقطعات النادرة .... وعاجله من المنون ما لم يكن في حسباني ... وله رباعيات في حسن الربيع بالمعنى البديع » والدووي نسبة إلى دواة الحبر !

(خريدة القصر وجريدة العصر له ، القسم العراقي بتحقيق محمد بهجة الأثري والدكتور جميل سعد ، الجزآن الأولان فقط ، بغداد ١٣٧٥ ، ع ١٣٨٣ هـ / ١٩٥٥ ، ١٩٦٤ م ، ٢/ ٢٦٠)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٠)

يا من هربي منه وفيه أربي   ضدّانِ هما عذاب قلبي التعبِ

(١٠/١) خرجدة القصر ، القسم العراقي، ٢/٢٦٢ ، والحرب سلب المال الذي يعيش منه الإنسان ، والإشارة هنا مجازية ، ومنه « واحربا » ندبة للمال ودعاء على السالب له ، وذكر أنه « لما مات حرب بن أمية (جد معاوية بن أبي سفيان وكان من قضاة العرب

أحيا وأموت وهو لا يشعر بي كم «واحـرَبي» (أقول) كم «واحـرَبي» !

(٢/١١)

يا منْ أدعو فيستجيب الدعوى لا يَحْسُنُ بي إلى سواك الشكوى
أنت المُبْلي ، فكن مزيل البلـوى لا مُسْعِدَ للضعيفِ إلا الأقوى

وأول من علم بالخط العربي ، ت ٣٦ ق . هـ . / ٥٨٨ م) قالوا : «واحرباً» ثم ثقلوا (= حركوا) فقالوا : واحربا ! » كما في القاموس المحيط ، فكأن الأصل في ندبة حرب أنه ضاع معه المال والجاه . وقد اضفنا (أقول) في المصراع الرابع لإقامة الوزن .

(٢/١١) أيضاً ٢ /٦٢، وقد وردت « لا مسعد » هنا على « لا يسعد » ، وبما أثبتنا يستقيم التركيب النحوي للجملة .

(٧)

٢

ابن صدقة الوزير

(جلال الدين أبو علي الحسن بن علي)

توفي سنة ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م

قال فيه العماد الأصفهاني : «وزير المسترشد العباسي أمير المؤمنين (= الفضل بن المستظهر بالله أحمد ، ولد سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م واستخلف سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م وتوفي سنة ٥٢٩/ ١١٣٥ م) ، ناب في دولته . كبير القدر ، خطير الأمر ، ذو الأصالة والجلالة والصدق في المقالة والفضل الكثير والكرم الغزير . وكان صديق عمّي العزيز » (= عزيز الدين أبي نصر أحمد بن حامد المستوفي ، ق ٥٢٦ هـ / ١١٣١ — ٢ م) .

(الخريدة ، القسم العراقي ، ١/٩٤ — ٩٥)

ذكر ابن صدقة أنه مدح المسترشد بقوله :

وجدتُ الورى كالماء طعماً ورقـةً وإن أمير المؤمنـين زلاله

ولولا طريق الدين والشرع والتُقَى لقلت ، من الإعظام : جلّ جلاله !

(المنتظم لابن الجوزي ، حيدر آباد ١٣٥٧ — ٥٩ هـ ، الفخري في الآداب السلطانية لابن الطِقْطَقي : محمد بن علي بن طباطبا ، ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩ م ؛ مصر ١٣١٧ هـ ، ص ٢٧١ — ٧٢)

ولابن صدقة من رباعيات الدوبيت :

(١/١٢)

آتيك غداً . ولو حماك الأهلُ ! لا أرجعُ عنك أو يتمّ الوصلُ
آتيكَ ولو سُلّ عليّ النصلُ السيف أو الفراقُ : كُلّ قتل !

(١٢ / ١) الخريدة ، القسم العراقي ، ١ /٩٥ وذكر العماد أنه « تنسب إليه هذه الرباعية » .

(٨)

٣

أبو بكر الشاشي

(عبد الله بن محمد بن أبي بكر)

ولد سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ وتوفي سنة ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م

فقيه شافعي ، أخذ عن أبيه . وكان يعظ ويكثر في كلامه من التجنيس ؟ فمن ذلك قوله : أين القدود العالية والخدود الوردية ؟! مثّلتُ بها — والله — العافية والوردية ، وهما مقبرتان بنهر المُعَلّى » (المنتظم لابن الجوزي ١٠/ ٣٨ ، والكامل لابن الأثير ، مصر ١٣٠١ هـ ، ٧/١١) ونهر المعلى كانت أعظم محلة ببغداد العباسية وكان فيها دار الخلافة والنسبة إلى نهر بهذا الاسم كان مستمده من الخالص فيسير تحت الأرض حتّى يدخل دار الخلافة وسمي بالفردوس، والمعلّى المنسوب إليه هو المعلى بن طريف مولى الخليفة المهدي وكان قبل من كبار قواد الرشيد (معجم البلدان ، مادة : نهر المعلّى) .

وقد وصف ابن تغري بردي (يوسف الأتابكي ، ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ — ٧٠ م) أبا بكر الشاشي بقوله : « ... كان مناظراً ظريف الشمائل حسن العبارة » (النجوم الزاهرة ، طبع دار الكتب المصرية ، دون تاريخ ، ٢٥٣/٥ — ٥٤) .

له من قصيد الدوبيت :

(١/١٣)

إن عشتُ ، مع الفراقِ ، ما أجفاني !	الدمع دماً يسيل من أجفاني
ما يؤنسني أهلي ولا خِلاّني	قد ودّعني الحبّ ، وقد خلاّني
والعاذل بالملام قــد سجّاني	سِجْني شَجَني وهمّي سجّاني
والنوح مع الحمام قــد أشجاني	والذكر لهم يزيد من أشجاني
والبينُ يَــدَ الهموم قد أعطاني	ضاقت ببعـاد مُنيتي أعطـاني

(١/١٣) أ. الأبيات ١ ، ٣ - ٥ من المنتظم لابن الجوزي ١٠/٣٨ ، الكامل لابن الأثير ١١/٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٥٣ - ٥٤ ، البيت الثاني (ثاني الأول فقط) من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، القسم الثاني ، ص ٩٣٢ . وقد نسبها ابن الفوطي إلى العميد أبي محمد محمد محمد علي (كذا) بن عبد الرزاق الخراساني الكاتب ، وذكر أنه « لم يكن بالعالم ولا يفهم الكتابة » وأنه « تنسب إليه (يعني ما توهمه رباعية) وليست له » (٤ : ٢/٩٣٢) وبذا ترد بضاعة أبي بكر الشاشي إليه مع زيادة بيت استرجعناه له من العميد الكاتب .

ب . في البيت الأول ، سجل ابن الأثير لفظ « الفراق » على « البكاء » وسجلها ابن الفوطي على « البعاد » . ومن هنا يبدو أن « البكاء » أرجح لتشابه رسمها مع « البعاد » ولعل المرحوم الدكتور مصطفى جواد وجد رسمها أقرب إلى « البعاد » مع كونها « البكاء » مكتوبة بخط مضطرب فأثبتها هكذا .

في البيت الثالث : أورد ابن الجوزي « سجاني » ،التي اخترناها ، على « سماني » في الشطر الثاني ، وابن تغري بردى في الشطرين ، وبما رواه ابن الفوطي يستقيم المعنى برسمنا .

في البيت الخامس : روى ابن تغري بردى الشطر الثاني منه على : « والبين به الهموم قد أعطاني » ، وظاهر أن تصحيفاً أو خطأ مطبعياً أورث هذا اللبس .

ج . أخذ القاضي نجم الدين الطبري (محمد بن محمد بن أحمد ، ت ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ هـ) معنى البيت الأول فأودعه مطلع قصيدة مدح بها الملك المظفر (حاجي بن محمد الناصر بن قلاوون ، ق ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م شاباً بعد أن حكم مصر والشام ستة عشر شهراً فقط) عند قدومه إلى اليمن يقول فيه :

إن لم أرو الربع من أجفاني   بعد البعاد دماً فما أجفاني !

ولعله أخذ المعاني الأخرى فضمنها الأبيات التالية للمطلع ولا يعرف الجامع عنها شيئاً (انظر الوافي بالوفيات للصفدي : أبي الضياء خليل بن أيبك بن عبد الله ، ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ/١٢٩٦ - ١٣٦٢ م ، ط ٢ ، مصر ڤيسبادن ١٩٦٢ ، ١/٢٢٨) .

د . وهذا أول قصيد دوبيتي من بحره كله .

(٩)

٤

ابن قُسَيم الحموي

(أبو المجد مسلم بن الخَضِر بن مسلم التنوخي)

توفي سنة ٥٤١ هـ / ١١٣٦ م

ذكره العماد الأصفهاني في الخريدة فقال :

« مدح زنكي (عماد الدين بن آقسنقر ، ت ٥٤١ هـ / ١١٤٦ – ٤٧ م) وولده نور الدين (= العماد محمود بن زنكي ، ٥١١ – ٥٦٩ هـ / ١١١٨ – ١١٧٤ م) » ولا تذكر المراجع أكثر من هذا :

(الخريدة ، شعراء الشام ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، دمشق ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، ١/٤٥٣ – ٤ ، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي : شمس الدين يوسف بن قزأوغلي التركي ، ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، حيدر آباد ١٣٧٠ – ٧١ هـ / ١٩٥١ – ٢ م ، ٨/١٩٤ ، الأعلام للزركلي ، ط ٢ ، ١٣٧٣ – ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٤ – ١٩٥٩ ، ٨/١١٨)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٤)

يا قلبُ . عـلى فراقهم لا تأسى   تُـخطي وتلوم ، في خَطاك ، الناسا

(١/١٤) الخريدة ، قسم شعراء الشام ١٢/٤٥٣ ، والبرجاس هو غرض في الهواء يرمى به (بشرح المحقق) .

لو كنتَ زجرْتَ طَرفَكَ الخلاّسا ما رُحْتَ لأسهُم الهوى بُرجاسا

(١٥ /٢)

كم ذي جلَدٍ حشاه بالوجد حشا من طرّز بالعِذارِ خدّاً ووشى
سطرا شَعَرٍ كلاهما منذ نشا بالمِسْكِ على حديقِ ورد نُقِشا

(١٦/٣)

ما من أحدٍ يزيد إلاّ نقصا فارحم أسفي ودارِ هذي الغُصَصا
لم تلْقَ ـ فُديتَ ـ مثل قلبي قنصاً ؟ الشوقُ أطاعَ فيك والصبر عصا

(١٧/٤)

يا من سلب الفؤاد ، أين العِوَضُ ؟ أصميتَ وقلّما أُصيبَ الغرضُ
إن كان بكيدهِ لـك المعترضُ فالجوهرُ أنت والأنام العَرَضُ !

(١٥ /٢) أيضاً ١ /٤٥٣
(١٦ /٣) أيضاً ١ /٤٥٣ ويشير ابن قسيم الحموي في المصراع الرابع إلى قول الشاعر ـ :
إذا ما دعوت الصبر بعدك والأسى أجاب الأسى طوعاً ولم يجب الصبر
(١٧ /٤) أيضاً ١ /٤٥٤

(١٠)

٥

الأرّجاني

(ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين)

ولد سنة ٤٦٠ ﻫ / ١٠٦٧ م ، وتوفي سنة ٥٤٤ ﻫ / ١١٤٩ م

من أفاضل عصره وممن سار شعرهم في الآفاق . سمع الحديث بأصبهان وأجاز السمعاني بجميع مسموعاته . كان قاضي تُسْتَر وعسكر مكرم في عراق العجم ، وشعره رائق في نهاية الحسن . أصله من الأنصار ، توفي بتستّر قاعدة الأهواز القديمة وهي شوشتّر بالفارسية .

والأرّجاني نسبة إلى جدّه لأمّه : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٤٠٠ ﻫ / ١٠٠٩ — ١٠ م) ويقال لها أرّغان أيضاً .

(الأنساب للسمعاني ، ورقة ٢٤ أ ، وذكر هنا أنّه مات في حدود ٥٤٠ ﻫ / ١١٤٥ — ٦ وانظر أيضاً : وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ ، ٦٦/١ — ٦٩ . وذيل مرآة الزمان لليونيني قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد البعلبكي ، ت ٧٢٦ ﻫ / ١٣٢٦ م ، حيدر آباد ، ١٣٧٤ — ٥ ﻫ / ١٩٥٤ — ٥ م ، ١/ ٢٤٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٨)

تدري بأيّ ما يقول الشمع للنار ، وقد علاه اللمع ؟

(١/١٨) الديوان ، بيروت ١٣٠٧ ﻫ ، ص ٢٥٩ ، خريدة القصر ، قسم شعراء العجم ،

الطاعةُ فيّ للهوى والسَمْعُ ما دام لك اللمعُ ، فمنّي الدمع !

(٢/١٩)

منّي قلقٌ ومن سليمى مَلَقُ مِن مَفرِقِها دُجىً وفرقي فلق
لا غَرْوَ إذا رأيتنا نفترق الليلُ مـع النهار لا يتفق

(٣/٢٠)

في قلبيَ نار لوعةٍ تعتلقُ ضَعْ كفّك فوقها عسى تنمحق
لا ، لا ، وأخاف أنها تحترق مِنْ نار فؤادي فتزيد الحُرَق

(٤/٢١)

لا يُسْعدني ، إذا اعتراني الأرق في ليليَ إلاّ شمعةٌ تأتلق
حالي أبـداً وحالها يتفق : الجسم يذوب والحشا يحترق

(٥/٢٢)

كم في قلبي لبَيْنكم من حُرَقِ إن عِشْتُ أتى جوابها في نسقِ
أو بادرني الموت بقطع العُلَقِ كم مِنْ دَيْنٍ كمثل ذا في عُنقي

مخطوط مصور في المجمع العلمي العراقي برقم ١٧٧ م ، ورقة ١١٠ ب .
وفي المصراع الثاني نقص قد يكون لفظ« ذراه » بعد « علاه » على فرض أنه كالآتي :
« للنار وقد علا ذراه اللمع » .

(٢/١٩) أيضاً، ص ٢٨٨ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ١ ٢٣٢

(٣/٢٠) أيضاً ص ٢٨٧ وذكر العماد الأصفهاني أن هذه الرباعية مترجمة عن الفارسية، الخريدة ، قسم شعراء العجم ورقة ١١٩ أ .

(٤/٢١) الديوان والخريدة الموضعان المذكوران .

(٥/٢٢) أيضاً ص ٢٨٨

(١١)

٦

أبو حفص الجَنَزي

(محمد بن عثمان بن الحسين بن شعيب)

ولد نحو ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وتوفي سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م

كان أديباً فاضلاً متديّناً . قرأ الأدب والحديث ببغداد وسمع منه الناس بخراسان وغيرها ولقيه السمعاني وكتب عنه مقطّعات من شعره . كان له باع طويل في الشعر والنحو والتفسير ، وكان ممن يتحلّون بالورع والنزاهة . ساح في البلاد الإسلامية حتّى بلغ المغرب وأدّب أبناء الوزراء .

وجَنْزة ، التي كان العوام يسمونها كنْجة ، أعظم مدينة بأران — بين شروان وآذربيجان .

(انظر : الأنساب للسمعاني ، ورقة ١٣٧ ب ، اللباب لابن الأثير ١/ ٢٤١ — ٤٢ ، معجم الأدباء لياقوت ، مصر ١٩٣٨ م ، ١٦/ ٦٢ — ٦٧ ، معجم البلدان له ، ١٣٢/٢ . وقد انفرد السمعاني بتحديد وفاته بسنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م ، وهو — فيما يبدو — تصحيف .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٣)

قالت : وَخَطَتْكَ شيبةٌ كالعَيْنِ كم تذرفُ عيناك ذُروفَ العَيْنِ

(١/٢٣) معجم الأدباء ١٦ /٦٤ ، « الدوبيت وابن الأنباري دفين الكاظمية »مقال للمرحوم الدكتور

قــد قلت لها : أيـــا سواء العينِ   يزداد من الثلوج مــاءُ العينِ

= مصطفى جواد في مجلة الغري ، العدد : ٥ ، تسلسل ١٥٠ ، بتاريخ ٢٧/٦/١٩٤٤ م ، ص ٨٨٠ . وجاء في النص الذي أثبت في المجلة المذكورة تصحيف يبدو أنه خطأ مطبعي ؛ فقد ورد لفظ « الثلوج » على « التلوخ » وذلك في المصراع الرابع .

أما معاني العين في المصاريع الأربعة فالأولى : طليعة الجيش ، والثانية : عين الماء والثالثة : جارحة البصر والرابعة : عين الماء أيضاً .

ومعنى الرباعية أن الثلج – إذا تراكم ثم طلعت الشمس عليه – سال الماء فزادت به مياه العيون ، وقد جعل الشاعر ذلك وسيلة لتشبيه الشعرات ، التي ابيضت فزادت بكاءه ، بالثلج في البياض الذي زاد في مياه العيون المجاورة له . (انظر هامش ١٦/٦٤ من من معجم الأدباء) .

(١٢)

٧

ابن الخلّ

(أبو الحسين أحمد بن المبارك بن محمد)

ولد سنة ٤٨٢ هـ/١٠٨٩ م وتوفي سنة ٥٥١ هـ/١١٥٧ م أو ٥٥٣ هـ/١١٥٨ م

وصفه العماد الأصفهاني بأنه « كان أديباً شاعراً فاضلاً » وأنه كان أخا أبي الحسن محمد بن المبارك المكنى بأبي البقاء ، الذي كان يعرف بابن الخلّ أيضاً ، وكان فقيهاً شافعياً بغدادياً (ت ٥٥٢ هـ / ١١٥١ م) . وجاء في شذرات الذهب أن أبا الحسين توفي سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) وهو خطأ في النقل عنى به أبا الحسن أخاه وصحته هكذا : «وتوفي سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وأنّه كان أخا أبي الحسن محمد بن المبارك الحسن الخطّ ، ت ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م) » .

(المدهش لابن الجوزي ، تحقيق المرحوم الشيخ محمد السماوي ، بغداد ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، ص ١٨٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٦٥/٤ نقلاً عن العماد الأصفهاني ، وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ هـ ، ٦٦٦/١ ، دول الإسلام للذهبي ، مصر ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ، ٤٦/٢) .

أما ضبط « الخلّ » فلم يتطرّق إليه المصنفون السابقون وخصوصاً ابن خلّكان الذي عوّدنا غير هذا .

له من الرباعيات :

(١/٢٤)

ساروا وأقـــام في فؤادي الكَمَد لم يَلْقَ ، كما لقيتُ منهم ، أحدُ
شوقٌ وجوًى ونار وجد تقــدُ ما لي جلدٌ . ضعفتُ ! ما لي جلد !

(٢/٢٥)

ما ضرّ حُداةَ عيسهم لو وقفوا لم يبقَ غداةَ بَيْنِهم لي رَمَقُ
قلبٌ قلقٌ وأدمُعٌ تستبِق أوهَى جَلَدي من الفِراق الفَرَقُ

(٣/٢٦)

هذا ولهي ، وقد كتمتُ الولها صوناً لودادِ مَنْ هوى النفس لها
يا آخر محنتي ويا أوّلهــا ، آياتُ غرامي فيك ، من أوّلها ؟!

(١/٢٤) المدهش لابن الجوزي ، دون نسبة، ص ١٨٢ مع حشر بيت ثالث بين بيتّي الرباعية وهو :

هم قد وجدوا وهكذا ما وجدوا ما جن بهم مثل جنوني أحد

والظاهر أن ههنا تداخلا بين رباعيتين ضاع مصراعان من ثانيتهما .

وقد جاء لفظ « شوق » في الأصل على « شوقي » وما أثبتنا هو الصواب . (انظر أيضاً وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ هـ ، ١/٦٦٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٤/١٦٥ . وقد استشهد الدكتور على جواد الطاهر بهاتين الرباعيتين في كتابه : « الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العجر السلجوقي ، بغداد ١٩٦١ م ، ٢/١٩٧ . وانظر أيضاً شعراء بغداد لعلي الخاقاني ، الجزْء الأول ، بغداد ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م ، ص ٣٨٢

(٢/٢٥) شذرات الذهب ٤/١٦٥ وانظر شعراء بغداد ١/٣٨٢

(٣/٢٦) وفيات الأعيان ١/٦٦٦ ، شذرات الذهب ٤/١٦٥ ، شعراء بغداد ١ ٣٨٢

(١٣)
٨
ابن القطّان المتوفي
(أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز)
توفي سنة ٥٥٨ هـ/١١٦٢ – ٣ م

شاعر بغدادي . سمع الحديث عن أبيه وغيره وكان مطبوعاً مع ميل إلى الهجاء كثير دون تقيّدٍ بشيء توفي ثامن عشر رمضان ودفن بمقبرة معروف الكرخي ببغداد .

(المنتظم لابن الجوزي ١٠/٢٠٧)

له من مجزوء الدوبيت :

(١/٢٧)

يا من هجرتْ ولا تُبـــالي　　هل ترجع دولةُ الوِصال ؟
ما أطمعُ ، يا عذاب قلبي ،　　أن ينعم في هــــواك بَالي

(١/٢٧) أ . خريدة القصر ، القسم العراقي ٢٢/٢٧٣ – ٧٥ ، وانظر هامش الأستاذ محمد بهجة الأثري المفيد الذي أشار فيه إلى ورود الأبيات الثلاثة الأولى من هذه القطعة في الكامل لابن الأثير (١١/١٢٠) وذكر أنها « أكثر من هذا » . وهذا الشعر المنسوب في البداية والنهاية لابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي : ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م ، مصر ١٣٥١ – ١٣٥٨ هـ / ١٩٢٩ – ١٩٣٩ م ، ١٢/٢٤٧) إلى محمد ابن عبد الكريم المعروف بابن الأنباري الذي كان يلقب بسديد الدولة على أنه « في محبـي الدنيا والصور » عدة أبياتها تتمثل في هذه ما عدا الأول والعاشر والثاني عشر . وقد نسب ابن الجوزي هذه القطعة إلى ابن القطان : شاعرنا ، بزيادة بيت بعد السابع ونقص الثالث . والظاهر أن ما دعا ابن كثير إلى إضافتها إلى سديد الدولة وهم نجم عن ورود ترجمة ابن القطان بعده فغفل والتبس عليه الأمر (انظر المنتظم ١٠/٢٠٦، ٢٠٧) .=

الطرف ، كما عهدت ، باكٍ والجسمُ ، كما ترينَ ، بالِ
ما ضرّك أن تعلّليـي ني الوصـــل بموعدٍ مُحالِ

= ب . سجل الأستاذ الأثري « الوصل » – في الشطر الثاني من البيت الرابع – على « الموصل » وهو تصحيف واضح ، ولعله من خطأ الطبع ، وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى .

ويبدو أن هذا البيت أصل قول الشيخ عباس بن الملا علي النجفي (١٢٤٤ – ١٢٧٦ هـ / ١٨٢٨ – ١٨٥٩ م) :

عديني وامطلي وعدي ، عديني وديني بالصبابة ؛ فهي ديني
ومني ، قبل بينك ، بالأماني فإن منيّتي في أن تبيني

وهما من قصيدة سارت بين المتأدبين وشطرها حسين بن قاسم الصيداوي العاملي (ت بعد ١٣٠١ هـ / ١٩٩٣) (انظر ديوان الشيخ عباس النجفي ، جمع وتحقيق الشيخ محمد علي اليعقوبي ، النجف ١٣٩٥ /١٩٥٦ م ، القصيدة الأولى ، وعن تشطيرها انظر ص ٣٥ – ٣٨)

ج . قدم ابن الجوزي لهذه القطعة بقوله :

« ومن شعره اللطيف : دوبيت » فدل ذلك صراحة على اتصال هذا الوزن بالدوبيت في البيئات الشعرية وتنبههم إلى ذلك ، باعتباره مجزوء له وناقصاً القسم الرابع منه ، وهو « فعلن » فبقي منه : « فعلن متفاعلن فعولن » .

ومع هذا فإن الأستاذ محمد بهجة الأثري يرى أن هذا الوزن منقطع الصلة بالدوبيت وأنه من البحر الوافر (= مفاعلتن ثلاث مرات في الشطر الواحد) معقوصاً ، بمعنى اجتماع الخرم والعصب فيه بحيث تغيرت « مفاعيلن» (التي تطورت عن مفاعلتن بالعصب) إلى « مفعول » وهو أمر غاية في التعقيد والبعد وقد تناولناه في المقدمة .

د . بدأ العماد الأصفهاني هذه القطعة بقوله : « وله القطعة التي يغني بها في بغداد ، في غاية الحسن والرونق الصافي عن القذى والرفق » وواضح أن قصيدة البهاء زهير الآتية التي مطلعها :

يا من لعبت به شمول ما ألطف هذه الشمائل

من جنس هذه القصيدة في الوزن ويبدو أنها نظمت مجاراة لقطعة ابن القطان هذه وإن كانت أسير منها .

هـ . هذه القطعة أولى النماذج التي نعرفها على مجزوء الدوبيت الصريح فيما بلغنا .

أهواك ، وأنت حظّ غيري ، يا قاتلي ، فمـا احتيالي
أيامُ عنايَ فيك سودٌ ما أشْبَهَهن بالليـالي
والعُذّلُ فيكِ قد نهوني عن حبّكِ . ما لهم وما لي ؟!
يا ملزمِيَ السلوّ عنهـا الصبّ أنا ، وأنتَ سالِ
والقولُ بتركها صوابٌ ما أحسنَهُ لو استوى لي
في طاعتها بلا اختيـاري قد صحّ بعشقهـا اختلالي
طلّقْتُ تجلّدي ثلاثـاً والصبوةُ ، بعد ، في حبالي
ذا الحكمُ عليّ من قضاهُ ؟ من أرخصني لكلّ غالِ ؟!

(١٤)

٩

سديد الدولة

(أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري)

ولد نحو سنة ٤٦٨ هـ/١٠٧٥ م وتوفي سنة ١١٦٣/٥٥٨ م

أشهر من نظم رباعيات الدوبيت في تاريخ هذا الفن . كان منشىء دار الخلافة من بيت السؤدد والكرم والفضل . وهو شيخ الدولة . كتب لخمسة من الخلفاء العباسيين ابتداءً من سنة ٥٠٣ هـ/ ١١٠٩ — ١٠ م ، وبعث رسولاً إلى كثير من السلاطين . توفي في الأيام المستنجدية سنة ٥٥٨ هـ/ ١١٦٣ م وولي ولده مكانه . كان غزير الفضل رائق الخطّ ، لم يخلُ ديوان من شعر أهل العصر من مدحه . وما كان يتعاطى الشعر تغانياً عنه . وكانت بينه وبين الحريري والقاسم بن علي بن محمد البصري ، ٤٤٦ — ٥١٦ هـ/ ١٠٥٤ — ١١٢٢ م) ، صاحب المقامات ، مكاتبات ومراسلات .

(انظر : الخريدة ، القسم العراقي ١٢/ ١٤٠ . المنتظم لابن الجوزي ١٠/ ٢٠٦ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٣٦٤/٥ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٨٤/٤ — ٨٥ ، ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٥٧ أ . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي (محمد أمين بن فضل الله ابن محبّ الدين الدمشقي ، ت ١١١٧ هـ/ ١٦٩٩ — ١٧٠٠ م . مصر ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٧ — ٦٨ م ، ٣٩٠/٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٨)

يا قَلْبُ ، إلامَ لا يفيدُ النصحُ ؟ دع مَزْحَكَ . كم هوًى جناهُ المزح
ما جارحةٌ منك خلاها جُرْحُ ما تشعر بالخُمارِ حتّى تصحو !

(٢/٢٩)

لا تُخْلِ من الكؤوسِ والراح يدي الآن ، وما روضه العمر ندِ ،
إنّ الدنيا – إذا مَضَتْ – لم تَعُدِ في باقي العُمْرِ فُزْ بعيشٍ رغِدِ

(٣/٣٠)

يا ريحُ ، تحمّلي من المهجورِ شكواه إلى المعسكر المنصور
قولي لمعذّبي : شبيهِ الحُورِ « ما أنت عن الجواب بالمعذور »

(٤/٣١)

الدهرُ يعوقُني عن الإلمامِ مع ما أني إلى التصابي ضامي
لا تأخذني بما جنتْ أيّامي ما ذنبُ السّهْم حين يُخطي الرامي؟

(١/٢٨) خريدة القصر ، قسم شعراء العراق ، ١/١٤٢ ، المدهش، ص ٣٩٤ (دون نسبة) .
وقد نسبت هذه الرباعية إلى حسن بن محمد البوريني (٩٦٣ – ١٠٢٤ هـ/١٥٥٥ – ١٦١٥ م) كما في ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي ، مصر ١٢٩٤ هـ ، ص٢١ . وقد صحح الخفاجي هذه الهفوة فرد الرباعية عن البوريني إلى محمد بن علي ، ولم يكن في ذلك موفقاً كما يبدو هنا .

(٢/٢٩) أيضاً ١/١٤٤ ، ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٥٧ ب

(٣/٣٠) أيضاً ١/١٤٢

(٤/٣١) أيضاً ١/١٤٢ ، ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٥٧ب . وقد استشهد الدكتور علي جواد الطاهر بهذه الرباعية في كتابه « الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي . ٢/١٩٧ » وعلق عليها هذه الملاحظة : « وهو فن طريف ، وكأنه معد للغناء ؛ حتّى إذا غني ووقع خفي ما يلحظه القارىء من تلكؤ وزحاف ، وإنه ليذكرنا بشيء من الموشح » وهي ملاحظة صائبة .

(١٥)

١٠

ضياء الدين الراوندي

(أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني)

توفي بعد ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م

من محدّثي الشيعة الكبار وفقهائهم في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) . ولد وعاش في راوند من قرى قاشان بنواحي أصبهان . كان تلميذاً لأبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٩ م) ، وأستاذاً لابن شهراشوب (محمد بن علي المازندراني ، ت ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م) صاحب معالم العلماء في تراجم رجال الشيعة . وللراوندي أدعية مشهورة تعرف بأدعية السرّ ، وله كتاب « ضوء الشهاب في شرح الشهاب » الذي نقل عنه محمد باقر المجلسي (بن محمد تقي ، ت ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ — ٩ م) في كتابه الكبير « بحار الأنوار » . وللراوندي كذلك كتاب « النوادر » . كان واعظاً ببلده ، والناس يقصدونه ويردون إليه ويستفيدون منه بشهادة عماد الدين الأصفهاني العيانية سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ — ٣٩ م ، وأثنى عليه ثناء عظيماً . كان ابن الراوندي ، فوق مواهبه الماضية ، شاعراً وناثراً ، ورأى العماد ديوانه وكتاباً آخر ذا مجلدات كبيرة من تأليفه عند عودته إلى أصفهان سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ — ٤١ م كان ولده في الفضل مثله .

(انظر ديوانه ، بتحقيق السيد جلال الدين الأرموي ، المشتهر بالمحدّث ،

طهران ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م ، ومقدمة المحقق ونقوله الواسعة من كتب الرجال في ترجمة هذا السيد ، ص : ج – لد)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٢)

قوما وتشمّرا لكي ننصبّا ننصبّ إلى فين لمعنى صبّا
فالقلب إلى طلول فينَ انصبّا تيمان بتيمان معنّى صَبّا

(٢/٣٣)

دمعي ودمي ، كلاهما مسفوحُ في حبّك ، والقلبُ لقىً مطروحُ
يا روحُ ، فداك قلبيَ المجروحُ هذاك وبالقلبِ يفادي الروحُ

(١/٣٢) الديوان ، ص ٦٢

(٢/٣٣) أيضاً ص ٦٢ ، وقد ذكر المحقق ، لمناسبة « لمعنى صبا » أن الشاعر كتب تحتها : « أي حمل على الصبا » (!) ، وذكر في شرح « تيمان بتيمان معنى صبا » أن الشاعر كتب تحت هذا المصراع « أي عاشق » وزاد أن في ذلك إشارة « إلى أن : صبا بمعنى ذي الصبابة ، يقال : رجل صب أي عاشق مشتاق ؛ فنصبه على كونه حالا من فاعل : انصب » (الهامش) . وإن صدق التخريج ، كان الأولى أن ترد كلمة « صبا » على « انصباباً » لأن المفعول المطلق الصريح يرد على صورة المصدر المباشر كما هو معلوم . والرباعية في مجموعها مضطربة مرتبكة متكلفة .

(١٦)

١١

عرقلة الكلبي

(أبو الندى حسّان بن نمير)

ولد سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م وتوفي سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م

قال فيه العماد الأصفهاني :

« من حاضرة دمشق . من كلب وبرة من الجلاّح . وهي بطنٌ منها . لقيته بدمشق شيخاً خليعاً .. حلو المنادمة ... معاشراً للأمراء ... »

(الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ١٧٨/١ ، وانظر النجوم الزاهرة ٦٤/٦)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٤)

لا راحةَ لي بغـير شرب الراحِ من ذي هَيَفٍ يطوف بالأقداح
تبدو كالصبح وهو كالمصباحِ سكرانُ الطرفِ ذو فؤاد صاحِ

(٢/٣٥)

يا بدرَ دُجىً يحمله غصنُ أراكْ ما أعجبَ ما يحلّ بي حين أراكْ
لا تقتلْ بالصدودِ صباً يهواكْ ما للأعرابِ طاقـةٌ بالأتراكْ

(١/٣٤) خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، ١ /١٩٤

(٢/٣٥) أيضاً ١ /٢١٨

(١٧)
١٢
أبو المحاسن البوشنجي
ربيب الدولة محمد بن صَدَقة
توفي بعد سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ – ٧٧ م

قال فيه العماد الأصفهاني :

« كان لهج اللهجة بنظم الرباعيّات ... كان والده أمير الجيوش نَظَر (بن عبد الله الجيوشي ، ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ – ٥٠ م) ، وورث هذا موضعه . ولم يزل وزير أمير الحاج في آخر الدولة المقتفوية (ولد المقتفي لأمر الله سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م واستخلف سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ – ٥ م وتوفي سنة ٥٥٥ م / ١١٦٠ م) والدولة المستنجديّة (استخلف المستنجد سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م وتوفي سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م) . ثم ولي بواسط وزارة أميرها وبقي مدّة بصفو العيش وغيرها ... وسمعت الآن – في سنة ٥٧٢ هـ (= ١١٧٦ – ٧٧ م) أنه موسوم بالعطلة ممنوّ بالعزلة » (الخريدة ، قسم شعراء العراق ، ٢ / ٢٥٧ – ٨) . ومما يذكر أن الأرّجاني ، الذي ذكرناه آنفاً ، مدح ربيب الدولة لما كان وزير المستظهر العبّاسي (حكم بين سنتي ٤٨٧ – ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ – ١١١٨ م) بقصيدة مطلعها :

حيّتْك غادية الحيا من مربع رجعتْ عهودي فيك أم لم ترجع !

(الديوان ، ص ٢٤٨ – ٢٥٠)

ولأبي المحاسن البوشنجي من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٦)

رقّتْ وصَفَتْ واستنزفتْ ألبابا   راحٌ لبست من الضّنَى جلبابا
يا بدرُ ، أدرْ وَعدّ عمّن يأبى   كاساً طُرِدَ الهمّ بها فانجابا

(٢//٣٧)

ما أطيبَ ما زار بلا ميعادِ   يختال كغصنِ بانةٍ ميّادِ
ما طلّ ولا بلّ غليل الصادي   حتى قرب البَيْنُ ونادى الحادي

(٣/٣٨)

بِتْنا ، وشعارُنا التقى والكرمُ ،   والشملُ بساحةِ اللقا ملتئمُ
نَشْكو ونبثّ ما جناه الألمُ   حتى نَسَمَ الصبحُ ولاح العَلَمُ

(٤/٣٩)

بِتْنا ، وضجيعنا عفافٌ وتُقى ،   نشكو أرقاً ونستلذّ الأرقا

(١/٣٦) خريدة القصر ، القسم العراقي ، ٢ /٢٥٨ ، وقد جاءت عبارة «استنزف» في المتن على « استرقت » التي يضطرب بها الوزن ؛ فاخترنا الأولى لورودها في نسخة من الأصول .

(٢/٣٧) أيضاً ٢ /٢٥٨ - ٢٥٩

(٣/٣٨) إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ، وهو - بتحقيق الأستاذ كوركيس عواد وتفحصه - قطعة من « تاريخ دول الأعيان في شرح قصيدة في نظم الجمان فيمن ذكر من سلف من أهل الزمان» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المقدسي المعروف بابن عذيبة (ت ٨٥٦ هـ /١٤٥٢ م (، ص ٥١ .

(٣٩/٤) خريدة القصر ، القسم العراقي ، ٢ /٢٥٩ وفي هامش الأستاذ محمد بهجة الأثري ، المحقق أن البوشنجي « أخذه من قول الشريف الرضي :

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى   يلفنا الشوق من فرق إلى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي   مواقع اللثم في داج من الظلم

يا بدرَ دُجُنّةٍ ، ويا غصن نقا ، لولاك لمـــا عرفتُ همّاً وشقا

(٥/٤٠)

رقّتْ وتأرّجتْ بِريّا عبَقِ صهبـاءُ تخالُها شعاعَ الشّفَقِ
يا بدرُ ، أدرْها قَبَساً في الغسقِ تهدي طرباً ، وهي ضلال الطُرُقِ !

= وفات المحقق المذكور أن يضيف إلى هذه الإشارة كلف الشريف الرضي بالسواد وتعدد المواضع التي عرض فيها له في ديوانه .

(٥/٤٠) أيضاً ٢|٢٥٩

(١٨)
١٣
مجد العرب العامري
(مظفر الدولة أبو فراس علي بن محمد بن غالب)
توفي سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧ ــ ٨ م

ولد في العراق ، ونشأ في الشام ، وسكن ديار بكر ، وكان شاعراً مشهوراً ذا طابع حجازيٍّ عربي . زار أصفهان وأقام بها إحدى عشرة سنة فلم يفلح فيها . ويبدو أنه فشل قبل ذلك في العراق والشام مع اعتراف الجميع له بالفحولة في الشعر . جمع ديوانه في حياته وانتهى به الأمر إلى نزول الموصل ، فارتاح بها وغيّر زيّه العربي ولبس زيّ الأتراك وجالس الملوك هناك ، وكان ذلك سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ ــ ٥ م وقبل وفاته بثلاث سنين .

(انظر خريدة القصر ، القسم العراقي ، ٢/١٤١ ــ ١٧١ ، وخصوصاً ص ١٤١ ــ ٤ ، ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٥٥ أ (نقلاً عن الخريدة) فوات الوفيات للكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد ، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ ــ ٦٣ م ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥٣ م ، ٢/١٦٢ ، وفيه أنه توفي سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ، وهو وهم في النسخ نبّه إليه الأستاذ الأثري في هامشه على الخريدة ، ص ١٤١ .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤١)

ما لي ولمن أطاع عذلي ؟ ما لي؟ القلب لمن يلوم فيه لا لي !
لا يخطُر لي سلوتُكم بالبالِ من أقبحِ ما قيلَ : محبّ سالِ !

(١/٤١) الخريدة ٢ /١٦١ ، ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٥٥ أ ، ومعنى الرباعية غريب .

(١٩)

١٤

ناصر الدين كامل

(أبو المعالي محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي الشامي ، صاحب حمص)

توفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٦ م

ابن عم صلاح الدين الأيّوبي وزوج أخته . كان شجاعاً فارساً جريئاً متطلّعاً إلى السلطنة . يدّعي أنّه أحقّ بالملك من ابن عمه . قيل : إنّه قتلته الخمر ، وقيل : بل سقي السمّ . مات يوم عرفه . (انظر النجوم الزاهرة ٦/١٠٠ ، شذرات الذهب ٤/ ٤٧٣) .

وله من الرباعيات :

(١/٤٢)

قلبي أبداً جراحــه تنتقض   يبدو مرضٌ منه ويخفى مرضُ
هبي — وأحاديثُ المنى تعترض   أبغي عوضاً منك ! فأين العوضُ ؟

(٤٢ / ١) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، كتاب الكاف ، ص ٥٧

(٢٠)

١٥

السُهْرَوَردي المقتول

(أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميركا الحلبي)

قتل سنة ٥٨٦ هـ/١١٩٠ م

يبدو أنه ولد بسهرورد ، قرب زنجان في جنوبي الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين ، وسافر بعد تلقّيه العلم إلى الشام وبلاد الروم سائحاً ونزل حلب حيث ناظر الفقهاء وأثار حفيظتهم . فما زالوا به حتّى استصدروا من صلاح الدين الأيوبي أمراً بإعدامه .

كان السهروردي متعدّد الجوانب في المعرفة سواء أكان ذلك في العقليات أم في العلوم التطبيقية ، وعدّه ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد ابن القاسم السعدي ، ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) من الأطبّاء أيضاً . والسهروردي صاحب « حكمة الإشراق » وهو كتاب ينتظم فلسفته الصوفية . نشر له هنري كوربان مجموعتين من رسائله ونشر له الدكتور محمد علي أبو ريّان ، زميلنا في جامعة الاسكندرية ، هيا كل النور وهو عاكف على إعداد غير هذا المصنف من أعمال السهروردي للنشر .

قتل السهروردي صبراً — فيما قيل — شاباً في السادسة والثلاثين .

(انظر مثلاً : عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أبي أصيبعة ، بيروت ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م ، ٣/ ٢٧٣ — ٢٨١ ، الكواكب الدريّة في

تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي ، ت ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م ، مطبعة الزاوية التجانية بالقاهرة ، دون تاريخ ٢١/ ١٥٢ – ٦٣ ، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ، ص ٣٩٤ – ٥ الخ) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣)

قومٌ رقدوا فهم نيامٌ ، يا قلبْ دَعْهم – باللهْ – فذا ظلام ، يا قلبْ
ما ينفع بالنُصْحِ كلامٌ ، يا قلبْ فاصفح عنهم وقل : سلامٌ يا قلبْ

(٢/٤٤)

آياتُ نبوّةِ الهوى بي ظهرتْ قبلي كُتِمَتْ وفي زماني اشتُهرتْ
هذي كبدي «إذا السماءُ انفطرت» شوقاً ، وكواكب الدموع «انتثرت»

(١/٤٣) أ . نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري (شمس الدين محمد بن محمود ، ت ٦٦٨ هـ/١٢٥٠ م ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ١٢٠٥٠ ح ، ورقة ٢٨٤ أ . وفي الدار مخطوط مصور آخر منه برقم ٦١٧١ ح ، وترد فيه هذه الرباعية مختومة باللازمة « يا صاح » بدل « يا قلب » .

ب . الشطر الثاني هنا هو نص المخطوط ٦١٧١ ح ، ورقة ٩٢ أ ، وقد ورد في الآخر على « رعدهم فصداهم ظلام ، يا قلب » ولا يستقيم .

جـ . في الشطر الثالث اخترنا « بالنصح » من المخطوط ٦١٧١ ح بدل « النصح » التي لا يستقيم بها الوزن .

د . واضح في هذه الرباعية صناعة حاذقة إذ هي بحذف اللازمة « يا قلب » رباعية كاملة من مجزوء الدوبيت .

(٢/٤٤) أ . أيضاً ، ورقة ٢٨٥أ ، وفي المخطوط ٦١٧١ ح ورقة ٩٢أ وفي الأخير ورد المصراع الأول على « آثار نبوة الهوى قد ظهرت » وبالنص الذي أثبتناه يتسلسل السياق .

د . يتضمن المصراعان الأخيران قوله تعالى : إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » (الانفطار ٨٢ : ١)

(٣/٤٥)

يا صاحِ ، أما رأيتَ شهباً ظهرتْ قد أحرقتِ القلوبَ ثم استترت
طِرْنا طرباً لشوقها حين سَرَتْ بانت وأضاءت وتولّتْ وسَرَتْ

(٤/٤٦)

من أنكر مذهب الهوى فليأتِ أُنبيه بما سمعته من ذاتي
أنبيه عن الحمى وعن ساكنه من لم يذق الهوى من الأموات !

(٥/٤٧)

ما اعشوشبت الربى وفاح الشيحُ واثعنجرت السحب ولاحت بوح
أو أزهرت الزهر وهبّ الريح إلا وصبتْ إلى لقاك الروح

(٤٥ / ٣) أيضاً (الموضعان نفساهما)

ب . جاءت هاتان الرباعيتان في المخطوط ١٢٤٠ ح على ولاء وكأنهما قصيد دوبيتي ، لكن المخطوط فصلهما بالعبارة « وله رحمة الله عليه » .

ج . في المخطوط ٦١٧١ ح وردت « شبهاً » على «شيباً» وبما أثبتناه يستقيم المعنى .

د . سجل بديع الزمان فروزانفر هذه الرباعية ، نقلا عن مختصر تاريخ السلاجقة لابن بيبي (نصير الذي الدين يحيى بن محمود الترجمان ، ت ٦٧٠ / ١٢٧٣ ، ص ٢٠٧ على الوجه التالي :

يا صاح ، أما رأيت شهباً ظهرت قد أحرقت القلوب ثم استترت
طرنا طرباً لضوئها حين سرت أورت وتوارت وتولت وسرت

انظر رسالة در أحوال وزندكاني مولا نا جلال الدين محمد مشهور برومي (ط ٢ ، طهران ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٢٧)

(٤٦ / ٤) نزهة الأرواح ورقة ٢٨٤ ب

(٤٧ / ٥) أيضاً ، ورقة ٢٨٤أ ، وفي النص جاءت «وهب» على «هبت» ولا يستقيم الوزن إلا بما أثبتنا أما اثعنجرت السحب » فتعني أمطرت وسال ماؤها ، والبوح الشمس والشيح نبات له رائحة طيبة كما في القاموس المحيط .

(٦/٤٨)

أقسمت بصفو حبّكم في القدم ما زلّ إلى غير هواكم قدمي
قد أُمزِج حبّكم بلحمي ودمي قطعي صلتي ، وفي وجودي عَدَمي

(٧/٤٩)

من لي بمهفهفٍ بقدٍّ كالبان والعاذلُ والرقيبُ فيه كلبانْ
مُذْ زنّرَ خصره فجسمي قربانْ والقلبُ لقوس حاجبيه قربان

(٤٨/٦) أيضاً ، ورقة ٢٨٦أ ، وفي النص وردت «ما زل» على «ما زال» وبما أثبتنا يستقيم المعنى .

(٤٩/٧) انسان العيون ، الماضي ، ص ٧٤

(٢١)

١٦

أبو الحسن علي بن جهير

من رجال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي

« من الشعراء المعروفين بدمشق . وكان يغني بشعره ، وله نظم مطبوع عذب معسول » . كما نصت الخريدة (قسم شعراء الشام ١/٢٦٠) ومن أسرة وزراء منهم فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير (٣٩٣ – ٤٨٧ هـ / ١٠٠٢ – ١٠٩٤ م) وابنه عميد الدولة محمد (ت ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م) وزعيم الدولة أبو القاسم علي بن محمد بن محمد بن محمد بن جهير (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) ولا تنطبق هذه الكنية إلا على ولد لابن أخي عميد الدولة أبي البركات بن جهير وهو أبو الحسن الذي ناب عن والده الكافي « بميافارقين على جميع ديار بكر » سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٨٢ م . ومن أبناء جهير أيضاً ناصح الدولة الذي يرد ذكره في حوادث سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ – ٥ م . ويبدو أن هؤلاء جميعاً لا يفون بالمراد من شاعرنا . ومهما يكن الأمر ، فقد ذكر ابن العماد أنّه كان « لعميد الدولة شعر ذكر في الخريدة لكنه غير مرضيّ » . وعميد الدولة ليس أبا الحسن وليس علياً ، لكنه يريح الباحث إذ يوحي بأنّ الشعر لم يكن غريباً على أبناء جهير الموصليين . (انظر تاريخ الفارقي لأحمد بن يوسف ، ت بعد ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م ، تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ، مصر ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ ، ص ٢٢٧ ، المنتظم لابن الجوزي ، ٨ : ١٠/١٨ ،

٥٥ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الغوطي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ٤ : ٩٤٩/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٦٩/٣ - ٣٧١ الخ) .

إليه تنسب هذه القطعة التي يغني بها من مجزوء الدوبيت :

(١/٥٠)

القلب مع الحبيب سائر والنوم من الجفون طائر

(٥٠/١) خريدة القصر - قسم شعراء الشام - ١ / ٢٦٠، وواضح أن هذه القطعة أسبق من قصيدة البهاء زهير المشهورة التي ترد فيما يلي ومطلعها :

يا من لعبت به شمول ما أبدع هذه الشمائل

وهي النص الثاني الذي نعرفه من نماذج مجزوء الدوبيت ، (انظر الأول وهو القطعة ٢٧ / ١)

(٢٢)
١٧

مجد الدين الدبوسي
(أبو الفضل أحمد بن المؤيّد بن الحسن)
توفي سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م

ذكر ابن الفوطي فيه قوله :

« ذكره شيخنا تاج الدين علي بن أنجب (تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن ، ت ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ — ٦ م »

(كتاب اللام والميم من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ص ١٠٥) .

وله من رباعيات الدوبيت :

(١/٥١)

يا من ترك الفرقدَ للقلب سمير اللهَ ، فقد كدْتُ من الشوق أطير
خدّاك رياضٌ ومن الدمع غدير ما أحسنَ لو ضمّ إلى الروض غدير

(١/٥١) كتاب اللام والميم من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، ص ١٠٥، وحق «من الدمع غدير » أن تكون « منى الدمع غدير » لكن الوزن يختل بها ، والمصراع ركيك .

(٢٣)
١٨

عماد الدين الأصفهاني

(محمد بن محمد بن حامد الكاتب)

ولد سنة ٥١٩ هـ/ ١١٢٥ م وتوفي سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م

صاحب خريدة القصر وجريدة العصر ، الكتاب الذي جمع شعراء العالم الإسلاميّ كلّه في القرن السادس الهجري عن رواية وسماع وبحث ورحلة . وكذا البرق الشامي وعدد من الرسائل والأشعار منها ديوان دوبيت صغير كما في كشف الظنون (٥١٧/١) .

ولد بأصبهان ونشأ بها وقدم بغداد في صباه وتفقّه على مذهب الشافعي وسمع الحديث ثم خرج إلى الشام وتولى الكتابة لصلاح الدين الأيوبي . وكانت له فترة لا يملأ عين الرائي ، وقد وصفه القاضي الفاضل (مجير الدين أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد العسقلاني المصري ، ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) بقوله : « هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه نار . توفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية .

(انظر الجامع المختصر المنسوب إلى ابن الساعي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ص ٦١ ، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٨/ ٥٠٤ ، وللتوسّع في ترجمته انظر مقدمة خريدة القصر ــ القسم العراقي ــ التي قدم بها محمد بهجة الأثري لهذا الكتاب الذي نشر جلّه وبقي منه قسم إيران والمغرب والأندلس وصقلية) .

له من الرباعيات :

(١/٥٢)

أقسمتُ سوى الجهادِ مالي أربُ والراحةُ في سواه عندي تعب
إلا بالجدّ لا ينال الطَّلَبُ والعيشُ بلا جدٍّ جهادٌ لَعِبُ

(٢/٥٣)

للغزو نشاطي وإليه طَرَبي ما لي في العيش غيره من أرَبِ
بالجدّ وبالجهادِ نُجْحُ الطلب والراحةُ مستودعةٌ في التعَبِ

(٣/٥٤)

لا راحة في العيش سوى أن أغزو سيفي طرباً إلى الطلى يهتزّ
في ذلّ ذوي الكفر يكون العِزّ والقدرة في غير جهادٍ عجز

(٤/٥٥)

اسمعْ ما قال عندليبُ الورد ؛ فالبلبلُ في الروض خطيب الورد

(٥٢ – ٥٤ / ١ – ٣) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ، ٥٩٦ – ٦٦٥ هـ / ١١٩٩ – ١٢٦٧) تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد أحمد والدكتور محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ١ : ٢ /٥٢٨ . وقد نظم العماد الأصفهاني هذه الرباعيات بناء على طلب الملك العادل نور الدين في دمشق في رجب سنة ٥٦٨ هـ /١١٧٢ – ٣ م أيام الجلاد مع الصليبيين ، فقال في ذلك : « وسألني نور الدين أن أعمل دوبيات في معنى الجهاد على لسانه » . وكان نور الدين غافلا عن محاسن دمشق وكان العماد ينبهه إليها فكان السلطان يقول: « أنا حب الجهاد يسليني عنها ، فما أرغب فيها » (أيضاً ص ٥٢٧) . وظاهر أن نور الدين دعا العماد الكاتب إلى نظم هذه الرباعيات على وزن الدوبيت لإلف الآذان لها يومئذ ولعلها كانت تردد على صورة أناشيد حماسية لتزيد من العزم وتبدد الفترة .

(٥٥ – ٥٦ / ٥ – ٦) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي

الشرْبُ على الوِرْد نصيب الورد ما يحسُنُ أن يضيع طيب الورد

(٥/٥٦)

كم قد حضر الراح وغاب الوردُ حتى عـُدِم الراحُ فناب الورد
لما عبق الراح وطاب الوردُ قلنا : جمد الراح وذاب الورد

(١/١٩٧) وفي الرباعيتين إبطاء يطابق مذهب الفرس في الشعر وهو بعبارة العماد الأصفهاني أنهم «يجعلون الكلمة الواحدة رديفاً يرددونه في كل بيت ... فالدال هو الروي عندهم (هنا في الرباعية الرابعة والخامسة) والورد هو الرديف أيضاً» وفوق هذا فالرباعية الرابعة ذات قافيتين ، فقبل الورد في الرباعية الرباعية نجد عندليب وخطيب ونصيب وطيب في المصاريع الأربعة والرباعية الخامسة ذات ثلاث قواف وفيها نجد الراح وغاب ، الراح فناب ، الراح وطاب ، الراح وذاب في المصاريع الأربعة ثم يجيء روي الدال مع كلمة «الورد» مكررة في المصاريع الأربعة ، وهي مبالغة في لزوم ما لا يلزم .

(٢٤)

١٩

أبو الفرج بن الجوزي

(جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد التيمي البكري)

ولد سنة ٥١١ ه/ ١١٧ م ، وتوفي سنة ٥٩٧ ه/١٢٠١ م

من المصنفين المعدودين في تاريخ الإسلام كلّه . ولد ببغداد في درب حبيب من أسرة تتاجر بالنحاس ، ومات أبوه وهو في الثالثة من عمره ؛ فكفلته أمّه وعمّته ، وبدأ سماعاته وله من العمر خمسة عشر عاماً . أخذ عن سبعة وثمانين من شيوخ عصره . اتّصل بالدولة وصنّف كتباً في خدمتها منها « المصباح المضيء في دولة المستضيء » و « النصر على مصر » فارتفع شأنه واتّسع مجلسه حتى حزر يوماً بمائة ألف من الحضّار . قيل ، في معرض الحديث على كثرة تصنيفه ، أنه كتب ما معدّله تسع كراريس في كل يوم من أيام حياته بما في ذلك كتاب في الطبّ عنوانه « اللقط » ، وأحصى ابن تيمية (أبو العباس تقيّ الدين أحمد بن عبد الحليم الحرّاني ، ت ٧٢٨ ه/ ١٣٢٨م) مصنفاته فتجاوزت الألف عدّاً ، من أحسنها تصانيفه في أخبار الأوّلين مثل المناقب ومنها « مناقب معروف الكرخي وأخباره » الذي لمّا يطبع بعد . وقد أخذ على ابن الجوزي أنه كان كثير الغلط ميّالاً إلى التأويل معجباً بنفسه كثير الدعاوى مسرعاً إلى التصنيف « إذا ما رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله في الحال » ، « فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدّمه » . عرضت له في أخريات أيامه محنة نفي على أثرها إلى واسط وبقي هناك خمس سنين إلى سنة ٥٩٧ ،

سنة وفاته ، وأفرج عنه بسعي ولده محيي الدين يوسف وبمساعدة أم الخليفة الناصر ، وكانت من المتعصبين له .

كان له شعر قوّم بعشرة مجلدات في مختلف الأشكال بما في ذلك المواليا والكان وكان والدوبيت مع ما كان له من شعر قريض كثير .

والجوزي نسبة إلى فرضة (= ميناء أو مرسى) الجوز أو محلّة من محالّ البصرة أو واسط .

دفن ابن الجوزي عند قبر الإمام أحمد بن حنبل – الذي أخذه الشط – كما ذكر ابن رجب وكان ذلك بباب حرب في الشمال الغربي من بغداد .

(انظر : مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٨ : ٤١٥/١ – ٤٩٨ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ، ٧٣٦ – ٧٩٥ هـ / ١٣٣٥ – ١٣٩٣ م ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مصر ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م ، ١/ ٣٩٩ – ٤٣٣ ، وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٩ م ، ٣٢١/٢ – ٢٢ ، رحلة ابن جبير : محمد بن أحمد الأندلسي ، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، مصر ١٩٥٥ م ، ص ٢٠٦ – ٢١٠ ، دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً للمرحوم الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة ، بغداد ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ص ٢٠٣ (فيما يتصل بتحديد مكان باب حرب) .

أ – روي من رباعيات الدوبيت دون إشارة إلى نسبتها إليه أو لغيره الآتي :

(٥٦/١)

واهاً لزمانِنا الذي كان صفا أبكي مرضي وليس[1] لي منه شفا
ذابت روحي وما أرى غير جفا هذا رَمَقي ، تسلّموه بوفـــا

(٥٦/١) «المدهش : في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التواريخ» لابن الجوزي، تحقيق المرحوم الشيخ محمد بن طاهر السماوي ، بغداد ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، ص ٢٩١

(٢/٥٧)

هذا جزعي وما خلا مغناكم ما أصنعُ بعد بُعْدِكم ؟ حاشاكم
أقسمت بكم لكم وحسبي ذاكم لا أذكر غيركم ولا أنساكم

(٣/٥٨)

باللهِ عليك ، يا فتى الأعراب ، إنْ جُزْتَ على مواطن الأحبابِ
فاشرح سقمي وقل لهم عمّا بي : « ذاك المُضنَى يموت بالأوصاب »

(٤/٥٩)

لو قطّعني الغرامُ إرْباً إرْباً ما ازددْتُ ، على الملام ، إلاّ حُبّا
لا زلتُ بكم أسيرَ وجدٍ صبّا حتى أقضي على هواكم نحبا

(٥/٦٠)

عُودوا وتعطّفوا على قلب كئيبْ لو جيبَ لبانَ فيه حُزْنٌ ووجيب
يُدعى للموت في هواكم فيجيب من أمّل مثلَ فضلكم ، كيف يخيب

(٦/٦٠)

كمْ ، كمْ ذا الهجرُ وافتراق الأحباب هلْ بَعْدَ البُعْدِ للذي غاب إيابْ؟
كم قد خطّتْ إليكمُ الكفّ كتابْ خلّوا العتبَ ، ثم ما جاء جواب !

(٧/٦١)

يا من بسهامه لقلبي جرحا ، صلْ مشتاقاً بغيركم ما فَرِحا

(٥٧ / ٢) أيضاً ، ص ٥١٢
(٥٨ / ٣) أيضاً ص ٣٦٩
(٥٩ / ٤) أيضاً ص ١٨١ – ٢، المخلاة لبهاء الدين العاملي (محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي، ت ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م)، مصر ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م، ص ٣٠٦
(٦٠ / ٥) أيضاً ، ص ٢٠٦
(٦٠ / ٦) المدهش لابن الجوزي ، ص ١٥٨
(٦١ / ٧) أيضاً ص ١٩٣

ما ناحَ له مطوّقٌ أو صدحا   إلاّ شربَ الدمع وعاف القدحا

(٨/٦٢)

مَنْ لي بوصالِ حبِّ نـازحْ   لو بيعَ بمهجتي لكنت الرابح ؟!
صالحْ من عاش بالأماني ، صالحْ   سامح في النقد – يا حبيبي – سامحْ

(٩/٦٣)

يا من بعدودهم لقلبي جرّحوا   وازداد بيَ الغرامُ لمّا نزحوا
ما جُدْتُ بهم وهم بهجري سمحوا   هذا المطروحُ ، كم يُطرّحُ ؟!

(١/٦٤)

يا من لفؤاد وامقٍ ما يمحو   قد طال ، لعُظْمِ ما عناه ، الشرحُ
والعينُ لها دَمٌ ودمعٌ سَحّ   ذا يكتبُ شجوه ، وهذا يمحو !

(١١/٦٥)

ما أشوقَني إلى نسيم الرَّنْدِ   يشفي سقمي إذا أتى مِنْ نَجْدِ
والشِيحُ ؛ فإنّهُ مثيرُ الوجـدِ   شوقي شوقي له ، ووجدي وجدي

(٦٢ / ٨) أيضاً

(٦٣ / ٩) أيضاً ، ص ٢٠٦

(٦٤ / ١٠) أيضاً ص ٢٣٨ ، والوامق المحب ، و « عناه » هنا ليس لها وجه لغوي صحيح إذ الفعل في الأصل لازم بمعنى الخضوع والمعاناة ، وهو هنا متعد ، ولعله مصحف من « جناه » .

(٦٥ / ١١) أيضاً ص ١٥٩ ، وفي مختار الصحاح والقاموس المحيط : الشيح نبت وفي المنجد نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة والواحدة شيحة » وهو المقصود ههنا . ومن فوائد تاج العروس هنا أن الشيح « نبت سهلي يتخذ من بعضه المكانس ، وهو من الأمرار له رائحة طيبة وطعم مر وهو مرعى للخيل والنعم ومنابتة القيعان والرياض »

(١٢/٦٦)

الصبر على الجسم له تَرْدادُ   والصبر يقلّ والهوى يزدادُ
ما أبعدَ شُقّتي وما لي زادُ   ما أكثر بَهْرجي ولا نقّادُ

(١٣/٦٧)

جُدْ ، في الجدّ قد تولى العُمْرُ   كم ذا التفريطُ ؟ قد تدانى الأمر
أقبِلْ ، فعسى يُقْبَل منك العُذر   كم تبني ؟ كم تنقضُ ؟ كم ذاالغدر

(١٤/٦٨)

الحبّ يقول : لا تُشِعْ أسراري   والدمع يسيل هاتكاً أسراري
والشوق يزيد بي على المقدار   واناري ـ إذنْ ـ من الهوى ! واناري

(١٥/٦٩)

إن كان عهودُ وصلكم قد دَرَسَتْ   فالروحُ إلى سواكمُ ما أنِستْ
أغصانُ هواكمُ بقلبي غُرِسَتْ   مُنّوا بلقائكم ، وإلاّ يبِست

(١٦/٧٠)

من أجلكَ قد جعلتُ خدّي أرضا   للشامت والحسودِ حتّى ترضى
مولايَ ، إلى متى بهذا أحظى ؟!   عُمري يفنى وحاجتي ما تُقْضى

(١٢/٦٦) المدهش، ص ١٩٢ . وفي المصراع الرابع كانت زيادة في الألفاظ فبدل « ولا نقاد » التي أثبتناها وردت عبارة « وما لي نقاد » والصحيح ما أثبتنا .

(١٣/٦٧) أيضاً ، ص ١٥٨ .

(١٤/٦٨) أيضاً ص ٤٦٩ ، وجاء المصراع الثالث في الأصل على « فالشوق يزيدني على المقدار » وبما أثبتنا تستقيم الجملة . ثم لعل « أسراري » في المصراع الثالث كانت في الأصل على « أستاري » .

(١٥/٦٩) أيضاً ص ١٥٩

(١٦/٧٠) أيضاً ، ص ١٨١ ، المخلاة للعاملي، ص ٣٠٦ ، وهذه الرباعية نموذج يعكس الطابع الشعبي الذي يعبر عنه فن الدوبيت إذ قافية المصراع الثالث على الظاء بدل الضاد ، وهي

(١٧/٧١)

بالجسم من السقام ما يُحرِضُهُ والقلبُ يذوب من جوًى يُمرِضُهُ
ما قد حكم الإلهُ من ينقُضُه ؟ قد أعوزني الصبر ، فمن يُقرِضُهُ

(١٨/٧٢)

الناسُ من الهوى على أصنافِ هذا نقضَ الهوى ، وهذا وافِ
هيهات من الكُدور تبغي الصافي لا يصلح للحضرةِ قلبٌ جافِ

(١٩/٧٣)

من أجل هواكمُ عشقتُ العشقا قلبي كَلِفٌ ودمعتي ما ترقا
في حبّكُمُ يهون ما قد ألقى ما يحصل بالنعيم من لا يشقى

(٢٠/٧٤)

قد كنتُ أصونُ دمعتي في الآماقْ سَتْراً للحبّ وهو ما ليس يُطاقْ
حتى صاح الوجدُ عن صحيحِ الأشواقْ « ما حيلةُ من بُلي بهجرٍ وفراقْ »؟!

(٢١/٧٥)

ما لي شُغُلٌ سواهُ ، ما لي شُغُلُ ما يصرف عن هواه قلبي عَذَلُ

إلى ذلك نموذج للنطق الشعبي العراقي في القرن السادس الذي يتمثل في إخراج صوتي الظاء والضاد من مخرج واحد ، ولا يعقل أن يخطىء ابن الجوزي هكذا ، فالرباعيات فيما يبدو – ليست له .

(١٧/٧١) أيضاً ، ص ١٨٩ ، ويحرضه الحب أي يفسده كما في المعاجم .

(١٨/٧٢) المدهش ، ص ٣٩٩

(١٩/٧٣) أيضاً ، ص ١٥٤

(٢٠/٧٤) أيضاً ص ٢٥٠ ، وواضح أن « عن » في المصراع الثالث يختل بها الوزن لكن الزحاف يحملها في جلبته وسرعته .

(٢١/٧٥) أيضاً ، ص ٢١١

ما أصنع إن جفا وخاب الأمل ؟ مني بَدَلٌ ، ومنه ما لي بدلُ

(٢٢/٧٦)

قد لجّ بي الغرامُ حتى قالوا : « قد جُنّ بهم » ، وهكذا البلبالُ
في مثل هواكم تُرْخَصُ الآجال الموت – إذا رضيتُمُ – سَلسالُ

(٢٣/ ٧٧)

لا أقبل نصحكم ، فخلّوا عَذْلي ما أعذبَ ، في الغرام ، طعمَ القتل!
إن طُلّ دمي فكم محبٍّ مِثلي قد ضُرّج بالألحاظ لا بالنَّبْلِ

(٢٠)

ما أسرع ما انقضى زمانُ الوَصْلِ هل يرجعُ ما مضى بردّ الشمل ؟
من لي بِهِمُ ؟ وهل مفيد ؟ من لي ؟ يكفي ما بي ، فلا تزدْ في عَذْلي

(٢٣)

يا من أشكو إليه ما يعلمه والدمع يذيعُ كلّ ما أكتمه
هذا المسكين : من تُرى يرحمهُ ؟ قد هان عليه كلّ ما يؤلمه

(٢٦/٨٠)

حبّي والوجدُ أورياني سُقْما هذا جسمي يَعُدّ عَظْماً عظما
دعني ، والشوق قد كفاني خصما ، يا سهم البَيْنِ قد أصبتَ المرمى

(٧٦ / ٢٢) أيضاً ص ٥٢٦ ،وجاءت « هواكم » في المصراع الرابع على « هواك» أصلا وبما أثبتنا يتسلسل المعنى .
(٧٧ / ٢٣) أيضاً ، ص ٢١١
(٧٨ / ٢٤) المدهش ، ص ٥١٧)
(٧٩ / ٢٥) أيضاً ، ص ١٨٩
(٨٠/ ٢٦) أيضاً ص ٣٣٨، وأورياني هنا بمعنى أخفياني أي أفنياني وقضيا علي .

(٢٧/٨١)

أبكي زللي وأشتكي آثـامي في سفك دمي تقدّمت أقدامي
ما أبصرتُ إلا والبِلى قـدّامي ما أسرع ما أصاب قلبي الرامي

(٢٨/٨٢)

عِزّي ذُلي ، وصحّتي في سَقَمي يا قومُ ، رضيتُ في الهوى سفكَ دمي
عذّاليَ ، كفّوا ؛ فملامي ألمي من باتَ على وعد اللقا لم يَنَمِ

(٢٩/٨٣)

عينايَ أعانَتا على سَفْكِ دمي يا لذّةَ لحظـةٍ أطالت ألمي
كم أندم حين ليس يُغْني ندمي ويلي ! ثبتَ الحبُّ وزلّتْ قدمي

(٣٠/٨٤)

إنْ سِرْتَ فقفْ على الغضا والسَلَم وانشُدْ قلبي هناك عند العَلَم

(٨١/٢٧) أيضاً ، ص ٢٧٨ ،

(٨٢/٢٨) أيضاً ص ١٨١ ، المخلاة للعاملي، ص ٣٠٦ دون نسبة ، وفيهما جاء المصراع الثالث على : « عذا لي كفوا ، فمن ملامي ألمي » والصحيح بحذف « من » كما فعلنا . وجاءت « في الهوى » في المدهش والتصحيح من نص المخلاة .

(٨٣/٢٩) رؤوس القوارير لابن الجوزي،مصر ١٣٢٢ هـ / ١٩١٤ م ، ص ٥٤ ، وهذه الرباعية واللتان سبقتهما تنظر جميعاً إلى قول أبي الفتح البستي (علي بن محمد الكاتب ، ت ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م) :

إلى حتفي مشى قدمي أرى قدمي أراق دمي
فكم انقد من ندمي وليس بنافعي ندمي

انظر يتيمة الدهر للثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ – ٣٨ م) ، ط ٢٠ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ ، ٣٠٢/٤ ، وانظر استشهاد السهروردي المقتول بها في وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ م ، ٣١٦/٥ . وجاءت القطعة متغيرة بين نص وآخر .

(٨٤/٣٠) رؤوس القوارير ص٥٤ وهذه الرباعية تنظر إلى بداية بردة البوصيري وفيها نفس صوفي واضح .

واحذرْ بالرَمْلِ من ظباء الخِيَمِ ما يرجع لَحْظُهنّ عن سفك دمي

(٣١/٨٥)

وجدي بكم وَصَفْوُ وُدّي بكُمُ والقلبُ ، فمذ نأيتمُ عندكمُ
عيني غينٌ لبُعْدكم بَعْدَكُمُ لو شقّوا قلبي ما رأوا غيركم

(٣٢/٨٦)

يا راحمَ عبرةِ المسيءِ المحزونْ دمعي مبذولٌ وحُزْن قلبي مخزون
شوقي يسعى إليك والصبر حرونْ من تهجرُهُ أنت : تُرى كيف يكون

(٣٣/٨٧)

ناحت سحراً حمامةٌ في غُصُنِ قد جرّعَها الفراقُ كاس الحَزَنِ
تبكي شجناً تلقّنَته مني ما يبكي باكٍ إلا ويروى عني

(٣٤/٨٨)

كم أحملُ في هواك ذُلاً وعَنا ؟ كم أصبر فيك تحت سُقْمٍ وضنى
لا تطردْني ؛ فليس لي عنك غِنىً هذا نَفَسي ، إذا أردت الثمنا

(٣٥/٨٩)

إن كنت تنوح ، يا حمامَ البانِ ، للبَين ، فأين شاهدُ الأحزانِ ؟

(٨٥ ٣١) المدهش ص ٥٢٦ ، وجاء المصراع الرابع في الأصل بإثبات اللام قبل « ما » وبحذفها يستقيم الوزن . والغين في المصراع الثالث تعني الفناء بالاصطلاح الصوفي في مقابل العين الذي هو الوجود هنا .

(٣٢/٨٦) أيضاً ص ٢٩٠ ، والمصراع الثاني مختل الوزن ويستقيم بزحاف طويل أو بتسكين مبذول (!)

(٣٣/٨٧) أيضاً ص ٢٦٢

(٣٤/٨٨) أيضاً ، ص ١٥٤

(٣٥/٨٩) أيضاً ص ٥٥٣

أجفانك للدموع أم أجفاني ؟ لا يُقْبَل مُدّعٍ بلا بُرْهانِ

(٣٦/٩٠)

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها ، فليتهم ما بانوا
ناديتُ ، وفي حشاشتي نيرانُ : يا قومُ ، متى تحوّل السُكّان ؟

(٣٧/٩١)

إن شئت سألت دمع عيني عني يخبرْك بأنّني أسيرُ الحُزْنِ
منك الغفرانُ والخطايا منّي ظنّي حَسَنٌ فيك ، فحقّقْ ظني

(٣٨/٩٢)

الموتُ ، ولا فراقُ من أهواهُ هذي كبدي تذوب من ذِكراهُ
ما أشوقني له ! متى ألقاه ؟ ما مقصودي من المُنى إلاّهُ

(٣٩/٩٣)

ترجو في الحبّ عتقَ من أنتَ له ؟ إنْ كان كذا الحبّ ، فما أعدَلَه !
هيهات ! الحِبّ يعتريهِ وَلَهُ من حكّمه قضى عليه وله

(٩٤/ ٤٠)

يا مالك مهجتي ووالي ديني كم ينشُرُني الهوى وكم يطويني
هجرانُك ، مع محبّتي ، يضنيني هل تدركني بنظرةٍ تحييني ؟!

(٩٠/٣٦) المدهش ، ص ١٢ ، وقد سبق هذه الرباعية قول ابى الجوزي : « ذهب – والله – أهل المعاني وتخلف أرباب الدعاوي » .
(٩١/٣٧) أيضاً ، ص ٣٣٨
(٩٢/٣٨) أيضاً ص ٤٧٣
(٩٣/٣٩) أيضاً ص ٥١٧
(٩٤/٤٠) أيضاً ٣٤٢

ب . ومن مجزوء الدوبيت :

(١/٩٥)

أخفي كَمَدي ، ودمع عيني   في الخدّ على هواك شاهدْ
فالجفنُ بلَوْعَتي مُقِرّ   للعاذِلِ ، واللسانُ جاحدْ

(٢/٩٦)

هجرانك قاتلي سريعاً   والهجرُ من الحبيب قاتلْ
إن كنتَ نسيتني ، فعندي   شُغْلٌ بك لا يزال شاغِلْ
قلبي يهواك ، ليت شعري   ما أنت بذا المحبِّ فاعلْ
حقاً قد قلتُ يا حبيبي   (قد) قام على قولي الدلائل
شوقي وجوًى ونار وَجْدٍ   تُذكَى بعظائم البلابلْ
سائلْ دمعي ؛ فجفن عيني   لا يبرح بالبكاء سائل

(١/٩٥) المدهش ص ٢٧٤،وهذا النموذج الثالث من هذا الوزن ، وكان الأولان ق ٢٧ /١ ، ١ ٥٠

(٢/٩٦) أيضاً ص ٢٧٠

وفي البيت الثالث زحاف واضح حمل المرحوم الشيخ محمد السماوي ، محقق المدهش على القول : « هذا البيت وما يليه لا يستقيم وزناً ، فلينظر » (ه ص ٢٧٠)

وفي البيت الرابع : أضفنا لفظ « قد » إلى بداية الشطر الثاني ليستقيم الوزن وظل الشطر الأول ثقيلا محملا بزحاف ناء به .

وفي البيت السابع أدخلنا تعديلات في ترتيب الكلمات بما يعود بالبيت إلى الوزن المعتاد وكان في الأصل هكذا :

حقاً قد قلت يا حبيبي   فجنة القلب في الرسائل

ولعل « قلت » في الأصل « كللت » أو « مللت » وما أشبه .

وفي الأبيات من الثامن إلى العاشر زحافات واضحة يستقيم بالمد الطويل ، وهذا هو النموذج الرابع من مجزوء الدوبيت ومضى سابقوه في القطع (٢٧ /١ ، ٥٠ /١ ، ٩٥ /١)

إن جنّ بي الليلُ حبيبي (فالجنّةُ للقلب الرسائل)
أبكي ما كان من وصالٍ والحزنُ تهيجه المنازل
هذا خدّي على ثراكم لا أبرحه ولا أزايلْ
إن أنت طردتني فويلي بعد الإعراضِ من أواصل
كلا ، والجود لي شفيع والجود مقدّم الوسائل

(٣/٩٧)

الدمع يخونُ كلّ كاتمْ والحبّ يحلّل العزائمْ
القلبُ بحبّكم لديغٌ ما أقلقني من الأراقمْ !
والوجدُ يغالب المقاوي والسالم فيه من يسالمْ
هذا ولعي (و) في هواكم سلّمتُ لكم فما أخاصمْ
سالت بكمُ دموعُ عيني والدمعُ بمقلتي يزاحمْ
أبكي أثر الحبيب كرها والحزن تهيجه المعالمْ
يا مانعَ مقلتي كراها مرّ الليلُ ولست نائمْ

(٣/٩٧) المدهش ص ٤٣٧ وقد أضفنا الواو بعد « ولعي » في البيت الرابع لإقامة الوزن والمعنى وفي البيت السابع واضح أنه في «لست نائم» عيب نحوي في الشعر لا تحمله الضرورة . وفي البيتين العاشر والحادي عشر وردت عبارتا « يزعجن » و « تحملك » مورداً قلقاً عامياً وحقهما أن يكونا : مرفوعين بالضمة بدل التسكين . وفي البيت الثالث عشر قلبت همزة فعل الأمر : «فأسعديني » همزة وصل لضرورة الوزن ، والقطعة على العموم ليست بالمستوى المطلوب وهي من أوائل النماذج على مجزوء الدوبيت الذي لم يستعمل في الرباعيات قط وإنما رأيناه قطعاً مقصدة .

وهذا هو النموذج الخامس من مجزوء الدوبيت ، ومضت سابقاته في القطع « ٢٧ / ١ ، ٥٠ / ١ ، ٩٥ / ١ ، ٩٦ / ١) .

قد صُمْتُ عن الهوى لأحظى　　في الحبّ لكم بأجر صائم
هل يبذل وِرْدُكم لظامٍ　　حيرانَ على الورود حائم
ناحت ، فزجرتها ، حَمامٌ　　مـا لي يزعجني الحمائم
تَرْقَيْن إلى ذُرى غُصونٍ　　أنّى تحملُكِ القوائـمْ
تبكين ومـا شجاك شوقٌ　　شكواك ، إذاً ، من العظائم
إن كنت صدقتِ فاسعديني　　لا نسمع لومـة اللوائم
طارتْ وبقيت في ضماني　　لا أبرح والزعيم غارم

دُوبيت من القرن السّابع الهجري
الثالث عشر الميلادي

الشعراء :

٢٥– ١ . ابن ممّاتي
٢٦– ٢ . فتيان الشاغوري
٢٧– ٣ . ابن النبيه
٢٨– ٤ . الملك الأمجد
٢٩– ٥ . صدقة السامري
٣٠– ٦ . صلاح الدين الإربلي
٣١– ٧ . الحاجري
٣٢– ٨ . ابن الفارض
٣٣– ٩ . الملك الأشرف
٣٤–١٠ . كمال الدين يونس
٣٥–١١ . أبو الحسن الحريري
٣٦–١٢ . فخر الدين السلمي
٣٧–١٣ . جمال الدين بن مطروح
٣٨–١٤ . فخر الدين بن حمويه
٣٩–١٥ . تاج الدين المصري
٤٠–١٦ . البهاء زهير
٤١–١٧ . أحمد الموصلي
٤٢–١٨ . سيف الدين المشد
٤٣–١٩ . المنشدي
٤٤–٢٠ . ابن الدجاجية الصالحي
٤٥–٢١ . حسام الدين الهذباني
٤٦–٢٢ . ابن الصفّار
٤٧–٢٤ . عزّ الدين الأربلي
٤٨–٢٤ . الصاحب نجم الدين اللبودي
٤٩–٢٥ . شرف الدين بن الرحبي
٥٠–٢٦ . تقيّ الدين بن أبي اليسر
٥١–٢٧ . نصير الدين الطوسي
٥٢–٢٨ . جلال الدين الرومي
٥٣–٢٩ . التلّعفرى
٥٤–٣٠ . نجم الدين بن إسرائيل
٥٥–٣١ . أبو الحسن اليشكري المنجّم
٥٦–٣٢ . بدر الدين الذهبي

٥٧–٣٣ . أمين الدين جوبان

٥٨–٣٤ . علاء الدين الجويني

٥٩–٣٥ . القاضي نظام الدين الأصفهاني

٦٠–٣٦ . ابن خلّكان

٦١–٣٧ . المحبّر الأزدي

٦٢–٣٨ . شمس الدين الجويني

٦٣–٣٩ . ابن الخيمي

٦٤–٤٠ . عماد الدين الدُنَيْسِري

٦٥–٤١ . أبو عبد الله الأسواني

٦٦–٤٢ . سعد الدين بن عربي

٦٧–٤٣ . الشاب الظريف

٦٨–٤٤ . قوام الدين الموصلي

٦٩–٤٥ . الأمير كمال الدين كاميار

٧٠–٤٦ . تاج الدين الفزاري

٧١–٤٧ . سراج الدين المحّار

٧٢–٤٨ . عماد الدين الشامي

٧٣–٤٩ . إمام زاده البخاري

٧٤–٥٠ . كمال الدين الأصفهاني

(٢٥)

١

ابن مَمّاتي

(أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا)

ولد سنة ١١٤٩/٥٤٤ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م

أحد الرؤساء الأعيان والكتاب الكبراء المنزلة ممن تصرفوا وولوا رئاسة الدين . له أدب بارع وخاطر وقّاد . صنف في الآداب ومات بمدينة حلب وأصله من نصارى أسيوط . وقد كنّي بابن ممّاتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم – وكان كثير الصدقة والاطعام ، وخصوصاً لصغار المسلمين – فكانوا إذا رأوه ، ناداه كل واحد منهم : « ممّاتي ، فاشتهر به » .

(الجامع المختصر المنسوب لابن الساعي : أبي طالب علي بن أنجب الخازن ، ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م ، تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ص ٣٠٤ ، خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس ، مصر ١٩٥١ – ٢ م ، ١/١٠٠ – ١٠٣ ، وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ ، ١)٩٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٩٨)

يا غصن أراك حاملاً غصن أراك ، حاشاك إلى السواك يحتاج سواك
قل لي: أنُهاك عن مجيئك نَهاك ؟ لو تمّ وفاك بُسْتُ خدّيك وفاك

(١/٩٨) الجامع المختصر المنسوب لابن الساعي ، ص ٣٠٤

(٢٦)
٢

فتيان الشاغوري

(جمال الدين أبو محمد بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي النحوي)

ولد بعد ٥٣٠ هـ/١١٣٥ م وتوفي ٦١٥ هـ/١٢١٨ م

ينسب إلى حيّ الشاغور بدمشق . ولد ببانياس في الشام ونشأ في الحيّ المذكور وتكسب بتعليم الصبيان في الزبداني وصارت له حلقة درس في جامع دمشق الكبير . اختصّ بالأمير نور الدين مودود بن المبارك ، ابن أخي صلاح الدين الأيوبي لأمّه ، فمدحه وغيره ؛ إذ كان ممن يتكسب بشعره .

كان الشاغوري يحب اللهو والمرح ويميل إلى الهجاء كثيراً حتّى لقد نظم شعراً في ذمّ صلاح الدين نفسه فنفي بسبب ذلك . لم يشر محقق ديوان الاستاذ أحمد الجندي إلى ما مدح به أهل البيت من قصائد كثيرة ، ولعلّ ذلك هو تفسير ذمّ صلاح الدين الذي عرف بخصومته الشديدة لكل ما هو شيعي .

(انظر وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ ، ديوان فتيان الشاغوري ، دمشق ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م ، المقدمة ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ٦/٢٢٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٩٩)

الورد بوجنتيك زاهٍ زاهرْ والسحر بمقلتيك وافٍ وافرْ
والعاشق في هواك ساهٍ ساهرْ يرجو ويخاف ، فهو شاكٍ شاكر

(١/٩٩) وفيات الأعيان، الديوان ، الملحق – من صنع المحقق – ص ٦١١ نقلا عن وفيات الأعيان وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي (التركي) ، ص ٣٤٣ .

وهذه الرباعية واضحة التجنيس في (زاه وزاهر) ، و (واف ووافر) و (ساه وساهر) و (شاك وشاكر) وهي تنظر بكمالها إلى لفظ ومعنى قصيدة ابن الفارض – الآتي – التي مطلعها :

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادر

(الديوان ، مصر ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ، ولا ترد في شرحه المطبوع في مصر سنة ١٣١٩ هـ فقد ورد لفظا : زاه وزاهر مجتمعين في قول ابن الفارض هناك :

حتى يبين لناظري من منهما زاه وزاهر

وورد لفظاً : ساه وساهر في قوله :

طرفي وطرف النجم فيـــ ـك كلاهما ساه وساهر

وورد لفظا : شاك وشاكر ، وكذلك المعنى الذي قصده الشاغوري في قول ابن الفارض :

أشكو وأشكـــر فعله فاعجب لشاك منه شاكر

وقوله أيضاً :

فاعجب لهاج مادح عذاله في حبه بلسان شاك شاكر

(الديوان ص ٨٨) . وإذ ولد ابن الفارض بعد الشاغوري بستة وأربعين عاماً وبقي بعده سبعة عشر عاماً فلعله الحاكي ، وإن كان تصديقه صعباً .

(٢٧)
٣

ابن النبيه
(كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن)
ولد نحو ٥٥٩ هـ/ ١١٦٣ وتوفي ٦١٩ هـ/١٢٢٢ م

الأديب الشاعر البارع صاحب ديوان رسائل الملك الأشرف موسى بن العادل . مدح بني أيوب وسكن بنصيبين وتوفي بها بعد أن لزم الأشرف زمناً .

له ديوان صغير طبعه عبد الله فكري وقال فيه الكتبي في الوافي بالوفيات (١٤٣/٢)«وهذا ديوانه المشهور هو انتقاه من شعره لأنه كان منقى منقحاً ، الدرة وأختها ، وإلا فما هذا شعر من لا نظم له إلا هذا الديوان الصغير » . مدح ابن النبيه ابن ممّاتي والقاضي الفاضل والأيوبيين وكذا الناصر لدين الله الخليفة العباسي العظيم . وقد غنّت أم كلثوم ، فيما مضى ، قصيدتين لابن النبيه ذاعتا ذيوعاً عظيماً في الثلاثينات وهما التي تبدأ بقوله :

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيّعا ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا

والأخرى التي تبدأ بقوله :

أماناً أيّها القمـر المطلّ فمن جفنيك أسياف تُسَلّ

(انظر فوات الوفيات ١٤٣/٢ ــ ٥٠ ، شذرات الذهب لابن العماد ٨٥/٥ ، الأعلام للزركلي ١٥٢/٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٠٠)

قال الملك الأشرف قولاً رشَداً : « أقلامُك، يا كمالُ — قلّتْ عددا »
ناديت : « لطول كُتْبِ ما تُطلقهُ تحفى وتُقَطّ فهي تفنى أبدا »

(٢/١٠١)

أيقنتُ بأنّ حاجتي ليس تضيعْ مذ قدّمها مهفهفُ القدّ بديعْ
في خضرةِ خدّهِ لعينيك ربيعْ ما أقبحَ ردّه . وذا الحسنُ شفيع

(١/١٠٠) الديوان ، تحقيق عبد الله فكري،مصر ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م ، ص ٥٢ ، وتحقيق عمر محمد الأسعد ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٣٠٢
ذكر في مقدمة هذه الرباعية أن الشاعر « انكسر يراعه وهو يكتب بحضرته (يعني الملك الأشرف السلطان مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب ، الآتي) فالتمس غيره ، في الدواة ، فلم يجد ؛ فقال له : أقلامك ، يا كمال ، قليلة ، فارتجل » (الرباعية) .

(٢/١٠١) أيضاً ، ص ٥٢، وتحقيق عمر محمد الأسعد ، ص ٣٠٣ ، وقالها لما « كتب إليه (الأشرف المذكور) يطلب حاجة على يد غلام بديع الصورة »

(٢٨)

٤

الملك الأمجد

(بهرام شاه بن فَرُّخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب بعلبك)

قتل سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ - ٣١ م

ولي بعلبك من قبل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ - ٣ م ؛ فأقام فيها خمسين سنة حتّى حصره الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب وأخرجه منها ... فانتقل الملك الأمجد إلى الشام وسكنها حتّى قتله بعض مماليكه غيلة . كان فاضلاً شاعراً فصيحاً كاتباً ، وله ديوان شعر كبير لما ينشر بعد .

(انظر مرآة الزمان ٨/ ٦٦٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٣/١٣١ ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة المنسوب إلى ابن الفُوَطي (كمال الدين عبد الرزاق البغدادي ، ٦٤ - ٧٢٣ هـ / ١٢٤٤ - ١٣٢٣ م) تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥٠ هـ ، ص ٢٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٠٢)

كم يذهب هذا العُمر في الخُسرانِ ما أغفلني فيه وما أنساني

(١٠٢ /١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، ٨/٦٦٨، البداية والنهاية لابن كثير ١٣ /١٣١

ضيّعْتُ زماني كلَّهُ في تَعَبٍ ، يا عمرُ ، فهل بعدك عُمرٌ ثانٍ ؟!

(٢/١٠٣)

يا ليتهم عادوا إلى الأوطــانْ كي تجتمع الأرواح بالأبدانِ
كم رام بيَ العذولُ عنهم بــدلاً هذا غلطٌ : عُمْري قصيرٌ فانِ

نقلا عن ابن الساعي ، المذكور ، والشطر الرابع ترد فيه « هل » بدون الفاء ، ولا يستقيم والتصحيح من مرآة الزمان والنجوم الزاهرة ٢٧٦/٥ وفيه ترد عبارة «ما أغفلني » على « يا غفلتي » ولا يستقيم الوزن والمعنى إلا بما أثبتنا برواية مرآة الزمان أيضاً ، الكشكول لبها الدين العاملي ، مصر ١٢٨٨ هـ ، ص ١٠٧ ، وفيه أن المصنف وجد هذه الرباعية بخط يده وقد توهم هذه العبارة أن الرباعية له ، والحق ما ذكرنا .

(٢/١٠٣) مرآة الزمان ٨ /٦٦٨ وفيه جاءت الرباعيتان على ولاء وبلا فاصل وكأنها قطعةواحدة ، وواضح أن كل واحدة مستقلة عن أختها .

(٢٩)

٥

صدقة السامري

(بن منجا بن صدقة الطبيب)

توفي سنة ٦٢٠ هـ ونيّف / ١٢٢٣ م

من الأطباء الحاذقين . كان كثير الاشتغال محبّاً للنظر والبحث ، حسن الدراية بالفلسفة متقناً لغوامضها . وكان يدرّس صناعة الطب وينظم متوسطاً وربما ضمّن نظمه ملحاً من الحكمة ، وأكثر ما يكون دوبيت . خدم الملك الأشرف موسى ، الماضي ، وتوفي في خدمته بحرّان وخلّف مالاً جزيلاً . ولم يكن له ولد . له من الكتب شرح التوراة ، كتاب النفس (تعاليق في الطب) ، مقالة في التوحيد عنوانها : كتاب الكنز في الفوز ، كتاب الاعتقاد .

(انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، ٣٧٩/٣) .

له من رباعيات الدوبيت

(١/١٠٤)

يا سائل عن صفات منها دائي اسمعْ نكتاً وخلني مع دائي

في ريقتها سلافةُ الصهبـاء في جبهتها كواكب الجوزاء

(١/١٠٤) عيون الأنباء ٣ /٣٧٩ ، «ومنها» هنا قلقة ولعلها في الأصل « من هي » .

(٢/١٠٥)

بالله عليكما ألمّا وسلاه كم يقتلني ويحسب القلبَ سلاهْ
قد أوعد بالوفا ؛ فإنْ خانَ وفاهْ قبّلْتُ جبينه وعينيه وفـاه

(٣/١٠٦)

أطفىء نكد العيش بماءٍ وشرابْ فالدهر – كما ترى – خيالٌ وسرابْ
واغنمْ زمن اللذّةِ بين الأترابْ ، فالجسم مصيرُهُ – كما كان – ترابْ

(٤/١٠٧)

إنْفِ نكد الزمان بالأقداح فالراحُ قِوامُ جوهر الأرواح
ما يفلح من يظلّ دوما صاحي أو يسمع من زخارف النُصّاح

(٥/١٠٨)

الراح هي الروحُ ؛ فواصِلْ ، ياصاحْ صفراءَ بلطفها تنافي الأتراح
لولا شَبَكٌ بصيدها في الأقداح طارت فرحاً إلى محل الارواح

(٦/١٠٩)

يا شمسَ عُلاً بأبرُج السَعْدِ تسيرْ العالَمُ في عُظْم معانيك يسير

(١٠٥|٢) أيضاً ٣/٣٨٠ وقد جاء في المصراع الثالث قول الشاعر « قد أوعد بالوفا » وهو للتهديد، وصحته وعد .

(٣/١٠٦) أيضاً ٣ ٣٨٠

(١٠٧|٤) أيضاً ٣/٣٨٠ وواضح أن حق « صاحي » أن تكون « صاحياً » وهو خطأ لا تبرره الضرائر الشعرية ثم إن « ما يفلح » في المصراع الرابع جاءت على « فما يفلح » وصحتها ما أثبتنا .

(٥/١٠٨) أيضاً ٣ ٣٨٠

(٦/١٠٩) أيضاً ٣/٣٧٩ وظاهر أن هذه الرباعية في مدح الملك الأشرف المذكور، وقد جاءت « لا زلت » في المصراع الثالث على « ما زلت » وصحتها ما أثبتنا لأن الجملة للدعاء .

لا زلت كذا ملكُكَ بالعدل يسير   فينا وتفكّ بالندى كلّ أسير

(٧/١١٠)

ما لاح لناظري من العين عيونْ   إلاّ وجرتْ من أدْمُعي فيضُ عيونْ
غزلان نقا بين أراكٍ وغصونْ   أعرضْنَ عني فزن ما بي جنون

(٨/١١١)

الراحُ بدتْ بريحها الريحاني   ثم افتخرت بلطفها الروحاني
لما سطعت بنورها النوراني   رقّتْ وصفتْ خلائق الإنسان

(٧/١١٠) أيضاً ٣ /٣٧٩ – ٣٨٠، والشطر الرابع مضطرب جداً ولم نجد له عبارة قريبة نثبتها ، ولعل الأصل : « أعرض عني ؛ فليس ما بي بجنون » .

(٨/١١١) أيضاً، ص ٣٨٠

(٣٠)

٦

صلاح الدين الإربلّي

(أبو العباس أحمد بن عبد السيّد بن شعبان)

ولد ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ وتوفي ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م

كان من حجّاب الملوك أيام الدولة الأيوبية ، وقد تنقّل في خدمتهم حتّى استقر في خدمة الملك الكامل (محمد بن أبي بكر بن أيّوب ، ٥٧٣ – ٦٣٥/ ١١٧٧ – ١٢٣٧ م) . كان الصلاح ذا فضيلة ومشاركة حسنة وحفظ وله نظم حسن ودوبيت رائق تقدم به عند الملوك . وكان له ديوان شعر وديوان دوبيت ، ولعلّه أول شاعر – بعد العماد الأصفهاني – نظم ديواناً مستقلاً من الدوبيت .

(انظر ، وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ ، ١/٨٣ – ٨٥ ، مرآة الزمان ٨/ ٦٩٣) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١١٢)

إصنعْ ما شئتَ ، أنت أنت المحبوبْ ما لي ذنبٌ . بلى – كما قلتَ – ذنوب

(١/١١٢) مرآة الزمان ٨/ ٦٩٣ ،وذكر هنا أن الشاعر غنى بين يدي الملك الكامل بعد أن خرج من سجنه لأمور ذكرها سبط ابن الجوزي هناك ، وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ ،

هل تسمحُ بالوصالِ في ليلتِنا ؟ نجلو صدأ القلبِ وتعفو وأتـوب

(٢/١١٣)

ما أمر تجنّيك على الصبّ خفي أفنيتُ زماني بالأسى والأسف
ماذا غضبٌ بقدرِ ذنبي ، ولقد بالغْتَ ومـا أردتَ إلاّ تلفي

(٣/١١٤)

في يوم فراقنا عـلى التحقيق هذي كبِدي أحقّ بالتمزيقِ
لو دام لنا الوصالُ ألفي سنةٍ ما كان يفي بساعةِ التفريقِ

---

١ /٨٤ ، وقد وردت « نجلو » في مرآة الزمان هكذا وفضلناها على « تجلو » التي جاءت في وفيات الأعيان .

(٢/١١٣) أيضاً ١ /٨٣ وعنه نقل محمد بك دياب في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية،ص ١٣٦

(٣/١١٤) مرآة الزمان ٨ /٦٩٣

(٣١)

٧

الحاجري

(حسام الدين سنجر بن بهرام بن جبريل الإربلّي)

ولد عام ٥٨٢ هـ/١١٧٦ م وتوفي عام ١٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥ م

شاعر مجيد من إربل وهي أربيل الحالية في شمال العراق . كان جندياً من أولاد الأجناد وكان صديقاً لابن خلّكان ، وكان إربلياً مثله. حبس الحاجري في مدينته لسبب لم يذكره ابن خلكان وذلك في سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م . ولما أطلق اتّصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل وتزيّا بزيّ الصوفية . ولما دخلت إربل في ملك الخليفة المستنصر العباسي ، الذي استخلف بين سنتي ٦٢٣ – ٦٤٠ هـ/ ١٢٢٦ – ١٢٤٣ م ، بعد وفاة الملك المعظم عاد الحاجري إليها لكنه لم يلبث أن اغتيل طعناً بسكين لسبب لم يفصح عنه ابن خلكان أيضاً ، وكان ذلك في ٢ شوال سنة ٦٣٢ هـ ودفن بمقبرة دار الميدان وتقدير عمره خمسون سنة . ومع أن الحاجري كان إربليّاً مولداً ونشأة ووفاة . غلبت عليه نسبة الحاجري ، وكانت في القرن السابع أطلالاً مدينة داثرة في الحجاز ، لورودها كثيراً في شعره .

للحاجري ديوان يتضمن قطعاً صغيرة أطولها لا يتجاوز الأبيات الخمسة وأكثرها مثنّيات ، وقد نظم المواليا أيضاً . وقد ذكر ابن خلّكان أنه أحسن في الشعر القريض والدوبيت والمواليا معاً على قلة من يجيد في هذه الفنون مجتمعة .

(وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ م ٣/١٦٩ — ١٧٢) .

مما يذكر هنا أن الحاج خليفة (مصطفى بن عبد الله الملقّب بكاتب چلبي ، ت ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م) أرخ وفاة الحاجري بسنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ — ٦ م ، ويبدو أن ذلك وهم منه . (كشف الظنون ، اسطنبول ١٩٤١ — ٢٤٢ ، ٧٨٣/١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١١٥)

لما نظر العُذّال حالي بُهِتوا ... في الحال ، وقالوا : لومُ هذا عَنَتُ
مـا نفرض إلاّ أنّنـا نعذِله ... من يسمع ؟ من يعقل ؟ من يلتفت ؟

(٢/١١٦)

خمّار هواك قـد أتى بالقدح ... والوقت صفـا ؛ فقم بنا نصطبح
كم تكتمُ سِرّ حـالك المفتضح ... قل : «علوةُ» واكشف الغطا واسترحِ

(٣/١١٧)

هبّتْ فعلمتُ أنّها من نَجْدِ ... ريح لنسيمهـا أريجُ النَدّ
لكنْ جزعاً قلت لواشٍ عندي : ... «هذي النَسَمات للكئيب الفرد»

(١/١١٥) ديوان الصبابة لابن حجلة (شهاب الدين أحمد بن يحيى المغربي ، ت ٧٦٢ هـ ١٣٦٠ م أو ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م ، على هامش تزيين الأسواق للأنطاكي ، بيروت ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م ، ١/١٢٠ ، الكشكول لبهاء الدين العاملي ص ١٤٤ ، كتاب في العشق وأخبار العشاق لمجهول ، مخطوط معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد ، ص ٢٢٥ (دون نسبة) ولا ترد هذه الرباعية في ديوان الحاجري وقد سقطت «من» الأولى من المصراع الثالث في نص ديوان الصبابة .

(٢/١١٦) الكشكول ص ١٤٤ ، وكذا لا ترد هذه الرباعية في الديوان .

(١١٧ — ٣/١١٩ — ٥) الديوان ، مصر ١٣٠٥ هـ ، ص ٧١ — ٧٢

(٤/١١٨)

لا هبَّ من الحِمى نسيمٌ وسَرى إنْ مرّ ولا يحملُ نَشْراً عَطِرا
والنوق ، فلا سرَتْ بليلٍ داجٍ إنْ عُدْنَ ولم يحملْن منكم خبرا

(٥/١١٩)

لما وَرَدَتْ — فديتُها — أسطرُكم أرسلت جوابها لكي أشكرَكم
لو أمكنني بعثتُ ، مع خطّ يدي ، عيني فلعلّ ساعةً تنظرُكم

(٦/١٢٠)

يا مرتحلاً إلى المصلّى غلَسا إنْ جُزْتَ بساكن الحمى قِفْ نَفَسا
بالله ، وعرّضْ بغرامي ، فعسى تستعطف قلبه فقد قيل : قسا

(٧/١٢١)

طيفٌ لك زائرٌ جميلُ الوصفِ قد صار لكثرةِ التداني إلفي
ما أسعدني — وقد تمتعتُ به — لو صُبّ عليّ نوم أهل الكهف !

(٨/١٢٢)

ما زلتُ عليه في الكرى محتالا حتّى جاءني خياله مختالا
لولا فزع من رقدةٍ تفجعني في النوم ، إذاً قمت له إجلالا

(٩/١٢٣)

مُذ صدّ وعن عهد وصالي حالا لا يبرح دمعُ مقلتي هطّالا

(١٢٠/ ٦) أيضاً ص ٧٢ ،وجاءت « قيل » هناك على « قبل » والصحيح ما أثبتنا .
(١٢١/ ٧) أيضاً ص ٧٢ وجاءت « لكثرة » هناك على « لكثرتي » وهو تصحيف واضح
(١٢٢ / ٨) أيضاً ص ٧٢ وفيه وردت « جاءني » على « جاني » وهو تصحيف .
(١٢٣ / ٩) الكشكول ص ١٤٤

أدعو بلساني : «يفعل الله به» قلبي وحشاشتي تنادي : لا ، لا !

(١٠/١٢٤)

قد طاف بكعبة الكرى طيفُهُمُ يا نَوْمي سَلْ حالهمُ : كيف هُمُ
واستوصِ على القلب الذي فارقني والتافَ بهم ، فإنّه ضَيْفُهُمُ

(١١/١٢٥)

آهٍ لزمان وصلِكمْ لم يَدُمِ ولّى فبكيتُه بدمعي ودمي
لوْ خُيّلَ لي بأنني أبْصِره في النوم ، تناومت وإن لم أنَم

(١٢/١٢٦)

حيّا وسقى الحمى سحابٌ هامٍ ما كان ألذّ عادَهُ مِنْ عام
يا عَلْوَ ، وما ذكرتُ أيّامَكُمُ إلاّ وتظلّمتُ على الأيّام

(١٣/١٢٧)

يا عاذلُ كم تجور في العَذْل عليّ دعني وتهتّكي ؛ فقد راقَ لديّ
خُذْ حِذْرَكَ وانصرف ودعني والغيّ ما أطيبَ ما يقال : «قد جُنّ بميّ»

(١٤/١٢٨)

يا من أهواهُ وهو عنّي لاهِ الراحةُ في تعذيب قلبي ما هي ؟

(١٠/١٢٤) الديوان ص ٧٢

(١١/١٢٥) حديقة الأرواح لإزالة الأتراح لشرواني (أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم، ألفه سنة ١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م ، طبع مصر ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ – ٦ م ، ص ١٤٩

(١٢/١٢٦) الديوان ص ٧١، وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ ، ٣ /١٧٠ ، وفي الوفيات يرد المصراع الثالث هكذا : «يا علوة ما ذكرت أيامكم» وهو سائغ أيضاً ، ولعله الأصل .

(١٣/١٢٧) الكشكول ص ١٤٤

(١٤/١٢٨) الديوان ص ٧١ وفيه وردت «قلبي» في المصراع الثاني على «قلب» وهو تصحيف

بالركن ! بزمزمٍ ! ببيت اللهِ ! إرحمْ جسدي المضنى وقلبي الساهي

(١٢٩/١٥)

بالذلِّ رفعتُ قصّةَ الهجر إليهْ والأرضَ لثمتُ خاضعاً بين يديهْ
في الحالِ إلى حاجبه وقّــع لي « هذا الشاكي يـُزادُ في الجور عليهْ »

(١٣٠/١٦)

لو كنت كـُفـِيتُ من هواك البَيْنا ما باتَ يحاكي دمعُ عيني عَـيْنا
لولاك لمـــا ذكرتُ نجداً بفمي من أين أنا ، وحاجر ، من أينا

(١٢٩ / ١٥) الديوان ص ٧١
(١٣٠ / ١٦) وفيات الأعيان،مصر ١٩٤٨ ، ٣ /١٧٢ ولا ترد الرباعية في الديوان .

(٣٢)

٨

ابن الفارض

(شرف الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن بن المرشد الحموي المصري)

ولد سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨١ م وتوفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م

أشهر شعراء الصوفية وأعظمهم وإن لم ترد ترجمته مع رجالهم في كتب الصوفية المعتبرة . ولد بمصر بعد هجرة أبيه من حماة وسلك طريق التصوّف وعبّر عن أفكار أصحاب وحدة الوجود شعراً وإن لم تكن له مصنّفات في هذا الشأن . جاور بمكة زماناً ثم عاد إلى مصر حيث توفي ودفن في سفح المقطم الجبل المشرف على القاهرة .

يعدّ ديوان ابن الفارض من أسير وأشهر الشعر على الألسنة بكل ما فيه من قطع وقصائد ودقائق ما عدا الألغاز وربما الدوبيت . يقرن بابن عربي عند الموافقين له والمخالفين وكتبت في تكفيره والدفاع عنه كتب شأن ابن عربي نفسه .

له الديوان وقد طبع في مصر مراراً ونشره أستاذنا المرحوم البروفسور آرثر جون آدبري بالخط اللاتيني عن نسخة قديمة فرز فيها ما زيد على شعره بعد موته . وللديوان شرح مشهور جمع فيه رشيد بن غالب المجتنى ، جهود عبد الرزاق الكاشاني والحسن البوريني وعبد الغني النابلسي وقد طبع بمصر سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٣١)

لم أخش – وأنت ساكنٌ أحشائي – أن أصبحَ عنّي كلّ خِـلّ ناءِ
فالناس اثنان : واحــد أعشقُه والآخر لم أحسبْه في الأحياءِ

(٢/١٣٢)

روحي لك ، يا زائرُ في الليل ، فِدا يا مؤنسَ وحشتي إذا الليل هدا
إن كان فراقُنا مع الصبحِ بدا لا أسفر بعد ذاك صُبْحٌ أبدا

(٣/١٣٣)

أهوى رشأً هواه للقلب غِذا ما أحسن فعلَهُ ، ولو كان أذى
لم أنسَ ، وقد قلت له : الوصل متى مولاي ، إذا مُتّ أسىً ؟ قال : إذا

(٤/١٣٤)

إنْ مُتّ وزار تُربتي من أهوَى لَبّيْتُ مناجياً بغير النجوى
في السرّ أقولُ : يا تُرى ما صنعتْ ألحاظُك بي ؟ وليس هذا شكوى !

(٥/١٣٥)

قد راح رسولي ، وكما راح أتى بالله متى نقضتمُ العهدَ ؟ متى ؟

(١/١٣١) الديوان ، مصر ١٣٧٠ هـ ١٩٥٠ م،ص ١٠٧ وكذا في مجموعة من أقوال الشعراء لمجهول ، مخطوط المتحف العراقي ببغداد ، رقم ٦٦٨ ، ص ٧٤

(٢/١٣٢) أيضاً ، ص ١١٠ ، المستطرف للابشيهي (أبي الفتح محمد بن أحمد، ٧٩٠ – ٨٥٠ هـ/١٣٨٨ – ١٤٤٦ م ، مصر ١٣٧/٩ هـ /١٩٥٩ م ، ٢٠٩/٢

(٣/١٣٣) أيضاً ص ١٠٨

(٤/١٣٤) الديوان ص ١٠٩

(٥/١٣٥) أيضاً ص ١١٠ . وقد وردت هذه الرباعية في ديوان البهاء زهير الآتي(ت ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م) وجاءت في مجموعة المتحف العراقي ، ص ٧٥ دون نسبة .

ما ذا ظني بكم ، ولا ذا أملي قد أدركَ فيّ سُؤلَهُ من شمتا

(٦/١٣٦)

أهوى رشأً كل الأسى لي بعثا مذ عاينه تصبّري . ما لبثا
ناديت — وقد فكّرت في خلقته — « سبحانك ، ما خلقت هذا عبثا »

(٧/١٣٧)

يا ليلةَ وصلٍ صُبْحُها لم يَلُح مِن أوّله شربتُه في قَدحي
لما قصُرتْ طالتْ وطابتْ بلقا بدرٍ مِحَني في حبّه من مِنَحي

(٨/١٣٨)

ما أطيبَ ما بتنا معاً في بَرْد إذ لاصق خدّه اعتناقاً خدّي
حتّى رشحت من عَرَقٍ وجنتُه لا زال نصيبي منه ماء الورْد

(٩/١٣٩)

عيني جرحتْ وجنتَه بالنظر من رقّتِها ، فاعجَبْ لحسن الأثَرِ!
لم أجْنِ — وقد جنيتُ ورد الخَفَر — إلاّ لترى كيف انشقاق القمر

(٦/١٣٦) الديوان ص ١٠٧ ، المستطرف ٢/٢٠٩ ، والإشارة إلى قوله تعالى : أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » (المؤمنون ٢٣ : ١١٥) وكذا وردت الرباعية في مجموعة المتحف العراقي ص ٨ ، تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد بن دياب ، ص ١٣٧ (دون نسبة) .

(٧/١٣٧) أيضاً ص ١٠٧ وفي الرباعية تجنيس قلب يتمثل في قوله« مِحَنِي »و« منحى » في المصراع الرابع .

(٨/١٣٨) أيضاً ص ١٠٧ — ١٠٨

(٩/١٣٩) أيضاً ص ١٠٨ والإشارة إلى انشقاق القمر ،ويرد في قوله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر — القمر ٥٤ : ١ ، يراد بها أن حمرة خد المعشوق آية من الآيات .

(١٠/١٤٠)

ما أصنعُ ؟ قد أبطأ عليّ الخبرُ ويلاهُ ! إلى متى أنتظر ؟
كم أحمل؟ كم أكتم ؟ كم أصطبر؟ يُقضى أجَلي وليس يُقضَى وَطَر

(١١/١٤١)

عوّذتُ حُبَيِّبي بربّ الطُور من آفة ما يجري من المقدور
ما قلت : «حبيّبي» من التحقير بل يعذُب اسم الشخص بالتصغير

(١٢/١٤٢)

ما بالُ وَقاري فيكِ قد أصبحَ طيشْ والله ِ، لقد هزمتِ من صبري جَيْش
باللهِ ، متى يكون ذا الوصلُ ؟ متى؟ يا عَيْشَ محبٍّ تصليه ِ! يا عيشْ

(١٣/١٤٣)

يا من لكئيبٍ ذاب وجداً برشَا لو فازَ بنظرةٍ إليه انتعشا
هيهات ينال راحةً منه شجٍ ما زال مُعَثّرا بـه منذ نشا

(١٤/١٤٤)

لما نزل الشيب برأسي وخطا والعمر مع الشبابِ ولّى وخَطا
أصبحتُ بسُمْرِ سَمَرْقَنْدٍ وخُطا لا أفرِقُ ما بين صوابٍ وخَطا

(١٤٠/ ١٠) الديوان ص ١٠٩ – ١١٠

(١٤١ / ١١) أيضاً ، ص ١١١

(١٤٢ / ١٢) أيضاً ص ١٠٩،و «عيش» مرخم من «عائشة» وهي المقصودة بالغزل هنا .

(١٤٣ / ١٣) أيضاً ص ١٠٨

(١٤٤ / ١٤) أيضاً ص ١١٠،وقد غير الشاعر ضبط سمرقند ليزن الشطر ، وهي في التركستان والخطا بلاد الصين .

(١٥/١٤٥)

كلّفت فؤادي فيه ما لم يَسَعِ حتى يئستْ رأفته من جزَعي
ما زلتُ أُقيم في هواه عذري حتى رجَع العاذِلُ يهواه معي

(١٦/١٤٦)

يا حاديّ ، قفْ بي ساعةً في الربْعِ كي أسمعَ أو أرى ظباء الجزْعِ
إنْ لم أرهم أو أستمعْ ذكرهمُ لا حاجةَ بي لناظري والسمَعِ

(١٧/١٤٧)

ما أحسنَ ما بُلْبِلَ منه الصُدْغُ قد بلبل عقلي ، وعذولي يلغو !
ما بتّ لديغاً من هواه وحدي مِن عقربِهِ في كلّ قلبٍ لَدْغُ

(١٨/١٤٨)

ما جئتُ منىً أبغي قِرًى كالضيفِ عندي بلكَ شُغْل عن نزول الخيْفِ
والوصل يقيناً منك ما يُقْنِعُني هيهات ! فدعني من محال الطيفِ

(١٩/١٤٩)

بالشعْبِ كذا ، عن يَمنَةِ الحيّ، قفِ وأذكرْ جُمَلاً من شرح حالي وصف
إن هُمْ رحموا ، كان . وإلاّ حسبي منهم ، وكفى بأنّ فيهم تلَفي

(١٤٥ / ١٥) أيضاً ص ١٠٨

(١٤٦ / ١٦) أيضاً ص١١٠ وجاءت فيه عبارة« لناظري » على « بناظري » وفي مخطوط الأستاذ عبد المجيد الملا من الديوان ترد « بي » في المصراع الأول ، على « لي » (ورقة ١٥٤ أ) .

(١٤٧ / ١٧) أيضاً ص ١٠٧، والعقرب هو تقويس شعر السالفين على الخد .

(١٤٨ / ١٨) أيضاً ص ١٠٧،وهذه رباعية في الحب الإلهي يعبر فيها الشاعر عن مواجيده تجاهه سبحانه .

(١٤٩ /١٩) أيضاً ، ص ١١٠

(٢٠/١٥٠)

أهواه مهفهفاً ثقيـل الردْفِ كالبدر يجلّ حسنُه عن وصف
ما أحسن واو صُدْغِهِ حين بَدَتْ! يا ربِّ ، عسى تكون واوَ العطفِ

(٢١/١٥١)

يا مُحْيِيَ مهجتي ويا مُتْلِفَها شكوى كلَفي عساك أن تكشفها
عينٌ نظرت إليك ما أشرفهـا ! روحٌ عرفتْ هواك ، ما ألطفها !

(٢٢/١٥٢)

أهـوى قمراً له المعاني رِقّ من صُبْح جبينه أضاءَ الشَرْقُ
تدري – بالله – ما يقول البرق ؟ «ما بين ثناياه وبيني فرق» !

(٢٣/١٥٣)

روحي للقاك ، يا مناها ، اشتاقت والأرضُ عليّ – كاحتيالي – ضاقت
والنفس ، لقد ذابت غراماً وجوًى في جنبِ هواكَ في الهوى ما لاقتْ

(٢٤/١٥٤)

العاذلُ كالعاذرِ عندي ، يا قومْ أهدَى ليَ من أهواه في طيفي اللوم
لا أُعتبه إن لم يَزُرْ في حُلُمي فالسمع يرى ما لا يُري طيفُ النوم

(٢٠/١٥٠) أيضاً ص١٠٩ وقد جاءت هذه الرباعية في المستطرف غفلا من اسم الناظم (٢/٢٠٩)

(٢١/١٥١) أيضاً ص ١٠٩ ، مجموعة المتحف العراقي ، دون نسبة ، ص ٧٥ ، وتنسب هذه الرباعية إلى البهاء زهير ، كما يأتي .

(٢٢/١٥٢) الديوان ص ١٠٦ ، المستطرف للأبشيهي ٢/٢٠٩ ، مجموعة المتحف العراقي ص ٨

(٢٣/١٥٣) أيضاً ، ص ١٠٧

(٢٤/١٥٤) أيضاً ، ص ١٠٨

(٢٥/١٥٥)

يا قومُ ، إلى كم ذا التجني ، يا قومْ　　لا نومَ لمقلةِ المعنّى ، لا نوم !
قد برّحَ بي الوجدُ ، فمن يسمعني ؟　　« ذا وقتك ، يا دمعيَ ، فاليومَ اليومْ »

(٢٦/١٥٦)

إن جُزْتَ بحيّ ساكنينَ العَلَما　　من أجلِهمُ حالي كما قد عُلِما
قل : عبدُكمُ ذاب اشتياقاً لكمُ　　حتى لَوْ ماتَ مِنْ ضنىً ما عَلِما

(٢٧/١٥٧)

أصبحتُ وشاني معربٌ عن شاني　　حيَّ الأشواقِ ميّتَ السُلوان
يا من نَسَخَ الوعد بهجرٍ ونأى ،　　فرّجْ أملي بوعد زُورٍ ثانِ

(٢٨/١٥٨)

عيني بخيال زائرٍ يُشْبِهُهُ　　قرّتْ فرحاً ، فديتُ من وجّهَهُ
قد وحّده قلبي ، وما شبّهه　　طرفي ؛ فلذا في حسنه نزّهَهُ

(٢٩/١٥٩)

إن جُزْتَ بحيٍّ لي على الأبرق حيّ　　وابلغْ خبَري . فإنني أحسب حيّ

(١٥٥ / ٢٥) أيضاً ، ص ١٠٩

(١٥٦ / ٢٦) أيضاً، ص ١٠٦ ، وجاءت « هي » هنا مضبوطة بضم الحاء ، وهو خطأ صححناه من شرح الديوان ، جمع رشيد غالب ، مصر ١٣١٩ هـ ، ٢/ ١٩١ ، مجموعة المتحف العراقي ، ص ٦٨

(١٥٧ / ٢٧) أيضاً ، ص ١٠٨ .

(١٥٨ / ٢٨) الديوان، ص ١٠٩ ، وفي الرباعية إشارة إلى التشبيه والتنزيه الكلاميين في صورة شعرية جميلة . وقد وردت « يشبهه » في الأصل على « مشبهه » وتختل بها القافية المضمومة

(١٥٩ / ٢٩) أيضاً ، ص ١٠٦

قل : مات معنّاكم غراماً وجوًى		في الحبّ، وما اعتاض عن الروح بشيّ

(١٦٠/٣٠)

عرّجْ بطُوَيْلع ؛ فلي ثَمّ هوَيْ		واذكر خبرَ الغرام واسنده إليّ
أقصصْ قصصي عليهمُ وابكِ عليّ		قل : مات ، ولم يَحْظَ من الوصل بشيّ

(١٦٠/ ٣٠) أيضاً ، ص ١٠٦ ، المستطرف ٢/٢٠٩، وقد وردت «طويلع» في الديوان مفتوحة اللام ، والتصحيح من الشرح ٢/١٨٩ .

(٣٣)

٩

الملك الأشرف

(أبو الفتح مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر الأيوبي)

ولد سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م ، وتوفي سنة ٦٣٥ هـ / ١١٣٧ م

كان ـــ فيما يقال ـــ ملكاً كريماً حليماً واسع الصدر لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتّساع مملكته . ولكمال الدين بن النبيه ، الشاعر الماضي ، مدائح فيه تسمى « الأشرفيات » . كان الأشرف منعكفاً على ملاذّه يحب الغلمان الأتراك ويميل إليهم وله فيهم أشعار كثيرة ذكر أنها ليست بالجيدة .

(انظر : مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٧١١/٨ ، الحوادث الجامعة المنسوب إلى ابن الفوطي ، ص ١٠٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٦١)

باللّطفِ إذا لقيتَ مَن أهواهُ عاتبْهُ وقل له الذي ألقاه

(١٦١ / ١) أ . تجزية الأمصار وتزجية الأعصار لوصاف الحضرة (شهاب الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي ، ت ٧٣٥ هـ/١٣٣٤ – ٥ م) ، بومبي ١٢٤٩ ١٢٤٩ هـ/ ١٨٤١ – ٤٢ م ، ص ٤٧ ، ديوان الصبابة لابن حجلة ١ /٩٤ ، شرح لامية العجم للصفدي ٢٣٧/١ (دون نسبة) ، الوافي بالوفيات له أيضاً ، الجزء الثاني ، اسطنبول ١٩٤٩ م، ص ٥٢ (دون نسبة)، كتاب في العشق وأخبار العشاق ص ٢٢٥ (دون نسبة) ، =

إنْ أغضبه الحديث غالطه بــه   أو رقّ ، فقل : عبدُك لا تنساه

(٢/١٦٢)

أفدى قمراً تحار فيه الصفةُ   يسخو بدمي ، وهو أمينٌ ثقةُ
ماذا ؟ عجباً ؟ يحفظ مالي ويرى   روحي تلِفَتْ به ولا يلتفت

= سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (محمد خليل أفندي بن علي البخاري ، ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م ، ١٣٠١ هـ ، ٤/٢١١)

ب . جاءت هذه الرباعية في تجزية الأمصار وسلك الدرر على الوجه التالي :

باللطف إذا لقيت من أهواه   ذكره بما لقيت من بلواه
إن أحرده الحديث خالطه بــه   أو رق فقل : عبدك لا تنساه

والراجح أن النص الذي أثبتناه هو الأصل الصحيح لأن الصفدي نفسه قد ذكر أن الرباعية مأخوذة من قول الوأواء الدمشقي (أبـي الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، ت ٣٩٠ هـ ونيف /بعد ١٠٠٠ م) :

بالله ربكما ، عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بـي وقولا في حديثكما   « ما بال عبدك بالهجران تتلفه ؟»
فإن تبسم قولا في ملاطفة :   « ما ضر لو بوصال منك تسعفه ؟»
وإن بدا لكما في وجهه غضب   فغالطاه وقولا : «ليس نعرفه»

وتبدو المعاني والألفاظ واضحة الصلة فيالرباعية بالنص الذي أثبتناه . وذكر الصفدي في شرح لامية العجم بيتين ذوي اتصال بمعنى الرباعية أيضاً دون أن ينسبهما إلى قائل سابق للأشرف أو لاحق له ، وهما :

ألا يا نسيم الريح بلغ رسالتي   سليمى وعرض بـي كأنك مازح
فإن أعرضت عني فموه مغالطاً   بغيري وقل : ناحت بذاك النوائح

ج . واضح أن « لا تنساه » في المصراع الرابع يتضمن خطأً نحوياً وهكذا التساهل في رباعيات الدوبيت .

(١٦٢ / ٢) الحوادث الجامعة المنسوب إلى ابن الفوطي ، ص ١٠٦ ، ديوان الصبابة لابن حجلة ٤٧/١ وقد ذكر المصنفان المذكوران أن المتغزل فيه كان مملوكاً على خزانة الأشرف !

(٣/١٦٣)

يا من درس العلم على مذهبنا ، قد جئتك في مسألةٍ ممتحنا
ما قولُك في خَمْرٍ إذا حلّلها «قاض» وأدارها بكفيه لنا ؟!

(١٦٣ / ٣) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤ : ٣/ ٥٤٨ وفيه أن الأشرف قال الرباعية في غلام اسمه أبو البدر كتدغدي بن عبد الله التركي وكان شديد الشغف به، ولعقله وحيائه وقلة كلامه لقبه بالقاضي وجعله أمير مجلسه وله فيه أشعار .

(٣٤)

١٠

كمال الدين بن يونس

(أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي)

ولد في ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م وتوفي في ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م

كان من علماء الموصل المشهورين في القرن السابع الهجري «أتقن الحكمة وتميّز في سائر العلوم الشرعية والفقه ، وكان مدرساً بالموصل ويقرىء العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم وغير ذلك . وله مصنّفات في غاية الجودة من نحو : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن ، وكتاب عيون المنطق وكتاب الأسرار السلطانية في النجوم ، عاصر حكم بدر الدين لؤلؤ للموصل (٦٠٦ – ٦٥٦ هـ / ١٢٠٩ – ١٢٥٨ م) ولم يزل مقيماً بمدينة الموصل إلى أن توفي إلى رحمة الله عن تسع وثمانين سنة » .

(عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ٣٣٧/٢ – ٣٤٠ ، دول الإسلام للذهبي ١٠٩/٢) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٦٤)

حتى ومتى وعدُكمُ لي زورُ ؟ مَطْلٌ وافٍ ونـائلٌ منزورُ
في قلبيَ حَبُّ حُبِّكم مبذور زوروا ، فعسى يثمر وصلاً ، زوروا

(١٦٤/١) عيون الأنباء ٣٤٠/٢ ، ولعل « زوروا » الأخيرة « زور » في الأصل .

(٣٥)

١١

أبو الحسن الحريري

(علي بن الحسين بن منصور)

توفي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ ـ ٨ م

شاعر عربي أمه من ذريّة الأمير قرواش العقيلي صاحب الموصل (ت ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م) . كان شيخ الفقراء الحريرية أولى الطيبة والسماعات الجيّدة . نشأ يتيماً وتعلّم صناعة العتابي وبرع فيها . وأظهر الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع على طريقته المغالية في الملامة ، ومن كلامه : « إذا دخل مريد بلاد الروم فتنصّر وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر ، كان في شغلي » . وذكر أنه قال لأصحابه : « بايعوني على أن نموت يهوداً ونحشر إلى النار حتى لا يصاحبني أحد لعلّة » وقال : « ما يحسن بالفقير أن ينهزم من شيء قصده » .

ولما مات سنّ أصحابه المحيا في شهر رمضان كل ليلة ٢٧ ، وهي من أيام القمر ، بالدفوف والشبّابات والملاح وبالرقص إلى السحر . وذكر أنه كان إباحيّاً يعاشر الصبيان الأحداث وأنه كان يقول شعراً دوبيت .

(انظر فوات الوفيات للكتبي ٢/٨٨ ، الحوادث الجامعة ص ٢٢٦).

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٦٥)

كم تتعبني بصحبة الأجساد ؟ كم تُسْهِرني بلذّة الميعادِ ؟
جُدْ لي بمدامةٍ تقوّي رمقي والجنّةُ جُدْ بها على الزهّاد !

(١٦٥ / ١) فوات الوفيات ٢/٩٠،الحوادث الجامعة ص ٢٢٦ وفيه وردت « صحبة » على « صحة » والصحيح ما أثبتنا . وقد جاء ذكر الحريري فيه في وفيات سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ - ٤٩ م .

(٣٦)

١٢

فخر الدين السلَمي

(أبو الربيع سليمان بن أحمد الدمشقي)

توفي بعد سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ ـ ٩ م

كاتب أديب دمشقي « قدم بغداد سنة ست وأربعين وستمائة واستوطنها وكتب على جماعة من الكتّاب بها » . رآه ابن الفُوَطي وقال فيه : « له مكتب يجتمع إليه فيه أولاد الأكابر لتحرير الخطّ ... وكان حسن الأخلاق جميل الصحبة وفُوّض إليه خزانة الكتب برباط المسجد (في محلة الصليخ الحالية فوق الأعظمية شمال بغداد) وله شعر حسن » .

(تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤ : ١٧٨/٣)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٦٦)

إنْ كان نأى فني فؤادي حلاّ   ظبيٌ بجفاه عَقْدَ صبري حلاّ
بالحسن له خالقُهُ قد حلّى   لكنّ دمي في شرعه قد حلاّ

(١٦٦/ ١) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٣/ ١٧٨

(٣٧)
١٣
جمال الدين بن مطروح
(أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم)
ولد في ٥٩٢ هـ/ ١١٩٦ وتوفي في ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١ م

من أهل صعيد مصر ، ولد بأسوان ونشأ فيها وأقام بقوص ، قاعدة الصعيد ، مدة . وتقلّبت به الأحوال في خدمة الأيوبيين وتنقّل في المناصب عندهم في مصر والشام حتّى بلغ مرتبة الوزارة بدمشق أيام الملك الصالح (أبي الفتح أيّوب بن الملك الكامل ، ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) . قضى أخريات أيامه مقيماً بداره بمصر . ولما مات دفن بسفح المقطم المشرف على القاهرة . ذكر أن له ديوان شعر صغيراً .

(انظر : وفيات الأعيان . مصر ١٩٤٨ م ، ٥ / ٣٠٢ – ٣٠٩)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٦٧)

ما زلتُ أضمّه إلى أحشائي حتى فترت عن ضمّه أعضائي

(١٦٧/ ١) الديوان، القسطنطينية ، ١٢٩٨ هـ/١٨٨١ م (مع ديوان العباس بن الأحنف) ص ٢١٦ وجاء المصراع الثالث في الديوان على : «حتّى غدوت معه متحداً» وفيه تصحيف كثير وخلل في الوزن والتصحيح من «شعر بدر الدين لؤلؤ» جمع الدكتور حسين علي محفوظ نقلا عن مخطوط «المجموع الجامع لمجهول» (انظر مجلة كلية الآداب

لو كنتَ رأيتنا لقلت : « اتّحدا كالخمرةِ إذ مزجتها بالماء »

(٢/١٦٨)

أهواكَ وما برحتُ مُضنىً بهواكْ ما يقتلني — وحقّ عينيك — سواكْ
ملّكتُكَ مهجتي فبرّحْتَ بها هلاّ أكرمْتَ ، حبيبي ، مثواكْ

(٣/١٦٩)

لا تسترنّ ما جرى ؛ فما يستتر ! عندي — وحياة ناظريكَ — الخبرُ
لا بأسَ عليكَ فالقَني منبسطاً في حبّك كل هفوةٍ تُغْتَفَرُ

بجامعة بغداد ١١/٧١) والرباعية ألصق بابن مطروح منها ببدر الدين لؤلؤ الآتي لأنه من طابعه وصنعته أولا ولأن ما وجد من رباعيات بدر الدين لم تتعد هذه اليتيمة المفردة التي وردت في كتاب مجهول المؤلف .

وهذه الرباعية تذكر بقول ابن الرومي (ت ٢١٣ هـ/٨٩٦ م) :

أعانقها ، والنفس بعد مشوقة إليها ؛ وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كي تموت حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيجان
وما كان مقدار الذي بي من الجوى سوى أن يرى الروحين تمتزجان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحين تمتزجان

وكذا يقول الصاحب بن عباد (إسماعيل الطالقاني ، الوزير ، ٣٢٦ – ٣٨٥ هـ/ ٩٣٧ – ٩٩٥ م) :

رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

(الديوان ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ ، ص ١٧٦)

(١٦٨ / ٢) أيضاً ، ص ٢١٦ – ٢١٧ ،وقد حذفنا « يا » قبل « حبيبي » في المصراع الرابع مراعاة للوزن .

(١٦٩ / ٣) أيضاً، ص ٢١٦ وقد وردت « ناظريك » في الأصل مفردة،والتثنية منا لإقامة الوزن قياساً على « وحق عينيك » في الرباعية السابقة .

(٤/١٧٠)

لما لمع البرقُ أضاء الشرقُ والصُبْحُ مزررٌ عليه الأفْقُ
نبّهتُ حبيبي أحسِبُ الصبح بدا ما أسرع ما روّعتني ، يا برقُ

(٥/١٧١)

أصبحتُ بقعر حفرتي مُرتهَنا لا أملك من دُنيايَ إلاّ الكفنا
يا مَن وَسِعَتْ عبادَه رحمته ، من بعضِ عبادِك المسيئين أنا

(٦/١٧٢)

عَرّجْ بطُوَيلع فلي ثَمّ هُوَيْ واسأله لما جفى المعنّى ؟ ولأيْ
باللهِ . وإنْ سرى من الحيّ هُوَيَ إحبِسْه لقلبي ؛ فهو للصبّ دُوَيَ

(١٧٠ / ٤) الديوان ص ٢١٦

(١٧١ / ٥) أيضاً ص٢١٦ ،وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ م ، ٥ ٣٠٨ وفيه جاءت « الكفنا » دون تعريف ، ورواية الديوان أرجح . ويبدو أن الشاعر قد أوصى أن تكتب هذه الرباعية على قبره .

(١٧٢ / ٦) أيضاً، ص ٢٠٦ ،والمصراع الأول لابن الفارض وقد ضمنه ابن مطروح هذه الرباعية فراجع رباعيات ابن الفارض في فقرته .

(٣٨)

١٤

فخر الدين بن حمّويه

(الأمير أبو الفضل يوسف بن الشيخ صدر الدين محمد ... الجويني ، نائب السلطنة)

ولد بعد ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م وقتل في المعركة في ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠

نجل شيخ الشيوخ الصوفية بدمشق ، ولد في هذه المدينة ونشأ وسمع من البارزين في المعرفة بها. وكان ورعاً عاقلا جواداً مدبراً خليقاً بالملك محبوباً إلى الناس » و« رئيساً محتشماً وسيّداً معظماً ذا عقل ورأي ودهاء وشجاعة وكرم » . لعبت به أمور السياسة والحرب وقاسى السجن بدمشق سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ — ٣ م حتى أطلق بعد ثلاث وأنعم عليه وعيّن مقدماً للجيوش التي تواجه الصليبيين . ولما توفي الملك الصالح أيوب بن الكامل . سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ ، ندب إلى الملك فامتنع لكنه قام بأمره وأحسن إلى الناس في انتظار تسلم الملك المعظم توران شاه للمسؤولية . قتل في معركة المنصورة الشهيرة التي انتهت بأسر لويس التاسع بعد هزائم عاناها المصريون ، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة (نيسان — إبريل ١٢٥٠ م) .

كان فخر الدين شاعراً له نظم تقليدي ، وفي مرآة الزمان نماذج منه . (انظر مرآة الزمان ص ٧٤٨ — ٧٧٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٣٧ — ٣٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٧٣)

لا رغبةَ في الحياة من بَعْدِكَ لي يا من ببعاده تـدانى أجَلي
إن مِتّ - ولم أمت - (فكم) واخجلي
مِنْ عتْبك لي في يوم عرض العمـل

(١/١٧٣) مرآة الزمان ٨/٧٧٨، وقد أضفنا «فكم» إلى المصراع الثالث إقامة للوزن ورأباً لصدع الجملة .

(٣٩)
١٥

تاج الدين المصري

أبو حامد محمد بن يونس بن بدران القرسي الدمشقي
ولد في ٥٩٢ هـ/ ١١٩٦ ، وتوفي في سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م

كان فقيهاً قاضياً ، حكم بدمشق نيابة عن أبيه : أبي الفضائل المصري قاضي القضاة، ودرّس بالمدرسة الشامية . كان يباشر بيت المال أولاً ثم ولي الحكم بعد ذلك ، وتوفي بدمشق .

(ذيل مرآة الزمان ، ١/٣٥)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٧٤)

لما هجروا واصـل جفني سهري قوم غدروا وأورثوني فـكـَري
عاتبتهمُ ، قالوا : تعشـّق بدلاً واختر عوضاً، فقلت: ردّوا عـُمـُري

(٣٩)

يا عيسَهم ، إن جُزْتِ وادي العلم بالله ، ففي عساكِ تـُبري سقـَمي

(١٧٤/١) ذيل مرآة الزمان لليونيني (قطب الدين أبـي الفتح موسى بن محمد البعلبكي ،ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦ م) ، حيدر آباد ١٣٧٤ - ٥ هـ / ١٩٥٤ - ٥ م ، ١ /٣٥

(١٧٥/٢) أيضاً ١/٣٥ وقد جاءت كلمة « العلم»في النص بالياء وما أثبتناه أرجح ،وكان المصراع

رِقّي لصبٍ ما كان يرضى أبداً   بالوصل غدا يرقب طيفَ الحُلُم

(١٧٦/٣)

شحّت بدموعها وسحّت بدمي   أجفانٌ ظنّ اللبس ثوب السقم
راضٍ بغرامه ينادي أبداً   في محنتِهِ يا نعمة الحبّ ، دُمي

(١٧٧/٤)

أروي خبراً يعرفه كلّ فقيه :   الخمر حلالٌ من ثناياه وفيه
قد أرشدني الحاكم في عشقي له   إن أتركْهُ يقال لي أنت سفيه !

((١٧٨/٥)

ما تمّ على المجنون ما تمّ عليّ   لما بعث الحبيب بالعتْبِ عليّ
يا من عتبوا على كئيب دَنَفٍ   هل ينفعُ عتبكم إذا لم أكُ حيّ

= الثالث مبدوء بالواو فحذفناها لزيادتها وإقامة للوزن . وينبغي أن تقرأ « لصب » بالتخفيف ليستقيم أيضاً . ويبدو أن في المصراعين الأخيرين تصحيفاً إذ المفروض أن يكون المعنى بالحصر ، لكن مكان « إلا » قلق .

(١٧٦/٣) أيضاً ١/٣٥ وجاءت الرباعية مضطربة فأصلحناها بما وسعنا ، وقد كان المصراع الأول مختوماً بكلمة « دمعي » التي تخالف الروي الميمي فأثبتنا دمي لرجحانها . والمصراع الثاني ما زال مضطرباً ، و « دمي » في ختام الرباعية يقصد بها « دومي » وهي ركيكة وخطأ .

(١٧٧/٤) أيضاً ١/٣٦ و « في عشقي له » جاءت في الأصل على « في عشقه » وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى ، وفي « اتركه » زحاف يقطع النفس !

(١٧٨/٥) أيضاً ١/٣٥

(٤٠)

١٦

البهاء زهير

(أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلّبي ، الوزير)

ولد في ٥٨١ هـ/ ١١٨٦ م وتوفي في ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م

من أبرز شعراء القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وهو أسلسهم على الإطلاق .

ولد في الحجاز – كعمر بن أبي ربيعة – ونشأ بقوص قاعدة الصعيد القديمة من أسرة متواضعة ، وكان أبوه ، فيما يبدو ، صوفياً . بدأ اتّصاله بالدولة الأيوبيّة في مصر بالكتابة للملك الصالح (نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) أيام نيابته عن أبيه في القاهرة وسفر عنه إلى الموصل وبقي ملازماً له لما ملك دمشق وانتقل إليها . ولما خلع سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م ، بمؤامرة من أمراء أسرته ، اعتزل البهاء ، زهير في نابلس وفاءً للصالح . وعاد البهاء زهير إلى خدمة الملك الصالح حين استرد ملكه ودخل مصر سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ – ٤٠ م وبقي كذلك إلى سنة ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ – ٥٠ م حين أعفي لزلّة ارتكبها في عمله الكتابي ، وكان الصالح محقاً في ذلك . ومات الصالح في السنة نفسها لكن البهاء زهير بقي معتزلاً حتّى وافاه الأجل ، بعد تسع سنين ، فقيراً معدماً ، وذكر أنّه باع كتبه ليعيش .

كان البهاء زهير رجلاً مستقيماً نزيهاً مع أدب وعلم وشاعرية رقيقه لم يُهِنْها بالتكسب . وفوق هذا كان البهاء كاتباً لكن المصنّفين لم يسجّلوا

نماذج كثيرة من رسائله ، والظاهر أن شعره طغى على مواهبه الأخرى وأن كتابته كانت ضعيفة . ومن نماذج ضعف كتابته الكتاب الذي أرسله إلى الملك الناصر باسم مخدومه الملك الصالح وتسبّب عنه إخراجه من الوزارة وكذلك الرد الضعيف الذي أنشأه جواباً على رسالة التهديد التي أرسلها الملك لويس التاسع إلى الملك الصالح .

(انظر وفيات الأعيان ، مصر ١٩٤٨ ، ٨١/٢ — ٨٦ ، مقدمة الديوان ، طبع المطبعة المنيرية ، بلا تاريخ ، صبح الأعشى للقلقشندي وتاريخ الدول للإسحاقي) .

أ . يُنسب إليه من رباعيات الدوبيت :

(١/١٧٩)

قد راح رسولي وكما راح أتى　　بالله ، متى نقضتم العهد ؟ متى ؟
ماذا ظني بكم ، ومـــاذا أملي　　قـــد أدرك في سؤاله من شمتا

(٢/١٨٠)

يا مُحيِيَ مهجتي ويا مُتلفَها　　شكوى كلفي عساك أن تكشفها
عينٌ نظرتْ إليك ما أشرفَها　　روحٌ عرفتْ هواك ما ألطفها

(٣/١٨١)

كم يذهب هذا العمر في خُسرانِ　　ما أغفلني عنه ومـــا أنساني

(١/١٧٩) الديوان ، المطبعة المنيرية بمصر ، دون تاريخ ، ص ٢٥ وتنسب هذه الرباعية لابن الفارض أيضاً (انظر رباعياته فيما تقدم) .

(٢/١٨٠) الديوان ، ص ٣٢٩ وتنسب إلى ابن الفارض أيضاً .

(٣/١٨١) أيضاً ص ٢٣٢ وتنسب إلى ابن الفارض أيضاً . والظاهر أن هذه الرباعيات لابن الفارض فعلا وقد توهم من نسبها إلى البهاء زهيراً مدفوعاً بنظم هذا لمقطوعات من مجزوء الدوبيت فظن أنه نظم أشعاراً منه على الوزن الكامل .

إنْ لم يكن اليومَ فَلاحي ، فمتى ؟ هل بعدك ، يا عـُمْرِيَ ، عمر ثانِ

ب — وله من مجزوء الدوبيت :

(٤/١٨٢)

يا مَنْ لعبتْ به شَمولٌ ما ألطفَ هذه الشمائلْ

نشوان يهزّه دلالٌ كالغـُصْنِ مع النسيم مائل

(١٨٢/٤) أ. الديوان ص ١٦٧ ، مجموع أشعار في مخطوط للأستاذ عبد المجيد الملا ببغداد ، مع ديوان ابن الفارض ، ورقة ١١٨ أ — ب . وانظر أيضاً ذيل مرآة الزمان لليونيني (١٩٣/١) للأبيات : (١ — ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥) .

ب . في البيت الأول : اخترنا « ألطف » من مجموع عبد المجيد الملا وهي في الديوان « أبدع » .

ج . في البيت الرابع ؛ وردت « وقتنا » في المجموع على « عيشنا » وما في الديوان أنسب وأرجح .

د . في البيت السادس : وردت « يميس » في الديوان على « يميل » وما اخترناه من مجموع الملا .

هـ . في البيت الثامن : ورد البيت على المتكلمين في الديوان ، وفي مجموع الملا على المتكلم المفرد ، وجاءت « من » في الديوان على « ما » وما اخترناه من مجموع الملا .

و . في البيت الحادي عشر : وردت « قابل » في مجموع الملا على « كامل » وما في الديوان هو الصحيح .

ز . في البيت السابع عشر وردت « وصلك » على « فضلك » في مجموع الملا ، وما في الديوان أنسب .

ح . سارت هذه القصيدة وأجيزت — كما يرد بعد — وصارت معانيها على كل لسان حتى أن السبكي (تاج عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، ت ٧٧١ هـ /١٣٦٩ م) لما وصف ابن خلكان ، قال : « وشعره أرق من أعطاف ذي الشمائل لعبت به الشمول ...» (طبقات الشافعية ، مصر ١٣٢٤ هـ/١٩٢٦ م ، ٥/١٤) ط . هذا هو النموذج السادس لمجزوء الدوبيت وقد سبقته خمسة في القطع(١/٢٧، ١/٥٠ ، ٩٦ — ١/٩٨–٣)

لا يمكنه الكلام ، لكنْ قد حمّل طرفَهُ رسائل
ما أطيبَ وقتَنا وأهنا والعاذلُ غائبٌ وغافلْ
عشقٌ ومسرّةٌ وسُكْرٌ والعقلُ ببعض ذاك ذاهلْ
والبدرُ يلوحُ في قِناعٍ والغصنُ يميسُ في غلائل
والوردُ على الخدود غضّ والنرجسُ في العيونِ ذابل
والعَيْشُ كما نحبّ صافٍ والأنسُ بمن نحبّ كامل
مولايَ ، يحقّ لي بأني عن مثلك في الهوى أقاتل
لي فيك، وقد علمت، عشقٌ لا يفهمُ سرّه العواذل
في جدّك قد بذلتُ روحي إنْ كنتَ لما بذلتُ قابلْ
لي عندك حاجةٌ ، فقل لي : «هل أنت — إذا سئلت — باذل؟»
في جهلك للرضى دليلٌ ما تكذبُ هـذه المخايل
لا أطلب في الهوى شفيعاً لي فيك غِنىً عن الوسائل
ذا العام مضى ، وليت شعري هل يرجع لي رضاك قابل ؟
ها عبدك واقفٌ ذليلٌ بالباب يمدّ كفّ سائل
من وصلك بالقليل يرضى الطلّ من الحبيب وابل

(١٨٣/٥)

تأبى وإلى متى التمادي قد آن بأن يُفيق غافل
ما أعظم حسرتي لعمر قد ضاع ولم أفز بطائل

(١٨٣/٥) الديوان، ص ١٦٨ ، والراجح عندنا أن هذه القطعة مكملة للقطعة السابقة لا مستقلة عنها وإن وضعت قبلها في الديوان العبارة التالية «وقال من بحره وقافيته» . ومما يعزز هذا الرأي أن القطعة الثانية تبدأ في المعنى من حيث انتهت سابقتها وتنتهي بالتوجه إلى

قد عزّ عليّ سوء حالي ما يفعلُ ما فعلتُ عاقلُ
ما أعلمُ ما يكون منّي والأمر – كما علمتَ – هائل
يا ربّ – وأنت بي رحيم – قد جئتك راجياً وآمـــل
حاشاك بأن تردّ ضيفاً قد أصبح في ذراك نـازل
يا أكرم من رجاه راجٍ عن بابك لا يُرَدّ سائـــل

إلى الله باعتباره الخاتمة النهائية للقصيدة الموحدة . يضاف إلى هذا أن القوافي لا تتكرر بين القطعتين اللهم إلا في خاتمة القطعة الأخيرة بكلمة « سائل » وهي ترد مكررة بعد ثمانية أبيات وذلك سائغ في القصيدة الواحدة . بقي أن نذكر أن هذه التكملة ربما نظمت بعد ذيوع القطعة الأولى وانتشارها على الألسنة فلم يتسن إلحاقها بأمها .

وفي حال استقلال هذه القطعة فهي النموذج السابع من مجزوء الدوبيت ، وسبقته أخر ،في القطع (١٢٧ ، ١ ، ٥٠/١ ، ٩٦ – ١/٩٨ – ٣ ، ١٨٢ /٤)

(٤١)

١٧

احمد الموصلي

شرف الدين أبو الطيّب أحمد بن محمد بن أبي الوفا الهزبر الربعي المعروف بابن الحلاوي

ولد في ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م ، وتوفي في ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م

شاعر اشتهر في أيّامه شهرة واسعة . كان من أحسن الناس صورة وألطفهم أخلاقاً وأكرمهم عشرة مع الفضيلة التامة في الأدب و المشاركة في غيره . امتدح الخلفاء والملوك والأعيان وأقام بالموصل عند صاحبها الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ (ت ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م) ولبس زيّ الجند . ولما توجّه الملك الرحيم ، المذكور ، إلى بلاد العجم للاجتماع بهولاكو ، ملك التتر ، كان الشاعر في خدمته . ولما وصلوا تبريز مرض بها وتوفي وقد ناهز الستين ، وقيل إنه توفي بسلماس في تلك البقاع .

وشعره في نهاية الجزالة والرقّة وجودة المعاني . وهو — فيما يتصل بهذا الديوان — أوّل شاعر نعرفه نظم الموشّح من وزن الدوبيت فكانت موشحته حافزاً لهمم كثيرة من الشعراء على تقليده ومعارضته كما يأتي .

(انظر ذيل مرآة الزمان لليونيني ٩٦/١ ، فوات الوفيات ١٢٦/١ ، النجوم الزاهرة ٦٠/٧ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٧٤/٥) .

له من موشحات الدوبيت :

(١٨٤/١)

مُذْ غرّدتِ الوُرْقُ على الأغصانِ بَيْنَ الوَرَقِ
أجرتْ دمعي ، وفي فؤادي العاني أذكتْ حُرَقي

لما برزتْ في الدوح تشدو وتنوحْ
أضحى دمعي بساحة السفح سفوحْ
والفِكْرُ نديمي في غَبوقٍ وصبوح

قد هيّجتِ الذي بـه أضناني منه قلقي
والقلبُ له من بعد صبري الفاني الوجدُ بقي

ما لاحَ بُرَيْقٌ رايةٍ أو لمعا
إلا وسحابُ مقلتي قد همعا
والجسمُ على المُزمِعِ هجري زمعا

بالنازحِ ، والنازح عن أوطاني ، ضاقت طُرُقي !
ما أصنع ؟ قد حمّلتُ من أحزاني ما لم أُطِقِ

قلبي بهوى ساكنه قد خَفَقا
والوجدُ حبيسٌ واصطباري طلقا
والصامت ، من سرّي ، بدمعي نطقا

(١٨٤/١) فوات الوفيات ٢/٥١٠ – ٥١١ . وهذا أول موشح دوبيتي نعرفه وقد طار شهرة وعارضه الشعراء في عصور مختلفة كما يأتي حتى يمكن أن يقال : إنه الموشح الدوبيتي الوحيد الأصيل في الشعر العربي فيما نعلم ، إذ جل الموشحات – إن لم يكن كلها – على هذا النسق في القافية والترتيب .

في عشق منعّمٍ مـن الولـدانِ		أصبحتُ شقي
من جَفْوتـه ، وكم يـَزُرْ أجفاني		غيرُ الأرَقِ

فالوردُ مع الشقشقِ من خدّيه
قد صانهما النرجسُ من عينيـه
والآسُ هو السياج من صُدْغيه

واللفظُ وريق الأغيد الروحـاني		عند الحذق
حلوان على غُصْنٍ من المرّان		غضّ رَشيقِ

ما أبدَعَ وَضْعَ الخالِ في وجنته
خطّ الشكل الرفيع من نقطته
قـد حيّر إقليدس في هيئته

كالعنبر في نـار الأسيل القاني		للمنتشقِ
فاعجب لعبيرٍ وهو في النيـرانِ		لم يحترقِ

(٤٢)

١٨

سيفُ الدين المُشِدّ

(علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني ، الأمير)

ولد سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م وتوفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م

اشتغل في صباه وقرأ الشعر وتولى شد الدواوين وهو « الإجراء » في العرف العراقي الحديث بمعنى استخلاص الأموال المطلوبة للحكومة أو للأفراد في مجلس الوزير بالاقناع وبالتي هي أحسن . وكان ذلك في دمشق للناصر يوسف بن عبد العزيز .

وكان المشد ظريفاً طيّب العشرة – كما تقضي مهنته – تام المروءة من قرابات موظفي البلاط . وقد ذكر ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر ابن علي القادري ، ٧٧٦ – ٨٣٧ هـ / ١٣٧٤ – ١٤٣٣ م) أنه توفي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م عن ٥٣ سنة .

وعن ضبط مُشِدّ ومعناها ذكر شهاب الدين الخفاجي في ديوان الأدب (ورقة ٣٧٣ ب) أَنها « بكسر الميم وفتح الشين ، عند العامة نوع من الحجابة ، وضبطه بعضهم بضم الميم وكسر الشين . وهي مولّدة من أمراء دولة الأكراد ... »

(انظر فوات الوفيات ١٢٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٦٤/٧ ، صبح الأعشى ٢٢/٤ ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، مصر ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م ، ص ٣٣٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٨٥)

كم قلت لقاتلي الـدي تيّمـــني إذ قال : « أنا نبيٌّ هذا الزمن » ،
« هل معجزةٌ ؟ » فقال من ساعته : « من ينظرني لوقته يعشقني »

(١٨٥/١) فوات الوفيات ٢ /١٣٤

(٤٣)

١٩

المنشدي

لا نعرف عن المنشدي شيئاً إلا أنه عاش قبل القرن التاسع أو فيه لنقل الأبشيهي (ت ٨٥٠ هـ/١٢٤٦ م) عنه ، وربما كان هو عبد الرحمن المرشدي الذي نقل عنه ابن معصوم (صدر الدين علي بن أحمد الحسيني ، ت ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م) في أنوار الربيع (طبع حجر بطهران ، بدون تاريخ ، ص ٥٣) وربما كان سيف الدين المشد ، الماضي ، ووقع في لقبه تصحيف يعد به عن حقيقته . ومما يحمل على هذا الظنّ نصّ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركماني ، ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) على أن سيف الدين هو « المنشد الشاعر » ، والمنشد ، والمنشدي لفظان قريبان . لهذا وضعنا رباعية المنشدي تالية لمثيلتها التي للمشدّ وإن كان ذلك كله من قبيل النفخ في الرماد !

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٨٦)

إحسانُكَ طولَ الدهـر لا أنساه   لا أذكر بعد خالقي إلاّهُ

إن أبعـدكَ الزمـانُ عني حسداً   مولاي ، خليفتي عليك اللهِ

(١٨٦ /١) المستطرف للابشيهي، ٢ /٢٠٩ ، تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد بن دياب ، دون نسبة ، ص ١٣٧

(٤٤)

٢٠

ابن الدجاجيّة الصالحي

(بهاء الدين محمد بن مكي بن محمد القرشي الدمشقي)

ولد في ٥٩١ هـ/ ١١٩٥ وتوفي في ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٩ م

ولد في دمشق ، وكان فاضلاً شاعراً مطبوع الشعر ، ووالده يلقب حفظ الدين . وكان فقيهاً شافعياً ، نظم المهذب قصيدة ودرس ببصرى » .

(ذيل مرآة الزمان ، لليونيني ، ٣٤٤/١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٨٧)

ما عُذْرُ فتىً ما مدّ لِلّهْوِ يدا　　والدوحُ قد اكتسى ثياباً جُدُدا ؟
مالتْ طرباً أغصانـه راقصـةً　　لما صدَحَ الطيرُ عليها وشدا

(٢/١٨٨)

باللهِ ، قِفوا بِعيسِكم في الرّبْع　　كي نسألَ عن سُكان واديالجِزْع

(١/١٨٧) ذيل مرآة الزمان لليونيني ١ /٣٤٦،فوات الوفيات للكتبي ٢ /٥٢٧ وقد ورد لفظ « الدوح » في مرآة الزمان على « الروح » والصحيح ما في فوات الوفيات .

(١٨٨/ ٢) أيضاً ١ /٣٤٦ ، فوات الوفيات ٢ /٢٥٧

وهذه الرباعية إما منسوبة إلى ابن الدجاجية أو منقولة نقل مسطرة من رباعية ابن

إنْ لم أَرَهُمْ أو أستمع ذكرهمُ   لا حاجة لي في بصري أو سمعي

الفارض (رقم ١٦ في فقرته) التي تقول :

يا حادي قف بي ساعة في الربع   كي أسمع أو أرى ظباء الجزع

إن لم أرهم أو استمع ذكرهم   لا حاجة بي لناظري والسمع

ومن يدري فربما كانت تلك هي الرواية الحقيقية لرباعية ابن الفارض .

(٤٥)

٢١

حسام الدين الهذباني

(أبو علي بن محمد بن باساك ، الأمير)

ولد في ٥٩٢ هـ/ ١١٩٦م وتوفي في ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م

كان من أكابر الأمراء وله المنزلة العلية عند ملوك بني أيّوب ، وولي نيابة السلطنة بدمشق مرتين زمن الصالح نجم الدين أيوب . كان شجاعاً مهيباً وقوراً وله نظم حسن .

(مرآة الزمان لليونيني ٣٨٤/١)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٨٩)

أهوى رشأ من خالص التُرْكِ رشيقْ في الصَحْوِ معربدٌ وفي السكر مفيقْ
في فيه لعاشقيه دُرّ وعقيقْ ما أحسنه عندي عدوّاً وصديقْ

(١/١٨٩) ذيل مرآة الزمان ١ /٣٨٤وفيه وردت «عدوا» في المصراع الرابع بالرفع وهو خطأ نحوي صححه ما أثبتنا .

(٤٦)

٢٢

ابن الصفّار

(جلال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد النميري المارديني)

ولد في ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م وتوفي في ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م

شاعر مولده بماردين ونشأته فيها ، ولي كتب الإنشاء للملك المنصور أرتق بن ألبي ثم عزل عن الكتابة وتولى الإشراف بديوان دنيسر ، من مدن الجزيرة قرب ماردين، ثماني عشرة سنة وتوفي بها . وهو شاعر بارع في فنّه « له المعاني الغريبة يترامى إلى صناعة البديع » .

وماردين المذكورة من مدن الجزيرة وتقع الآن ضمن الحدود التركية .

(ذيل مرآة الزمان ١/ ٤١٢ — ١٣)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٩٠)

من لم يكُ ناسياً هوى ذاكره   ما ينكر أن يَصُدَّ عن عاذره
في الصَدِّ إشارة لهُ تخبرني   من حاليَ أنّني على خاطره

(٢/١٩١)

لا تحسب مــــا خيّل للآماقِ   في وجنتِهِ ورداً على الإطلاقِ

(١٩٠ / ١) ذيل مرآة الزمان ٢ /٢٧

(١٩١ /٢) أيضاً ١ /٣١٩ وقد ذكر اليونيني أن معنى هذه الرباعية ينظر إلى قول بعضهم : =

لكنّ شعاعَ الكاسِ لمّا مُزِجَتْ ألقتْ شفقاً على خدود الساقي

(٣/١٩٢)

ما أحسنَ ما رأيته منذُ ليال يدعو شَبَحي إلى عناقٍ ووصالْ
فارتحتُ وقلتُ للجفون : انتبهي تَحظَيْ فإذا الخيالُ قد زار خيال

(٤٧)

أسرارُ هواكِ كلّها في ظني منك انكشفت إلى الورى لا مِني
ما فُهْتُ بذِكرها ولكن فَطِنوا مِن حيثُ تَصُدّون لغيري عني

= لا تعتقدوا ما فاض من آماقي دمعاً كدموع سائر العشاق
لكن ملئت أذناي من ذكركم دراً فتناثرت به آمــاقي

وذكر اليونيني أن هذا الأصل مسروق المعنى من شعر مبتكر للزمخشري (جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، ت ٥٣٨ هـ/١١٤٤م) يقول فيه :

وقائلة : ما هــذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها : الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

(٣/١٩٢) أيضاً ١ / ٤٢٠ .

(٤/١٩٣) أيضاً ٢ /٢٧ عبارة « لغيري » ، في المصراع الرابع،جاءت في الأصل على « غيري » ويستقيم الوزن والمعنى بما أثبتنا .

(٢٧)

٢٣

عزّ الدين الإربلي

(الحسن بن أحمد بن نجا ، الضرير الفيلسوف)

ولد في ٥٨٦ هـ/١١٩٠ م وتوفي في ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م

كان بارعاً في الفنون الأدبية ، رأساً في علوم الأوائل (ويراد بها الفلسفة اليونانية) . كان في منزله بدمشق منقطعاً ويقرىء المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة وله حرمة وافرة . وكان يهين الرؤساء وأولادهم بالقول ». اتّهم بالتساهل في الصلاة وتفضيل علي بن أبي طالب .

(انظر : فوات الوفيات ١/٦٣ ، وذيل مرآة الزمان ١/٥٠١ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الناصر الشافعي ، ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م) ، مصر ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م ، ص ٢٢٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٩٤)

لو ينصرُني على هواهُ صبري ما كُنْتُ ألَذّ فيه هَتْكَ السِتْرِ
حرّمتُ على السمع سوى ذكرِهِمُ ما لي سَمَرٌ سوى حديث السُمُرِ

(٢/١٩٥)

لو كان ليَ الصبرُ من الأنصارِ ما كان عليكَ هُتِكَتْ أستاري

(١٩٤ ، ١٩٥/ ١ ، ٢) ذيل مرآة الزمان ١ /٥٠٢ ، فوات الوفيات ١ /٢٦٤ — ٦٥ .

ما ضرّك يا أسمرُ لو بتّ لنـا   في دهرك ليلةً مـن السُمّار

(١٩٦/٣)

إن خفتُ تكلّفاً وفى لي طبعـا   أو خفتُ عهودَه . عهودي يرعى
يبغي ليَ في ذاك دوامَ الأمْرِ   هذا ضررٌ يحسِبُهُ لي نفعا !

(١٩٦/٣) أيضاً ١ /٥٠٢ ، فوات الوفيات ١ /٢٦٣ وجاءت عبارة « لو بت لنا » في المصراع الثالث على « لو كنت لنا » في مرآة الزمان واخترنا عبارة الفوات .

(٤٨)

٢٤

الصاحب نجم الدين بن اللبودي

(أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد بن عبدان)

ولد سنة ٦٠٧ هـ/١٢١٠ م وتوفي بعد ٦٦٦ هـ/١٢٦٨ م

طبيب حاذق وحكيم معروف . كان « مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ، شديد الحرص في العلوم ، متفنّناً » وشاعراً وناثراً بليغاً . ولد في حلب وتعلّم في دمشق وخدم في بلاط الملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه طبيباً ثم وزيراً . وبعد موت المنصور ، سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ، توجّه إلى مصر حيث خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب هناك ثم توجّه إلى الشام حيث عيّن ناظراً على الديوان بجميع الأعمال الشامية . له من الكتب : مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا ومختصر الإشارات والتنبيهات وكتاب اللمعات في الحكمة وغيرها .

(عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أبي أُصيبعة، ٣/٣٠٩ م)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/١٩٧)

يا مالكَ مهجتي ويا مُتْلِفَهَـــا ... كيف تُسعفك النفسُ وكم تسعفها

إن كنتُ أنا في الحبّ يعقوبَ هوًى ... ها أنت على حِسانها يوسُفُهـا

(١/١٩٧) عيون الأنباء ٣/٣٠٩ .

(٤٩)
٢٥
شرف الدين بن الرحبي
(أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة)
ولد في ٥٨٣ ﻫ/١١٨٧ م وتوفي في ٦٦٧ ﻫ/١٢٦٨ م

ولد بدمشق واشتغل بصناعة الطب مع أبيه وغيره وأتقن الأدب وقال الشعر. كتب في الطبّ ودرّس، وله من الكتب: كتاب في خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها «لم يسبق إلى مثله» وحواشٍ على كتاب القانون لابن سينا وغيرهما. توفي بدمشق بعلّة ذات الجنب ودفن بجبل قاسيون.

(عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أبي أصيبعة ٣/٣٢١ – ٣٢٨).

له من رباعيات الدوبيت:

(١/١٩٨)

روحي بكمُ تنعمُ في اللّذاتِ إذْ كُنْتُ مموّماً لها كالذاتي
ما جالَ بخاطري فراقٌ لكمُ إلاّ وعجبتُ من بقاء الذات

(٢/١٩٩)

أصبحتُ بكفّ نازحِ الودّ ملولْ لا يعطفه مَعْ لينهِ عَذْلُ عذولْ
لو لم يكُ في الحُسْنِ كبدر التّمِّ ما كانَ لهُ بجبّةِ القلب نُزولْ

(١٩٨ – ١٩٩/ ١، ٢) عيون الأنباء ٣/ ٣٢٨.

(٣/٢٠٠)

لم يُبْقِ تولّهي بكم غيرَ ذِمــا ينصبّ لذا البكا من العين دمّا
إن كان بقتلِيّ إلهي حكمــا في حُبّكَ لم أجدْ لموتي ألما

(٣/٢٠٠) أيضاً ، ٣/٣٢٨ وقد وردت « بقتلي » في هذا الموضع على « يقتلني » وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى .

(٥٠)

٢٦

تقي الدين بن أبي اليُسر

(إسماعيل بن إبراهيم)

ولد في ٥٨٩ هـ/١١٩٢ م وتوفي في ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م

كان جدّه كاتب الإنشاء لنور الدين وكتب هو للناصر داود ، وكان متميّزاً في كتابة الإنشاء ، جيّد النظم حسن القول جدّ ، مضموناً ، صحيح السماع ، من بيت كتابة وجلالة . ولي بدمشق نظارة المارستان ومشيخة أم الصالح ومشيخة الزاوية بدار الحديث الأشرفية . روى عنه قاضي القضاة نجم الدين بن صصري وابن العطار وابن تيمية وأخواه وابن أبي الفتح » .

(فوات الوفيات ، ١/٢١ ، وانظر شذرات الذهب لابن العماد ٥/ ٣٣٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٠١)

يا أحمدُ ، إن فترةَ الأجفــانِ نُبِّئْتَ بها في آخرِ الأزمــانِ
والمعجزُ منكَ واضحُ البرهان : تحيي بالوَصْل ميّتَ الهجرانِ

(١ - ٢ /١) فوات الوفيات ١ /٢٣ ، و « الوصال » هنا أنسب من « الوصل » في إقامة الوزن دون زحاف واضح كهذا ، ولعله الأصل فصحف . ويذكر أن « نبئت » تعني بعثت نبياً (!)

(٥١)
٢٧

نصير الدين الطوسي

(أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن)

ولد في ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ م وتوفي ،في ٦٧٢ هـ/١٢٧٤ م

صاحب تجريد الاعتقاد ، الكتاب الفاصل في تحويل مجرى الأبحاث الكلامية إلى الطابع الفلسفي ابتداء من نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .

قال فيه الكتبي : « صاحب علم الرياضى . كان رأساً في علم الأوائل لا سيما فن الأرصاد والمجسطي ، فإنه فاق الكبار . قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلي الرافضي وغيره . وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو ... وابتنى بمراغة (في آذربيجان) قبة ورصداً عظيماً واتخذ في ذلك خزانة عظيمة ... وملأها من الكتب ... حتى تجمّع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد ، وقرّر بالرصد المنجمين والفلاسفة (الذين يرد ذكرهم في كتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي) .

له من الكتب شرح الإشارات ، وأوصاف الأشراف ، وأخلاق ناصري ، وغيرها مما يجوز الحصر من المطبوع والمخطوط . وقد احتفلت جامعة طهران بمرور سبعة قرون على ذكراه سنة ١٩٥٦ م ونشرت له رسائل وكتبت فيه أبحاث .

قيل : إنه مات منتحراً في ١٨ ذي الحجة ودفن في مشهد الإمام موسى

ابن جعفر الكاظم في قبر ذكر أنه كان أعدّ للخليفة الناصر .

(انظر الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٧ – ٣١٢ ، الحوادث الجامعة ص ٣٤١ ، ٣٨٠ – ١ وغيرها) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٠٢)

كنّا عدماً ، ولم يكن من خلَل   والأمر بحاله إذا مـــا متْنـا
يا طول َ فنائنا وتبقى الدنيـــا   لا الرسمُ بقي لنا ولا اسم المعنى

(١/٢٠٢) أمل الآمل في علماء جبل عامل للحر العاملي (محمد بن الحسن بن يوسف ، ت ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ – ٣ م) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، النجف ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ ، روضات الجنات للخوانساري (محمد باقر ، ١٢٢٦ – ١٣١٣ هـ/١٨١١ – ٩٥ م) ط ٢ ، طهران ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م ، ص ٥٧٩ ، أحوال وآثار محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، جمع وتأليف مدرس رضوى ، طهران ١٣٣٤ هش/١٩٥٥ م ، ص ٥٦ .

وقد وردت « بقى » التي في المصراع الرابع على « يفى » في المرجع الأخير فقط ولعلها أرجح في تكوين الجملة .

(٥٢)

٢٨

جلال الدين الرومي
(محمد بن محمد بن الحسين الخطيبي الملقب بمولانا)
ولد في ٦٠٤ هـ/١٢٠٧ م وتوفي في ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م

شيخ المولوية وأكبر شعراء الصوفية في إيران والمنفرد من بين سائر شعراء الفرس بعناية المستشرقين من الانجليز . ولد في بلخ وكان أبوه الملقّب ببهاء الدين ولد سبط علاء الدين خوارزشاه . وكانت بين أبيه والشيخ نجم الدين الكبرى ، الصوفي الإيراني الكبير ، خصومة اضطرت بهاء الدين ولد إلى ترك موطنه في سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م قاصداً الحج ، وانتهى به الأمر إلى الإقامة في ملطية في الأناضول ثم استدعي إلى قونية ، عاصمة السلاجقة ، حيث نهض بأعباء التدريس .

أخذ جلال الدين عن أبيه حتّى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤١ م سنة وفاته . وبعد تخرّجه على السيد برهان الدين الترمذي ، تلميذ أبيه ، ساح في طلب العلم وانضم إلى التصوّف . وكلّف بعد عودته إلى قونية بالقيام مقام أبيه .

وتغيّر مجرى حياة جلال الدين لما التقى بشمس الدين محمد بن علي التبريزي الصوفي العظيم المعروف ، عند الفرس ، بشمس تبريز (ق ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) فتأثر به جلال الدين تأثراً بالغاً ثم تأثر بتلميذ من تلامذته اسمه حسن بن محمد بن حسام (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) وهو الذي شجعه على نظم « المثنوي المعنوي » : أكمل الدواوين الصوفية في الفارسية على الإطلاق

ويتضمّن حكايات منظومة متسلسلة تتناول مسائل دينية صوفية وتتمثل فيها الحقائق الروحية في لغة رمزية ترد على سبيل التمثيل . ولجلال الدين دواوين أخرى منها الرباعيات وكليات شمس تبريز ، وله المكتوبات والمجالس السبعة وغيرها .

(انظر تاريخ الأدب الفارسي ، للدكتور رضا زاده شفق ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، مصر ١٩٤٧ ، ص ١٤٥ — ١٥٤ ، رسالة در تحقيق أحوال وزندكاني مولانا ..... لبديع الزمان فروزانفر ، تاريخ الأدب في إيران لإدوارد براون وترجمة الدكتور إبراهيم الشواربي ، الجزء الثاني ، مصر ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م ، ص ٦٥٤ — ٦٦٧ ، المولوي أكبر صوفية الإسلام للدكتور حسين علي محفوظ ، مجلة الأقلام ٧٤/٩ — ٧٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٠٣)

ما أطيبَ ! ما ألذّ ! ما أحلانا ! كنا مهجاً ولم نكنْ أبدانا
إن شاء بنا كرامةً مولانا يعفو ويعيدنا كما أبدانا

(٢/٢٠٤)

العين لفقدكم كثير العَبَرات والقلب لذكركم كثير الحسراتْ
هل يرجع من زماننا ما قد ماتْ ؟ هيهات ! وهل يعود وقت ؟ هيهاتْ

(١/٢٠٣) رباعيات مولانا جلال الدين (خاموش) ، طهران ١٣٢٠ هـ ش/١٩٤١ م ، ص ١٠ ، رباعية ٧٠ ، كليات شمس ، الجزء الثامن ، تصحيح وحواشي بديع الزمان فروزانفر ، طهران ، ١٣٤٢ هـ ش/١٩٦٣ م ، ص ١٢ ، رباعية ٧٠

(٢/٢٠٤) رباعيات مولانا ، ص ٢٠ ، رباعية ١٦٠ ، كليات شمس ص ٧٢ رباعية ٤٢٩ ، والجفن أليق من العين في المصراع الأول .

(٣/٢٠٥)

يا كافر ، يا منكرَ شُرْبِ الراحِ ! لا تحْسَبْها من عنب الفـلاّح
وجدي خمري وخاطري أقداحي والساقي ــ وَيْلكَ ــ فالقُ الإصباحِ

(٤/٢٠٦)

العشقُ حِذاكُمُ جميل وصبيحْ يدعو وينادي بمقالات فصيحْ
ما العشقُ على طالبِ عِشْقٍ بشحيحْ لا شُحّ إذاً حُبّ مليحٍ لمليح

(٥/٢٠٧)

الجوهر فقرٌ وسوى الفقر عَرَضْ الفقر شفاءٌ وسوى الفقر مرضْ
العالم كلّهُ خِـداعٌ وغـرور والفقرُ من العالم كنزٌ وغرضْ

(٦/٢٠٨)

مولاي ، أنا التائب ممـا سلفا هل يُقْبَلُ عذرُ عاشقٍ قد تلِفا ؟
إن كان نداميّ صدوداً وجفـا مولاي ، عفا الله ، عفا الله ، عفا

(٧/٢٠٩)

لو كان أقلّ هـــذه الأشواق للشمسِ لأذْهِلَتْ عن الإشراقِ

(٢٠٥/٣) كليات شمس ، ص ٧٣ ، الرباعية ٤٣٢ .

(٢٠٦/٤) أيضاً ، ص ٧٣ ، الرباعية ٤٣٣ ، وكانت « إذاً » في المصراع الرابع خلواً من التنوين فقام المعنى بإلحاقه بها .

(٢٠٧/٥) مناقب العارفين للأفلاكي (شمس الدين أحمد العارفي ، ت ٧٦١ هـ/١٣٦٠ م) ، المجلد الأول ، تحقيق تحسين يازيجي ، أنقرة ، ١٩٥٩ م ، رباعيات مولانا ص ١٢٠ رباعية ١٠٤٨ ، كليات شمس ص ١٧٦ ، رباعية ١٠٤٢ .
وقد جاءت كلمة « خداع » في المصراع الثالث على « صداع » وما أثبتنا أرجح وأنسب للمعنى وأشبه .

(٢٠٨/٦) الرباعيات ، ص ١٠ ، رباعية ٧٣ ، كليات شمس ، ص ١٢ ، رباعية ٦٩ و « نداميّ » هنا قلقة .

(٢٠٩/٧) الرباعيات ص ١٢٣ ، رباعية ١٠٧٠ ،وجاءت كلمة « الهوى» في المصراع الثالث=

لو قُسِّمَ ذا الهوى على العشّاقِ   العُشْرُ لهم ولي جميعُ الباقي

(٨/٢١٠)

الخمر من الزقّ تناديك : تعالْ !   واقطعْ ، لوصالنا ، جميع الأشغال
فُزْنا وصَفَوْنا وسبقنا الأحوالْ   كي نُعتِقَ بالنجدة روحَ الأعمال

(٩/٢١١)

يا من هو سيِّدي وأعلى وأجلّ   يا منْ أنا عبدُهُ وأدنى وأقلّ
حاشاك تملّني وحاشاك تُمَلّ   إن لم يكن الوابلُ بالوصل فطلّ

(١٠/٢١٢)

عندي جُمَلٌ من اشتياقٍ وفصولْ   لا يمكنُ شرحُها بكُتْبٍ ورسولْ
بل انتظر الزمانَ ، والحال يحول   أن يجمع بيننا فتُصغي وأقولْ

= على « الهدى» وهي غفلة من المحقق إذ دوران الرباعية حول العشق والهوى ولعلها من خطأ الطبع .

(٢١٠/٨) رباعيات مولانا ، ص ١٢٦ ، رباعية ١٠٩٦ ، كليات شمس ص ١٨٥ ، رباعية ١٠٩٩ وص : ٣٣٣ رباعية ١٩٨٢ . وقد ورد المصراع الرابع في الرباعيات على : « قرباً وصفاء وسبقنا لاحوال » ، وصحته من كليات شمس ، وورد المصراع الرابع في الرباعيات على « كي تعيق بالنجدة روح الأعمال » والتصحيح من كليات شمس إلا لفظ « الأعمال » فإنه ورد فيه على « العمال » وبما أثبتنا يستقيم السياق والمعنى وتتابع القوافي .

(٢١١/٩) رباعيات مولانا ص ١٢٧ ، رباعية ١١٠٨ ، كليات شمس ص ١٨٦ ، رباعية ١١٠٠ . و « حاشاك » ، في المصراع الثالث ، وردت في الأصلين على « يوشيك » ، ويقترح الأستاذ بديع الزمان ، المحقق ، (حوشيت » ، ونرى ما أثبتنا لموافقته للسياق والشكل وتوافقه مع سلاسة المعنى وبساطة الألفاظ .

(٢١٢/١٠) رباعيات مولانا ص ١٢٦ ، الرباعية ١١٠٢ ، كليات شمس ص ١٨٦ رباعية ١١٠١ ووردت « تصغي » التي في المصراع الرابع على « فصغى » ، وهو من خطأ الطبع .

(١١/٢١٣)

ما الفخرُ بقينةٍ ولا شُربِ مدامْ   الفخر لمن يطعن في يوم زِحامْ
من يبذل روحَهُ بسيفٍ وسهام   يستأهل أن يقعد والناسُ قيامْ

(١٢/٢١٤)

قد صبّحنا اللهُ بعَيْشٍ ومُدامْ   قد عيّدَنا اللهُ وما تمّ صيامْ
املأ قدحـاً فقل : ناجكسن   واليوم هجرتني فقل : سَنْ كم سن

(٥٢)

يا أوحدُ بالجمالِ يا جانِمْسَنْ
أز عهدِ من ، أيْ دُوسْتْ ، مَكَرْ نادمْ سَنْ
إنْ كنت تحبّني ، فقلْ : ناجِكْسَنْ   واليوم هجرتني ، فقل : سَنْ كمسَنُ ؟

(١٤/٢١٦)

أهوى قمراً سهامُهُ عيناهُ   ما شوّش عزمَ خاطري إلا هو
روحي تَلِفَتْ ومهجتي تهواه   قلبي أبداً يقول : يا هو ، يا هو .

(٢١٣/١١) رباعيات مولانا ، ص ١٤٩ ، رباعية ١٣٠٢ ، كليات شمس ص ٢٣٠ ، رباعية ١٣٦٧ . وقد جاءت « يبذل » في الكليات على « يبدل » (!) وقد بدئت الرباعية بلا وأبدلناها بالحرف « ما » لصحته ومناسبته .

(٢١٤/١٢) رباعيات مولانا ص ١٤٥ رباعية ١٢٧٠ ، كليات شمس ص ٢٣٠ ، رباعية ١٣٦٨ .

(٢١٥/١٣) رباعيات مولانا ، ص ١٨١ ، رباعية ١٥٩٣ ، كليات شمس ص ٢٥٦ رباعية ١٥٢٠ ، وقد أثبتنا هذه الرباعية لطرافتها إذ أنها ملفقة من ثلاث لغات هي العربية والتركية والفارسية ، واللفظ التركي « ناجكسن » في المصراع الثالث غامض ومحرف واستعصى عندنا على التدبير ! وترجمة الرباعية كما يلي :

يا أوحد بالجمال يا روحي أنت   عن عهدي يا حب أندمان أنت
إن كنت تحبني فقل : ناجكسن   واليوم هجرتني فقل لي : من أنت

(٢١٦/١٤) رباعيات مولانا ص ١٨٣ ، رباعية ١٦٠٣ ، كليات شمس ص ٢٦٧ ، رباعية ١٥٨٦ .

(١٥/٢١٧)

إنْ كان على البعادِ من أهواهُ   ما يذكرنا ، فكيف ما أنساهُ ؟
قد دان به القلوبُ والأفـــواهُ   قد أحسنَ لا إلهَ إلا اللهُ

(١٦/٢١٨)

عشقٌ غلب القلب وقد صارَ به   حتى فَنِيَ القلب بمـا جار بهِ
القلبُ كطيرٍ خفض الريش بـــه   عِشْقٌ نتف الريش ، وقد طار به

(١٧/٢١٩)

يجتاز الأرض وهو في مشيته   كي يقتل عاشقيه من حسرتِه
ما ثمّ سوى أنّك في الحب له   أرضٌ لِعُلىً تفوز من نظرته

(١٨/٢٢٠)

السكّرُ صار كاسداً من شفتيهْ   والبدرُ تراه ساجداً بين يديهْ
بالحسن عليه كلّ شيءٍ وافرْ   إلا فمه فإنّه ضاقَ عليّه !

(١٥/٢١٧) أيضاً ص ١٨٣ ، رباعية ١٦٠٢ ، كليات شمس ص ٢٧٦ ، رباعية ١٦٤١ « وقد وردت كلمة « البعاد » على « العباد » و « من » على « ما » و « ما أنساه » على « ما ينساه » و « دان » على « ران » ولعل « به » كانت في الأصل « له » وما زالت الرباعية غير وافية بالغرض !

(١٦/٢١٨) أيضاً ص ١٨٨ ، رباعية ١٦٥٢ ، كليات شمس ص ٢٧٦ ، رباعية ١٦٤٢ . والرباعية واضحة المعنى لكنها ركيكة التركيب معنى ولفظاً ويبدو أن التصحيف الكثير المستعصي هو السبب .

(١٧/٢١٩) أيضاً ص ٢٧٦ ، رباعية ١٦٤٣ ، وفي النص « يجتاز » وردت على « يمتاز » وليس لها معنى .

(١٨/٢٢٠) أيضاً ، ص ٢٧٧ رباعية ١٦٤٤ .

(۲۲۱ /۱۹)

أفدى الرشأ الذي إذا أبصرني يهتزّ ، يَهُشّ ، ينثني ، يقتلني !
بدرٌ بلحاظِ بانِهِ بلبلني كالبدر (كذا) أذوب كلما كلّمني

(۲۲۱ /۱۹) كليات شمس ، ص ۳۳۳ ، رباعية ۱۹۸۳ ، و «كالبدر» هنا مصحفة تصحيفاً يستعصي على الحل ، و «الرشأ» في المصراع الأول من هامش المحقق وبها يستقيم الوزن .

(٥٣)

٢٩

التلّعفري

(شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني)

ولد في ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م وتوفي في ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م

ولد في الموصل واشتغل بالأدب ومدح الملوك والأعيان وكان خليعاً معاشراً امتحن بالقمار . وكلما أعطاه الملك الأشرف شيئاً قامر به وبدّده . ولما لم يفد معه ردع ،طرده إلى حلب فمدح بها صاحبها العزيز فأحسن إليه وقرّر له رسوماً فسلك معه مسلكه مع الملك الأشرف . وحاول العزيز إصلاحه بمنع الناس من المقامرة معه فنادى المنادي هناك : « إن من قامر مع الشهاب قطعنا يده » فامتنع الناس من اللعب معه . وحين ضاقت عليه الأرض ترك الخدمة وجاء إلى دمشق يستجدي ويقامر فعانى الأهوال من الفقر . وفي آخر أيامه انتقل إلى حماة ونادم فيها صاحبها حتى مات بها . وتلعفر من توابع الموصل بالعراق اليوم .

(انظر فوات الوفيات ٥٤٦/٢ ــ ٥٥٥ ، الفلاكة والمفلوكون للدلجي : أحمد بن علي ، ت ٨٣٨ هـ / ١٤٣٥ م مصر ١٣٢٢ هـ ، ص المستطرف للأبشيهي ٢٠٩/٢ . النجوم الزاهرة ٣٧٢/٦ ، معجم سركيس ص ٦٤٠ . وقد ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون (٧٨٠/١) ، ولكنه أخطأ في تحديد سنة وفاته إذ أشار إلى أنها وقعت في سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م !

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٢٢)

بالله ، بسحر مقلتيكَ النشوى ، وهو القسم البرّ العظيم الفتوى ،
لا تسمعْ فيّ قولَ من قال : سلا في ثغرك من أيـــن منه السلوى

(٢/٢٢٣)

ما أحسنَ ما يكونُ من تهواه في حِضْنِك ، والنعاسُ قد غشّاه
أُوصيكَ ! إذا تنرجست عيناهُ قُمْ مصّ لسانَه وقبّلْ فاهُ

(٣/٢٢٤)

ما لي ولمصرٍ لا سقاهـــا ربّي غيثاً غَدِقاً من ساريات السُحبِ
بالروحِ دخلتُها وبالقلب ، فلا بالروحِ خرجتُ ، لا ، ولا بالقلبَ

(٤/٢٢٥)

قلبي ذهبتْ لبُعْدِكم راحتُهُ ما الصبرُ على بعادكم عادتُه
بِنْتُمْ فرثى لما بـــه شامته لا كان فراقُكم ولا ساعتُه

(٥/٢٢٦)

يا تاركَ رَبْعِ الصبر مني مهدومْ ما إن يُرى لغائب الوصل قدومْ
خفْ ربّكَ في العشّاق وارفقْ بهم لا تحسبْ أنّ دولةَ الحُسْنِ تدومْ

(٢٢٢/١) الديوان ، تصحيح محمد سليم الأنسي ، بيروت ١٣١٠ هـ ، ص ٦ ، وظاهر أن المصراع الرابع قلق ويبدو عليه النقص والتصحيف ولعله « عن ثغرك من أين تكون السلوى ؟ »

(٢٢٣/٢) أيضاً ص ٧ وتنرجس العين اختفاء سوادها وظهور بياضها عند النعاس

(٢٢٤/٣) أيضاً ص ٧ فوات الوفيات ٢/٥٤٦ .

(٢٢٥/٤) ديوان الصبابة ١/٩٣ .

(٢٢٦/٥) المستطرف للأبشيهي ٢/٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٧٢ ، ولا ترد هذه الرباعية في الديوان ، وقد حذفنا واواً كانت في أول المصراع الرابع لإقامة الوزن الذي لا يقوم إلا بزحاف ظاهر .

(٥٤)

٣٠

نجم الدين بن إسرائيل

(محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل الشيباني الدمشقي)

ولد في ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م وتوفي في ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م

كان من أتباع أبي الحسن الحريري ، الماضي ، فقيراً ظريفاً مليح النظم من أصحاب وحدة الوجود ، وكان يقول :

أنا شاعر الفقراء وفقير الشعراء

(شرح لامية العجم للصفدي ١٢٤/١ . النجوم الزاهرة ٢٨٥/٦ ، شذرات الذهب ٣٥٩/٥)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٢٧)

قد بالغَ في حديثهِ بالمَيْـنِ ... من قال : رأيتُ مثلَهُ بالعين !
ما يبصر مِثْلَهُ سوى ذي حَوَلٍ ... من يرى يرى الواحد كالاثنين !

(١/٢٢٧) شرح لامية العجم للصفدي ، ١ /٨٠ في مليح أحول .

(٥٥)
٣١
أبو الحسن اليشكري المنجّم
(علاء الدين علي بن محمود الرَّبَعي البغدادي البصري)
ولد في ٥٩٥ هـ/١١٩٨ م ، وتوفي في ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م

ولد في البصرة وكان أصله من بغداد . ذكر أنّه « كانت له يدٌ طولى في علم الفلك وحلّ التقاديم مع النظم الحسن الخط ، وكانت وفاته بدمشق وله تلاميذ معدودون »

(فوات الوفيات للكتبي ٢/١٧٠)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٢٨)

يا ليلةَ وصلِنا سَقَتْكِ السُحْبُ عودي ، فعسى يَقَرّ هذا القلبُ
إن طال عتابنا ، فيا فوزيَ لو أكثرتُ ذنوباً كي يطولَ العَتْبُ

(٢/٢٢٩)

أهوى قمراً تحار منه الحُور كالصبح سناً وفرعُهُ ديجور
ألقاه مقطّباً إذا أبصرني كالكاس إذا عاينها المخمور

(٣/٢٣٠)

قم نشربها فقد أضاء الشرقُ والصبحُ قد بدا لنا ينشقّ
قم نسلبُ روح الزقّ حتى نحيا بالسُكْرِ أو يموتَ بالفراق الزقّ

(٢٢٨ - ٣٠/١ - ٣) فوات الوفيات ٢/١٧٣
وفي الرباعية الثانية وردت « إذا » في المصراع الرابع على « إذا » وبها يختل الوزن ، والصحيح ما أثبتنا .

(٥٦)
٣٢
بدر الدين الذهبي
(أبو المحاسن يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الدمشقي)
ولد في ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وتوفى في ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م

من الشعراء المماليك في الشام . كان أبوه مملوكاً أعتقه صاحب تلّ باشر شمالي حلب . ويبدو أن شاعرنا نشأ هناك ثم رحل إلى دمشق حيث أقام ودرس وبرز بين الشعراء وحقّق شهرة واسعة ووصف بالإمام الأديب البارع وبأنه كان « فاضلاً شاعراً ماهراً » « كثير المقطّعات اللطيفة » ومن « الأدباء الظراف » .

توفي في دمشق عن سبعين سنة ونيّف ، وتاريخ ولادته من تحديد خير الدين الزركلي في كتابه « الأعلام » . ولبدر الدين بن لؤلؤ الذي يقال له بدر الدين لؤلؤ ديوان مخطوط منه نسخة يملكها الورّاق الأستاذ علي الخاقاني صاحب شعراء العزى والحلة وبغداد وغيرها ، وجمع له الدكتور حسين علي محفوظ مقطعات نشرها في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ، المجلد ١١ ، ص ٥٧ — ٧١

(انظر في ترجمته النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٥١/٧ ، شذرات الذهب ٣٦٩/٥ ، الأعلام للزركلي ٣٢٥/٩ شعر بدر الدين لؤلؤ للدكتور حسين علي محفوظ) .

نسب إليه من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٣١)

ما زلتُ أضمّهُ إلى أحشائي حتى فترتْ عن ضمّه أعضائي
لو كنتَ رأيتَنا لقلتَ : «اتحدا» كالخمرة إذ مزجتَها بالماء»

(١/٢٣١) شعر بدر الدين لؤلؤ ، مجلة كلية الآداب ١١ /٧١ من جمع الدكتور حسين علي محفوظ وقد نقل هذه الرباعية عن كتاب « المجموع الجامع » لمجهول من مخطوطاته الخاصة . والحق أن هذه الرباعية قد وردت في ديوان جمال الدين بن مطروح الماضي (٥٩٢ - ٦٤٩ هـ/١١٩٦ - ١٢٥١ م) وفيها طابع شعره (انظر في فقرته ، برقم ٣٧) .

(٥٧)
٣٣
أمين الدين جوبان
(ابن مسعود بن سعد الله الدنيسري القواس الوزي)
توفي في حدود سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١

كان من أذكياء العالم في أيّامه . كان له النظم الجيّد ولم يكن يعرف الخطّ ولا النحو ، وكان له ذهن خارق .

اسمه رمضان أيضاً ، فوق اسمه الآخر جوبان بمعنى الراعي بالفارسية .

(انظر فوات الوفيات للكتبي ٢١٣/١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٣٢)

يمشي مرحــاً بتيهه والعُـجْبِ كالريم إذا خاف لحاق السرْبِ
ما يسرع في المشية إلاّ حذراً أن ترسم عيني شخصه في قلبي

(٢/٢٣٣)

زارتْ سَحَراً تراقبُ السُمّارا رُعْباً وتراعي بالبيوت النارا
بالمهجة أفدي خاطراً عنّ لها حتى ركبتْ من أجله الأخطارا

(٣/٢٣٤)

جاءت سحراً تشقّ فجرَ الغَلَسِ كالطيفِ تَوارَى في ظلام الحَلَسِ

(٢٣٢ - ٥/١ - ٤) فوات الوفيات ٢١٨/١ - ١٩، وفي الرباعية الثانية تضمن المصراع =

ما أطيبَ ما سمعتُ من منطِقِها : « لا تَسَلْ عما لقيتُهُ من حرسي »

(٤/٢٣٥)

في مهجةٍ من مهج العشاق ما قام دليلُهُ على الإهراق
والسالفُ قد دبّ على حُمْرَتِها والوردُ يُرى من خَلَلِ الأوراق

(٥/٢٣٦)

ولا أستمع الحديث مِنْ غيركمُ من لذّة فكري وانشغالي بكُمُ
ألوي نظري كأنني أفهمهُ من قائله وخاطري عندكُمُ

= الثاني الفعل « ترعى » بدل « تراعي » التي أثبتناها لإقامة الوزن ومناسبة المعنى .

(٥/٢٣٦) أيضاً ١ /٢١٩ ، وشرح لامية العجم للصفدي ١ /٢٧٣ .

وفي شرح اللامية أن أمين الدين جوبان أخذ معنى الرباعية من قول المجنون :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم نحو محدثي نظري أن : قد فهمت ، وعندكم عقلي

(٥٨)
٣٤
علاء الدين الجويني
(عطا مَلِك بن محمد بن محمد ، صاحب ديوان الممالك في العراق)
ولد في ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ م وتوفي في ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م

تولى إدارة شؤون العراق من قبل التتار سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م مع أخيه شمس الدين محمد . واستمر يحكم إحدى وعشرين سنة « وكان عالماً عادلاً ضابطاً حافظاً عارفاً بقوانين الملك والدولة . وله رسائل وأشعار وحكم وأمثال . جمع تاريخاً للمغول سماه « جهان كشاي » . وكان يجيز المصنّف الذي يهدي كتابه إليه بألف دينار » وكان من هؤلاء ابن ميثم البحراني الذي أهدى إليه شرحه على نهج البلاغة والقاضي نظام الدين الأصفهاني ، المار الذكر الذي أهدى إليه « نخبة الشارب وعجالة الراكب » .

قيل فيه : « إن بغداد في أيّامه كانت أجود مما كانت أيام الخليفة » .

أخذ سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١م إلى عاصمة التتار للتحقيق معه في أمور نسبت إليه ومات في اختفائه .

(انظر الحوادث الجامعة المنسوب إلى ابن الفوطي ، ص ٤٢٤ ، وتلخيص مجمع الآداب له ، ٤ : ١٠٣/٢ ، فوات الوفيات ٧٥/٢ ، شذرات الذهب ٣٨٢/٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م) .

أ . له من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٣٧)

يا طاقةَ شعرةٍ برأسي انتشبت ، بيضاءُ تصارفي بها قد ذهبتْ
يا واحدةً سواد قومٍ نَهَبَتْ كم من فئةٍ قليلةٍ قد غلبت

(٢/٢٣٨)

قد أشرقتِ الأرضُ بنور الراحِ فاستغنِ بصُبْحِها عن الإصباحِ
قُمْ هاتِ بها مريحةَ الأرواحِ بالليل إذا عَسْعَسَ والأصباحِ

(٥٩)

لله مبيتُنـــا بضَوْءِ القَمَرِ والحبّ نديمُنـا وصوتُ الوتر
مذْ فرّقَ بيننا نسيمٌ سَحَراً ما أبردَ ما جاء نسيمُ السَحَر !

ب . وله من مجزوء الدوبيت :

(٤/٢٤٠)

العمر مضى ؛ فقم حبيبي نطوي صحف العتاب طيّا
نستأنف للوصال أهـلاً يكوي كبِدَ الوُشاةِ كيّا

(٢٣٧ / ١) أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم (علي خان بن نظام الدين أحمد بن معصوم الحسني ، ت ١٠١٩ هـ/١٦١٠ م) ، طبع حجر ، ايران بدون تاريخ ، ص ٢١٨

(٢٣٨ / ٢) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤ : ٣/٨٠ .

(٢٣٩ / ٣) مطالع البدور في منازل السرور للغزولي (علاء الدين علي بن عبد الله البهائي ، ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م) مطبعة إدارة الوطن ، مصر ١٢٩٢ - ١٣٠٠ هـ ، ١ /٥٧
وقد وردت هذه الرباعية في خزانة الأدب لابن حجة هكذا :

يا طيب مبيتنا بضوء القمر والحب نديمنا وصوت الوتر
وافى بفراقنا نسيم السحر ما أبرد ما جاء نسيم السحر !

ص ٤٢٩ .

(٢٤٠ / ٤) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤ : ٢/١٠٣٥ . وهذا هو النموذج الثامن ، ومضت السبعة في القطع : (١/٢٧ ، ١/٥٠ ، ٩٦ - ١/٩٨ - ٣ ، ٤/١٨٢ ، ٥/١٨٣)

(٥٩)
٣٥
القاضي نظام الدين الأصفهاني
(محمد بن إسحق بن مظهر)
توفي بعد ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م

من رجال أصفهان وقضاتها في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . كان من فرسان الشعر القريض والدوبيت . مدح الخليفة المستنصر العباسي (استخلف ٦٢٣ — ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ — ٤٣ م) وكان صديقاً للوزراء الجوينيين في أصفهان وبغداد ، واتّصل بنصير الدين الطوسي ووصف رصد مراغة الذي فُرِغَ من إنشائه سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م .

له شُرَف إيوان البيان في شَرَف بيت صاحب الديوان ، ونخبة الشارب وعجالة الراكب وهو ديوان دوبيت يتضمّن خمسمائة قطعة منه وله قصائد كثيرة ورسائل مختلفة في فنون شتّى .

كان يطمح إلى الوزارة لكنه لم يوفّق إليها وعاش ومات في أصفهان .

(انظر شرف الإيوان ، المذكور ، مخطوط في دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٣١٧٤(عربيّات)الكنى والألقاب لعباس القمّي ، النجف ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ، ٣/٢٢٠ — ٢٢١ ، مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري ، ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ، طهران ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٣٥) .

ونسجل هنا ثمانين رباعية من رباعيات الدوبيت من نظم نظام الدين

الأصفهاني مرتبة ترتيباً هجائياً نقلاً عن ديوانه الدوبيتي : نخبة الشارب وعجالة الراكب . وقد استخلصنا هذه الرباعيات من ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الديوان : واحدة غفل من اسم المؤلف محفوظة في مكتبة جون رايلند بجامعة مانجستر تحت رقم ٤٦٥ ، والأخرى ذيلاً على كتاب شرف الإيوان المذكور (ورقة ٩٨ ب — ١٤٠ ب) والثالثة من مصورات المكتبة المركزية بجامعة بغداد عن نسخة في الموصل .

وقد اخترنا هذه الرباعيات من مجموعها الكلي البالغ خمسمائة ، بتحديد الناظم ، لتكون نموذجاً يمثل أسلوب القاضي نظام الدين وطرائقه ومذاهبه في النظم والصور الشعرية بقطع النظر عن جانبها البلاغي البحت ، وأسقطنا من مختارنا الرباعيات الملمعة والفارسية البحتة لخروجهما عن شرط هذا الكتاب . ونأمل — بعدُ — أن يتيسر لنا نشر « نخبة الشارب » كاملاً في القريب . يضاف إلى هذا أننا أضفنا إلى هذا المجموع رباعية يتيمة التقطناها من صلب « شرف الإيوان » ولم ترد في « نخبة الشارب » ويجدها القارىء في قافية النون .

قال من رباعيات الدوبيت :

(١/٢٤١)

ضَمّتْ قِطَعَ الغَيم يدُ الأنواء   تأتي برقيق مُزْنَةٍ بيضاءِ
يمتدّ ربابُها عــلى الخضراء   كالقُطْنِ على بطانةٍ زرقاءَ

(٢/٢٤٢)

أنتم لظلام ليليَ الأضواءُ   أنتم لقلوبٍ سُلِبَتْ أهــواء
يروي الظمأ ادّكارُهم لا الماءُ   داويتُ بغيركم ، فزيدَ الداءُ

(٢٤٢/٢) وردت هذه الرباعية أيضاً في الكشكول لبهاء الدين العاملي ، مصر ١٢٨٨ هـ ، ص ٩٠

(٣/٢٤٣)

قالوا : اطّرح الصقر لأجل الحرَب ... لا ، لا أبيع نبعتي بالغرَبِ
أختار على التشيّع النصبَ عمىً ... لا ، لا ورسالةِ النبيّ العربي

(٤/٢٤٤)

الصانِـعُ إذْ أحسن في التركيبِ ... لمْ يَخرُجْ نَظْمُهُ عن الترتيب؟
إن ساءَ ، فمن أحقّ بالتثريب؟ ... أو أحسنَ ، ما الحكمةُ في التخريب

(٥/٢٤٥)

ما للخيّام لجّ في التأنيب ؟ ... للخيمة قوّضوا لدى التطنيب
ما كان لذا الخيّامِ أن يقلعها ... مهما حفّز الجيوشَ للتسريبِ

(٣/٢٤٣) ورد هذا الدوبيت في نسختين من « نخبة الشارب » وسجله أيضاً القاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين ، طهران ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٣٥ ، وترد فيه عبارة « اطرح الصقر » على « طرح الصفر » .

(٤/٢٤٤) هذا الدوبيت يمثل أول ترجمة – فيما نعلم – لرباعية من رباعيات الخيام إلى اللغة العربية ، ويلاحظ في هذه المحاولة أنها أفرغت في شعر على وزن الدوبيت الذي نظمت به الرباعيات بالفارسية ، وتلك ملاحظة لم يتنبه إليها سائر المترجمين المحدثين الذين عرضوا لنقل هذا التراث الشعري إلى اللغة العربية ، فقد ترجموا الخيام على أوزان الخليل فكان في ذلك إفلات لأمر مشترك بين النصين كان ينبغي التمسك به . ونص الأصل الخيامي يقول :

دارنده جو تركيب عناصر آراست ... أز بهر جه أو فكندش اندركم وكاست
كر نيك نيامد إين صور عيبكراست ... ورنيك أمد خرابي أزبهر جراست

وقد ترجمه أحمد الصافي النجفي كما يلي :

لماذا ، غداة الرب ركب هـذه الـ ... مناصر ، لم يحكم تناسبهـا الرب
إذ راق مبناها ، ففيم خرابها ؟ ... وإن لم ترق مبنى ، فممن أتى العيب ؟!

أنظر الأصل والترجمة في « رباعيات الخيام » تعريب أحمد الصافي النجفي ، (طبع النجف ، بلا تاريخ ، ص ٣٥ ، ٤٦) .

(٢٤٥ – ٢٤٧ / ٥ – ٧) ثلاث رباعيات عبر بها القاضي نظام الدين عن استهجانه للمعنى الذي قصده

(٦/٢٤٦)

ان ينفسد الكونُ ، ففي التركيبِ للنفس كمال لك بالتهذيب
إنْ تبنِ لفتحٍ بلدةٍ أبنيـةً عرّضْتَ لدى الفراغ للتخريب ؟

(٧/٢٤٧)

لم يعتمدِ الطينَ لدى التركيب إلاّ ليرى مَظِـنّةَ التخريب
ما انصانَ عن البِلى ربوعٌ عُـمِرَتْ بالنقشِ على الحائط والتذهيبِ

(٨/٢٤٨)

لا يبلغ طالب العُلا مِرقاتي أني ؟ وبدايتي مدى الغاياتِ
عاطَيْتُ في العلم لَعَمري نُخَباً لم يأتِ بها الدّوْرُ ، ولا أن يأتي

(٩/٢٤٩)

بالراح صَفَتْ مشارع اللذّاتِ فاستشفِ بشُرْبها على العَلاّتِ
خذْها تَهَبِ الروحَ ولاجسمَ لها لا يوصَفُ بالجسم نديمُ الذاتِ

= الخيام في الرباعية السابقة التي ترجمها لينقضها . والظاهر من تكرر الألفاظ في الصلب والروي في الرباعيات الثلاث أنها ثلاث محاولات أراد شاعرنا أن يختار منها واحدة تفي بغرضه ، ويبدو أنه لم يرتح لواحدة منها فأثبتها كلها ! ويريد نظام الدين أن يقول : إن الخيام الذي يحاول أن يشكك في حكمة الخلق ، ينبغي أن ينظر إلى نفسه وصناعته : هل يعقل أن يضرب الإنسان خيمة ليقوضها ساعة تطنيبها وصلاحها للسكن ؟ إن العالم قد خلق ليبقى وسيبقى ما شاء الله له أن يبقى . وضرب الخيام مثلين في الدوبيتين السادس والسابع فاستبدل المدينة والقصور بالخيمة وكرر المعنى الأول من أن المدينة لا تهدم حال تمامها والقصور لا تحفظ بالزخارف والنقوش التي على حيطانها بقدر ما تنصان بأسسها وقواعدها التي يحكمها بانيها كما أحكم الله خلق العالم .

(٨/٢٤٨) وردت هذه الرباعية أيضاً في مجالس المؤمنين ، ص ٢٣٥ .

(٩/٢٤٩) نخبة الشارب ورقة ١٣ ب .

(١٠/٢٥٠)

يا ويليَ من خَطْبِ غرامٍ حَدَثا لو شاهد ـ والله ـ عَدُوّي لرثى
ما أمر هوايَ يا عدوّي بِدَدٍ لا يُخْلَقُ مثلُهُ جمالاً عبثا

(١١/٢٥١)

إن أبطأ في زيارتي أو راثـا أو أشْكَلَ أمر وُدّهِ والتاثا
حاشا لمرائر الهوى محكمةً أن تُنْقَضَ بعد قوّةٍ أنكاثا

(١٢/٢٥٢)

قُمْ ، صاحِ ، تَلَقَّ رَكْبَهم إذ عاجوا
هاتيك جِمالُهُنّ والاحـداجُ
لما نغم الحداةُ في إثْرِهِمُ هاجوا طَرَبي وأيّ شوقٍ هاجوا

(١٣/٢٥٣)

الغصن قد اهتزّ كعِطْفِ الراجي والبُلْبُلُ غنّاك بصوتٍ شاج
تاهَتْ قُضُبُ الوردِ بتاجٍ عقدت والطلّ غدا دُرّةَ ذاكَ التاجِ

(١٤/٢٥٤)

ما ان هَدَرتْ شِقْشِقةُ الأقداح إلاّ ورَفَضْتُ قول هذا اللاّحي
لا يُدفعُ بالأصابعِ الهمّ ، فَدَعْ لومي فعسى أدفعه بالراح

(١٥/٢٥٥)

للفجر بدَتْ حين سرَتْ أوضاحُ والظُلْمةُ ـ لا شك ـ بها تنزاحُ
كم قلت ـ وليل وَصْلِها ذو قِصرٍ ـ : للغَيْرةِ شَقّ جيبَهُ الإصباحُ

(١٦/٢٥٦)

إن أمْلِ فؤادي على النُسّاخِ شَرّقْتُ عُطارداً إلى استنساخ

مهما شمخوا بنظم بيتٍ أنْفاً   أرْغمتُ بها معاطِسَ الشمّاخ

(١٧/٢٥٧)

في الطيبِ أرى فَرْعكَ أصلاً رسخا
إن فاحَ روائح الغوالي نسخا
قابلتُ به نسائمَ الروضِ هَفَتْ   لا غَرْوَ سقيمةً وَجدت النُسَخا

(١٨/٢٥٨)

إنْ كان سعى الوشاةُ للإفساد   أو هُمْ ضربوا دونك بالأسداد
رغماً لأنوفهم سرت رائحةٌ   أحيانيَ بردُها على الأكباد

(١٩/٢٥٩)

زارتني والظلامُ قد مدّ يدا   تشكو وتقول: طِبْتَ بعدي خَلَدا
لا، لا، وصبابتي إلى وجهكِ مُذْ   فارقتُك ما طاب فؤادي أبدا

(٢٠/٢٦٠)

ولّيت عنانيَ الكِعابَ الرُودا   بيضاً تَرَكَتْ أوجُهَ نُسْكي سودا
أسندتُ إلى نحورِهنّ العُودا   يُفْسِدْنَ به فؤادي المعمودا

(٢١/٢٦١)

جاءتنيَ كالحياةِ بالفيضِ تجودْ   تُعْطي عَدَماً بوصْلها حكمَ وجودْ
كالروح مَضَتْ فليتَ شعري أتعود ؟
أم عُودِيَ هاجرتْ إلى أنضرِ عود

(٢٢/٢٦٢)

وافى فجذبتُ عِطْفَهُ الميّادا   شوقاً، فطلبتُ قُبْلَةً فانقادا

(٢٦٢/٢٢) وترد هذه الرباعية أيضاً في الكشكول للعاملي، ص ٩١ .

حاولتُ وراء منه نادى : لا تطلب بعد بدعـةٍ إلحادا !

(٢٣/٢٦٣)

عِدْني ، يا نسيم ، بالإغذاذ ما مثلك مسرع خفيف الحاذ
بلّغْ خبر الهائمِ في حَيّي إلى مفتونِ هوى الحِسانِ في بغداذ

(٢٤/٢٦٤)

ما أجهلَ من بظلّها قد لاذا لا يُنْفِذ عزم تركها إنفاذا
من بعد مقاماتيَ في صُحْبَتِها قالت ـ وقد اعترضْتُها ـ : من هذا ؟

(٢٥/٢٦٥)

أوصَيْتُكَ بالجدّ ، فدع من ساخرْ فاخِرْ بفضيلةِ التُقى من فاخَرْ
لا ترجُ سوى الربّ لكَشفِ البلوى لا تَدعُ مع الله إلهـاً آخر !

(٢٦/٢٦٦)

لما وَجَدَ السّوارُ مسّ الخصَرِ قامَتْ وسرَت تسبِقُ شأوَ النظرِ
لم أنْسَ ولا أكادُ أنسى أبداً عن مضجعي انسلالها بالسَّحَرِ

(٢٧/٢٦٧)

حُبّاً لكُمُ أنِسْتُ بالتذكارِ يُلهيني شوقُكم عن الأوتار
مفتون أغاريد مواجيدِكُمُ ما يصنعُ بالعُودِ وبالمزمار ؟!

(٢٨/٢٦٨)

هل شُقّ جيوبَ هذه الأزهارِ إلا طرباً لنغمةِ الأطيـار ؟
فاسمع زجَلَ الوُرْقِ على الأشجارِ تتلو صُحُفَ الغرام بالأسحارِ

(٢٦٥ / ٢٥) ورد هذا الدوبيت أيضاً في الكشكول للعاملي ، ص ٩١ .

(٢٩/٢٦٩)

ألفاظيَ في نهايـةِ الايجازِ ... تنساقُ صدورُها إلى الأعجاز
قد قيّد شاردَ المعاني كلـمٌ ... حركتُ بها سلسلة الإعجـاز

(٣٠/٢٧٠)

إن أطفأ جمريَ اشتعال الراسِ ... أو شاب عِذارُ مُنْيَتي باليأس
فالحانةُ منسِكي وديني عِشْقي ... ذكراك عبادتي ووِردي كاسي

(٣١/٢٧١)

من سوّدَ أوجُهَ المُنى باليأس؟ ... من أخضعَ للكُفْرِ رقابَ الناسِ؟
لم تبقَ بشاشةٌ لوجه الدنيـا ... بعد الخلفاء من بني العبّاسِ

(٣٢/٢٧٢)

ما الحيلةُ في الهوى وسرّي فاشِ ... لم آتيك إلا وفؤادي خاشِ
أسهرتُ لك الليلَ جفوني ، لكن ... من رقدةِ جَدّيَ انتباه الواشي

(٣٣/٢٧٣)

هَبْ أنيَ زرتُها بزعم الواشي ... هلاّ طُويَ السرّ برغمِ الواشي
من ألزمها امتثالُ حُكْم الواشي ... يا واخذَها الله بجُرْمِ الواشي

(٣٤/٢٧٤)

القَلْبُ على تباعد الأشخاص ... مُذْ صدّكِ ما حلّ محلّ القاصي
ذا خدّي كالنُضارِ من صفحتِهِ ... لو شئتَ قرأتَ سورة الإخلاصِ

(٣٥/٢٧٥)

بالله عليك قل بلا تنقيصِ ... ماذا فعلوا ؟ وهل رأوا تخليصي ؟
هل فاوضَكَ الحبيبُ في خلوتِهِ ... هل مرّ هنا ذِكريَ بالتخصيصِ ؟

(٣٦/٢٧٦)

ما للشيَعِ الغُلاة لومي افترضوا،   إذ طال نزاعي ، لجدالي اعترضوا
الشمس بدين عشقها صادقــة   لو سُنّةَ وجهها رأوا ما رفضوا

(٣٧/٢٧٧)

جاءتنيَ تستخبر حال المرضِ   عن جسميَ تشتهي انتقالَ المرَضِ
تعتاد عيادتي مريضاً ، فلذا   لم أشتهِ – والله – زوالَ المرَضِ

(٣٨/٢٧٨)

ما مثليَ في الوجودِ عبدٌ خاطِ   ساهٍ سَدِمٌ بغير نَوْطٍ عاطِ
يا ربّ على الصراطِ ثَبّتْ قدمي   إني بمزلّةٍ برجلي واطِ

(٣٩/٢٧٩)

قالت – ورأتْ قلائدي كالسِمْطِ – :   دَعْ صَوْغَ حُليّها ، فهذا شرطي
لو شارفَ أُذْنَهم عقودٌ نُظِمَتْ   عُلّقَتْ مُنكّساً مثالَ القُرْطِ

(٤٠/٢٨٠)

قالت : أتُرى غيرُك مني يحظى   أو يَسْرَحُ في روْضِ جمالي لحظا
ما خُنْتُك يا مُناي غدْراً ، لكن   لا تعرف ما الوفاء إلا لَفْظاً

(٤١/٢٨١)

في حبّك سامني الجوى ألحاظي   في عشقِكَ بَثّ ما انطوى ألحاظي
من ذكرك لم يَخْلُ لساني أبداً   عن غيرِكَ قيّدَ الهوى ألحاظي

(٢٧٧/ ٣٧) وانظر روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، ص ١٣٩ ، دون نسبة ، مع تقديم « والله » على « لم أشته » والصحيح ما في نخبة الشارب .

(٤٢/٢٨٢)

في النَظْم ِ عَقَدْتُ رايةَ الإبداعِ	من نازعني ارتدّ قصيرَ الباعِ
ألفاظيَ ، خِفّةً علَى الأسماعِ ،	تستوقفُ بالقفرِ ظباءَ القاعِ

(٤٣/٢٨٣)

إيّاك وأن تدنو ، بين الجمع ،	من مُحترِقٍ [القلب] سكوبِ الدمع
لا تَشْقَ بقرب هالك ممتحَنٍ	كم طاحَ فراشةٌ بوقْدِ الشمْعِ

(٤٤/٢٨٤)

جاذبتُ عناقَها لدى التَوْديعِ	أبكي وأحِنّ ساعةَ التشييع
قالت — وشجت قلبيَ بالتقرع — :	« فارقتُك واسترحت من تقريعي »

(٤٥/٢٨٥)

هل نَحوَكمُ لقصّتي إبلاغُ	أم هل لذيول وصلكم إسباغُ
إنْ لا يكُ طيّ كفيّ الأصداغُ	في القلب لَهُنّ عقرَبٌ لدّاغُ

(٤٦/٢٨٦)

حالتْ لشقائق اللّوَى أصباغ	إذ كشّفَ عن وجنتِها الأصداغ
ما العيشُ إذا هجرتُها يحلو لي	ما الماءُ إذا تركتُها ينساغُ

(٤٧/٢٨٧)

هل يُمْكِنُ في الغِمْدِ قرارُ السيفِ؟	أو يخضَبُ في الوغى شفارُ السيف
ما طار عن الجفنِ غراري فرقاً	إن فارق جفنَه غرارُ السيفِ

(٤٨/٢٨٨)

ولّى زمن الصبا ولا زورةَ طيف	فاعتضْتُ شبيبةً حَكَتْ مُزْنةَ صيفْ
ثم اكتهل البيتُ لصيف ولّى	فالآن شتوْتُ لا تَسَلْ : حالُك كيفْ

(٤٩/٢٨٩)

أَلحاظُكَ أم قواطِعُ الأسيافِ ألفاظُكَ أم ودائع الأصدافِ
أخفيتَ عن العيونِ خَصْراً وفماً لله ، هنا وثَمّ ، لطفٌ خافِ

(٤٠/٢٩٠)

في بَحْرِكَ ما المراد غير الغرَقِ في عشقِكَ ما طاب كرًى كالأرَقِ
من ذكرك مهما اضطربتْ أفئدةٌ في الجنّةِ عاينوا اصطفاقَ الوَرَقِ

(٥١/٢٩١)

ناداني من جانب طُورِ العشقِ فاشتقتُ إلى ساكنِ دُورِ العشْقِ
إنْ قلت : ومن يوصلني نحوكمُ ؟ قالوا : اهتدِ نحوَنا بنورِ العِشْقِ

(٥٢/٢٩٢)

قالوا : انتهِ عنه ، إنه ما صدقا ! ما أجهلَ من بوعدِهِ قد وَثِقا
لا ، لا ؛ فنتيجةُ الهوى صادقةٌ مَعْ كِذْبِ مقدّماتِ وَعْدٍ سبقا

(٥٣/٢٩٣)

خاصَمْتُ إلى حاكم شرعِ العِشْقِ أستخلِصُ مُهجةً غدَتْ في الرقّ
بالشاهد قال : أتِ لتصحيحك ذا إنّ اليد في الملك دليلُ الحقّ

(٥٤/٢٩٤)

عن خدّكَ عبّروا بوردٍ وشقيقْ عن نكهتِكَ اكتفوا بمسك ورحيقْ
عن ثغرك والرّضابِ في فيكَ كَنَوْا بالبارقِ والعُذَيبِ من أرضِ عقيق

(٥٥/٢٩٥)

ما قيمةُ ذي العشقِ وما قد ملَكا هل يَنْدَمُ صَبٌّ بذلَ الروحَ لكا

(٢٩٢ /٥٢) ورد هذا الدوبيت أيضاً في الكشكول ، ص ٩١ .

في عِشْقِكَ ضَلَّ فرقةٌ ناجيةٌ   والهالكُ عن بيِّنةٍ قد هلكا

(٥٦/٢٩٦)

لما احتشدتْ قبائـلُ الأتراكِ   راقتْ بَصَري قبائلُ الأتراكِ
ثم قالوا : أعقالُ عقلكَ انحلَّ ؟ وهل   عَقْلاً تُرِكَتْ عقائلُ الأتراكِ ؟!

(٥٧/٢٩٧)

لم أرضَ سوى هَدْيِ نبيٍ وولي   لا أتّبعُ الباطلَ والحقُّ جلي
في الشرِّ تَراني «ابن حرب» بطلاً   لكنّي من شيعةِ مولايَ علي

(٥٨/٢٩٨)

ما بين جفائها وبين المَيْلِ   ضاعَتْ فُرَصُ الشبابِ،ويلي ،ويلي
زارتنيَ فاستبطأتِ الصُبْحَ وكمْ   جاءتني تستقصرُ طُولَ الليلِ !

(٥٩/٢٩٩)

هاتوا سَمَرَ الهوى وعنّي قولوا   ما غيرُ حديثِ أهلِه مقبولُ
في العِشْقِ أفيضوا فعلى أعيُنِنا   موضوع أحاديثكُمُ محمودُ

(٦٠/٣٠٠)

لم يَرْعَ حقوقَ عهديَ السالفَ خِلْ   يا نَفْسُ دعيهمُ ففي الأنفسِ غِلّ
لا طائل في السَّرْحَةِ طالَتْ ونمَتْ   لا حلوَ جنىً لها ولا وارف ظلّ

(٢٩٧/٥٧) مجالس المؤمنين أيضاً ص ٣٥ ، يبدو أن المقصود بابن حرب هنا هو ابن سفيان بوصفه الرجل الذي قاد حركة الاضطهاد والحرب ضد الاسلام الأول ثم انتقلت الخصومة بعد انتشار الإسلام من آل حرب إلى أهل البيت وفي هذا يقول عبد الباقي العمري (ت ١٢٧٨ هـ/١٨٦١ — ٢ م) :

واحرباً يا آل حرب منكم   يا آل حرب منكم واحربا !
منكم وفيكم وعليكم ولكم   ما لو شرحناه فضحنا الكتبا

(٦١/٣٠١)

شِمْ سيفَكَ ، إنْ أردْتَ جَفْنَ العلم   لا تبغ مع اليراعِ خَوْضَ الظُلَمِ
كم وِرْد للظبيِ خدودٌ ضَحِكَتْ   تستهزِىءُ من سَواد وَجْهِ القَلَمِ

(٦٢/٣٠٢)

لو أُرْهِفَتِ البيضُ لحزِّ الهامِ   أو سُوِّدَتِ الوجوهُ في الأقوام
واستيسرَ خوضُنا دُجى الإظلام   جئناك على الرؤوس كالأقلام

(٦٣/٣٠٣)

يا سائلي عن ابنة الأقوام   قد جاوز حسنُها مدى الأوهام
كالفَرْعِ أرى جمالَها يشملُها   من مفرِقِ رأسِها إلى الأقدامِ

(٦٤/٣٠٤)

في ضِيقِ فم الحبيب تجري الكَلِمُ   هذا وخفيٌّ سرّهِ منكتم
لكنْ أَلِفُ النزاع قلبي فيه   مع ضيقِ مجالِ نقطةٍ تختصم

(٦٥/٣٠٥)

الثلجُ على ذوائبِ الأغصانِ   قد قرّطها قلائد المرجان
إن مرّ بها الصَبا تهادى بَرْفاً   كالنَّورِ تساقطت على الأفنان

(٦٦/٣٠٦)

فيمَ اتّهموا عقيلةَ الحيّ بنا ؟   من أوقعَ شكّاً وأثارَ الفتنا ؟
إن نلتُ سوى الحديثِ ، لا نلتُ مُنىً   أو كان سوى العناقِ ، لا كنتُ أنا !

(٦٥/٣٠٥) شرف الإيوان ورقة ٧٦ أ . والبرف ، بالفارسية ، الثلج النازل من السماء .

(٦٧/٣٠٧)

يمّمتُ ربوعهـا فطابَ المغنى   من زرّ قميصها إلى ما أدنى
خاصرتُ فقالت ـ ورأت لي نظراً ـ   « ما مثلُك مغرًى بدقيقِ المعنى » !

(٦٨/٣٠٨)

لله هوًى خَسِرْتُ فيه ديني   ما كاد يُغِبّ ذِكره في حين
إن طَنّ مَسامعي أقلْ يسمعُني   أو تختلجِ العينُ أقُلْ يأتيني

(٦٩/٣٠٩)

شارفْتُ بملتقى القبابِ الجُونِ   بيضاً سَحَرَتْ بلبِّيَ المفتون
يكشِفْنَ وجوهَهُنّ زَهْواً ، لكنْ   يضربْنَ من العفافِ سِتْراً دوني

(٧٠/٣١٠)

هَبْ أنيَ ، مثلما حَكَتْ ، أجفوها   لِمْ تُعْرِضُ عني ، وأنا أقفوها
هَبْ أسْهُمَ لحظِها فؤادي جرَحَتْ   لِمْ ذرّ على جُرْحِيَ مِلْحاً فوها؟!

(٧١/٣١١)

أصحابيَ ما أبعدَكم عن فِقْهي   لي مسألةٌ يحارُ فيها شِبْهي
لا وارِدَ غيرُ فَمِها في نَظَري   لا وَجْهَ لديّ غيرُ هذا الوَجْهِ

كم من نُخَبِ رشفتُها مِنْ فيه   كم داءِ صبابةٍ بها أشفيه
ما زال شباكُ صُدْغِهِ لي شَرَكاً   حتى وقعتْ طيرُ فؤادي فيهِ

(٧٣/٣١٣)

ما لي وحديث وَصْلِ مَنْ أهواهُ   حسبي بشفاءِ علّتي ذكراهُ

(٣١٣/٧٣) الكشكول أيضاً (ص ٩٠) .

هذا ، وإذا قضيتُ نحبي أسفاً   يكفي أني أُعَـدّ من قتلاه

(٧٤/٣١٤)

ما للفتياتِ اعترَضَتْ أشباهـا   للرقّةِ واللطفِ ترى أمواها
يمررْنَ بنـا واحـدةً واحدةً   لا أُبصرُ بينهنّ من أهواها

(٧٥/٣١٥)

قالوا : أفَضَحْتَ غادةً تهواها ؟!   ما عُذْرُكَ في افتضاح من تهواها ؟
ما الحيلة ؟ : رَدْعُ طيبها يفضحُني   كالوردةِ تُصْحِبُ الصّبا ريّاها !

(٧٦/٣١٦)

ناجَيْتُ فما رأتْ مَجالَ النجوى   ما الحيلةُ بعد ما استحال النجوى
مهما خلَصَ القومُ نَجِيّاً بُهِتَتْ   من خيفَةِ قصدِها خلال النجوى

(٧٧/٣١٧)

وافَى نَفَسُ النسيم عمّنْ أهوَى   ينبيني َ بالوِصالِ عفواً صَفْوَا
كم حدّثني رُويحَةُ الفجر به   لو حقّقتِ النفس حديث النشوى

(٧٨/٣١٨)

مَنْ يُبلِغُ قصّتي فتاة الحيّ   من ينشُرُ أخباريَ بعد الطيّ
من يُقرِيها السلامَ عنْ ذي شغفٍ   في العِشْقِ يرى الرشادَ عين الغيّ

(٨٩/٣١٩)

من بعد فضوحي بغرامي في الحيّ   من بعد مقاساتي في الوعد اللّيّ

ولّى وبوسم هَجْرِيَ القلبَ كوى ينبئنيَ أنّ آخر الداءِ الكيّ

(٨٠/٣٢٠)

يا صاحِ إليّ – عَمْرَكَ اللهَ – إليّ أدْرِكْنِي عاجلاً بلا عادَةِ لَيّ
مما سَلَبَ اليومَ قـراري أني واصلتُ قَطوعاً مَلَكَ القلبَ عليّ

(٦٠)
٣٦
ابن خلّكان
(شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الاربلّي، قاضي القضاة)
ولد في ٦٠٨ هـ/١٢١١ م وتوفي في ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م

صاحب وفيات الأعيان ، كان قاضياً بالشام وكان ينسب إلى البرامكة ، وقد عانى من قضائه ونسبه واتّهم بعظائم منها محبة الصبيان ، ومن الرباعيات التي نوردها بعد ما يعتبر اعترافاً بذاك .

(انظر فوات الوفيات للكتبي ١/١٠٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٢١)

يا غُصْنَ نقاً قوامه ميّاد　　أيّامُ رضاكَ كلّها أعيادُ
ما أكتُمُ وجدي عندما تهجرني　　إلا حذراً أن تَشْمَتَ الحسّادُ

(٢/٣٢٢)

قاسوك ببدر التّمّ قوم ظلموا　　لا ذنبَ لهم لأنّهم ما علموا
من أين لبدرِ التّمّ ، يا ويحَهم ،　　جيدٌ وعيونٌ وقوامٌ وفمُ

(١/٣٢١) ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٨١ ب .

(٢/٣٢٢) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦/٣٥٥ و «قاسوك» هنا – فيما يبدو – على لغة «أكلوني البراغيث» مراعاة للوزن .

(٣/٣٢٣)

يا من سلب الفؤاد ، هبْ لي الوَسَنا   وارحم شَجِناً فيك يلاقي المِحَنا
وارفُقْ بثلاثةٍ يذوبون ضنىً :   ألحاظِك والخصرِ المفدّى وأنا

٣٧

في هامشِ خدّك البديعِ القاني   تصحيح غرامِ كلِّ صبٍّ عانِ
قد خرّجها الباري ، فما ألطفَها   من حاشية الكلام بالريحاني

(٥/٣٢٥)

هذا الصَّلَفُ الزائدُ ، ما معناهُ ؟   قد حيّرني ، فلستُ أدري ما هو
كم يحمل قلبي من تجنّيك ، ولا   يدري أحدٌ بذاك إلاّ اللهُ

(٣/٣٢٣) ديوان الأدب ورقة ٣٨١ ب .

(٤/٣٢٤) فوات الوفيات ١ /١٠٧ ، « خديم الظرفاء ونديم اللطفاء » لمجهول ، مخطوط المتحف العراقي ببغداد ، رقم ٢١١ /١٢٢٨٤ ، ورقة ٩٠ أ (دون نسبة) . وجاءت « ما ألطفها » التي في المصراع الثالث في فوات الوفيات على « ما أنطقها » وهو خطأ مطبعي واضح ، والريحاني : ضرب من الخط .

(٥/٣٢٥) فوات الوفيات ١ /١٠٧ ، خديم الظرفاء لمجهول ، ورقة ٩١ أ . وقد جاءت عبارة « يحمل » في المصراع الثالث ، على « تحمل » في الفوات ، وبما في المخطوط يستقيم المعنى .

(٦١)

٣٧

المُحبَّر الأزدي

(إياس بن مرهوب الشاعر)

توفي سنة ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م

ترجمه ابن الفُوَطي فقال : « كان شاباً حسن الهيئة جميل الأخلاق . رأيته لما قدمتُ من مراغة (حيث رصد نصير الدين الطوسي) سنة ٦٧٩ هـ (= ١٢٨٠ م) وحصلت بيني وبينه مودّة موكّدة وكتبت عنه . وكان منزله بالقرب من داري ... » .

(تلخيص مجمع الآداب ، كتاب اللام والميم ، ص ٣٤١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٢٦)

ما نوحُكِ في البكاءِ ، يا ورقاءُ؟! إلْفٌ دانٍ ودوحةٌ غَنّاءُ
النَوْحُ لمثلي والبكا أليقُ بي عُمْرٌ ماضٍ ولِمّةٌ شمطاءُ

(٣٢٦ / ١) تلخيص مجمع الآداب ٢ كتاب اللام والميم ، ص ٣٤٢ . وينبغي أن نشير هنا إلى أن المحبر الأزدي كان يوم قال هذه الرباعية شاباً !

وهذا القول مأخوذ من قول أبي كبير الهذلي الشاعر :

ألا يا حمام الأيك ، فرخك حاضر وغصنك مياد ؛ ففيم تنوح ؟

وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز (عبد الله ، ٢٤٧ – ٢٩٦ هـ/٨٦١ – ٩٠٩ م) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مصر ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م ؛ ص ١٨٧ .

(٦٢)
٣٨
شمس الدين الجويني
(محمد بن محمد بن محمد)
قتل سنة ٦٨٣ هـ/١٢٨٢ م

أخو علاء الدين عطا ملك الجويني ، الماضي ، وشريكه في الحكم . كان أديباً شاعراً مثله ، وقد ذهب ضحية الخلاف بين أرغون وأخيه أحمد ملكي التتار ، وقتل بعد أن حاول أن يفتدي نفسه فلم يمكنه ذلك وغدر به أرغون بعد أن أعطاه الأمان .

(انظر الحوادث الجامعة ص ٤٢٤ ، فوات الوفيات ٢/٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٨٢) .

أ . له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٢٧)

شمسٌ طَلَعَتْ من أُفقِ الأقداحِ تغنيك عن الوقـودِ والأقداح
هاتيك بهـا في زمن القدّاح مـا حلّله شريعةُ القدّاح

(١/٣٢٧) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤ : ٣/٨٠ ، والقداح الأولى زهر البرتقال والنارنج وما في حكمهما والقداح الثانية قد يقصد بها ميمون القداح الذي يزعم أنه من مؤسسي المذهب الإسماعيلي ورمي بالإباحية وتحليل المحرمات ، ومنها الخمر المقصودة هنا

ب . وله من مجزوء الدوبيت :

(٢/٣٢٨)

١ . أعذب من الماءِ السائل وألطف من نسيم الشمائل
٢ . العشقُ من اقربِ الوسائل والدمعُ وسيلةُ المسائل
٣ . والبالُ من الهموم ِ خال لا يكشفها سوى البلابل
٤ . قُمْ ساقيَّ فاسقني شمولاً فالشَمْل من الشمول حاصل
٥ . والروض من الغناء غنّى من فرط تغرّد البلابل
٦ . والأنهرُ بالمياهِ ملأى والغصن من النسيم مائل

(٢٣٨ / ٢) تجزية الأمصار لوصاف الحضرة ص ٥٨ ، وجاء فيه أن شمس الدين قال هذه القصيدة في مجلس واحد معارضة لقصيدة البهاء زهير السابقة التي ختم الشاعر قصيدته بمطلعها هنا . وقد صور شمس الدين الجو الذي نظم فيه القصيدة أحسن تصوير فذكر أنه جمعه مجلس الأنس بأخيه عطا ملك الجويني فشربوا حتى سكر وكان في أثناء ذلك يوقع الرسائل التي تعرض عليه ويرنو إلى راقصات حسان يصاحبن مغنياً يغني قصيدة البهاء زهير :

يا من لعبت به شمول ما أطيب هذه الشمائل

في هذا الجو اقترح عطاء ملك على أخيه شمس الدين أن يعارض هذه القصيدة في المجلس نفسه ، فقال ما قال ولم ينس أن يكيل المدح لأخيه يدعو له بالتوفيق !

والقصيدة — كما لا يخفى على القارىء مليئة بالتصحيف والخطأ والعربدة وإصلاحها صعب جداً وخصوصاً في بدايتها . فالبيت الأول : غير موزون ولا بد أنه مصحف جداً ، و « خال » في البيت الثالث كانت « بال » والشطر الأول من البيت الرابع كان في الأصل : « قم ساق واسقني شمولا » ، و « تغرد » في البيت الخامس قلقة ونابية ، و « الطود » في البيت التاسع جاءت في الأصل على «ما في الطود » وهي كلمة غير شعرية هنا و « ترومني » في البيت الحادي عشر كانت « تلومني » و « مرضى » بالجمع قلقة في البيت السابع عشر ، والرذائل في البيت التاسع عشر شاذة وغير موفقة ، وكذا « حلاحل » في البيت العشرين ، ومغازل في البيت الخامس والعشرين مثلها . وهذا هو النموذج الثامن من مجزوء الدوبيت ، وسبقته ثمانية في المقطعات: (١/٢٧ ، ١/٥٠ ، ٩٦ — ١/٩٨ — ٣ ، ٤/١٨٢ ، ٥/١٨٣ ، ٤/٢٤٠)

٧ . والقَطْرُ على البحار يهمي		كالدمع على الخدود سائل
٨ . نارنجٌ على الغُصونِ يبدو		بالليلِ كأنّـه مشاعل
٩ . والطود ثلوجـه بواقٍ		بيضاء كَلُبّةِ الحواصل
١٠ . يا من بهواك لم تصدقْ		دعوايَ ، وقلت : ذاك باطل
١١ . في العشق ترومني دليلاً		ها وجهك أوضح الدلائل
١٢ . في السحر رسالةً طلبتم		ها عينُك أبلغ الرسائل
١٣ . للصيـد حبالة أردتم		ها صُدْغك أطول الحبائل
١٤ . الظَلْمُ وثغركم وفوكم		راحٌ ونواقـعٌ وتابـل
١٥ . قدّ متمايلٌ كبانٍ		للبدرِ وللنجوم حامـل
١٦ . فالخال أخالـه عبيراً		ما أطيب هـذه المخايل
١٧ . في فيكَ شفاء كل مَرْضى		مرآك دواء كلّ ناحل
١٨ . ساقٍ ومدامـةٌ وروضٌ		والأنْسُ بكلّهنّ كامـل
١٩ . من غيرك لا أُريد وصلاً		فالقلبُ نأى عن الرذائـل
٢٠ . كالمجد سوى عطـا مليك		ما اختار لنفسه حُـلاحِل
٢١ . الله بفضلـه المرجّى		قد جَمّعَ فيه من فضائل
٢٢ . علماً وسماحةً وفضلاً		ما أشرف هـذه الشمائل
٢٣ . لا زال ببابـه قيامـاً		جَـدٌ وسعادةٌ ونائـل
٢٤ . قد صاغ قريحتي اقتراحاً		والسائل مسرعٌ وعاجـل
٢٥ . والراح تدبّ في عروقي		والروح بسرّكم مغازل
٢٦ . والقلب يراكم عيانـاً		والجسم مبـاشر الشواغل
٢٧ . والعينُ إلى الملاح ترنو		والكفّ يوقّـعُ الرسائل
٢٨ . والأذْنُ إلى النشيد تصغي		والمطربُ مُنْشِدٌ وقائل
٢٩ . يا من لعبتْ بـه شَمولٌ		مـا أطيب هـذه الشمائل

(٦٣)
٣٩
ابن الخيمي
(شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصاري اليمني المصري)
ولد في ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م ، وتوفي في ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م

فقيه صوفي يمنيّ الأصل مصري الدار ، حدّثَ وحُدّثَ عنه ، وكان المقدم على الشعراء في عصره مع مشاركة في كثير من المعارف . كان من موظفي الدولة وباشر وقف مدرسة الشافعي ومشهد الحسين . كان معروفاً بالأجوبة المسكتة ولم يعرف عنه غضب . من الأحداث المهمة في حياته سرقة كبار الشعراء لنظمه ، وقد شهد له ابن الفارض بذلك .

توفي بالقاهرة في مشهد الحسين .

(انظر فوات الوفيات ٤٥٨/٢ — ٥٩ ، النجوم الزاهرة ٣٦٩/٧)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٢٩)

لو رام سواه القلبُ لم يلفَ سوى — بالخيْفِ — وما أدراك بالخيف — هوى
مهما ناجاك حسنُ شيءٍ بهـوى — فاعلمْ حقّاً بأنّه عنه روى

(١/٣٢٩) مختار ديوان ابن الخيمي ، انتقاء الدكتور حسين علي محفوظ ، نسخته الخاصة ، عن نسخة الأصل التّي كانت محفوظة في خزانة فخر الدين النصيري بطهران .

(٢/٣٣٠)

ما أشوقني – ولم أزلْ مقتربا – ما زادني الدنوّ إلاّ طَلَبا
جاد الأحباب بالتداني ورضُوا بالوصل ، وما شكواي إلاّ الرُقَبا

(٣/٣٣١)

بالأثْلِ لنا حديثُ وجدٍ طابا عاهدتُ على صحّته الأحبابا
أصبحتَ به مستغنياً مشتغلاً ما أعرف إنساناً ولا أنسابا

(٤/٣٣٢)

خذ من سقمي ودمعيَ المسفوحِ تعريضَ أسىً يُغْني عن التصريح
بانوا فبقائي بعد ما قد بانوا عني كبقاء الجسم بعد الروح

(٥/٣٣٣)

لم يَضْنَ بحبّي لك جسمي البالي يا صِحَةَ جسمي ونَعيمَ البالِ
بل حُبّك صِحّتي ، ولكن غرضي في سقميَ أن أخفي عن العذّال !

(٦/٣٣٤)

ما أشوقني لجيرةٍ بالرَمْلِ ما أسرع ما شُتّتَ فيهم شملي
قد شتّتَ شملي البينُ ، ياصاح ، كما شتّتُ زماناً شملَه بالوصل

(٧/٣٣٥)

يا صاحِبَ رحلي ، قف ففي هذا الحي كنّا أنا والشبابُ والوصلُ وميّ
أفنى أمدُ الفراق دمعي ودمي بالله عليك ؛ فابكِ منّي وعليّ

(٨/٣٣٦)

باللهِ عليكَ يا مُميلَ البانِ ، إنْ جُزْتَ كذا عرّجْ على نعمانِ
واخصص بسلامي بانةً فيك وقلْ : ما الحيلةُ في نقع صدى العطشان ؟!

(٣٣٠ – ٣٣٦ / ٢ – ٨) مختار ديوان ابن الخيمي أيضاً .

(٦٤)
٤٠
عماد الدين الدُنَيْسِري
(أبو عبد الله محمد بن القاضي تقي الدين عباس الرَبَعي)
ولد في ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م وتوفي بعد ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧ م

ولد بمدينة دُنَيْسر قرب ماردين ، في المنطقة التي تلتقي فيها الحدود العراقية والسورية والتركية في الوقت الحاضر ، وكان أبوه خطيباً بها . نشأ عماد الدين بماردين واشتغل بصناعة الطب اشتغالاً برع به فيها ثم سافر إلى مصر وسمع بها الحديث وصحب البهاء زهيراً مدة وتخرج به في الأدب والشعر . له نظم جيّد جمع فيه أجناس التجنيس وكان له علم بالفقه على مذهب الشافعي . خدم في بيمارستانات مصر وسكن الشام ولقيه فيها ابن أبي أصيبعة سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م .

له من المصنّفات : المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة ، وأرجوزة في الدرياق الفاروقي ، ونظم مقدّمة المعرفة لبقراط (في أرجوزة) وديوان شعر .

(انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٣/٣٣٧ ـــ ٤٣ ، فوات الوفيات للكتبي ٢/٤٤٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٣٧)

مولايَ ، وحقِّ من قضى لي بهواكْ ... ما أسعد يوماً فيه ـ والله ـ أراكْ
إن كان تلافُ مهجتي فيه رضاكْ ... أتلفْ كبدي ، فالكلّ ـ والله ـ فداك

(٢/٣٣٨)

في القلبِ من الغرامِ نارٌ تقدُ ـ ... واللهِ ـ وإن هجرتَ زالَ الجَلَدُ
يا من سلب الرقـاد عن عاشقه ، ... صِلْني فسواك ما بقيً لي أحَدُ

(٣/٣٣٩)

مولايَ ، إلى متى على الصبِّ تجورْ؟ ... يا غادرُ ، كمْ كذا صدود ونفورْ ؟
يحظى بكَ غيري والهوى في كبِدي ... لا صبرَ لمن يحبّ ، إن كان غيورْ

(٤/٣٤٠)

يا من نقضَ العهدَ مع الميثاقِ ... ها حُسنُك زائلٌ ووجدي باقِ
إن كنتَ غدرْتَ فالوفا علّمني ... أن أُسلكَ في الهوى مع العشّاق

(٥/٣٤١)

الأمر بأنْ أموت في الحبّ إليكْ ... إن رُمْتَ تلافي ها أنا بين يديكْ
واللهِ ، وقلبي قال : لو أمكنَهُ ... سعياً لسعى مني على الرأسِ إليك

(٣٣٧ – ١/٣٤١ – ٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ٣/٤٤٣ .

(٦٥)

٤١

(أبو عبد الله الأسواني)

محمد بن يحيى الصفي

توفي في ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م

نزيل إخميم ، بلد ذي النون المصري الصوفي القديم ، مولده بأسوان وكان أبوه من الغرب فأقام بها . كان مشهوراً بالصلاح تُعْتَقَدُ بركته وتنقل عنه مكاشفات وكرامات ... وكان يدّعي أنّه يرى النبي ﷺ ويجتمع به ، والعوامّ تعتقده .

توفي بإخميم ودفن برباطه بها .

(انظر الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد لأبي الفضل الإدْفُوي : كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ، تحقيق سعد محمد حسن ، مصر ١٩٦٦ م ، ص ٦٣٩ – ٦٤٢)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٤٢)

من يوم « ألستُ » كان فيهم ما كان   وصلي بهمُ من قبل «أين» ومكانْ

(١/٣٤٢) الطالع السعيد ، ص ٦٤١ .

في المصراع الثاني : جاءت « وصلي » في الأصل على « وصلى » والصحيح ما أثبتنا .

=

لا صدٌّ ولا هجرانٌ أخشاهُ   ما يُحدِثُه ـ يا صاحبي ـ صرفُ زمانْ

= وفي المصراع الرابع كان الأصل المطبوع «ولا ما يحدثه - يا صاحبي - صرف زمان» وهو مختل الوزن وبما أثبتنا يستقيم و«ما» هنا نافية، وإن كان تحتمل الاستفهام الإنكاري الذي هو بطبيعته نفي أيضاً.

أما يوم «ألست» فالمقصود به يوم الميثاق الذي التزم البشر عنده بالتوحيد والإيمان بالله كما صرحت بذلك الآية: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين» (الأعراف ٧ : ١٧٢).

(٦٦)
٤٢
سعد الدين بن عربي
(محمد بن محمد بن علي الطائي الحاتمي)
ولد سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وتوفي سنة ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧ م

نجل محيي الدين بن عربي الشيخ الأكبر . ولد بملطية في الأناضول وسمع الحديث ودرس ، وكان شاعراً معروفاً له ديوان مشهور منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد . توفي بدمشق ودفن عند قبر أبيه في تربة بني الزكي أنصار أبيه المعروفين .

(انظر ترجمته في فوات الوفيات ٣٢٥/٢ ، شذرات الذهب ٢٨٣/٥ ، نفح الطيب للمقّري : أحمد بن محمد ، ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ — ٣٢ م ، مصر ١٣٠٢ ، ٣٦٩/٢) وفي السلوك للمقريزي أنه توفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٤٣)

لما شكتِ النفس إليه البلوى   ناجانيَ في سرٍّ ؛ فنعمَ الشكوى :

(١/٣٤٣) ديوانه ، بخط محمد أمين بن محمد سعيد الأسطواني الدمشقي في ١٢٩٦ هـ/١٨٧٩ م ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم ٨٣٣ ، ورقة ٥ ب .

«لا تعتقدنّ أنيَ أخشى حرجاً في قتلك ، ها خطّ عِذاري الفتوى»

(٢/٣٤٤)

النـاظرُ ما أسعدَه حين يراك والقلبُ ، فما أشوقَهُ منذُ حواك
فاصنعْ بيَ ما تشاءُ فالروح فداك وَحـْياتك لا عشقتُ في الكون سواك

(٣/٣٤٥)

أفدي رشأً تيّمَ قلْبي بهواه ما من حُسْنٍ يُفْرَضُ إلاّ وحواهْ
لو أمكنَ أن يوجَد في الكون له شِبْهٌ ، لحلفتُ : أنّه ليس سواه

(٤/٣٤٦)

الناظر ما له من النوم نصيبْ والقلب فحشْوُهُ غرامٌ ولهيبْ
هل يَجْمُلُ ، يا غايةَ سُؤْلي بك أن تبغي تَلَفي ، وأنتَ للقلبِ حبيب؟!

(٥/٣٤٧)

القلبُ يقول : «شخصكم ما احتجبا» والناظر قال : «إنّه قد كذبا»
وا مختلفان [أصبياني] الوصبا إن صدّق طرفي القلب نلتُ الأربا

(٦/٣٤٨)

في وجنةِ محبوبيَ خالٌ يَسبي ناديتُ ــ وقد رأيته ــ من كَرْبي :

(٣٤٤ / ٢) أيضاً ورقة ٢٨ ب ، وورود «وحياتك» على هذه الصورة العامية في إقامة الوزن طابع للدوبيت على العموم في التساهل .
(٣٤٥ / ٣) أيضاً ، ورقة ٣٤ أ .
(٣٤٦ / ٤) أيضاً ورقة ٣٤ أ وفيه وردت «سؤلي» على «سوى» وهو تصحيف .
(٣٤٧ / ٥) أيضاً ورقة ٤٣ ب ، و «أصبياني» هنا يقوم بها الوزن والمعنى وهي في الأصل «أصابني» ولعلها مناسبة للموضع .
(٣٤٨ / ٦) أيضاً ، ورقة ١٨ أ .

«[ذا]خدّك كامِلُ الحُسْنِ ؛ فَلِمْ   ألقيتَ عليه حبّةً من قلبي» !

(٧/٣٤٩)

يا بدر دُجىً، قلبيَ في مَغْرِبِهِ   الصدرُ كتابٌ أنت مِنْ رَبّي بِهِ
ها جسمُك جوهرٌ وجسمي عَرَضٌ   ما أسعدَهُ لو أنّه حلّ بِهِ

(٨/٣٥٠)

كرّرْتُ لواحظي فقال الحِبّ :   كم ترمُقُني ، فقد أحسّ الصَحْبُ
شاهدْنيَ بالقلب ودع لحظكَ لي ،   يا غايةَ مُنيتي وأينَ القلبُ ؟

(٩/٣٥١)

قد لاميَ العذولُ واللومُ قبيحْ   لا أسمعُ لومَهُ ولو كان نصيحْ
وَحَيْاتِكِ يا معنّفِي ، يَقبُحِ بي   أن أسلوَهُ ، وكل ما فيه مليحْ

(١٠/٣٥٢)

أهوى قمراً مطلعُهُ في خَلَدي   لا يطمعُ في وِدادِهِ من أحَدِ
فالوُدّ له ، ما زال يروي سقماً   عن ناظِرِهِ عن خَصْرِهِ عن جَسَدي

(١١/٣٥٣)

الناسُ وسيفُ لحظه في الغِمْدِ   ما بين قتيلِ خطإٍ أو عمدِ
فاعجب لحسامِ لَحْظِهِ ، كيف فرى   قتلاه وما لحُسْنِهِ من حدِّ

(٣٤٩ / ٧) ديوان سعد الدين بن عربي ، ورقة ٦ أ .
(٣٥٠ / ٨) أيضاً ورقة ٢٤ أ .
(٣٥١ / ٩) أيضاً ورقة ٣٣ ب – ٣٤ أو فيه « وحياتك » التي ستكرر بعد أيضاً .
(٣٥١ ، ٣٥٢/١٠ ، ١١) أيضاً ، ورقة ٨ ب .

(١٢/٣٥٤)

هـذا صنمٌ يَضِلّ من يعبده | قد ضاع فؤادي منه ، من يَنْشُده ؟
يا روحيَ ، ليلي منك ما أطولَه | لا أحسدُ إلا ناظراً يَرْقُدُه

(١٣/٣٥٥)

الهائمُ في هواك ، لِمْ تُبْعِدُه ؟ | إنْ أنت خذلتَه ، فمنْ يُسْعِدُه
وحَياتِكَ لا يسلاكَ قلبي أبداً | الشوقُ إليكَ فوق ما يعقِدُه

(١٤/٣٥٦)

وَجْهٌ لك أين مِن سناهُ القمر ؟ | في وصفِ جمالِه تَحارُ الفِكَرُ
ما أنت على حسنك ، ذا مقتصرُ | بل فيكَ – مع الحسن – معانٍ أُخَرُ

(١٥/٣٥٧)

ما بالُ نسيم الريح لما عطرا | أهدى أرجاً يهدي إليكَ الوطرا
ما أصبح عَرْفُهُ ذكيّاً عَطِراً | إلاّ وقد استودع منهم خبرا

(١٦/٣٥٨)

ذا حُسْنُك غِرْتُ أنْ تراه الأبصار | أسْتُرُه فلا تبصِرُهُ الناسُ جِهارْ
من نفسيَ قد غِرْتُ ، فما الظنّ بهم | بل منكَ عليك يا مُنى النفسِ أغار

(١٧/٣٥٩)

ذا وجهُكَ نورُهُ لطَرْفي بَهَرا | ما زِلْتُ أغضّ ناظري قد سَفَرا

(١٢/٣٥٤) ديوان سعد الدين بن عربي ، ورقة ٢٤ أ .
(١٣/٣٥٥) أيضاً ، ورقة ٢٤ أ ، و «سلاك» في المصراع الثالث خطأ صحته «بسلوك» كما لا يخفى .
(١٤/٣٥٦) أيضاً ، ورقة ٣٤ أ .
(١٥/٣٥٧) أيضاً ، ورقة ٣٧ ب .
(٣٥٨ ، ١٦/٣٥٩ ، ١٧) أيضاً ، ورقة ٤٧ ب .

من خشيةِ مدمعٍ على العين جرَى   لا أقدِر أن أملأ عيني نظرا !

(١٨/٣٦٠)

أفــدي قمراً لعاشقيْه قـمَرا   إنْ واصلني فطالما قد هجرا
النّملُ على وجنتِهِ قد رَقَمتْ   لا غرو إذا ما واصلتْها الشُعَرا

(١٩/٣٦١)

يا منْ هو مطلقٌ وقلبي مأسورْ ،   ما جَفْنُكَ إلاّ كاسرٌ لا مكسورْ !
لا طـاقــةَ لي بسيفِ لَحْظٍ مشهور   أغمدْه بنعمة المليكِ المنصور

(٢٠/٣٦٢)

لم أنسَ ــ وقد صادفتُهُ في السَحَرِ ،   والجوّ يضوعُ من شذاهُ العَطِرِ ــ
من ظنّ بأنّ ليلَهُ يَسْتُرُهُ   من أين يكون الليلُ سِتْرَ القمرِ ؟!

(٢١/٣٦٣)

أفدي رشأً فاقَ جميع البَشَرِ   بالبهجة لولا قِصَرٌ في الشَعَرِ
لو لم يُطِلِ النهارُ من قامتِهِ   ما خُصِّصَ ليلُ شَعْرِهِ بالقِصَرِ

(٢٢/٣٦٤)

صبّرْت فؤادي عنهمُ إذ جاروا   في الحبّ ــ وأربابُ الهوى أطوارُ

(٣٦٠/١٨) الديوان ، ورقة ٦ أ ، والتورية بسورة النمل والشعراء وأنها بعدها ، وقمر : بمعنى غلب .
(٣٦١/١٩) أيضاً ورقة ٧ أ .
(٣٦٢/٢٠) أيضاً ، ورقة ٤٧ ب .
(٣٦٣/٢١) أيضاً ، ورقة ٥ أ .
(٣٦٤/٢٢) فوات الوفيات للكتبي ٢ /٣٢٨ – ٢٩ ، ولا ترد هذه الرباعية في الديوان ، وتشديد صبرت لضرورة الشعر وصحتها بالتخفيف .

نادَوْنيَ : كم تُظْهِرُ عنّا جلَدَاً، في قلبك غيرُنا ؟ فقلتُ : النارُ

(٢٣/٣٦٥)

قالوا : بهوى «لَوْ لَوْ» تقضّى العمرُ فاهْجرْهُ ؛ فما يُسليك إلا الهَجْرُ
هل أهجر من له فؤادي صَدَفٌ والجسم له فُلْكٌ ودمع عيني بَحْرُ

(٢٤/٣٦٦)

لما نظرتْ عيني سنا «بَيْبَرْسٍ» سَحّتْ بمدامعٍ صحاحٍ خُرْسِ
لا غروَ إذا ما انسكبَ الدمعُ ، فقد كرّرْتُ لِحاظي في ضياءِ الشمس !

(٢٥/٣٦٧)

«أقوّشُ» فدتْك النفس يا «أقوش» خدّي بدمـــاء مقلتي منقوشُ
من ريقِك أم شاربِك المخضرّ سكرانُ مدامٍ أنا ؟ أم محشوش ؟!

(٢٦/٣٦٨)

ثغرٌ لك ليس في سواه غرضي حاشاهُ أن يشكو أليم المرَضِ
لا تنكرْ إن شكوتَ منه ألمـاً من أبصر جَوْهراً خلا من عرَضٍ ؟!

(٢٧/٣٦٩)

قـد تيّم ذا العذارُ لمّا وَقَفَا صبّاً تبع الغرام فيه وَقَفَـا
والحبّ على حسنِكَ قلبي وقفا يا أحسنَ خلقِ الله وجهاً وقفا

(٣٦٥/٢٣) الديوان ، ورقة ٦ ب .
(٣٦٦ ، ٢٤/٧ ، ٢٥) أيضاً ورقة ٦ ب .
(٣٦٨/٢٦) أيضاً ، ورقة ٣٤ أ .
(٣٦٩/٢٧) أيضاً ، ورقة ٢٤ أ ، وفي الهامش بتوقيع محمد أمين أن وقف في المصراع الأول من الوقوف وفي الثاني بمعنى تبع ، عطف تفسير ،وفي الثالث من الوقف وفي الرابع خلاف الوجه وذلك صحيح .

(٢٨/٣٧٠)

يا غُصْنَ نقاً قوامه كالألِفِ أهفو أبداً لما به من هَيَفِ
القلبُ ، علام ـ سيدي ـ تَكسرِه؟ والقلبُ فعنْ هواك لم ينصرف

(٢٩/٣٧١)

هذي كبدي تُذيبُها الأشواقُ تشكو حُرَقاً وهكذا العشّاقُ
والجسمُ من النحول يحكي شبحاً ماذا فعلت بقلبي الأحداق ؟!

(٣٠/٣٧٢)

يا من أبداً عليهم أتّكِلُ رفقاً ، فإليكُم تناهَى الأمَلُ
ما أحْيَرَ مَنْ سواكمُ مطلبُه ما أفرغَ من بغيركم يشتغل !

(٣١/٣٧٣)

أفدي قمراً يسألُ عن أحوالي قد أخجلني بكثْرةِ الأفضال
عن حاليَ أمسِ لا تسلْ يا سَكَني واليوم بقربي منك حالي حالي !

(٣٢/٣٧٤)

أمدُدْ ليَ راحةً هي الراحةُ لي مولاي ، ولا تَكُنْ كثير الخجلِ
حاشاك بأن تمنعني ألثُمُها هل تصلحُ كفّاك لغير القُبَلِ ؟!

(٣٣/٣٧٥)

القهوةُ لم تحمرّ إلاّ خجلا إذ أصبح ريقُ فيك منها بدلا
من شبّهه بالخمر ، إن كان عنَى في السكر وإلاّ مطعم فلا (؟)

(٣٧٠/٢٨) الديوان ، ورقة ٣٤ أ .
(٣٧١/٢٩) أيضاً ، ورقة ١٦ ب .
(٣٧٢ - ٣٧٤/٣٠ - ٣٢) أيضاً ورقة ٣٢ أ .
(٣٧٥/٣٣) الديوان ، ورقة ٦ ب ، والمصراع الرابع ورد كذا ولم نصل فيه إلى ما يجلوه .

(٣٤/٣٧٦)

يا هاجرُ ، مهلاً ؛ قد أطلتَ العَذَلا في حبِّ هلالٍ في فؤادي أفلا
أسرفتَ ، فكم في حبّه تعذِلُني لا أسمع ، لا أسمعُ ، لا أسمع ، لا !

(٣٥/٣٧٧)

ما أسعدني — وما أراني أهلا — لو أنّ لأقدامك خدّي نَعْلا
قد زُرْتَني اليومَ فأهلاً ، أهلا ، لا أعدمني الإلـهُ هذا الفضلا

(٣٦/٣٧٨)

لا تعتقدنّ أنّني عنك أحولْ وحَياتِكَ ، لا عِشْتُ إلى يوم عُدول
ما مثلُك مَنْ يُسلى ولا مثلي مَنْ يسلو ؛ فدع العاذل ما شاء يقول

(٣٧/٣٧٩)

حُسْنٌ لكمُ عليه رَوْحٌ وقَبول حاشاني بأنْ أسلوَ عنهُ وأحولْ
لا غَرْوَ إذا أخذتُ في وصفِكُمُ قد علّمني جمالُكم كيف أقول

(٣٨/٣٨٠)

ما أشرفَ من حاز جمالاً وجمالْ ذا حُسْنُك ما رأى له الناسُ مثالْ
قد زَيّنَ كُلّ خصلةٍ فيك كَمالْ فالبيض عليك يا مُنى النفس محال

(٣٤/٣٧٦) الديوان ورقة ٦ ب .

(٣٥/٣٧٧) أيضاً ورقة ٣١ أ ، وفي الأصل جاءت « أقدامك » على « قدامك » وباللفظين كليهما يعتبر نصب « نعلا » خطأ نحوياً لأنه خبر « إن » .

(٣٦/٣٧٨) أيضاً ، ورقة ٣٨ أ ، وجاءت « لا عشت » في الأصل على « لا عدلت » وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى .

(٣٧/٣٧٩) أيضاً ، ورقة ٣٨ أ .

(٣٨/٣٨٠) أيضاً ورقة ٤٧ أ ، ولا بد أن « جمالا » في الشطر الأول كلمة أخرى من نحو « دلال» ، و « فالبيض » هنا قلقة ولا ندري ما حاتها .

(٣٩/٣٨١)

إنْ نام عن المحبّ ، فالخدّ رقيم قد آنسَ قلبي نارَهُ فهو كليم
سبحانَك ، ما ذا بَشَرٌ ؛ إنْ هذا إلا ملكٌ لكنّه غـير كريم !

(٤٠/٣٨٢)

وَحَيَاتِكُمُ ، وهو أبرّ القَسَمِ لا كان سُلُوّي عنكم من شِيَمي
هيهات فإن أسلو هواكم أبداً ما عشتُ ، وقد مازج لحمي ودمي

(٤١/٣٨٣)

يا من هو للقلب حبيب وحميم ما أنتَ كريمٌ ، إنما أنت كريمْ
يا ناظرَهُ الوسنان لا غروَ إذا ما نمتَ عن الحبِّ فالحِذْرُ قسيم

(٤٢/٣٨٤)

من يُنْصِفُني من شافعيٍّ عَجَمي قد أصبحَ قاتلي بطرفٍ وفمِ
لكنّيَ عبدُه ، فإنْ نازعكم عند الحكميِّ حَاكِموه بدمي

(٤٣/٣٨٥)

قـد لاح لهم منك محيًّا حَسَنُ قالوا : قمرٌ أنت ، وقالوا : غُصُنُ

(٣٩/٣٨١) الديوان ورقة ١٦ ب ، والإشارة في المصراع الأول، إلى أهل الكهف، وفي الثاني إلى موسى (ع) قبل أن يدخل الوادي ، وفي الثالث والرابع إلى يوسف (ع) وحسنه .

(٤٠/٣٨٢) أيضاً ، ورقة ٣٣ ب ، ويلاحظ القسم الساكن الأول .

(٤١/٣٨٣) أيضاً ، ورقة ٣٣ ب ، والمصراع الرابع فيه تصحيف شديد ويبدو أن « الحذر » هنا قلقة وتصلح « الخد » في مكانها لتجعله بديلا من طرف الحبيب في الاستماع .

(٤٢/٣٨٤) الديوان ورقة ١٣ أ ، وقد رسمت « لكني » – في المصراع الثالث – على « لكنني » وهو تصحيف صحته ما أثبتنا .

(٤٣/٣٨٥) أيضاً ، ورقة ٨ ب ، وظاهر أن « تبدو » في المصراع الرابع ينبغي أن تخفف في القراءة .

وَحْياتِكَ ما وجُهك هذا قَمَرٌ   بل مشرقُ شمسٍ منه تبدو الفِتَنُ

(٤٤/٣٨٦)

يا عاذلُ ، ما صَغَتْ إليك الأذُنُ   في قلبك أم قلبي الأسى والحزن ؟
محبوبي كلّـهُ مليح حَسَنُ   من يبصرُ وجهه ولا يفتتن ؟!

(٤٥/٣٨٧)

يا من سأل المحبّ ، إذ عاينَه :   هل ظاهرَه سألتَ أم باطنَه
الظاهرُ ناحِلٌ — كما تنظُره —   والباطن سل نفسكَ يا ساكنَهُ

(٤٦/٣٨٨)

عاينتُ على القِلى حبيبي زمنا   سرّاً فأجابني جهاراً علنــا
لو كنتَ كما تزعم ، يا مدّعياً   حبي ، لرأيتَ كل فعلٍ حسنا

(٤٧/٣٨٩)

يا من رقدوا وناظري يقظانُ   قد دلّ على سهاديَ البرهانُ
هل يمكنُ أن تنطبقَ الأجفانُ   والناظر من جمالكم ملآن ؟!

(٤٨/٣٩٠)

وافيتَ فوافانا سرورٌ وهنــا   والألْسُنُ رَطْبَةٌ بمدحٍ وثنا
إن كنتُ بهذا البابِ قد نلتُ مُنى   ما الظنّ إذا استقرّتِ الدنيا بنا ؟!

(٤٤/٣٨٦) الديوان ورقة ٢٨ ب .
(٤٥/٣٨٧) أيضاً ورقة ٣١ أ .
(٣٨٨ ، ٣٨٩/٤٦ ، ٤٧) أيضاً ورقة ٣٣ ب .
(٤٨/٣٩٠) أيضاً ورقة ٤٢ ب .

(٤٩/٣٩١)

قد قال — ولي طَرْفٌ به مفتونُ — : من تيّمَ قلبي فِقْهُهُ والدين :
« الواجبُ ما تفّي به » قلتُ له : « قلبي وحسام طرفِك المسنونُ »

(٥٠/٣٩٢)

قد طارحني الحديثَ في ناديه بَدْرٌ حَسَنٌ جميعُ ما يُبْديه
يا مُهْدِيَ دُرِّ لفظِهِ من فيهِ ، شرّفتَ مسامعي ، فإيهِ إيهِ

(٥١/٣٩٣)

محبوبيَ ، إن حضرتُ ما بين يديه لا يُرْفَعُ ناظري مدى الدهر إليه
ما عنْ كلَلٍ غضضتُ عنه بصري بل قلبيَ من طرفيَ قد غار عليه

(٥٢/٣٩٤)

يا منصرفاً إلى الحمى آهِ عليكْ يا سَعْدِيَ لو سريت ما بين يديكْ
إن أنت مررتَ بالذي هِمْتُ بِهِ قل: صبّكَ بالأشواق — والله — عليكْ

(٥٣/٣٩٥)

يا ليلُ ، إلاّ طُلْتَ — بالله عليك — قد زارني الحبيبُ والأمرُ إليكْ
ناداني : « لا تخشَ طلوعَ الفجر ! ما يُطْلِعُهُ وشمسُهُ بين يديكْ »؟!

(٣٩١/٤٩) الديوان ورقة ٣٤ أ .
(٣٩٢/٥٠) أيضاً ورقة ٣١ ب ، فوات الوفيات ٢/٣٢٩ .
(٣٩٣،٣٩٤/٥١ ، ٥٢) أيضاً ورقة ٣٣ أ .
(٣٩٥/٥٣) أيضاً ٦ ب .

(٦٧)
٤٣
الشاب الظريف
(شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التِلْمِساني)
ولد في ٦٦١ هـ/١٢٦٢ م وتوفي ٦٨٨ هـ/١٢٨٩ م

شاعر مطبوع اختُرم في شرخ الشباب وله من العمر سبع وعشرون سنة ، وكان ابن عفيف الدين التلمساني الشاعر الصوفي المشهور (سليمان ابن علي بن عبد الله الكومي ، ٦١٠ – ٦٩٠ هـ/١٢١٣ – ١٢٩١ م) .

ولد الشاب الظريف بالقاهرة وافتتن الناس بشعره لسهولته وخلطه بالألفاظ العامية والمصطلحات وكان أهل دمشق أكثر الناس ولوعاً به « فلهذا علق بكل خاطر وولع به كل ذاكر » .

(انظر فوات الوفيات ٤٢٢/٢ ، خزانة الأدب لابن حجة ص ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، النجوم الزاهرة ٣٨١/٦ ، شذرات الذهب ٤٠٥/٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٣٩٧)

إنْ صدّ وأضحى للجفا يعتمد ... أو زال وِدادُه الذي أعتقد
فالأمر له وما عليه حرجٌ ... لا يدخل بينه وبيني أحد

(١/٣٩٧) الديوان ، تحقيق هادي شاكر شكر ، النجف ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م ص ٩٢ ، فوات الوفيات ٢ /٤٢٩

(٢/٣٩٨)

ما عَذْلُكَ في الهوى له مستندُ هيهات يُرى لي سلوةٌ أو جَلَدُ
في قلبي ما ثلّثته ، تعرفهم : اللهُ ، ومن أُحِبّهُ ، والكَمَدُ

(٣/٣٩٩)

يا من بصدوده ألفتُ الفِكَرا ، في حبّكَ مُذْ نأيتَ لم ألفَ كرى
كم احتملُ الغرامَ والهجرَ تُرى يا بدرُ، بداري - بعد ذا البُعْدِ - تُرى

(٤/٤٠٠)

يا من بفؤادي نارَ وجدي غَادَرْ من قاسَ إليكَ حُسْنَهُ ؟ من فاخَرْ ؟
لا تخشَ - إذا ما قيل : هذا حَسَنٌ عن غيرك - فالشيخُ غدا شيء آخر

(٥/٤٠١)

أهوى قمراً مرّ بنا مجتازا باللّطْفِ لكلّ مهجة قد حازا
ما استعرضَ جيشُ حسنِه عارضه حتى جعل الطرفَ له غمّازا

(٦/٤٠٢)

أهبِبْ وأطِبْ يا ريحَ وادي القُدس من جيرتك الحُلولِ في نابُلُسِ
بالله عليك ، هل لعهدي ذكروا أم طال به طولُ التمادي فَنُسي

(٧/٤٠٣)

من يعطف نحوي قلب هذا القاسي ؟ كم أذكره وهو لعهدي ناسٍ ؟

(٣٩٨/ ٢) أيضاً ، ص ٩٢ – ٩٣ .
(٣٩٩/ ٣) أيضاً ص ١٢٥ – ١٢٦ .
(٤٠٠/ ٤) أيضاً ص ١٤٥ ، فوات الوفيات ٢/ ٤٢٨ .
(٤٠١/ ٥) الديوان ، ص ١٤٦ .
(٤٠٢ ، ٤٠٣/ ٦ ، ٧) أيضاً ص ١٥١ ، و« نحوي » في الرباعية السابعة جاءت في النص بدون الياء وبما أثبتنا يستقيم المعنى .

أشكو لعذارِه سِقامي ، وكـذا يشكو دَنِفٌ سِقامه للآسي

(٨/٤٠٤)

يا من لَهُمُ عليّ وحـدي فرضُ لم يبقَ ، تهتّكاً بكم ، لي عِرْضُ
أحبابيَ قد نأيتمُ عن بَصَري ضاقتْ - وحياتِكمُ - عليّ الأرضُ

(٩/٤٠٥)

يا من ببعاده لقلبي قَرَضـا ظُلْماً وبحبّه لقتلي فرضا
مذ غِبْتُ ، مدامعي بخدّي انسكبتْ واللهِ ، وجفنُ مقلتي ما غمضا

(١٠/٤٠٦)

أفدي عُرُباً كانوا بوادي الجِزْعِ يا وحشةَ ناظري لهم في الرَبْعِ
لمـا بخلوا عنديَ في فِرْقتنا أنشأتُ لهـم مسائلاً من دمعي

(٨/٤٠٤) الديوان، ص ١٥٧ ، وأخذنا المصراع الثاني من هامش المحقق وقد أثبت في المتن مكانه : « لم يبق تهتكي بكم لي عرض » وبه يقع خطأ نحوي في « عرض » وصحته « عرضاً » كما هو واضح ، ومن هنا ، تصح القراءة التي أثبتناها .

(٩/٤٠٥) أيضاً ، ص ١٥٩ .

(٤٠٦ ١٠) تشنيف السمع بانسكاب الدمع للصفدي ، مصر ١٣٢١ هـ ، ص ٧٨ . وقال في نسبة الرباعية : « وقال ابن التلمساني » وهو تعبير يراد به الشاب الظريف وبخاصة أنه عبر عنه مرة أخرى بقوله : « وقال ابن عفيف التلمساني » (ص ٥٩) ومرة ثالثة بقوله : « وقال شمس الدين بن التلمساني » (ص ١١٨) . أما عفيف الدين ، أبو الشاب الظريف وكان شاعراً صوفياً مشهوراً ، فقد سماه الصفدي بعفيف الدين التلمساني (ص ٥٩ ، ١١٠) والتلمساني (ص ٩٢) و « العفيف التلمساني » (ص ١٠٨) فقطع بأن هذه الرباعية لابنه .

وقد ذيل الصفدي هذه الرباعية بقوله :

« قلت » : « سائل » ، هنا ، أحد معنييها هو موضع مسيل الماء ويجمع على مسيل : بضم الميم وسكون السين ، شبهوه بفعيل كما قالوا : رغيف ورغف وأرغفة ورغفان .
=

(١١/٤٠٧)

مُذْ مال دلالاً قدّك الممشوقُ   لم يبقَ بلا صبابة مخلوقُ
قد حُزْتَ ملاحةً ولُطْفاً وحيا   ما أسعدَ من أنتَ لهُ معشوقُ

(١٢/٤٠٨)

المغرم مَنْ ذِكراكمُ تُقلقه   والعاني من أشواقُكم تُحرقُهُ
والمُدْنَفُ من مَدْمَعه يُغْرقهُ   والعاشقُ فيك بلّةٌ تخنقهُ

(١٣/٤٠٩)

جفني بكمُ منامُهُ طلّقَهُ   كم أرفُو فؤاداً هجرُكم مزّقه
يا من هجروا طَرْفيَ فأحبوه كرًى   باللهِ عسى الخيال أن يَطرُقَهُ

= ومسيل : هو أيضاً مفعل لأنه من سال ، ومفعل لا يجمع على ذلك ولكن شبهوه بفعيل » .

أما الجزع (وكان في النص بالراء المهملة ، وهو تصحيف) فالمراد به : الوادي تكون له سعة تنبت الشجر ... » كما في القاموس المحيط (٣ / ١٣) ، وتقوم جزعة عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها كما فيه أيضاً .

(١١/٤٠٧) الديوان ، ص ١٨٩ .

(١٢/٤٠٨) أيضاً ص ٩٢ ، وبلة ، في المصراع الرابع – قلقة وغير مفهومة وهي في القاموس ذات معنى إيجابي مشرق غير المقصود في الشعر ، ومن معانيها : الخير والرزق ، وجريان اللسان والفصاحة والسلاسة ، والعافية من المرض ، والوليمة وابتلال الرطب في النخل والفقر بعد الغنى وبقية الكلأ ، وريح باردة مع ندى وهي الشمال كأنها تنضح الماء من بردها وغير ذلك (انظر تاج العروس مادة : بلل) وإذا كان لبلة أن تعد من أصل النص فلعل معناها هو هذا الأخير . وفيما عدا ذلك فقد تكون العبرة والغصة وما إليهما . وقد جاءت عبارة « تقلقه » في المصراع الأول على « يقلقه » وبما أثبتنا يصح المعنى وإن كان من المحتمل أن تكون « ذكراكم » في الأصل على « ذكركم » .

(١٣/٤٠٩) أيضاً ، ص ١٩٣ ، والرباعية كلها ركيكة المعنى ، وجاءت عبارة « فاحبوه » في المصراع ٤٠ الثالث على « محبوه » في الأصل وبما أثبتنا يستقيم المعنى .

(١٤/٤١٠)

يا غُصْنَ نقاً يَميسُ في أوراق   يا بدرَ دُجىً يَطْلعُ في الأطواقِ
إنْ تَهجُرْ أو تَصُدّ يا بدرُ أفَلْ   ذا هجرُكَ محمول على الأحداق

(١٥/٤١١)

يا ذا القمرُ المنيرُ في الآفـاق   الصبر فنى فيك ، ووجدي باقِ
كم تلسعُني عقربُ صُدْغيْكَ ؟ عسى
أن تسمح لي من فيك بالدرياق .

(١٦/٤١٢)

لمّا حكم الزمانُ بالتفريقِ   واستبطن ناديهم ظهور النوق
أطلقتُ دموعي إثرهم في قبسٍ   من نار زفيري خشية التغريق

(١٧/٤١٣)

يا مالكَ رِقِّ الصبِّ ، باللهِ عليكْ   إرحمْ حائراً يسائل الدمع عليكْ
واسمح بخيالٍ في الدُجى يطرُقُ مَنْ   أضحى دَنِفاً أذابَهُ الشوق إليكَ

(١٨/٤١٤)

كم يَشْمَتُ بي في حبِّك العُذّالُ؟   كم يكثر فيك القيلُ بي والقالُ ؟!

(١٤/٤١٠) الديوان ص ١٩٥ – ١٩٦ ، و « أفل » في المصراع الثالث ، غير مفهومة هنا لفظاً وإن كان المقصود منها : « سمعاً وطاعة » ولعلها كلمة عامية دمشقية أو تعبير عرف في أيامه . والتشدد في البحث يقفنا على أن أفل – قاموسياً على الأقل – تعني أنه « إذا استقر اللقاح في قرار الرحم قيل قد أفل ثم يقال للحامل آفل » !

(٤١١ ، ٤١٢ /١٥ ، ١٦) أيضاً ص ١٩٦ ، وقد ضبط محقق الديوان الفعل « فنى » في الرباعية ١٤ بضم الفاء وليس بذاك .

(١٧/٤١٣) أيضاً ، ص ١٩٨ .

(١٨/٤١٤) أيضاً ، ص ٢١١ ، فوات الوفيات ٢ /٤٢٨ ، وفيه « لم يشمت » في المصراع الأول ، وما أثبتنا أقرب إلى الصواب .

الصبرُ بكلّ حالةٍ أليقُ بي   أحتاج أواريك ويمشي الحال !

(١٩/٤١٥)

العاذل في هواك قد زاد وقال   والصبّ لما يقول ملقيه وقال
لا تحسبْ أنّ الحُسنَ في وجهك حال   قد عم جمال خدّك الورد بحالْ

(٢٠/٤١٦)

لو رقّ فؤادُه على مُغْرَمِهِ   ما ضَنّ بنظم الدُرّ من مبسمه
ما قصديَ لثمُهُ ولكنْ غرضي   إبلاغ حويجةٍ له في فمه

(٢١/٤١٧)

العاذل قد عنّفَ في الحبّ ولامْ   مُذْ عاينَ قد بدا على خدّك لامْ
يا بدرَ دُجىً قد ميتّ في عشقتِه ،   الهجر حلالٌ منك والوصلُ حرام؟!

(٢٢/٤١٨)

ما ناح على الغصون في الدَوْح حمامْ   إلا ولقيتُ منك بالشوْق حِمامْ
فارحم دَنِفاً قد زاده البُعْدُ سِقام   لا يعرف مذ هجرتَه ، طعم منامْ

(٢٣/٤١٩)

لا تعتقدوا عِذارَهُ الفتّان   قد وشّح ورد الخد بالريحانِ

(٤١٥/١٩) الديوان ، ص ٢٤٠ ، وقد ذكر المحقق أن « قال الثانية من القلى : البغض » وذلك غريب إذ أن « وقال » لا صلة لها بالقلى بل هي من الفعل « وقل » ولعلها جمع « الوقل » وهي – كما في القاموس المحيط – « الحجارة والكرب الذي لم يستقص فبقيت أصوله بارزة في الجذع فأمكن المرتقي أن يرتقي فيها » والمقصود هنا أن الصب قد صار أداة ينال بها العاذل غرضه .

(٤١٦ ، ٤١٧/٢٠ ، ٢١) أيضاً ، ص ٢٦٦ .

(٤١٨/٢٢) أيضاً ص ٢٦٦ – ٢٦٧ ، ومعنى المصراع الثاني أن غناء الحمام يورث المحب الموت بدلا من الشوق !

ذا خالقُه قد خطّ في وجْنَتِهِ لاماً كتبتْ بالقلم الريحاني

(٤٢٠/٢٤)

ما ناح حمامُ الأيكِ في الأغصان إلا وتزايدتْ بكم أشجاني
عودوا لمعنًّى هجرُكم أسقمه فالصبّ بكم مُضْنًى كئيبٌ عانِ

(٤٢١/٢٥)

قاسيتُ بلك الغرام والوجد سنينْ ما بين بكاءٍ وحنينٍ وأنينْ
أرضيكَ وما تزداد إلاّ غضباً اللهُ - كما أبلى بلكَ القلبَ - يُعينْ

(٤٢٢/٢٦)

قد أصبح آخرُ الهوى أوّلَهُ فالعاذلُ في هواك ما لي ولَهُ ؟
باللهِ عليك ، خلِّ ما أوّلَهُ وارحم دَنِفاً حَشْوُ حشاهُ ولَهُ

(٤٢٣/٢٧)

الصبّ بحبّكم عراه الوَلَهُ والعاذل في هواك ما لي وله ؟
إيضاحُ غرامِهِ لـه تكملةٌ إنْ كان مفصّلُ الهوى مُجْمَلَهُ

(٤١٩ | ٢٣) الديوان ص ٢٧٤ ، فوات الوفيات ، ولم يشر المحققان إلى قلق «الفتان» المنصوبة مع حاجة القافية إلى الجر ، والقلم الريحاني بشرح محقق الديوان « من مشتقات قلم النسخ وتشمل القلم الثلث والياقوتي والريحاني » .

(٤٢٠ / ٢٤) أيضاً ، ص ٢٧٥

(٤٢١ / ٢٥) أيضاً ، ص ٢٨٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٢٨ ، وورد فيه المصراع الثاني على « ما بين بكاء وأنين وحنين » ، ولعل أبلى هي « ابتلى » في الأصل .

(٤٢٢ / ٢٦) الديوان ص ٢٨١ ، خزانة الأدب لابن حجة ، ص ٣٣٤ ، أنوار الربيع لابن معصوم ، ص ٣٢٨ ، وقد ورد المصراع الأول في الديوان على « الصب بحبه عليه وله » وله وجه وإن كنا نغلب نص المصدرين الآخرين .

(٤٢٣ | ٢٧) أيضاً ، ص ٢٨٢ .

(٢٨/٤٢٤)

يا مَنْ أمرُ الغرامُ والقلبُ له ، قد أسقم جسمي في هواه وَلَهُ
كم يعذلني اللائم فيه سفهاً اللائم في هواك ما لي وَلَهُ ؟!

(٢٩/٤٢٥)

كم قلتُ مغالطاً لكي أسأله : «باللهِ ، دَمُ المحبّ ، من حلّله؟»
قتلي لك بالصدود من سبَّلهُ من يعذلني عليك فالسبّ له

(٣٠/٤٢٦)

لُبّ العاني بصدّه بلبله والقلب بنار هجرِهِ أشعله
إن أنكر وجدي وعنا القلب به ها دمعيَ سائلٌ لكي يسأله

(٣١/٤٢٧)

يا مُمرِضَ صَبّهِ بكُثْر التيه أوردت فؤاده بحار التيهِ
لا يطلب مضنىً مغرمٌ فيه سوى إبلاغ حويجةٍ له في فيهِ

(٣٢/٤٢٨)

يا من غَدَتِ القلوبُ في طوْع يديهْ ذا صبّك كم تُهدي تجنّيك إليه
عَذْلٌ وتسهّدٌ ووجدٌ وقِلىً ؟! ما تمّ على العشّاق ما تمّ عليه

(٢٨/٤٢٤) الديوان ، ص ٢٨٢ .

(٢٩/٤٢٥) أيضاً ، ص ٢٨٢ و « سبله » من السبيل أي إطلاق الماء للشاربين .

(٣٠/٤٢٦) أيضاً ، ص ٢٨٢ .

(٣١/٤٢٧) أيضاً ، ص ٢٨٣ ، فوات الوفيات ٢ /٤٢٩ ومعنى المصراعين الأخيرين تكرار لمعنى مثيلهما في الرباعية رقم ٢٠ وقد ورد المصراع الأول في الفوات على « يا ممرض جسم صبه بالتيه » وهو أسهل تناولا .

(٣٢/٤٢٨) أيضاً ، ص ٢٨٤ ، فوات الوفيات ٢ /٤٢٨ .

(٦٨)
٤٤
تاج الدين الفزاري
(عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الشافعي الدمشقي)
ولد في ٦٢٤ هـ/١٢٢٧ م وتوفي في ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م

انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي في الشام ، وكان ممن بلغ درجة الاجتهاد . كان يخرج إلى أماكن النزهة مع أصحابه . وله تصانيف تدلّ على محلّه من العلم . وكانت له يد في النظم والنثر . له : « الإقليد في شرح التنبيه » و « كشف القناع عن حلّ السماع » .

(انظر فوات الوفيات ١/٥٢٢ ــ ٢٣ ، شذرات الذهب ، النجوم الزاهرة ٨/٤٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٤٢٩/١)

ما أطيبَ ما كنتُ من الوجد لَقيتْ   إذا أصبح بي الحبيب صَبّاً وأبَيتْ
واليومَ صحـــا قلبيَ من سكرتـهِ   ما أعرفُ في الغرام من أين أُتيتْ

(٤٢٩/١) فوات الوفيات ١/٥٢٤ ، خديم الظرفا ونديم اللطفا ، ورقة ٩٠ أ ، دون نسبة .
وفي الكتاب الأخير وردت « إذ أصبح بي الحبيب » على « إذ أصبح بالحبيب »
وواضح أن نص الفوات هو الصحيح .

(٦٩)

٤٥

سراج الدين المحّار

(عمر بن مسعود الحلبي الكناني)

توفي في ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م

ذكره ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات فقال :

« صاحب الموشحات ، وكان حلو المرافقة » فقط .

(انظر هذا الكتاب ٢/٢١٩ – ٢٢٦ ، حيث وردت مجموعة من أشعاره .

له من موشحات الدوبيت :

(١/٤٣٠)

مُذْ شِمْتُ سنا البروق من نُعْمانِ   باتت حدقي

تــذكي بمسيــلِ دمعِها الهتّانِ   نارَ الحُرَقِ

(١/٤٣٠) توشيع التوشيح للصفدي ، تحقيق ألبير حبيب مطلق ، بيروت ١٩٦٦ م ، ص ٨٥ – ٨٧ ، الوافي بالوفيات له أيضاً ، ٤ /٢٨٠ ، فوات الوفيات ٢ /٥٠٨ – ٥٠٩ ، وانظر الفروق اللغوية في هامش توشيع التوشيح (٢ /٥٠٩) .

وهذه أول معارضة للموشح الدوبيّ الذي سقناه لأحمد الموصلي التي تبدأ بقوله :

مذ غردت الورق على الأغصان   بين الورق

أجرت دمعي وفي فؤادي العاني   أذكت حرقي

(انظر الفقرة ٤١) ، القطعة رقم ١٨٤ /١ .

وقد عارض الصفدي موشح ابن المحار هذا وسترد في مكانها في مجموعة القرن الثامن من ذوي الشعر الدوبيّ .

ما أومضَ بارقُ الحمى أو خفقا
إلا وأجدّ لي الأسى والحرقـــا
هذا سببٌ لمحنتي قــد خـُلِقا

لم تبقِ يدُ السقامِ من جُثمـاني غيرَ الرمقِ
مــا أَصنعُ والسلوّ مني فــانِ والوجدُ بقي

أهوى قمراً حلو مذاقِ القُبَلِ
لم يكحَلْ طرفَه بغير الكحَلِ
تركيّ اللـّحظِ بابليّ المُقَلِ

زاهي الوجنات زائدَ الإحسان حلوَ الخُلُقِ
عذبَ الرشفاتِ ساحر الأجفانِ ساجي الحدق

ما حطّ لثامَه وأرخى شَعَرَه
أو هزّ معاطفاً رقاقاً نضره
إلا ويقول كلّ راءٍ نظرهْ

هــذا قمرٌ بـدا بـلا نقصان تحت الغَسَقِ
أو شمسُ ضحىً في غُصُنٍ فَيْنانِ غضّ الورَقِ

ما أبدعَ معنىً لاح في صورتـه
إيناعُ عِـذارِهِ عــلى وَجْنَتِهِ
لما سُقِيَ الحياةَ مِن رِيقتـهِ

فاعجب لنبات خدّه الريحاني من حَيْثُ سُقي
يُضحي ويَبيتُ وهو في النيران لـَمْ يحترق

(٧٠)
٤٦
عماد الدين الشامي
(أبو الربيع سليمان بن الزاهر داود ، صاحب البيرة)
من رجال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

نقل ابن الفوطي ترجمة له فقال :

« كان شاباً ذكياً فاضلاً ، ولم يزل يلازم الملك العزيز (السلطان عثمان ابن صلاح الدين بن يوسف ، الذي حكم مصر بين سنتي ٥٨٩ ـ ٥٩٥ هـ/ ١١٩٣ ـ ١١٩٩ م) . وقد تقدم ذكره والده الملك الزاهر صاحب البيرة » .

(تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٧٣٧/٢) .

وقد ذكر الدكتور مصطفى في هامش هذه الصفحة أن الصفدي قد ترجم له في الوافي بالوفيات (المخطوط) ولم يقع لنا .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣١)

لما لمعتْ بروقُكم في العِشْـقِ　　　فاحتْ نَشَواتُ عَرْفِكم في الأفْقِ
فارتحت لهـــا ، ولم يزلْ يصحبني　　　منها أرَجٌ يؤنسني في طُرْقي

(١/٤٣١) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٢/ ٧٣٧ .

(٧١)
٤٧
إمام زاده البخاري
(ناصر الدين أحمد بن ركن الدين مسعود)
من رجال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

ذكره ابن الفوطي في معرض ترجمته القصيرة لمجد الدين الأهنكراني (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م) ولعل شاعرنا هو أبو الفضل أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي (ت ٦١٠ هـ/١٢١٣ م) الذي ترجمه ابن الدبيثي (محمد ابن سعيد بن محمد ، ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ - ٤٠ م) في تاريخه باختصار الذهبي وتحقيق المرحوم مصطفى جواد (بغداد ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م ، ص ٢١٧) وذكره صاحب الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، بتحقيق الدكتور مصطفى جواد أيضاً ، (بغداد ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م ، ص ٦٠٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣٢)

أفنى جَلَدي من (الأسى) والوجد   مدفونُ ضريحٍ بنواحي نجدِ
يبكي لذهاب مائه الشَرْعُ دماً   والدين ينوح من فراق المجد

(١/٤٣٢) تلخيص مجمع الآداب ، والأسى في المصراع الأول ، لفظ افترضناه لبديله المطموس في النص ، والمجد - في المصراع الثالث - إشارة إلى مجد الدين الأهنكراني المذكور .

(٧٢)
٤٨
كمال الدين الأصفهاني
(أبو الفضل أسعد بن زياد الأديب)
من رجال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

ذكره ابن الفوطي فقال :

« كان شاعراً مجيداً وفاضلاً مفيداً . ناولني الصدر مجد الدين بن علجة الأصفهاني بالرصد سنة ٦٦٩ هـ (= ١٢٧٠ – ٧١ م) مجموعة من أشعار فضلاء المتأخرين ، وفيها شعر كمال الدين أسعد بن زياد على طريقة الأعاجم وذكر الرديف » .

(تلخيص مجمع الآداب ، كتاب الكاف ، ص ١٤٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣٣)

قامت سَحَراً تقول لي مـولاتي : «إشربْ قَدَحاً» ، فقلت : هاتي هاتي
قُمْ واقتبسِ العيش من اللذّاتِ ما فــات مضى وما سياتي ياتي

(٢/٤٣٤)

بِتْنا زمنــاً عند خيال الوصـل والعُمْرُ يمرّ في احتيال الوصل
ما أطيبَ ذا الوصالَ لو دامَ لنـا ! يا ربِّ ، أطِلْ عُمْرَ ليالي الوصل

(٤٣٣ ، ٤٣٤/١ ، ٢ تلخيص مجمع الآداب ، كتاب الكاف ، ص ١٤٦ ؛ بتحقيق الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي ، حيدر آباد ، ١٣٥٩ هـ/١٩٢٠ م ، والرديف المقصود وارد في الرباعية الثانية ذات القافيتين وكلتاهما على اللام كما لا يخفى .

(٧٣)
٤٩
قوام الدين الموصلي
(أبو الربيع سليمان بن داود بن نحلة)
من رجال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

ذكره ابن الفوطي فقال :

« من الشعراء الأدباء ؛ فمن ذلك قوله يهجو :

لا تحتجب عن قاصديك فدون ما   يرجون من جدواك ألفُ حجاب
وعلى محيّاك الشتيم جهامــةٌ   تُغنيكَ عن بابٍ وعن بوّابِ

(تلخيص مجمع الآداب ، ٤ : ٤/٧٨٧ – ٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣٥)

ما إن هدرتْ شِقْشِقَةُ الأقداحِ   إلا ورفضتُ قولَ هذا اللاحي
لا يُدْفَعُ بالأصابع الهمّ ؛ فَدَعْ   لومي ، فعسى أدفعه بالراح

(١/٤٣٥) نخبة الشارب وعجالة الراكب لنظام الدين الأصفهاني ، نسخة مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد ، عن نسخة الموصل ، ورقة ١٤ ب ، رباعية رقم ١١٧ .

وقد قال نظام الدين الأصفهاني في جوابها :

شاورت ندامای لدى الإصباح   في دفع هموم غلبت أفراحي
فالمضرب بالأصابع الدفع رأى   والساقي اختار دفعها بالراح

(٧٤)
٥٠
الأمير كمال الدين كاميار
من أبناء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

من أمراء علاء الدين كَيْقُباد ، السلطان السلجوقي (حكم بين ٦١٦ – ٦٣٤ ﻫ/١٢١٩ – ١٢٣٧ م) .

« كان من أكابر الدهر وفضلاء العصر . أخذ الفقه من نظام الدين الحصيري واستفاد الحكمة من شهاب الدين (السهروردي) المقتول » .

(انظر : رسالة در تحقيق أحوال وزندكاني مولانا (جلال الدين الرومي) ... لبديع الزمان فُروزانفَر (ص ٢٧) نقلاً عن مختصر تاريخ السلاجقة لابن بيبي (ص ٢٠٧) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣٦)

يا صاح أما ترى بُروقاً وَمَضَتْ ؟ قد حيَّرتِ العقولَ حين اعترضت
حلّتْ ولَحَتْ ولوّحَتْ وانقرضتْ لاحتْ وتجلّتْ وتخلّتْ ومضتْ

(١/٤٣٦) رسالة در تحقيق أحوال وزندكاني مولانا ... ص ٢٠٧ .

وقد قال هذه الرباعية مجاراة لقول السهروردي المقتول ، الماضي :

يا صاح ، أما رأيت شهباً ظهرت ؟ قد أحرقت القلوب ثم استترت
طرنا طرباً لضوئها حين طرت أورت وتوارت وتولت وسرت

دُوبيت من ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين
الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين

الشعراء :

١ . قطب الدين الموصلي
٢ . فخر الدين المديني
٣ . فخر الدين المراغي
٤ . الأعرج الأصفهاني
٥ . عماد الدين أبو الفضل الأصفهاني
٦ . الكامل الدياري
٧ . مجد الدين المغربي

(٧٥)

١

قطب الدين الموصلي

(عبد الملك بن إبراهيم بن عبد الله المقرىء)

من أعلام القرن السابع أو الثامن الهجري/ الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي

ذكره ابن الفوطي فقال :

« قرأت بخط بعض العلماء : وأنشدنا مولانا عبد الملك » ولم يزد ! (تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٤/ ٦٦٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣٧)

ما أطيبَ ما زار بــــلا ميعـــاد بالرغم على الوُشاةِ والحسّاد
بَدْرٌ كتب الحُسْنُ على عارضِهِ سطرين ، هما عليه بالمرصاد

(١/٤٣٧) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٤/ ٦٦٦ .

(٧٦)

٢

فخر الدين المديني

(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصفهاني)

من رجال ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين

ذكر ابن الفوطي أنه كان من فضلاء أصفهان ، ووجد هذه الرباعية الآتية منسوبة إليه .

(تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٣٠٨/٣) .

نسب إليه من الرباعيات :

(١/٤٣٨)

الروض تحلّى بشموسِ الوردِ　　　والطيرُ شَدَتْ على كؤوسِ الوردِ
اشربْ عجلاً وهاتِها صافيةً　　　لا عطر لنا بعد عروسِ الوردِ

(١/٤٣٨) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٣٠٧/٣ ، الرباعية من نوع الشعر الرديف (= المردوف) بالاصطلاح الفارسي بمعنى ذي القافيتين ، وهي هنا السين والدال .

(٧٧)

٣

فخر الدين المراغي

(أبو المعالي أحمد بن عيسى بن الحسن الأديب)

من ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين

كان من معاصري ابن الفوطي «من الأدباء والفضلاء والعلماء النبلاء» وكتب ابن الفوطي شعراً له من خطّه .

(تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٣ / ٩٤)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٣٩)

لولا أملي بأنّني ألقاكم ... ما كنتُ أعيشُ في الهوى لولاكم
الروحُ مشوقةٌ إلى لُقياكم ... لا تألف غيركم ولا تنساكم

(١/٤٣٩) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٣ / ٩٤ .

(٧٨)

٤

الأعرج الأصفهاني

(مجد الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن تميم)

من رجال ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين

ذكره ابن الفوطي في كتاب اللام والميم من تلخيص مجمع الآداب (ص ١٠١) فقال: «كان أديباً فاضلاً» [فقط]، وأضاف إلى ذلك قوله: «وجدت له في بعض المجامع هذه الرباعية» فكأنه لم يكن له ديوان.

له من رباعيات الدوبيت:

(١/٤٤٠)

أتْرِعْ قَدَحَ المدام، يا ساقي، وهاتْ ... نشربْه، فكل ما سيأتي هو آتْ
قُمْ فانتهز الفُرْصةَ من بعد فواتْ ... فالعمر - وإن طال - سريعُ الخطواتْ

(١/٤٤٠) تلخيص مجمع الآداب، كتاب اللام والميم، ص ١٠١.

(٧٩)

٥

عماد الدين أبو الفضل الأصفهاني

(أسعد بن عبد القاهر بن شغروه)

من أبناء ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين

من معاصري ابن الفوطي ومعارفه ، ترجمه بقوله :

« من البيت المعروف بالشعر والأدب والتبحّر في لغات العرب ، وله ديوان بالفارسية ... » .

(تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٦٨٢/٢) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٤١)

ما أحسن ما زار بلا ميعاد يختال كغصن بانةٍ ميّادِ
ما طلّ وما[روى]غليلَ الصادي حتّى قَرُبَ البَيْنُ ونادى الحاديَ

(١/٤٤١) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٦٨٢/٢ ، وقد ذكر ابن الفوطي هناك قوله :« قرأت بخطه في مجموع لبعض الأصحاب » .

(٨٠)

٦

الكامل الدياري

(أبو عبد الله محمد بن بكرون الفقيه)

من رجال ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين

قال فيه ابن الفوطي :

« ذكره الخطيب معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة في ديوانه » فقط (تلخيص مجمع الآداب ، كتاب الكاف ، ص ٥٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٤٢)

يا ريحُ ، تحمّلي من المهجـــور شكواه إلى المعسكر المنصور
قولي لمعذّبي شبيهِ الحُورِ : « ما أنت عن الجواب بالمعذور »

(١/٤٤٢) تلخيص مجمع الآداب ، كتاب الكاف ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٨١)
٧
مجد الدين المغربي
(أبو بكر محمد بن كريم بن بشر الجزري)
من رجال ملتقى القرنين السابع والثامن الهجريين

ذكره ابن الفوطي فقال :

« كان من خيار المقرئين مشغولاً بنفسه » وكتب عنه حديثاً بسنده .

(كتاب اللام والميم من تلخيص مجمع الآداب ، ص ٢٤٣) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٤٣)

أشتاق إلى لقائكم ما طلعتْ شمسٌ وبدا ضياؤها وارتفعتْ
لو قيل : «تمنَّ غيرهم» ما قنعتْ روحي ، وبوصل غيرهم ما طمعتْ

(١/٤٤٣) تلخيص مجمع الآداب ، كتاب اللام والميم ، ص ٢٤٣ .

دُوبيت من القرن الثامن الهجري
الرابع عشر الميلادي

٩٧ ــ ١٦ ابن الوردي

٩٨ ــ ١٧ ابن فضل الله العمري

٩٩ ــ ١٨ صفيّ الدين الحلي

١٠٠ ــ ١٩ تقيّ الدين السُبْكي

١٠١ ــ ٢٠ صلاح الدين الصفدي

١٠٢ ــ ٢١ ناصر الدين الواسطي

١٠٣ ــ ٢٢ شمس الدين القِرمي

١٠٤ ــ ٢٣ سعد الدين التفتازاني

١٠٥ ــ ٢٤ قطب الدين الخجندي

١٠٦ ــ ٢٥ أبو بكر المكي .

(٨٢)
١
كمال الدين القُوصي
(أبو الحسن علي بن أحمد بن جعفر الهاشمي الجعفري)
ولد في ٦٣٨ هـ/١٢٤٠ م وتوفي في ٧٠١ هـ/١٣٠١ م

عابد عالم ذو كرامات . ولد بقوص وتفقّه بالشيوخ الكبار كالشيخ مجد الدين بن دقيق العيد (ت ٧٠١ هـ/١٣٠١ م) وانتصب لنفع الناس بالعلم والتذكير ، وجرت له مكاشفات وكان يتكلم على الخواطر . ولم يزل على طريقته إلى أن مات .

سافر إلى القاهرة ثم استوطن إخميم وبنى بها رباطاً . وله نظم .

انظر (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، أحمد ابن علي ، ت ٨٧٢ هـ / ١٤٤٨ م ، تحقيق الكرنكوي ، حيدر آباد ١٣٤٨ ـ ٥٠ هـ/١٩٢٩ م ـ ٣٠ م ، ٣/١١ ـ ١٢ ، الطالع السعيد للإدفوي : كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي ، ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م ، تحقيق سعد محمد حسن ومراجعة د. طه الحاجري ، مصر ١٩٦٦ م ، ص ٣٩٣ ـ ٩) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٤٤)

يا عينُ ، بحقّ من تحبي نامي ... نامي ، فهواه في فؤادي نامي
واللهِ ، ما قلتُ ارقدي عن مَلل ... إلا لعسى أراه في الأحلام

(١/٤٤٤) الطالع السعيد للإدفوي ، ص ٣٩٣ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٣/ ١٢ ، وفي عبارة «من تحبـي» خطأ نحوي واضح إذ أن الفعل يرفع بالنون فيكون : « من تحبين » لكن النون سرقتها الضرورة . والمصراع الرابع ركيك التركيب ، ولعل الأصل في « أراه » على « تريه » مع مافيها من خطأ جار على نسق « تحبي» ، وهذا هو شأن الرباعيات في قبولها للتساهل . وفوق هذا يخيل إلينا أن المصراع الثالث تنقصه فاء قبل (ما) ليتزن .

(٨٣)

٢

ابن دقيق العيد

(تقي الدين محمد بن علي بن وهاب القشيري ، قاضي القضاة)

ولد في ٦٢٥ هـ/١٢٢٨ م وتوفي في ٧٠٢ هـ/١٣٠٢

« كان إماماً متفنّناً محدّثاً مجوّداً فقيهاً مدققاً أصوليّاً أديباً شاعراً نحوياً ذكياً غوّاصاً على المعاني مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام ... قلّ أن ترى العيون مثله . كان كثير التسرّي والتمتع ... تفقه بأبيه وبالشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م) . واشتهر اسمه في حياة مشايخه ، وكان مالكياً ثم صار شافعياً » .

(فوات الوفيات ٢/٤٨٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٤٥)

يا عصرَ شبيبتي ولهوى ، أرأيتْ ؟ ما أسرع ما انقضيتَ عني ومضيتْ !

(١/٤٤٥) فوات الوفيات ١/٤٨٧ ، تاريخ ابن الوردي (زين الدين عمر ، ت ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م) مصر ١٢٥٨ ، ٢/٢٧٥ . وقد ورد المصراعان الأولان في الأخير على الوجه الآتي بعد :

يا عصر شبابي المفدى ، أرأيت ما أسرع ما بعدت عني ونأيت ؟!

وجاءت فيه « رأيت » على « أبصرت » . =

قد كنتَ مُساعدي على كيتَ وكيتْ فاليوم ، فلو رأيتَ حالي لبَكيتْ

(٢/٤٤٦)

الجسم تذيبُه حقـوقُ الخدمـه والنفس : هلاكُها عُلُوّ الهمّه
والعُمْرُ بذاك ينقضي في تَعَبِ والراحةُ ماتت ، فعليها الرحمه !

= وقد نقل علي صافي حسين نص فوات الوفيات في القسم الثاني من ديوان ابن دقيق العيد الذي ألحقه بكتابه « ابن دقيق العيد : حياته وديوانه » الذي نال به درجة الماجستير وطبعته دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠ ، (ص ١٦٩) .

(٢/٤٤٦) شرح لامية العجم للصفدي ، ١ /٦٢ ، فوات الوفيات للكتبـي ٢ /٤٨٧ .
وقال الصفدي معلقاً : « وإذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هذا ، فما ظنك بغيره من أهل اللعب ؟! »

(٨٤)
٣
أحمد بن عبد الملك العزازي
ولد في ٦٢٧ هـ/١٢٣٠ م وتوفي في ٧١٠ هـ/١٣١٠ م

كان تاجراً بقيسارية جركس ، شاعراً مشهوراً كيّساً ظريفاً جيّد النظم في الشعر كثير الموشّحات » (فوات الوفيات ٢٨٨/١ ، الدرر الكامنة ١٩٣/١) .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٤٤٧)

أقسمتُ عليك بالأسيل الثاني   أنْ تنظُر في حال الكئيب العاني
أو تُقْصِرَ عن إطـالة الهجران   يا من سلب المنام من أجفاني
ما أليق هذا الحُسْنَ بالإحسان

(١/٤٤٧) فوات الوفيات ١/٩٥ – ٩٦ و « في » في البيت الثالث من الموشح زيادة منا يستقيم بها الوزن، وفي المصراع الخامس من البيت الرابع وقع زحاف طويل وجاءت كلمة « عذول » في الأصل على « عذولي » وما أثبتنا أنسب للموضع . و « ذو مبسم » في المصراع الثالث من البيت الخامس يختل بها الوزن والزحاف الطويل يقيمه. وكذا خاتمة الموشح .

وهذا هو النموذج الثالث من موشحات الدوبيت وقد سبقه اثنان في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠) .

والله ، لقد ضاعفتَ عندي الكَمَدا   مُذْ جُزْتَ من الهجر الطويل الأمدا
أدرِكْ أجلي أو هَبْ فؤادي جَلَدا   يا من أخذ الروحَ وأبقى الجسدا
ما أصنعُ بعد الروح بالجثمان ؟!

بالله إذا قَضيتُ وَجْداً وغرامْ   فابسُطْ عُذْري[في]يوم عَتْبٍ وملام
قد كنت خلياً من عِذارٍ وقِوامْ   لا أُعطي لصبوتي قياداً وزمام
حتى عَلِقَتْ بي أعينُ الغزلان

في مرشفه مواردٌ للقبـــل   يحمي بفتور لحظِـهِ والكُحُلِ
كم قلت لمن أكثر فيه عَذَلي :   ما دامَ سوادُ طرفِهِ لم يَحُلِ
لا تطمعْ يا عذولُ في سُلواني

بدري بمحيّا غُصْنِ ذاكَ القدّ   يَسبيك بِجُلّنارِهِ في الخدّ
ذو مبسمٍ عذب وخدّ وردي   مذ عاينتِ العينُ نِظامَ العِقْد
منه نُشِرَتْ قلائدُ العِقْيانِ

سالِمْ لحظاتِ طَرْفِهِ الرَشّاقِ   واستكفِ سهاماً ما لها من راقِ
أو خُذْ لك مَوْثِقاً من الأحداقِ   واستخبره عن مصارع العشّاقِ
تنبيك عن مقاتل الفرسان

(٨٥)

٤

علاء الدين الباجي

(علي بن محمد)

ولد في ٦٣١ هـ/١٢٣٣ م وتوفي في ٧١٤ هـ/١٣١٤ م

«كان عمدة في التقوى، وتخرج به الأصحاب. وممن أخذ عنه تقي الدين السبكي (الآتي) وغيره. اختصر كتاب المحرر وعلوم الحديث والمحصول في أصول الفقه وكان ديّناً صيّناً وقوراً».

(فوات الوفيات ٢/١٥٠).

له من رباعيات الدوبيت:

(١/٤٤٨)

بالبُلْبُلِ والهزارِ والشُحرورِ يُسبى طرباً قلبُ الشجي المغرور
فانهضْ عَجِلاً وانهب من اللذة ما جادت كرماً به يدُ المقدور

(١/٤٤٨) فوات الوفيات ٢/١٥٠

(٨٦)

٥

صدر الدين بن المُرَحّل

(أبو عبد الله محمد بن عمرو بن مكّي العثماني «ابن الوكيل الشافعي»)

ولد في ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م وتوفي في ٧١٦ هـ/١٣١٦ م

فقيه مشهور ، ذكر أنه ولد بدمياط أو بدمشق ونشأ بالشام وانتقل إلى القاهرة في شبابه . ولي مشيخة الحديث سبع سنين واشتغل في آخر عمره وصنّف الأشباه والنظائر قبل أن يسبقه إليها أحد . كان ينظم الشعر الرائق من كل فن ، وله القريض والموشح والدوبيت والمخمّس والزجل والبلّيق . كان ممن ناظر ابن تيمية وحصل عليه التعصّب من أنصاره ، وكان ابن تيمية يحترمه ، وقال – لما بلغته وفاته – : «أحسن الله عزاء المسلمين فيك ، يا صدر الدين» .

مات في القاهرة .

(انظر : فوات الوفيات ٢/٥٠٠ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ، ٧٢٧ – ٧٧١ هـ/١٣٢٧ – ١٣٧٠ م) ، مصر ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م ، ٦/٢٣ – ٢٤ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٣) .

أ – له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٤٩)

عانقْتُ ، وبالعناق يُشْفى الوَجْدُ حتى شُفِيَ الوَجْدُ ، ومات الصد
من إخمصه لَثْماً إلى وجنته حتى اشتكت القُضْبُ وضجّ الورد

(٢/٤٥٠)

في خدّكِ خطٌّ مُشرِفُ الصُدْغِ سطور والشاهدُ ناظرٌ على الفتكِ يدور
يا عارضَهُ بالشَرْعِ لا تقتلْني : الشاهدُ فاتكٌ وذا خطّك زور

(٣/٤٥١)

يا غايةَ مُنيَتي ويا معشوقي من بَعْدك لم أمِلْ إلى مخلوقِ
يا خيرَ نديمٍ كان لي يُؤنِسني من بعدك صلّيْتُ على الراووق

(٤/٤٥٢)

الروح فدى معذّب العشّاقِ لا زال عليه من إلهي واقِ
لا داءَ بِعُنْقِهِ . بلى ، أثقله ما حُمّلَ من إثمِ دمِ العشّاق

(١/٤٤٩) فوات الوفيات ٢/٥٠٦ ، مختار من شعر صدر الدين المرحل ، مخطوط معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد رقم ١٣١ ، ورقة ١١ أ . وقد ورد المصراع الثاني في فوات الوفيات على « حتّى شفي الصب ومات الضد » وما في المخطوط أنسب للسياق .

(٢/٤٥٠) فوات الوفيات ٢/٥٠٦ ، مختار من شعر صدر الدين بن المرحل ورقة ١١ أ ، ووردت فيه كلمة « الفتك » على « القتل » .

(٣/٤٥١) خزانة الأدب لابن حجة ص ٤٢٩ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٢ ، مختار ... ورقة ١١ أ .

(٤/٤٥٢) مختار من شعر صدر الدين ... ورقة ١١ ب ، وقد قدم للقطعة بالعبارة « في من آلمه عنقه » ووردت « ما حمل » في الأصل على « قد حمل » وما أثبتنا أنسب .

(٤٥٣/٥)

قالوا : رَمَدٌ لِمَنْ دهاني طرقا — أم [ذاك] دمٌ [بجفنه] قد مَشَقَا
هذا غَلَطٌ ، وإنما طلعتُهُ — فارت [فأرتْ] بناظريه شفقا

(٤٥٤/٦)

كم قال : «معاطفي حَكَتْها الأسَل — والبيضُ سَرَقْنَ ما حَوَتْه المُقَل
الآن أوامري عليهم حكمت : — البيضُ تُحَدّ والقنا تُعْتَقَلُ»

(٤٥٥/٧)

ما شان عواذلي علي أشجاني ؟ — المهجةُ مهجتي وشاني شاني
إن يطلبْ عاذلي سُلُوّي غلطاً — لا عِشْتُ ولا بقيتُ للسُلْوان

(٤٥٦/٨)

ما أغلب ما ألقى من الشوقِ إليكْ ! — ما أنقص حظّي يا أخا البدر لديك !
إنْ كان رِضاك في الجفا ، يا سكني ، — أهجرْ وتجنَّ : مهجتي بين يديك

ب — وله من موشحات الدوبيت :

(٤٥٧/٩)

ما أخجلَ خدّه غصون البانِ — بين الوَرَقِ

(٤٥٣/٥) أيضاً ، ورقة ١١ ب تحت عنوان « في أرمد » ، وما بين المعقوفات زيادة منا يستقيم بها الوزن والمعنى ، ولعل الأصل كان بألفاظها .

(٤٥٤/٦) فوات الوفيات ٢/٥٠٦ ، مختار ... ورقة ١٠ ب ، خزانة الأدب لابن حجة ص ٤٢٩ ، أنوار الربيع لابن معصوم ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٣ ، وقد جاءت « سرقن » في فوات الوفيات على « شربن » وكذا في خزانة الأدب وأنوار الربيع .

(٤٥٥/٧) مختار ... ورقة ١١ أ ، و « على » قلقة في المصراع الأول .

(٤٥٦/٨) أيضاً ، ورقة ١١ ب .

(٤٥٧/٩) أ – فوات الوفيات ٢/٥٠٧ – ٥٠٨ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٤ ،وقد عارض =

إلاّ سلبَ المها مع الغزلان سُودَ الحَدَقِ

قاسُوا غلطاً من حاز حُسْنَ البَشَرِ
كالبدر يلوحُ في دياجي الشَعَرِ
لا كيدٌ ولا كرامةٌ للقمر !

= صدر الدين بن المرحل بهذا الموشح الدوبيتّي الموشح المار الذكر لسراج الدين المحار الذي أوله :

مذ شمت سنا البروق من نعمان باتت حدقى
تـــذكي بمسيل دمعها الهتـــان نار الحرق

ودخل المعتّرك الصفدي أيضاً بموشح بدأه بقوله :

ما هز قضيب قده الريـــان للمعتنق
إلا استتّرت معاطف الأغصان تحت الورق

وكلها تنظر إلى موشح أحمد الموصلي الذي أوله :

مذ غردت الورق على الأغصان بين الورق
أجرت دمعي وفي فؤادي العاني أذكت حرقي

ب . ١ . في البيت الثاني من الموشح وردت « سنا » على « حسناً » في طبقات الشافعية والنجوم الزاهرة وبما أثبتنا فقط يستقيم الوزن .

٢ . في البيت الثالث جاءت « شبيهاً » على « مليحاً » .

٣ . في البيت الرابع جاءت « نضر » على « نضير » في النجوم الزاهرة ويختل بها الوزن .

٤ . وفيه أيضاً جاءت « قطافه » على « وطاقه » وبما في الوافي يستقيم المعنى .

٥ . في البيت الخامس وردت « ياعاذل » على « يا عاذلي » في النجوم الزاهرة وبه يختل الوزن .

٦ . في البيت الأخير جاء المصراع الثاني في الوافي بالوفيات على : « والحاجب واللحاظ قوس وسهام » وبكل من النصين يستقيم الوزن والمعنى وقد رجحت عندنا رواية النجوم !

ج . هذا هو النموذج الرابع من موشحات الدوبيت وقد سبقته ثلاثة في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧) .

الحبّ جمالُه مــع الأزمانِ معناه بقي
وازداد سنّاً وخُصّ بالنقصانِ بَــدْرُ الأفُقِ

الصحّةُ والسِقامُ في مُقْلَتِهِ
والجنّة والجحيم في وَجْنَتِهِ
من شاهده يقول في وحشته :

« هذا — وأبيكَ — فرّ من رضوان تحت الغَسَقِ
الأرضُ تعيذُهُ من الشيطانِ برب الفلق »

قد أنبته الله نباتاً حَسَناً
وازداد على المدى سناءً وسنىً
من جاد له بروحهِ ما غُبِنَا

قد زيّن حسنه ، مع الإحسانِ ، حُسْنُ الخُلُقِ
لو رمتَ بحسنهِ شبيهاً ثاني لم يتّفق !

في نَرْجِس شَعْرِهِ وزهر الثَّغرِ
روضٌ نضرٌ قطافــه بالنَظَرِ
قد دَبّجَ خدّه نباتُ الشَعَرِ

فالوردُ حـواهُ ناعمُ الرَيْحانِ بالطَلّ سُقي
والقدّ يميلُ مَيْلَةَ الأغصــانِ للمعتنقِ

أحيا وأموتُ في هواه كمدا
من ماتَ جَوىً في حُبّه قد سَعِدا
يا عاذلُ ، لا أتركُ وجدي أبدا

لا تَعْذِلْني ؛ فكُلّما تَلحاني زادتْ حُرَقي
يستأهلُ من يَهُمّ بالنسيانِ ضَرْبَ العُنُقِ

القدّ وطَرْفُه قناةٌ وحُسامْ
والحاجبُ واللحْظُ قِسيّ وسهامْ
والثغرُ مع الرّضابِ كاسٌ ومدام

والدرّ منظّمٌ مع المَرْجانِ في فيه نقي
قد رُصّعَ فوقَه عقيقٌ قـانِ نَظْمَ النَسَقِ

(٨٧)
٦
ناصر الدين بن سلاّر
(أبو بكر بن عمر)
توفي في ٧١٦ هـ/١٣١٦م

قال فيه ابن حجر العسقلاني : « سمع من ابن عبد الدائم وغيره واشتغل كثيراً ومهر في الأصول وكان حسن المناظرة قوي الجدال ، ونظم الشعر الحسن . وكان جيد العبارة كثير الفضائل حسن الكتابة » .

(الدرر الكامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط ٢ مصر ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٦ م ، ١/٤٨٣) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٥٨)

يا حُسْنَ ذؤابةٍ أتَتْ في الناسِ ‏ ‏ ‏ في أسمرَ رمح قــدّه الميّاسِ
ما واصلَ إلا قلتُ : أيّ ملكٍ ‏ ‏ ‏ أولوه لواءً من بني العباسِ

(٤٥٨/ ١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، مصر ١٩٦٦ م ، ١ /٤٨٣ .

(٨٨)
٧
علاء الدين الوداعي
(علي بن مظفر بن إبراهيم الكندي)
ولد في ٦٤٠ ﻫ/١٢٤٢ م وتوفي في ٧١٦ ﻫ/١٣١٦ م

ولد في حلب وطلب الحديث وسمع علوم عصره ونظر في العربية وحفظ كثيراً من الأشعار وكتب الخط المنسوب وخدم موّقعاً في الحصون . كتب ابن وداعة ، فنسب إليه .

انتقل إلى دمشق وكان شاهداً بديوان الجامع الأموي . كان شيعياً بالمصطلح السني الذي يعني حب أهل البيت وتفضيل علي على عثمان فقط . له كتاب التذكرة السميساطية في خمسين مجلّداً بخطه ، فيها عدّة فنون ولم يبق عليها الزمان وكذا ديوانه الذي كان يملأ ثلاثة مجلدات .

كان أستاذاً لعصره في نظم « التورية » خاصةً ، وقد أخذ الشعراء معانيه وأحد من اقتدى به ابن نباتة في ملح أشعاره .

(انظر : فوات الوفيات ١٧٣/٢ ــ ٤ ، والهامش ، خزانة الأدب لابن حجّة ص ٣٣٨ ، النجوم الزاهرة ٢٣٥/٩) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٥٩)

يا غُصْنَ نقاً أينع بالأزهــار يا ألطفَ من نُسَيْمةِ الأسحار
ريحــــان عذارك الذي تيمني من ولّده من قلم الأشعار ؟!

(٢/٤٦٠)

لما حَجَبَ الكرى عن الآمــاقِ وانقادَ مع العدا على العشاقِ
ناديت ، وقد تزايدت أشواقي : « يا غُصْنُ ، رضيتُ منك بالأوراق»

(٤٥٩ ، ٤٦٠ /١ ، ٢) خزانة الأدب لابن حجة الحموي ، ص ٣٣٨ .

(٨٩)
٨
وصّاف الحضرة
(شهاب الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي)
توفي في ٧١٩ هـ/١٣١٦ م

صاحب تجزية الأمصار، (كتاب التاريخ المشهور باللغة الفارسية الذي ألّفه سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) . ذكر إسماعيل البغدادي أنّ له كتاب «أصداف الأوصاف في التاريخ والتّراجم» وزاد الزركلي كتاب «منتخبات وصاف» .

(انظر هدية العارفين للبغدادي، إسطنبول ١٩٥١، ١/ ٤٦٤، الأعلام ٣/ ٢٥٣) .

أ ـ له من رباعيات الدوبيت :

(٤٦١/ ١)

الورد كأصداغ أحبّاي يفوح   والبُلْبُلُ في الروض على الورد ينوح
بادُوْسْتْ نِشِسْتَه خود بِهَنْگامِ صبوحْ
كُو مطربْ وبادَه ؟ تادَهَمْ وادِ صبوح

(٤٦١ / ١) تجربة الأمصار ١ / ٥٦ والرباعية ملمعة نصف عربي ونصف فارسي ومعنى النصف الفارسي هو : لقد جمعني مجلس السرور مع حبيبي في هيئة الصبوح فأين المطرب والخمر لأعطي الإشارة بهما .
وقد قيلت هذه الرباعية في جلوس أباقاخان (ق ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩) .

ب . وله من مجزوء الدوبيت :

(٢/٤٦٢)

لم تَسْلُ بواعثُ اشتيـاقي   والدمع جرى من المآقي
روحي نُهِشَتْ وأنتَ باقٍ   قد مُتُّ بصارم الفراقِ

(٢/٤٦٢) تجزية الأمصار، وجاءت «المآقي» في الأصل على «المعاقي» و «نهشت» بالمهملة ، وما أثبتناه هو الصحيح .

وهذا هو النموذج العاشر من مجزوء الدوبيت ، ومضت التسعة السابقة في القطع :
(١/٢٧ ، ١/٥٠ ، ٩٦ - ١/٩٨ - ٣ ، ٤/١٨٢ ، ٥/١٨٣ ، ٤/٢٤٠ ، ٣/٣٢٨)

(٩٠)

٩

ابن الفُوَطي

(كمال الدين عبد الرزّاق أحمد بن محمد الشيباني)

ولد في ٦٤٢ هـ/١٢٤٤ م وتوفي في ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م

مَرْوَزِيّ الأصل. كان يقول: إنّه من ذرّية معن بن زائدة الشيباني.

أُسِرَ في فتح بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م، فاتصل بنصير الدين الطوسي وخدمه واشتغل عليه وسمع من محيي الدين بن الجوزي وباشر كتب خزانة الرصد بمراغة ثم خزانة المستنصرية إلى أن مات. عُني بالحديث وسمع وقرأ بنفسه وكتب بخطّه المليح كثيراً جداً وسمع من خمسمائة شيخ. كان له نظم حسن ونظر في الفلسفة وتفنّن في الخطّ.

له «مجمع الآداب ومعجم الأسماء على الألقاب» اختصره في «تلخيص مجمع الآداب» الذي نشر منه كتاب الكاف واللام والميم في الهند ونشر المرحوم الدكتور مصطفى جواد الجزء الرابع منه بأقسامه الأربعة. له كذلك مما لم ينشر: «درر الأصداف في بحور الأوصاف» و «الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة».

(انظر مثلاً الدرر الكامنة لابن حجر، ٢/٤٧٤).

له من رباعيات الدوبيت هذان المصراعان :

(١/٤٦٣)

يُحيِي بوصاله هناك المَوْتى   والهَجْرُ يُميتُ ههنا الأحياءا

(١/٤٦٣) تلخيص مجمع الآداب ، كتاب اللام والميم ، ص ٥٧٤ . وهذان المصراعان ترجمة لبيت فارسي لم يذكر ابن الفوطي أصله ولا صاحبه وإنما ذكره في معرض ترجمته لابن شملة مظفر الدين سوسيان التركي في صاحب تستر (ت ٥٩٠ أو ٥٩٨ هـ/١١٩٤ أو ١٢٠٢ م) من أنه « لما أخرج عن تستر خرج لوداعه بعض الصوفية على جسر ممدود لما رآه يبكي وأنشد بيتاً له بالفارسية معناه (المصراعان المذكوران) ثم ألقى بنفسه في اليم فمات » .

(٩١)
١٠
ابن مرداش
(شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمود)
ولد في ٦٣٨ هـ/١٢٤٠ م وتوفي في ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م

كان في أول أمره جندياً وخدم بحماة وصحب صاحبها الملك المنصور ، ثم أبطل ذلك الزيّ ولبس ثياب العدول (جمع عَدْل : وهو الذي يزكي الشهود ويدقق الأوراق الرسمية طبقاً للشرع وذلك في المحاكم الشرعية) وجلس في مركز الرواحية بدمشق وبها ولد ، وسلك في شعره مسلك مجير الدين بن تميم (ت ٦٨٤ هـ/١٢٨٥ م) لأنه صحبه وأقام معه بحماه مدة عشرين سنة . توفي بدمشق .

(فوات الوفيات ٣٣٤/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٩ ، شذرات الذهب ٥١/٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٦٤)

الصبّ بك المتعوب والمعتوب		والقلب بك المسلوب والملسوب

(١/٤٦٤) فوات الوفيات ٢/٣٤١ ، الوافي بالوفيات ١/٢٣٢ ، شذرات الذهب ٦/٥٩
والملسوب : الذي لدغته أفعى أو غيرها
وقيل في روعة هذه الرباعية: إن شاعراً صديقاً لابن دمرداش قال فيه: «وددت لو=

يا من طلبتْ لحاظُه سفكَ دمي مهلاً : «ضعف الطالب والمطلوب»

(٢/٤٦٥)

أخفيتُ هواك عن جميع البَشَرِ ضَنّاً بحديث سرّك المستتر
فانصانَ وكاد يَخْفَى قمري عن فرط ذكا مثلك، لولا نَظَري

= أخذ شعري كله وأعطاني هذين البيتين» وفي هذه الرباعية تضمين لقوله تعالى : «ضعف الطالب والمطلوب» (الحج ٢٢ : ٧٣)

٢/٤٦٥) فوات الوفيات ٢/٣٣٧ .

(٩٢)
١١
ابن تاج الخطباء القوصي
(جلال الدين محمد بن محمد بن أحمد الكندي)
توفي في ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م

« كان فقيهاً فاضلاً أديباً له نظم ونثر وخطب ، وكان أمين الحكم بقوص وعاقد الأنكحة ، فاصلاً بين الزوجين ويكتب خطاً حسناً لا يماثله أحد في قوص فيه » .

(انظر الطالع السعيد للإدفوي ، ص ٣٥٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٦١/١ ، الدرر الكامنة لابن حجر ١٦٩/٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٦٦)

يا غاية مُنْيَتي ويا مقصودي قد صرتُ ، من السِقام ، كالمفقود
إنْ كان بَدَتْ مني ذنوبٌ سَلَفَتْ هَبْهـا لكريمِ عفوك المعهودِ

(٤٦٦/١) الطالع السعيد ، ص ٣٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢٦١/١ .

(٩٣)
١٢
شهاب الدين الحلبي
(أبو الثناء محمود بن سلمان (أو سليمان) بن فهد الحنبلي)
ولد في ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م وتوفي في ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م

ولد بدمشق وتفقّه وتأدّب فيها وكتب المنسوب ونسخ الكثير وبرز في النظم والكتابة . نقل إلى مصر وتقدم ببلاغته وكتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه . عاد إلى الشام وعمل في ديوان الإنشاء فيها ثماني سنوات ومات في الشام ودفن بسفح قاسيون .

له من التصانيف مقامة العشّاق ، ومنازل الأحباب ، وحسن التوسل وأسنى المنائح في أسنى المدائح ، له أشعار كثيرة .

(انظر : فوات الوفيات ٥٦٤/٢ — ٦٥ . النجوم الزاهرة ٢٦٤/٩ ، شذرات الذهب ٦٩/٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٦٧)

يا بدرَ دُجىً بعاشقيه الكَلَفُ خالاتُك نَقْطٌ مِسْكُها مختلف

(١/٤٦٧) ديوان الأدب للخفاجي ، ورقة ٣٤٩ ب ، وقد وردت الرباعية في الأصل مصحفة جداً ، فمن ذلك أن « خالاتك » جاءت على « خيالاتك » ، و « مسكها » على « مسكنها » ، و « ما هن » على « ما هي» و « لكن » على « لك » ، وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى .

ما هنّ سوى كواكبٍ في قمرٍ لكنْ لسناكَ نورُها مُنكسفُ

(٢/٤٦٨)

كم أكتُمُ ما بي عنكم مجتهداً والصبح – إذا أسفر – لا ينكتِم

(٢/٤٦٨) ديوان الأدب ، ورقة ٣٤٩ ب ، وهذان هما المصراعان الثالث والرابع من هذه الرباعية وقد سقط الأولان من الأصل .

(٩٤)
١٣
الشريف تقي الدين القِنائي
(محمد بن جعفر بن محمد)
ولد نحو ٦٤٥ هـ/١٢٤٩ م وتوفي في ٧٢٨ هـ /١٣٢٧ م

كان فقيهاً شاعراً صالحاً . سمع الحديث وحدّث بالقاهرة وسمع منه جماعة كثيرة ، ودرّس وتولى مشيخة خانقاه أرسلان الدوادار وانقطع بها . كان لطيفاً خفيف الروح . توفي بظاهر القاهرة .

(الطالع السعيد ص ٥٠٥ ــ ٥٠٧) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٦٩)

مِنْ بعدِ فراقِكم جرَتْ لي أشيا لا يُمكِنُ شَرْحُها ليوم اللُقْيا
كمقلت لقلبي : «بدلاً» قال «بمن؟» واللهِ ولا بكل من في الدنيا ! »

(٤٦٩ /١) الطالع السعيد ص ٥٠٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢ /٣٠٧ .

(٩٥)
١٤
قطب الدين بن شيخ السلامية
(موسى بن أحمد بن الحسين بن بدران)
ولد في ٦٦١ هـ/١٢٦٣ م وتوفي في ٧٣٢ هـ/١٣٣٢ م

كان ممن ولي ديوان الجيش بدمشق ومصر وعاد إلى الشام حيث مات . كان وقوراً كثير المواساة وله نظم وسط .

(الدرر الكامنة ٣٧٢/٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٧٠)

ما اخترتُ مُقامي بـذرى لبنـانِ فرداً ومشرّداً عن الأوطانِ
إلاّ لأراك إذ أرى من نظرتْ عيناهُ إلى جمالـك الفتّانِ

(١/٤٧٠) الدرر الكامنة ٤/ ٣٧٢ .

(٩٦)

١٥

شمس الدين المُلَحّي (أو المليحي)

(محمد بن القاسم بن أبي البدر ، الواعظ ، الواسطي)

ولد نحو ٦٧٤ هـ/١٢٧٥ م وتوفي في ٧٤٤ هـ/١٣٤٣ م

ليس في ترجمته في فوات الوفيات ما يوفي على تفصيلات اسمه ، وترجمه ابن حجر العسقلاني فقال : « اشتغل بالفقه والأصول وقرأ القراءات على أحمد بن غزال ومهر في الفن حتى نظم قصيداً في القراءات العشر وكان حسن الصوت بعيد الصيت في الوعظ ، وأنشأ خطباً وتصاديق ومدائح وخطب ببغداد بالجامع الذي أنشأه الوزير محمد بن الرشيد ، ومات بواسط » (الدرر الكامنة ، ط ٢ ، ٢٦٠/٤) .

أ ــ له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٧١)

لما رأتِ العينُ بياضَ الشعراتْ فاضَتْ أسفاً وقرّحتْها العبراتْ
ثم التفتتْ إلى الصِبا وهي تقول : « قِفْ صَلِّ على العُمْرِ صلاةَ الأمواتْ

(١/٤٧١) فوات الوفيات ٢/٥٩١ .

(٢/٤٧٢) خزانة الأدب لابن حجة ص ٨٩ ، ٤٢٩ .

(٢/٤٧٢)

إن ضرّمني بجذوة التذكارِ حبّي وبَرى عظميَ شُكري الباري
فالعاذلُ في هوايَ لا عَقْلَ له ما أبلدَ عاذلي وأذكى ناري !

(٣/٤٧٣)

ما يَلْمَعُ بارقٌ بذات العلمين إلاّ وتُعينُ كلّ عين لي عينْ
تاللهِ ، ولا أنظرُ يوماً حسناً إلاّ ويقول خاطري: أينَ وأينْ!

(٤/٤٧٤)

في أيّ بطالةٍ وفي أيّ زمانْ أستبدلُ في الحسن فلاناً بفلانْ
أرجو بدلاً؟ هيهات، ولّى عُمُري قد كان من الصِبا ومنّي ما كان !

ب – وله من موشحات الدوبيت :

(٥/٤٧٥)

ما غرّدت الوُرْقُ مع الإشراق فوق الوَرَق
إلاّ وحملتُ من جوى الأشواق ما لم أُطِقِ
ما نَسّمت الصَبا صباحاً وسَرَتْ إلا بمسيرها لروحي أسَرَتْ
بالله ولا ذكرتُ أيّامَكُمُ إلا ومدامعي من الشوق جرَتْ

(٤٧٣ ، ٤٧٤ /٣ ، ٤) فوات الوفيات ٢ /٥٩١ .

(٤٧٥ | ٥) أ – فوات الوفيات ٢ /٥٨٥ – ٦ وجاء المصراع الثالث من خاتمة البيت الثاني من الموشح وهو : « ما أوحش دنياي إذا لم أذكركم » زائد الحروف ولعله في الأصل : « ما أوحش دنياي بلا ذكركم » ، وجاءت « نفترق » في نهاية البيت الرابع من الموشح في الأصل على « نتفق » ولا يستقيم المعنى بها ، والصحيح ما أثبتنا .

ب – هذا الموشح الدوبيتي ثالث معارضة لموشح أحمد المرصلي المذكور لما لا يخفى وإن كان فيه نوع تصرف في عدد مصاريع الأغصان .

ج . الموشحات التي سبقته وقعت في القطع : « ١٨٤/ ١ ، ٤٣٠/ ١ ، ٤٤٧/ ١ ، ٤٥٧/ ٩) .

أصبو فإذا ما التهبتْ بي ناري ظلّتْ حُرَقي
تبكي أسفاً لعلّ دمعي الجاري يطفي حُرَقي
ايامَكُمُ قضيتُ عيشاً رغداً بِنْتُمْ فبقيتُ بعدكم منفردا
ما أوحش دنياي إذا لم أرَكم لا أوحَشَني الزمانُ منكم أبدا
يا مصطحبي الصَفْوَ عن الأكدار يا مغتبقي
من بعدكمُ غرِقْتُ في تيّارِ بحر الغرق
من يوم عَدِمْتُكم عَدِمْتُ الفرَحا واغتصتُ بغُصّةِ الجوى والبُرحا
والقلبُ سقاه دهرُهُ بعدكمُ كأساً ، وإلى الآن فما عاد صحا
سكرانُ من الغرام والتذكار بادي القلق
ظمآنُ إلى أهليـه والجـار حِلفُ الأرق
ودّعتكمُ وعـبرتي تندفقُ والقلبُ بنار وَجْدِهِ يحترقُ
ناديتُ : قفوا بالله لي انظرْكُمْ هيهات نعـودُ بعدها نفترق
قد كان تبقّى ليَ من أوطاري بعضُ الرَمَقِ
فاسترجع مني بيد الأقــدار ما كان بقي
ما أشوقني إلى قدوم الغُيّابْ ما أشوقني إلى وجوه الأحباب
إن عاد ليَ الزمان يوماً بِهِمُ لم يبقَ على الزمانِ — والله — عتابْ
أو إنْ آمنتْ بقربهم أسراري بعد الفَرَقِ
حدثتُهمُ بكلّ ضَيْمٍ طاري للقلب بقي

(٩٧)
١٦
ابن الوردي
(زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر المعرّي الشافعي)
ولد نحو ٦٧٤ هـ/١٢٧٥ م وتوفي في ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م

شاعر مشهور نشأ بحلب وتفقه بها. محدث حافظ ليس له نظير. فقيه نحوي شاعر ناثر كثير الحفظ . كانت بينه وبين الصفدي خصومة في الشعر وكان لآخر يتّهمه بسرقة شعره . له كتب كثيرة في الموضوعات التي درسها ومنها المقامات ومنطق الطير في التصوّف (نظماً) وتضمين لملح الحريري في أرجوزة وغيرها، ومن أهمها تاريخه وهو مطبوع في مصر سنة ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ م وطبع في النجف حديثاً وديوانه الآتي في الهامش . تنقّل في الوظائف الحكومية ومدح الملوك والوزراء وعاش ٧٥ عاماً .

(انظر : فوات الوفيات ٢٢٩/١ – ٢٣٢ ، الدرر الكامنة لابن حجر ١٧٢/٣ ، بغية الوعاة للسيوطي ص ٣٦٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٧٦)

ما حِمْصُ قليلةٌ وإنْ طال عنادْ   حمصٌ بلدٌ قد فاق في الحُسنِ وزاد

(١/٤٧٦) الديوان ، الجوائب ١٣٠٠ هـ ، ص ٣٢٨ (ضمن مجموع يبدأ بلامية العرب للشنفرى) .

تنبيك حروفُ حمصَ صدقاً وسدادْ إذ من سور القرآن «حم» و «ص»

(٢/٤٧٧)

يا خمرةَ ثغرهِ الشهيِّ البرْقِ ما حرّمك الشاربُ فارْعَيْ حقي
كانت شفتاهُ حُقَّ دُرٍّ بهجٍ والشاربُ قد جاء غطاءَ الحُقَّ

(٤٧٧/٢) الديوان ، ص ٢٧٠، والظاهر أن الشارب في المصراع الثالث ينبغي أن تكون «الشارع» .

(٩٨)
١٧

ابن فضل الله العمري
(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى)
ولد في ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م وتوفي في ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م

صاحب مسالك الأبصار . ولد بدمشق وقرأ على شيوخ عصره ، بما فيهم تقي الدين بن تيمية ، الفقه والأحكام والعروض والأصول واللغة . كان يتوقد ذكاء وفطنة وحفظاً. وذكر الصفدي أنه قد رزقه الله أربعة أشياء لم يرها اجتمعت في غيره وهي : الحافظة ، فما طالع شيئاً إلا كان مستحضراً لأكثره ، والذاكرة التي إذا أراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنما مرّ بالأمس ، والذكاء الذي يتسلط به على ما أراد ، وحسن القريحة في النظم والنثر. أما فكره فلعله في ذروة قال : « ولا أرى أحداً يلحقه فيه جودةً وسرعة . وأما نظمه فلعله لا يلحقه فيه إلا الأفراد . وأضاف الله تعالى إلى ذلك حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن » . كانت له معرفة كاملة بالتواريخ بما في ذلك تواريخ ملوك الصغد وملوك الهند والأتراك، وكان إمام وقته في معرفة المسالك والممالك والبلدان والاصطرلاب وحدّ التقويم وصور الكواكب. له مسالك الأبصار في عشرين مجلداً كباراً، وفواضل السمر في فضائل آل عمر ، والدعوة المستجابة ، وغيرها . نظم كثيراً من القصائد والأراجز والمقطعات والدوبيت والموشّح والبلّيق ، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك .

(انظر مثلاً : فوات الوفيات ١٢/١ ــ ١٥) .

له من الرباعي المستزاد (أو المذيل) من الدوبيت :

(١/٤٧٨)

ما قولك في من ظَفِرَتْ كفّاه في شهر صيام
بالغاية في جميع ما يهواه : حبٍّ ومدامْ؟
آلغاية أن تراهما عيناه خوف اللّوام
أم يبتسم العمر في دنياه فالعمر منام

(٢/٤٧٩)

لا يقنع صبّ ظفرت كفّاهُ من كل مرام
بالقهوة والحبّ ، وإنْ وافاهُ في شهر صيام
إلا بكؤوس الراح أو يغشاه للسكر منام
في أطيبِ مرقدٍ يهناه من ردف غلام

(١/٤٧٨) خديم الظرفا ونديم اللطفا لمجهول مخطوط محرر في شعبان ٩٧٣ هـ /١٥٦٥ م ، من مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد رقم ١٢٢٨٤ ،ورقة ٦٣ ب،وهذا أول نموذج تاريخي من هذا الشكل لرباعيات الدوبيت . وقد ورد المصراع الثالث من الأصل مبدوء بهل وبها ينكسر الوزن فاستبدلنا بها الهمزة. وجاء المصراع الرابع مبدوء بالهمزة فاستبدلنا بها أم لأن الموضوع موضوع سؤال وفتوى اختيار بين اثنين ، وما زال هذا المصراع ناقص الحروف وإن كان الزحاف الطويل يمطه !

(٢/٤٧٩) أيضاً ، ورقة ٦٤ أ والرباعية الثانية شاذة المعنى وهي مراجعة للأولى وإعادة لصياغتها بتصرف في المعنى .

(٩٩)
١٨
صفيّ الدين الحلي
(عبد العزيز بن سرايا الطائي السنبسي الطائي)
ولد في ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م وتوفي في ٧٥٠ أو ٧٥٢ هـ/١٣٤٩ أو ١٣٥١ م

أبرز الشعراء في القرن الثامن الهجري ومن المعدودين في الشعر العربي كلّه . ولد في الحلة وتعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كله وتعلّم المعاني والبيان وصنف فيهما . وتعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع إلى بلاده ، وفي غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان وانقطع مدة إلى ملوك ماردين . وهو من الشخصيات الشيعية المشهورة . وقد اعترف فضلاء عصره له بالفضل في النظم حتى إن بعض الأدباء كان « يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله مطلقاً » وديوان شعره متداول مشهور ولدى الأستاذ علي الخاقاني ببغداد نسخة مخطوطة منه ذكر أنّ فيها زيادات كثيرة جداً على المطبوع ، ولعله يطبعه قريباً . ولصفي الدين فوق ذلك بديعية مشهورة وكذا شرحها وذكر أنه استعان في نظمها بمائة وأربعين كتاباً . وله أيضاً العاطل الحالي الذي ورد ذكره في المقدمة وتضمن نظماً في جميع فنون الشعر الشعبي التي عرفت في عصره .

(انظر مثلاً : الدرر الكامنة ط ٢ ، ٢/٤٧٩) .

أ ـ له من رباعيات الدوبيت :

(١/٤٨٠)

أفدي قمراً ، كلّ الورى تهواهُ ما أرخصَ عشقه ومـا أغلاه
ينأى مللاً وخـاطري مـأواه ما أبعدَهُ منّي وما أدنـاهُ

(٢/٤٨١)

ذا شعرُك كالأرقـم إمّـا لَسَبَا والعِقْدُ كغصنِ البان إنْ مالَ سَبَا
والرِدْفُ إذا عـاتبْتـه خـاطبني بالآخرِ للأحقاف إمـا لسَبا

(٣/٤٨٢)

يا من فَضَحَ الغصونَ في مِشْيَتِهِ والبدرَ فما أفاقَ من غَشْيَتِه
من شاهد ظبياً شارداً ذا مَـرَحٍ قد أشفقتِ الأسودُ من خشيتَه؟!

(٤/٤٨٣)

يا من لِجمال يوسُفٍ قـد وَرِثا العاذل قد رقّ لحالي ورثى
والناسُ تقول ـ إذ ترى حسنكَ ذا ـ « سبحانك ما خلقت هذا عبثا »

(٥/٤٨٤)

يا مَنْ جعل الظباءَ للأسْدِ تصيدْ والسادة في مواقف العشق عبيد

(١/٤٨٠) الديوان ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م ، ص ٤٦٤

(٢/٤٨١) أيضاً ص ٤٦٣ وهو من جناس الملفق ، لسب بمعنى لسع ، وسبى : فتن ، وسبا هي سبأ : بلاد اليمن ، والمقصود من الأحقاف ما فيها من النذر والعذاب (انظر سورة الأحقاف ٤٦ : ٢٠ ــ ٢٥ (ومن سبأ ما جاء فيها من ذكر الجنتين) سبأ ٣٤ : ١٥)

(٤٨٢ ، ٣/٨٣ ، ٤) أيضاً ص ٤٦٤ ، والإشارة في المصراع الرابع من الرباعية الأخيرة إلى قوله تعالى : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون »
(المؤمنون ٢٣ : ١١٥)

(٥/٤٨٤) الديوان ص ٤٦٤

أَلِهمْ حَدَقَ المِلاح في الحكم بنا   إنجازَ مَواعِدٍ وإخلافَ وَعِيد

(٤٨٥/٦)

العيدُ أتى ومن تعشّقتُ بَعيد   ما أصنعُ بعدُ ، منيةُ القلب بعيد
ما العيشُ كذا لكنّ من عاش رغيد   من غازل غزلاناً أو عاشر غيد

(٤٨٦/٧)

هل تعلم ما تقوله الأطيارُ   في الدَوْحِ إذا مالت بها الأشجار ؟
ما العيشةُ إلا ساعةٌ ذاهبةٌ   لا تبخلْ إنْ سَخَتْ بها الأقدارُ

(٤٨٧/٨)

لمّا رُفِعَتْ نارُكمُ للساري   آنستُ على النار هُدى الأسرار
قد جئتكمُ أروم منها قبساً   نوديتُ : أنْ بُورِكَ من في النار !

(٤٨٨/٩)

الحب سخا وطرف أعدائي خسا   من حيث سرى والنجم في الغرب رسا
للوصل سعى وطالما قلت عسى   والريق سقى من بعد ما كان قسا

(٤٨٥/٦) الديوان ، ص ٤٦٣ ، وقد ورد في الكشكول للعاملي غير منسوب (ص ١٥٨) وذكر محقق الديوان أنه من تجنيس التام ، أنوار الربيع لابن معصوم (ص ٣٤) وهذا النموذج من التجنيس يعكس مقدرة خارقة على اللعب بالألفاظ وتطويعها للمعاني ، وهي من الميزات البارزة لصفي الدين الحلي .

(٤٨٦/٧) أيضاً ص ٥٥٠ .

(٤٨٧/٨) أيضاً ، ص ٥٥٠ .

(٤٨٨/٩) أيضاً ص ٤٦٢ وفيه تجنيس قلب .

(١٠/٤٨٩)

الغيث عُقَيْبَ ما همّا عارِضُه   والحبّ قبيلَ ما نما عارِضُه
حاشاك تقول : عارضٌ يمنعني   أو تحوجُني أقول : ما عارِضُه ؟

(١١/٤٩٠)

لا تاخذني بجرم من قد غلطا ،   في حالة سكره ، وإنْ كان خطا
لولا صدرتْ من آدمٍ هفوتُه   ما كان من الجنّة يوماً هبطا

(١٢/٤٩١)

للحُسْنِ حلاوةٌ وبالعين تُذاقْ   إن كنتَ تراها بعيونِ العشّاق
والعشقُ له مرارةٌ يعرفها   من خُلّدَ في جحيم نار الأشواق

(١٣/٤٩٢)

في مِثْلِكَ يسمع المحبّ العَذْلا   ما كُلّ محبٍّ سمع العَذْل سلا
ما أسمعُهُ إلاّ لأزداد هوًى   إذْ ذكرُك كلّما أعادوهُ حلا

(١٤/٤٩٣)

لم أنسَ حِياصَهُ على خَصْرٍ علٍ   قد نضّدها الناظِمُ فوق الكَفَلِ
قد شبّهها الناظِمُ ، إذ ينظُرها   سِمْطَيْ بَرَدٍ على أعالي جَبَلِ

(١٥/٤٩٤)

ما مِلْتُ عن العهد وحاشايَ أمينْ   بل كُنْتُ على البُعْدِ قويّاً وأمينْ

(٤٨٩ ، ٤٩٠ /١٠ ، ١١) أيضاً ص ٥٥٠ .
(٤٩١ /١٢) الديوان ، ص ٤٦٣ ، الكشكول للعاملي ، ص ١٥٨ (دون نسبة)
(٤٩٢ /١٣) أيضاً ص ٤٦١ .
(٤٩٣ /١٤) أيضاً ، طبع النجف ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م ص ٣٠٧ ، وفيه جاء « خصر عل » على « خصر علا » تصحيفاً ، وقد خلت طبعة بيروت من هذه الرباعية .
(٤٩٤ /١٥) أيضاً ، ص ٤٦٢ ، طراز المجالس للخفاجي ، مصر ١٢٨٤ هـ ، ص ١٩٦ ، =

لا تحسبْني ، إذا قسا الهجر ، ألينْ   بل لو كشف الغطاء ما ازددتُ يقينْ

(٤٩٥/١٦)

كم قد جعل الفؤاد داراً وسَكَنْ   من ربّ ملاحةٍ ولا مثل سَكَنْ
ملّكتُك روحي وفؤادي ؛ فلذا   أختار بأنْ تكون إلفاً وسَكَنْ

(٤٩٦/١٧)

لا تَحْسَبْ زَوْرةَ الكرى أجفاني   من بعدك من شواهد السُلوانِ
ما أرسلَتِ الرقاد إلاّ شَرَكا   تصطادُ به شوارد الغزلانِ

ب ـ وله من موشّحات الدوبيت :

(٤٩٧/١٨)

موشّح زهري

لمّا شَدَتِ الوُرْق على الأغصانِ   بين الوَرَقِ
ماستْ طرباً بها غصون البانِ   كالمُغْتَبِقِ

= الكشكول للعاملي ، ص ١٥٨ (دون نسبة) . وقد ورد المصراع الرابع في الديوان على : « بل لو كشف الغطا لم ازددت يقين » والتصحيح من طراز المجالس وفيه تضمين لقول علي بن أبي طالب « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » (انظر الصلة بين التصوف والتشيع للجامع ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ص ٦٨ ، والإشارة في هذه العبارة إلى هذه الآية الكريمة ؛ « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ، فبصرك اليوم حديد » (ق ٥٠ : ٢٢) .

(٤٩٥/١٦) الديوان ، ص ٤٦٢ ، ولاحظ المصراع الثاني في إنعام نظر .

(٤٩٦/١٧) أيضاً ، ص ٤٦١ وقدم الناظم على هذه الرباعية قوله : « قال من الغزل من لحن الدوبيت » وهي إشارة جميلة إلى طبيعة هذا الفن الغنائية الراقصة .

(٤٩٧/١٨) أيضاً ، ص ١٩٤ – ١٩٦ ، والموشح في مدح الملك الصالح شمس الدين أبي المكارم . ولم يستطع الشاعر الاستقلال عن القالب الذي ابتدعه أحمد الموصلي في القرن السابع فجرى على منواله كبقية الشعراء الذين نظموا موشح الدوبيت . وكان الموشح=

الطير شدا ومنظر الزهرِ بـدا
والقطر غدا يـُوليه جـُوداً وندى
والجوْنُ حدا ومدّ في الجو رِدا

والنرجسُ جَفْنُهُ طرفِهِ الوسنانِ لم ينطبـقِ
بل بات إلى شقائـقِ النُعمـانِ ساهي الحَدَقِ

يا ليلةَ بِتْنا وبهـا العِـزّ مقيمْ
ما بَيْنَ حِياضٍ وريـاضٍ ونسيمْ
ما أمهلَنا الصُبْحُ لنحظَى بنعيم

لكنْ تجلّتْ عـلى الظلام الونى شمسُ الأفُـقِ
حتّى خضبتْ من النجيـع القاني سيفَ الشفـقِ

لما شهر الربيعُ في الأرض نـِصالْ
بالخِصْبِ شطا في معرك المَحْلِ وَصَالْ
والزهرُ ذكا وأكسبَ الرّيحَ خِصالْ

والغيثُ همى بوَبْلِـهِ الهتّـانِ بين الطُـرُقِ
من محتبسٍ في سَرْحَةِ الغُدْرانِ أو منطلـقِ

أهدتْ ليَ أنفاسُ نسيم السَحَرِ
ما أودعهـا طيبُ أريج الـزَهَـرِ
لم أدر وقد جاءت بنشْرٍ عَطِـرِ

= منظماً على غير هذه الصورة فأصلحناه ، وكان فيه تصحيف فتلافيناه ، ولا يسمح المجال بالتفصيل . فليراجع الديوان للمقارنة . وهذا هو النموذج السادس من موشحات الدوبيت ، وقد سبقته خمسة كأرقامها (١٨٤ / ١ ، ٤٣٠ / ١ ، ٤٤٧ / ١ ، ٤٥٧ / ٩ ، ٤٧٥ / ٥) وهذه رابع معارضة لأحمد الموصلي .

بالزَهْرِ غَدَتْ مِسْكِيّةَ الأردان	للمُنْتَشَقِ
أم أكسَبَها نَشْرُ ثَنَا السلطانِ	طِيبَ العَبَقِ

مَلْكٌ كَفَلَتْ أكنافُه كُلَّ غريبْ
كم أبعد بالنوال من كان قريبْ!
ينأى خجلاً كأنّه منه قريبْ

عن حضرته الحياءُ قد أقصاني	لا عن مَلَقِ
بل أبعدَ عن مواقِعِ الطُوفان	خَوْفَ الغَرَقِ

لولا عَزَمَاتُ المَلِكِ الصالح ما
شاهدتُ حِمى الشهباءِ قد صار حِمَى
إنْ صالح ما يعصى ، وإنْ صال حمى

إنْ شاهدَ بأسَهُ ذوو التيجانِ	تحتَ الحَلَقِ
من هيبتهِ خَرّوا إلى الأذقانِ	مثلَ العُنُقِ

قد أوجدني نَداهُ بعد العدم
إذْ صان عن الأنام وجهي ودمي
لم أصْفُقْ كفّي عنده من نَدَمِ

لو شِئْتُ لهامة السّهى أوطاني	عند الغَرَقِ
لولاه لما سَلَوْتُ عن أوطاني	بعد القَلَقِ

يا ابن الملك المنصورِ يا خيرَ خَلَفْ
يا من هو أُنموذجُ مَنْ كانَ سَلَفْ
كم أتلفَ كنزَ المال من غير تَلَفْ

إذ فرّقَ ما هوى مدى الأزمانِ	بين الفِرَقِ

فالمال فنٍ ، وكلّ شيءٍ فـانٍ والذكرُ بقـي

إسعد بدوام الملك لا زلتَ سعيدْ
إذْ أنت أجلّ من أنْ أهنّيك بعيد
هُنّيتَ ، ولا برِحْتَ تُبدي وتُعيدْ

(١٩/٤٩٨)

عين حِبّي أُعيذُهـا بالله ما أوقعني في عِشْقِهِ إلاّ هيْ
مذ قاطعني وصدّ عـني لاهِ
أجرَى عَبْـرتي واذكَى زفرتي

أمسيتُ وطيب النوم عـن أجفاني فاني لمّـا تجافـاني
أرعى النجومْ

أهوى قمراً هَوِيتُ عينيه وفاهْ ما أكثرَ حُسْنَهُ ، وإن قلّ وفاه
والعاذل يُغْري فيه إنْ لام وفاهْ
أمسي في ضِرامْ من نـار الغرامْ

إن كان عذوليَ الـذي أغـراني رآني في حرّ نيرانِ
لِمْ ذا يلومْ ؟

لما شَهرَ الحُبّ من اللّحْظِ نصال أكثرتُ عتابَهُ وقد صدّ وصَالْ
كم أنْعَمَ بالكلام من غَيْرِ وِصال
ناجى بالكلامْ من بَعْدِ السلامْ

لو لم يكنِ الحبيبُ إذْ نـاجاني جاني بالوصل نجّـاني
من ذى الهمومْ

(١٩/٤٩٨) أيضاً ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ ، وأغصان هذا الموشح – فيما ذكر في الديوان – من وزن الدوبيت . وقد رتبناه هكذا تسهيلا للقراءة وتقسيماً للقوافي الّتي فيه . وهذا هو النموذج السابع من موشحات الدوبيت .

يا من بِهواه صرتُ في الحبّ أسيرْ   حيرانَ إلى مسالك الحبّ أسيرْ
والله أرى تخلّصي منك عسيرْ
لو رُمْتُ انتقالْ   عن هذا الجمالْ

ما كان ـ إذا كنتُ عن الإخوان   وانى   ورُمْتُ   سلواني ـ
عُذْرى يقومْ

لو صِرْتُ من السقام في زيّ سواكْ   لا أعشقُ ، دون سائر الخلق ،سواكْ
لا كنتُ إنِ انثنيتُ عن دين هداكْ
أدعى في الأنامْ   من أهل الذِمامْ

بل كُنْتُ بها لعابد الأوثانِ   ثاني   إنْ صدّني   ثانِ
عما أرومْ

(١٠٠)
١٩
تقيّ الدين السبكي
(أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن تمّام)
ولد في ٦٨٣ هـ/١٢٨٤ م وتوفي في ٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م

ولد بسُبْك، من أعمال المنوفية بمصر، وتفقه وأخذ الحديث وصحب في التصوّف الشيخ ابن عطاء الله، صاحب لطائف المنن (ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م) وانتهت إليه رياسة العلم بمصر، وولي قضاء الشام. وقد مدحه الذهبي (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ/١٢٧٤ – ١٣٤٧ م) لهذه الفضائل العلمية. له ردود على ابن تيمية منها شفاء الأسقام وقد نشر في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ وبولاق سنة ١٣١٨ هـ.

(انظر الدرر الكامنة لابن حجر ط ٢، ٣/١٣٤ – ١٤٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي: ابن المترجم، (٧٢٧ – ٧٧١ هـ/١٣٢٧ – ١٣٧٠ م)، مصر ١٣٢٤ هـ، ٦/١٤٧، معجم سركيس ص ١٠٠٤، الخ).

له من رباعيات الدوبيت:

(١/٤٩٩)

يا قلبُ، من الغَرامِ قد زِدْتَ وَلَه   من خانَكَ خُنْهُ وتعوّضْ بَدَلَهْ
فالنفسُ عزيزةٌ على من هي له   لا يصلُحُ لي من كنت لا أصلُحُ لَهْ

(٤٩٩/١) ريحانة الألباء للخفاجي، ص ٥٩.

(١٠١)

صلاح الدين الصفدي

(أبو الضياء خليل بن أيبك بن عبد الله)

ولد في ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م ، وتوفي في ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م

صاحب الوافي بالوفيات . بدأ حياته رساماً فمهر في هذا الفنّ ثم حُبّبَ إليه الأدب فولع به وكتب الخط الجيّد وله من العمر عشرون سنة . قال الشعر الحسن ثم أكثر جداً من فنون الكتابة وألّف الوافي بالوفيات في نحو ثلاثين مجلدة على حروف المعجم وأفرد منه أهل عصره في كتاب سماه « أعوان النصر في أعيان العصر » في ستة مجلدات . كان موظفاً حكومياً ، وأول ما ولي كتابة الدرج بصفد ثم بالقاهرة ثم باشر كتابة السرّ بحلب وقتاً والتوقيع بدمشق ووكالة المال .

كان محبّباً إلى الناس حسن المعاشرة جميل المودّة ، وثقل سمعه في أخريات أيامه ومات بدمشق . له كتب مطبوعة كثيرة .

(انظر الدرر الكامنة ط ٢ ، ١٧٦/٢ — ٧) .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٥٠٠)

ما هزّ قضيبَ قدّه الرّيّانِ للمعتنقِ

(١/٥٠٠) توشيع التوشيح للصفدي، ص ٨٨ ، الوافي بالوفيات ٤ /٢٨٣ وقد عارض=

إلاّ استترتْ معاطفُ الأغصانِ تحت السورقِ

أفدي قمراً لم يُبْقِ عندي رمقا لما رمقا
قد زاد صبابتي به والحرقا شوقاً وشقا
لو فوّقَ سهم جفنِهِ أو رشقا في يوم لقا

أوطانَ وغىً تميس في غُدْرانِ نَسْجَ الحلَقِ
أبصرتَهمْ في معركِ الفرسانِ صرعى الحدَقِ

بدرٌ منعتْهُ قسوةُ الأتراك رُحْمَى الشاكي
من ناظره حبائلُ الأشراك والإشراك
كم ضلّ بها قبلي من النسّاك والفُتّاك

قاني الوَجَناتِ ينتمي للقانِ صَعْبُ الخلق
إنْ قلت : « أموتُ في الهوى » ناداني هذا يَسَقِ

كم جاء جبينَه الدُّجى وافترضا صُبْحا فاضا
كم جرّدَ جفنُه حُساماً ونضا والصبّ قضى
كم أودعَ ريقَه فؤاداً لرضا من جَمْرِ غضا

= الصفدي بهذا موشح أحمد الموصلي الماضي مع من عارضه مع زيادة « الحشوات توشيحاً » وهو خامس المعارضات .

وفيهذا الموشح (القان) في خرجات البيت الثاني هو ملك المغول أو «الخان »وفيه مقابلة مع القاني الذي هو شديد الحمرة وهو في التركية الدم .

وفي البيت نفسه « يسق » في رأي محقق التوشيع « أعجمية تعني المحرم والممنوع والعيب » وهي بالتحديد تركية وتعني : « ممنوع » .

وهذا هو النموذج الثامن من موشحات الدوبيت وقد سبقته سبعة في القطع : (١٨٤ / ١، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧ ، ٩/٤٥٧ ، ٥/٤٧٥ ، ١٨/٤٩٧ ، ١٩/٤٩٨) .

فاعجب : لرُضابِـه شِفا الظمآنِ يذكي حرُقي
والخدّ بـه الخـال على النيرانِ لم يحـترقِ

يا خجلةَ خـدّ الورْدِ في جنّتـِه مِـنْ وجنتـِه
يا كسْرةَ غُصْنِ البانِ في حضرتـِه مـن خطرتـه
يا حَيْرةَ بدرِ التمّ من غُرّتـِه في طُرّتـِـه

لا تعتقدوا الأقمـار بالبُهْتـانِ وسط الأفُقِ
أن تشبهه ، فليس في الإمكـانِ ما لم تُطـِق !

ما أسَعدَ مــن أصابـَه بالحَوَرِ سَهْمُ النـَظـَرِ
ما أنعم من يُصْليه نـارَ الفِكَرِ طول العُمُـرِ
أو قيّـده الحـبّ بقَيْـدِ الشَعَرِ عند السَحَـرِ

أو طوّقـَهُ بـذلك الثعبـانِ فوق العُنُـقِ
أو بان بقـُفْل صُدْغِـهِ الريحاني تحت الغَلَـقِ

(١٠٢)

ناصر الدين الواسطي
(محمد بن علي بن إبراهيم)
ولد في ٧١٦ هـ/١٣١٦ م ، وتوفي في ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م

ذكر ابن حجر العسقلاني أنه كان واعظاً أديباً ومن صوفية مصر الذين سكنوه الخانقاه البيبرسية . وأضاف أنه كانت له المقاطيع النادرة وكذا المواليا .

(الدرر الكامنة ٥٣/٤ – ٥٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠١)

ما زال بقلبــه لهيبُ النار حتّى ترك الجسم خيالاً ساري
دع عنك ملامه ؛ فلا يعلم ما قاساه الواسطيّ إلا البــاري

(٢/٥٠٢)

إن ضَرّمني بجــذوة التَذْكار حبّي وبرى جسمي شَكَوْتُ الباري
فالعاذلُ في هــواهْ لا عقل لهَ ما أبلد عاذلي وأذكى نــاري

(٥٠١ ، ٥٠٢ | ١ ، ٢) الدرر الكامنة ٤ /٥٣ – ٥٤ .

(١٠٣)
٢٢
شمس الدين القِرِمي
(محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني)
ولد في ٧٢٠ هـ/١٣٢٠ م وتوفي في ٧٨٨ هـ/١٣٨٦ م

عابد مشهور كان يقيم في الخلوة أربعين يوماً لا يخرج إلاّ للجمعة . تخرّج بجماعة ودخل دمشق وهو كبير . اشتهر بالعبادة وكان وجهاً عند الخاصة والعامة مقبول القول عند الملوك ، لا تردّ شفاعته .

مات بالقدس .

(الدرر الكامنة ٢٩٧/٣ ، شذرات الذهب ٣٠٤/٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠٣)

ما زِلْتُ أقيم مذهب العشق زمانْ   حتّى ظهرت أدلّةُ الحقّ وبانْ
ما زلتُ أوحّـدُ الـذي أعبدُهُ   حتّى ارتحل الشركُ عن الحق وبانْ

(١/٥٠٣) الدرر الكامنة ٣/٢٩٧، شذرات الذهب ٦/٣٠٣ . ولعل «الشرك» هي «الشك» في الأصل .

(١٠٤)
٢٣
سعد الدين التفتازاني
(مسعود بن عمر بن عبد الله)
ولد في ٧١٢ هـ/١٣١٢ م وتوفي في ٧٩١ هـ/١٣٨٩ م

عالم النحو والصرف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرهما . ولد بتفتازان بنواحي نَسَا في فارس وأخذ عن علماء عصره واشتهر ذكره وانتهت إليه معرفة العلم في الشرق . صاحب شرحي التلخيص وشرح العقائد لعضد الدين الإيجي . وقد أثبت ابن حجر اسمه على مسعود ولقبه بتاج الدين في سرد طائر (الدرر الكامنة ٣٣٢/٤) وعاد إلى ترجمته تحت اسم محمود في ترجمته التي أخذ بها من جاء بعده (٣٥٠/٤) .

(انظر كذلك بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري ، ٨٤٩ — ٩١١ هـ/ ١٤٤٥ — ١٥٠٥ م ، مصر ١٣٢٦ هـ ، ص ٢٩١ ، شذرات الذهب ٣١٩/٦ — ٣٢٢) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠٤)

فرّقْ فَـرِقَ الدرسِ وحصّل مالا   فالعمر مضى ولم ننـلْ آمالا

(١/٥٠٤) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار لمحمد بن قاسم بن يعقوب ، ألفه في=

لا ينفعك القياسُ والعكس ، ولا افعنلل يفعنلل افعنـلالا !

= سنة ٩٢١ هـ / ١٥٢٤ – ٥ م ، ولم يتقيد بنص الزمخشري وإنما حشاه بنصوص متأخرة عنه كثيراً ، ومنها هذا النص وغيره ، شذرات الذهب ٦/٣٢٠ .

ومن شعر سعد الدين التفتازاني الذي يناسب معنى هذه الرباعية قوله :

طويت بإحراز العلوم وكسبها رداء شبابي ، والجنون فنون
فلما تحصلت العلوم ونلتها تبين لي أن الفنون جنون

وهو من جنس أشعار المتكلمين الذين لم تزدهم مباحثهم إلا حيرة ومنهم الشهرستاني صاحب الملل والنحل وفخر الدين الرازي صاحب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .

(١٠٥)

٢٤

(قُطْب الدين الخُجَنْدي)

أبو الثناء محمود بن كمال الدين مسعود بن أحمد الصوفي

من رجال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

قال فيه ابن الفُوَطي :

« كان من الصوفية الأخيار . سافر الكثير وكان عارفاً بطريق الصوفية وقواعدهم في السفر والحضر » (تلخيص مجمع الآداب ٤ : ١٧٦/٤) وذكر محمد علي التبريزي ، الملقب بمدرّس ، في كتابه : ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنى والنسب (جزء : د ــ ض ، طهران ١٣٦٨ هـ ، ص : ٤٠٣) أن أباه كمال الدين الخجندي ، الشاعر الصوفي المتخلّص بشيخ كمال ، وأنه كان من رجال القرن الثامن وربما أدرك التاسع . لكن ابن الفوطي ــ بذكره ابنه قطب الدين في هذه الفترة ــ يجعل فرض مدرّس بعيداً ، فلا بد أن شاعرنا مات في القرن الثامن الهجري على الأكثر . ومما يذكر أن عزيز دولت آبادي محقق ديوان كمال الدين فعل الشيء نفسه وملاحظتنا ترد عليه أيضاً (انظر ديوان كمال الدين خجندي ، طهران ١٣٣٧ هـ ش/١٩٥٨ م المقدمة).

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠٥)

يا ريحُ ، تحمّلي إليهم كَلَفي   إن جُزْتِ على ديار حبّي فقفي
وانهِي قلقي وفرطَ شوقي وصفي ،   يا أيّتها الريحُ ، مقالَ الدَنِفِ

(٥٠٥/١) تلخيص مجمع الآداب ٤ : ٤/ ١٧٦ .

(١٠٦)

٢٥

أبو بكر المكي

من رجال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

كل ما نعرفه عنه اسمه ، ولعلنا نتعلم شيئاً عنه في المستقبل .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠٦)

يا من بجماله كساني الولها عيناك قواتلي ، فما لي ولها

هذي سنةُ الهجر فما أطولَها قل لي : سنةُ الوَصْلِ ، فما أوّلُها

(١/٥٠٦) ديوان ابن الفارض ، صنعة علي سبط ابن الفارض ، مخطوط الأستاذ عبد المجيد الملا ، ورقة ٥٢ أ .

دوبيت من القرن التاسع الهجري
الخامس عشر الميلادي

الشعراء :

١٠٧ ـ ١ المعيد الخوارزمي
١٠٨ ـ ٢ ابن حجة الحموي
١٠٩ ـ ٣ ابن العرندس
١١٠ ـ ٤ ابن حجر العسقلاني
١١١ ـ ٥ شهاب الدين المدني
١١٢ ـ ٦ جراب العلم
١١٣ ـ ٧ ابن سودون

(١٠٧)

١

المعيدُ الخوارزمي

(محمد بن محمود بن محمود المكّي)

توفي في ٨١٣ ﻫ/١٤١٠ – ١١ م

كان إمام مقام الحنفية بمكة منذ سنة ٧٨٠ وتركها لولده من بعده . ولي التدريس والمشيخة برباط رامشت أرامش من أعمال بخارى كما في معجم البلدان وكان جيّد المعرفة بالنحو والصرف . أخذ عنه غير واحد من فقهاء مكة وغيرهم .

(الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ ﻫ/١٤٩٦ م ، مصر ١٣٥٣ – ٥٥ ﻫ/١٩٣٤ – ٣٧ م ، ١٠/٤٥) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠٧)

أهواك ، ولو حـَرِصْتُ لم أهواكـا الروح فداك – ربّنا أبقاكا

إنْ مِتّ يقول كـل من يلقاكا بشراك ، قتيلَ حبّهِ ، بُشراكا

(١/٥٠٧) الضوء اللامع للسخاوي ١٠/٤٥ .

(١٠٨)

٢

ابن حجّة الحموي

(تقي الدين أبو بكر علي بن محمد القادري الحنفي)

ولد في ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م وتوفي في ٨٣٧ هـ/١٤٣٣ م

الأديب الشاعر صاحب ثمرات الأوراق في المحاضرات ، وخزانة الأدب وهو شرح بديعية مدح بها النبي ﷺ وضمنها جملة وافرة من أشعار المتأخرين من معاصرين وسابقيه .

ولد بحماة وكان والده من أفاضل عصره أيضاً ، وكان يعرف بابن حجّة أو الحاجّة .

(الكنى والألقاب لعباس القمّي ، ٢٥٦/١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٠٨)

لما ملأ الجبهة بالأنوار لُمناهُ على ذلك خوف العار
قال : انصرفوا ، سئمتُ من بلدتكم والجبهة من منازل الأقمار

(١/٥٠٨) خزانة الأدب لابن حجة ، ص ٤٢٣ ، خديم الظرفا ونديم اللطفا ، ورقة ٩١ أ . وذكر الشاعر أنه قال هذه الرباعية ارتجالا في موضع يقال له : جبهة دمشق . وقد وردت كلمة « سئمت » في المصراع الثالث على « سميت » في خديم الظرفا وهو تصحيف واضح

(٢/٥٠٩)

مُذْ أظهر وردُهُ لنا رَيْحانَهْ ناديتُ لتلك المُقْلَةِ الكسلانَهْ
«قد دبّ عِذارُهُ على وجنتِهِ قومي انتبهي!» قالت: «أنا نعسانه»

(٢/٥٠٩) خزانة الأدب، ص ٤٢٣ .

(١٠٩)
٣
ابن العَرَنْدَس
(صالح بن عبد الوهاب الحلي)
توفي في حدود ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ – ٧ م

شاعر شيعي سماه المحبي «نبت العرندس الشيعي» وهو في الحق ابن العرندس كما كنّى نفسه في شعره حين قال بنقل الأستاذ علي الخاقاني في شعراء الحلّة (النجف ١٣٧٠ – ٧٢ هـ ١٣١/٣).

... ...

فالآن هـذي قصّتي يـا سـائلي ونجيعُ دمعي سائل لن يحمدا

... ...

يرجو بها نجل العرندس (صالح) في الخُلد مع حور الجنان تخلّدا

فقيه أصوليّ تقي ناسك له مشاركة في العلوم وذكر أن شعره كان مقصوراً على مدح الأئمة، لكن هذا الموشّح يزيل الإطلاق عن هذا الحكم. وذكر أيضاً أنه كان يسرف في الصناعة البلاغية، وكان ذلك طابع العصر. «توفي في الحلة ودفن فيها في تاريخ مختلف فيه، وله قبر يزار ويتبرك به» والعرندس لقب والده، يعني الأسد والجمل الشديدين والعرندسة الطويلة من النوق، فكأنه كان طويلاً قوياً شديداً.

(انظر: شعراء الحلّة ١٢٦/٣ – ٢٧ ومصادره، ونقل شيئاً من هذه المعلومات الشيخ يوسف كركوش الحلي في تاريخ الحلة، القسم الثاني، الحياة

الفكرية ، النجف ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ ، نشر المكتبة الحيدرية ، ص ١٠٥ — ١٠٧ ، خلاصة الأثر في رجال القرن الحادي عشر للمحبي ؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين ، ١٠٦١ — ١١١١ هـ/١٥٥١ — ١٦٩٩ م ، مصر ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ، ٣/٤٠٩) .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٥١٠)

ما رَنّحَتِ الوُرْقُ غصون البانِ بين الوَرَقِ
إلاّ وشجا الهوى لقلب العاني نار الحرقِ

ما هبّتْ صَبا إلاّ نحوك القلب صبا لاقى وصبا
يا بدرَ سما سما على بدرِ سما للناس سبا
صلني ، فعسى تنال منّي مذهبا عقلي ذهبا

والقلبُ من مواقد النيرانِ نامى القلق
والناظرُ قد أسال من أجفاني ماء الغدَقِ

(١/٥١٠) خلاصة الأثر ٣/٤٠٩ ، وهذا موشح دوبيّ آخر يظل في أسار قافيتي النون و القاف هو السادس على النسق الذي بدأه أحمد الموصلي . وفوق هذا عارض هذا الموشح محمد بن أحمد المحاسني الدمشقي الآتي (ت ١٠٧٢ هـ/١٦٦٢ م) . ويبدو أن « سبا» في الموضعين تصح على لفظ « سبا » بحكم التجنيس الساري في الموشح كله وإن كان ناقصاً ، وتوجيهه سهل لا يخفى على القارىء . على أن ذلك لا يمنع من كون « سبا » في الموضعين صالحة للغرض . وهذا هو النموذج التاسع من موشحات الدوبيت ، وقد سبقته ثمانية في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧ ، ٩/٤٥٧ ، ٥/٤٧٥ ، ١٨/٤٩٧ ، ١٩/٤٩٨ ، ١/٥٠٠) وواضح أن هذا الموشح ناقص

(١١٠)

٤

ابن حجر العسقلاني

(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي)

ولد في ٧٧٣ هـ/١٣٧٢ م ، وتوفي في ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م

صاحب الدرر الكامنة وتهذيب التهذيب وفتح الباري ، ينسب إلى آل حجر وهم قوم يسكنون الجنوب الآخِر على بلاد الجريد وأرضهم قابس في تونس الحالية . ولد بمصر ومات عنه أبوه وله أربع سنين ؛ نشأ في ظل وصيّ غنيّ . وتحول إلى القاهرة فسكنها قبيل بدء القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) . أخذ عن شيوخ عصره ورحل في طلب العلم إلى البلاد العربية فطاف الحجاز واليمن وفلسطين والشام وانتهت إليه رياسة علمي الحديث والرجال نظم الشعر مادحاً ومعبراً عن خوالجه . اشتغل بالقضاء إحدى وعشرين سنة ومات وهو قاضٍ .

(الدرر الكامنة ، مقدمة المحقق ص : ب ـ ح ، وانظر ترجمته الموسّعة في الضوء اللامع للسخاوي ٢/٣٦ ـ ٤٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥١١)

يا عينَ ،عنا من لام ، يا بلوائي ألغزْتلك في الحروف والأسماء

(١/٥١١) الديوان ، تحقيق الدكتور السيد أبو الفضل ، حيدر آباد ، ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م ، الملحقات ص١٥٤ . وياعين عنا من لام تعنى ياجوهر عناه اللائم،كما لا يخفى.

من حاجبك النون ومن صُدْغِك لي واوٌ سلبتْ بالحسن عقل الرائي

(٢/٥١٢)

يا من عَذَلَ المحبّ في عِشْقِ قمرْ ظُلْماً ونهى عن التلاقي وأمرْ
الليلةُ في الصدود لا أحملها والساعةُ في البعاد أدهى وأمرّ

(٢/٥١٢) الديوان ص ١٥٥

(١١١)

٥

شهاب الدين المدني

(أبو العباس محمد بن محمد بن محمد ، ابن الخطيب وابن الريّس)

توفي في ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م

كان رئيس المؤذّنين في الحرم النبوي كأبيه . سمع وقرأ في المدينة ودخل القاهرة والشام وغيرهما مراراً وسمع على الحفّاظ فيها . وله نظم منه المقبول .

مات بالمدينة ولم يكمل الخمسين .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٥١٣)

يا من نزلوا نجداً وفيهـا حلّـوا أنـتم أمـلي
يا من جعلوا الجفا وبعدي حلّوا لُـمّـوا شمـلي
وارثوا لمحبّكـم وهجـري خلو واشفوا عللي
واحوا زللي فالجسم بـلي

(١/٥١٣) الضوء اللامع ، ٢٠١/٢ ، وهذا ثاني موشح دوبيّ يستقل عن سلطان أحمد الموصلي وإن كان ساذجاً قصيراً . وهو عاشر نموذج لموشحات الدوبيت وقد سبقته تسعة في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧ ، ٩/٤٥٧ ، ٥/٤٧٥ ، ١٨/٤٩٧ ، ١٩/٤٩٨ ، ١/٥٠٠ ، ١/٥١٠) .

(١١٢)

٦

جراب العلم

(المولى خضر بيك بن المولى جلال الدين)

توفي في ٨٦٣ ﻫ/١٤٥٨ – ٩ م

عالم شاعر مشهور . كان أول قاضٍ على القسطنطينية بعد أن فتحها السلطان محمد خان بن مراد المعروف بالفاتح (ولد بعد ٨٤٠ ﻫ / ١٤٣١ م وحكم سنة ٨٥٥ ﻫ / ١٤٥١ وتوفي في ٨٨٦ ﻫ / ١٤٨١ م) .

(انظر الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده: عصام الدين أحمد بن مصطفى ت ٩٦٨ ﻫ / ١٥٦٠ – ١ م ، على هامش وفيات الأعيان ، مصر ١٣١٠ ﻫ/ ١٨٩٢ – ٣ م ، ١/٩٧ – ١٠١ ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزّي : نجم الدين محمد بن محمد بن محمد ، ت ٩٧٧ – ١٠٦١ ﻫ/١٥٦٩ – ١٦٥١ م ، تحقيق الدكتور جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٤٥ – ١٩٥٩ ، ١/١٤٧) .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٥١٤)

يا من مَلَكَ الأَنس بلطفِ الملكاتِ   في حُسْن صفاتِ

(١/٥١٤) الشقائق النعمانية – على هامش وفيات الأعيان ، ١/١٤٧، الكواكب السائرة =

حرّكتَ جنوني بفنون الحركاتِ   يا جنّةَ ذاتي
العارض والخالُ وأصداغُك حفّتْ   أطراف محيّاك
والجنّة كيف احتجبت بالشهواتِ   من كل جهاتِ
إن ضاق عن الوسع عبارات لساني   لا عبرةَ فيها
في القلب نكاتٌ كُتِبَتْ بالعبراتِ   تحكي نكباتي
قد سال على بابك أنهارُ دموعي   ليلاً ونهارا
فالرحم على السائل أولى الحسناتِ   ثم العزماتِ
كرّرْ عِدَةَ الوصلِ وصِلْها بخلافِ   فالوعد كفاني
والصبّ يرى لذّته في الفلواتِ   من ذكر فُراتِ
لو مرّ على تُربةِ مَن حبّك ظِلّ   يا مونسَ روحي
أحييتَ عظامي ورفاتي   من بعدِ مماتي
في خطّي إذا نقّل من فيه مثالاً (كذا) يحكين بلطف
من شاربك الخِضْرُ روى في الظلمات   عن عين حياتي

= للغزي ١/١٤٧ و « الملكات » في المطلع » لعلها «الكلمات» ،و « أطراف محياك » جاءت على « إطراق محياك » وهو تصحيف أصلحناه ، « فالرحم على السائل » يبدو أنها « فالرحمة على السائل » ورخمت الرحمة للاضطرار وهي قلقة في هذا المقطع .

وقد ذكر طاشكبري زادة أن هذا الموشح أصل للمقطعة التي نوردها بعد لأحمد باشا الرومي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ - ٧) وأنكر الغزي ذلك .

وهذا هو النموذج الحادي عشر من موشحات الدوبيت واستقل فيه جراب العلم عن قالب أحمد الموصلي ، وقد أشرنا إلى أرقام الموشحات السابقة في الفقرة السابقة .

(١١٣)

٧

ابن سُوْدُون

(علاء الدين بن الحسن علي بن سودون الجركسي البشبغاوي القاهري ثم الدمشقي)

ولد في ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م وتوفي في ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م

ولد في القاهرة ونشأ بها من أب قيل : إنه كان قاضياً . أخذ العلوم العربية والدينية عن شيوخ مصر وتفنّن فيها ، وكان فقيراً . ذكر عن نفسه أنه تعاطى الحياطة ونسخ الكتب ونظم الشعر في شبابه قبل أن يتزوج ، ويبدو أنه لم يفلح ، وظل على ذلك إلى سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م حين نزل القاهرة جماعة من الفرس نجحوا في تشويق الناس ونيل عطائهم بأشعارهم الماجنة . ووجد ابن سودون فرصته في هذه الصناعة فأخذ يقلدهم ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً وطار اسمه وتنافس الظرفاء ونحوهم في تحصيل ديوانه . وأغراه نجاحه على نزول الشام فتكرر نجاحه هناك وظل فيها حتى أدركته الوفاة عن ثمان وخمسين سنة ، بتقدير ابن العماد ، ودفن في مقبرة الفراديس .

قيل في ابن سودون: « إنّه أول من أحدث خيال الظل » ومن طرائف نظمه ما ذكر عنه من تأليفه كتاباً حافلاً « صَدْرُهُ نظم فائق في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم — وغيره ، وعجزه خرافات » . وترد أجزاء منه في كتابه « نزهة النفوس » الآتي .

له : « نزهة النفوس ومضحك العبوس » طبع طبع حجر في مصر سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، واعتمدنا هنا على نسخة مخطوطة منه صوّرها لنفسه وأعارناها

مشكوراً زميلنا الكريم الأستاذ عبد الكريم الدجيلي ببغداد . ومن آثار ابن سودون أيضاً : ديوانه ، « قرة الناظر ونزهة الخاطر » في الهزليات ، ومقامتان: إحداهما — وهي الجيزية — ترد في نزهة النفوس .

أما لقبه « البشبغاوي » فيرد على« اليشبغاوي » أيضاً،والأول عندنا أرجح إذ للفظه التركي معنى هو: المنسوب إلى البساتين الخمسة،ولعله اسم قريته الأصلية . (انظر نزهة النفوس ، الضوء اللامع للسخاوي ٢٢٩/٥ ، شذرات الذهب ٣٠٧/٧ ، الأعلام للزركلي ١٠٥/٥، معجم سركيس ص ١٢٤ ، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ١/٣٤/٧) .

أ — له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥١٥)

الحبّ أُريـدُهُ ؛ فمـا ألقـاهُ ما عنديَ صَبْرُهُ ومـا أنساه
من لستُ أريـد دائمـاً أبـصِرُهُ ويلاهُ ! ولا أرى الذي أهواه

(٢/٥١٦)

القَطْرُ عـلى مقشّر الموْز مليحْ ما أحسنَهُ عليه في الصَحْن يَسيح
من كذّبني فـذاك ما يعرفه ! من يعرفُه يقول : هذاك صحيح

(٣/٥١٧)

يا من جعلوا غرامهـم لي زادا الشوقُ إلى جمالـكم لي زادا
لِمْ لا ، وبحبّكم رسولُ اللهِ من عاد بجوده على من عادا

(١/٥١٥) نزهة النفوس ومضحك العبوس ، ورقة ١٥ أ .
(٢/٥١٦) أيضاً ، ورقة ٨٠ أ .
(٣/٥١٧) أيضاً، ورقة ١٥ أ .

(٤/٥١٨)

الشمس مع النجوم والقَمَرْ مَرِ إنْ لاح خيالها بماءِ النَهَرِ
فالشمس رغيفٌ والنجيماتُ بيُوضْ والبدرُ كقُرْصِ جُبنِ جاموسٍ طري

(٥/٥١٩)

ما أشرف مرسلٍ من الخلاّقِ للعالم رحمةً على الإطلاق
ين كفّك، يا مُنى الورى، كم وكَفَتْ عينٌ وكَفَتْ بسَلْسَلٍ دفّاق !

(٦/٥٢٠)

من أعجب ما رأيت في أزماني ما يُولَدُ عندنا من النُسْوانِ
دلاّ (كذا) وبُنَيّهُمْ إذا كان صغير يشربْ لبن البزّ بلا أسنانٍ !

ب — وله من موشّحات الدوبيت :

(٧/٥٢١)

قُم بنا ، البُستانُ عند السَحَرِ ينعش الأرواح
بنسيم فيه عَرْفُ الزَهَر كلما قد فاح

(٥١٨/٤) نزهة النفوس ورقة ٨٠ أ، و«القمرمر» هنا قلقة . ولا ندري كيف تجتمع الشمس والنجوم والقمر في وقت واحد ، إلا أن يكون المعنى داعياً إلى الضحك .

(٥١٩/٥) أيضاً ، ورقة ١٥ أ .

(٥٢٠/٦) أيضاً ، ورقة ٨٠ أ ، ولفظ « البز » وهو الثدي بالعامية المصرية جاء في الأصل على « بزيز » وبما أثبتنا يستقيم الوزن .

(٥٢١/٧) أيضاً ، ورقة ٦٦ أ ، وجاء في مقدمة الموشح قول الكاتب : « وقال من حسيني ومن هذا الوزن : يا حنايا الخان » وهي إشارة إلى لحن معروف وأغنية مشهورة عن مقام الحسين ، وواضح أن هذه القطعة بقية موشح نسج على منوال « يا حنايا الخان » .

(٨/٥٢٢)

المَوْزُ عــلى زُمُــرّدِ الأفنــانِ أبقــى أرقى
كم قلت ــ وقد رأيتُه في العسل ــ: « رُحْ يا كسلى » !
بالأكل أنــا عليه إنْ قُدّم لي قــادرْ ومـلي
كم دافعـني عنـه ؟ ولو خلاّني فَقْــدُ الوَرَق
لم أبْقِ لكم من ذاك يا خلاّني غـيرَ الوَرَق
الشوقُ إلى حضور أكلي سَحَرا عقـلي سحرا
قد أنزل بي الجفـا وللغير شرى قلـبي كسرا
لكنّ فمي لكلّه إن جبرا كسرى جـبرا
الرزّ أتاك فايقَ الأدهــانِ طَرْفي ، أفق !
والوَزّ عــلى الصحونِ قد أدهاني طِرْ في الأفـق

(٨/٥٢٢) نزهة النفوس ، ورقة ٦٤ ب ، وواضح أن المطلع ينقص مصراعين والبيت الأول ينقص مصراعاً آخر . وفيما عدا هذا جاء في مقدمة هذه الرباعية قول الكاتب :
« وقال من حسيني ، ومن هذا الوزن : ما أخجل قده غصون البان » إشارة إلى الموشح المشهور المار الذكر ، فكأن هذا الموشح الهزلي معارضة سابعة له . وهو الثاني عشر من بين نصوص الموشحات الدوبيتية التي تضمنها هذا الديوان وقد سبقته الاحد عشر الأخر في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧ ، ٩/٤٥٧ ، ٥/٤٧٥ ، ١٨/٤٩٧ ، ١٩/٤٩٨ ، ١/٥٠٠ ، ١/٥١٠ ، ١/٥١٣ ، ١/٥١٤) .

دُوبيت من القرن العاشر الهجري
السادس عشر الميلادي

الشعراء :

١١٤ ـ ١ أحمد باشا الرومي

١١٥ ـ ٢ ابن مليك الحموي

١١٦ ـ ٣ الهادي اليمني (السُّودي)

١١٧ ـ ٤ فضولي البغدادي

١١٨ ـ ٥ ابن الحنبلي

١١٤
١
أحمد باشا الرومي
(ابن ولي الدين الحسيني الحنفي)
توفي في ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ ـ ٧ م

شاعر اشتهر في عصره وكان فقيهاً فاضلاً ، تنقل في المناصب حتى صار قاضي العسكر، ثم جعله السلطان محمد خان الغازي معلّماً له، ثم استوزره وعزله لأمر جرى بينهما وجعله أميراً على بعض البلاد . ولم يتزوج أحمد باشا الرومي لسبب صحي ، وتوفي وهو أمير بروسا في تركية ودفن بها .

(انظر الكواكب السائرة للغزّي ، ١/١٤٥ ـ ١٤٧) .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٥٢٣)

يا راميَ قلـبي بسـهام اللحظاتِ هيهـاتَ نجـاتي

(١/٥٢٣) الكواكب السائرة ١/١٤٦ ، وقد ذكر أن أحمد باشا نظم هذا الموشح معارضة لآخر نظمه المولى خضر بيك المار الذكر ، وينكر الغزي ذلك (أيضاً ١/١٤٧) وواضح من ورود اسم « خضر » في البيت الرابع من الموشح أن ذلك قد وقع وإن كان المصراع الذي يتضمنه مصحفاً غير واضح والاسم غير مقصود لذاته .

وقد أضفنا إلى ما بعد « بابك » في البيت الثاني كلمة « يا » لإقامة الوزن والمعنى ، وجمعنا«قلب»التي وردت في الأصل على«قلوب» في البيت الثالث رعاية للوزن،وفي =

ما زلتُ فِداك روحي وحياتي من قبل مماتي
نمّقْتُ إلى بابلك يا قُرّةَ عيني بالدمع كتابا
أشهدتُ على الوَجْدِ مدادى ودواتي سل عن عبَراتي
جلبابُ دُجى صُدْغِك هذا قد أصبح مسكا
يا ريمُ ، لقد أحرقتَ في الصين قلوب الظَبيات
كم تحرقُ أحشاي وفي فيك زلال والشاربُ منه
يحكي خَضِراً مورده حياتي لا في الظلمات
من أحمد في ليلةِ أصداغٍ ملاحٍ لاحتْ كلماتْ
من شمّ فقد فاز بمسك الدعواتِ حسب الغدوات

= المصراع الثالث من البيت الرابع « يحكي خضراً مورده حياتي » سقط ولعله « نور حياتي » ، والمصراعان الأولان منه من تحقيق المحقق الذي نشر الكواكب السائرة وقد نقلهما من الشقائق النعمانية . (١ / ٢٢٥) ، على هامش وفيات الأعيان ، مصر ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ - ٩٣ م) وهذا هو الموشح الثالث عشر في هذا الديوان .

(١١٥)
٢
ابنُ مَليك الحموي
(علاء الدين علي بن محمد بن علي الدمشقي الفُقّاعي)
ولد في ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م وتوفي في ٩١٧ هـ / ١٥١١ م

ولد بحماة وفيها تأدّب ، وقدم دمشق فتكسّب ببيع الفقّاع وهو منقوع الشعير ، ثم تركه وتفقه وشارك في اللغة والنحو والصرف وبرع في الشعر وجمع لنفسه ديواناً في نحو خمس عشرة كراسة .

توفي بدمشق ودفن بمقبرة الفراديس .

(انظر : الكواكب السائرة للغزّي ٢٦١/١ ، شذرات الذهب ٨٠/٨ ــ ٨١ وله ترجمتان في ريحانة الألباء للخفاجي وفي صدر ديوانه لا تغنيان لامتلائهما بالسجع الفارغ) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٢٤)

الطَرْفُ يقول : قد رماني القلبُ والقلب لناظري ــ يقول ــ الذنبُ
واللهِ لقد عَجِبْتُ من حالِهما هذا دَنِفٌ ودمعُ هذا صَبّ

(١/٥٢٤) الديوان ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٣١٢ هـ ، ص ١١٨ ، الكواكب السائرة ١ /٢٦١ ، شذرات الذهب ٨/ ٨١ ، وهذه الرباعية الوحيدة في الديوان الذي يتضمن أيضاً مواليا (ص ١٢٨) وأزجالا (ص ١٥٤) وموشحاً عروضياً (ص ١٥٤) وتخميسين للبهاء زهير ومهيار الديلمي (ص ١٨٦ ، ١٨٩) .

(١١٦)

٣

الهادي اليمني

(أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم السَوْدي)

توفي في ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م

كان من قرية سَوْدةِ شصنب ، على ثلاث مراحل من صنعاء ، ويرجع نسبه إلى بني شمر من أولاد كندة . كان من علماء اليمن المشاهير . درّس وأفتى ثم انصرف إلى التصوّف حتى رويت عنه كرامات . له ديوان شعر على طريقة أهل التصوّف وكان لا يقول الشعر «إلا في حال الوارد» مثل ابن الفارض ـ الذي يبدو أنه هو الذي أوحى إليه بنظم الدوبيت دون شعراء اليمن أجمعين . مات بتعز وقبره يزار برواية العيدروس .

(انظر : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، لمحيي الدين العيدروس : عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ، ٩٧٨ ـ ١٠٣٨ هـ / ١٥٧٠ ـ ١٦٢٨ م ، تصحيح محمد رشيد الصفّار ، بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ص ١٥٥ ، ١٩١).

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٢٥)

أصبحتُ أرَقّ من شَمال وصَبا في حُسْنِ شويدنٍ كساني وَصَبا
قلبي لإمام حسنه شيّعني فاقضوا عجباً أن هام شيعي وصبا

(١/٥٢٥) النور السافر ، ص ١٨٨ .

(٢/٥٢٦)

لم أرضَ بغير حبّكم لي مذهبْ هذا ديني ومالي عنه مذهبْ
يا من سكنوا العُذَيْب من أحشائي تعذيبُكمُ ، يا سادتي ، ما أعذبْ

(٣/٥٢٧)

إنْ جُزْتَ بسلعٍ سل عن الأحباب واذكر لهمُ، كي يرحموني ، ما بي
قُلْ: صبُّكُمُ قد ضاق صدراً، فمتى بالوصل يفوز أو بفتح الباب ؟

(٤/٥٢٨)

قلبي لشراب حبّ سعدى قَدَحُ لا أتركه لعُذّل قد قدحو
دعْ من طعنوا في حبّها أو جرحوا فالقاهر عالمٌ بما قد جرحو

(٥/٥٢٩)

لم أنسَ زمان وصلِكم بالسَفْح يا من منحوا جفني دوام السَفْح
إعراضكمُ في القلب منه جُرْحٌ داووا بالله يا مواليْ جُرْحي

(٢/٥٢٦) النور السافر ، ص ١٨٧ .

(٣/٥٢٧) أيضاً ، ص ١٨٦ ، وجاءت « يرحموني » بدون الياء ، وما أثبتنا أصوب ، ورسمت « بفتح الباب » على « يفتح الباب » بالفعلية وتصحيفها واضح . ومما يذكر أن فتح الباب اسم أسرة في مصر . ويشير الهادي اليمني إلى قول صفي الدين الحلي في مطلع بديعيته التي نظمها في مدح النبي (ص) :

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم

(الديوان ص٦٨٥ — ٧٠٢) وهذه من فوائد الأخ الباحث الدكتور مهدي المخزومي بجامعة بغداد .

(٤/٥٢٨) أيضاً ص ١٨٥ . وهذه الرباعية وأمثالها تعكس معنى صوفياً مبطناً وظاهره حسي، كما لا يخفى، على طريقة ابن الفارض الذي أعجب به السودي .

(٥٢٩ — ٥/٥٣١ — ٧) أيضاً ص ١٨٦

(٦/٥٣٠)

عُودوا صَبّاً بكم مريضٌ عُودوا   يا من صرموا ، وللتصابي عودوا
منكم طربي إذا شجاني العود   فاسقوا غَرْسي يخضرّ منه العودُ

(٧/٥٣١)

أهوي رشأ ذابت عليه كَبِدي   في الحبّ له حياةُ روح الجسد
لا أسمع فيه زُورَ أهل الفَنَد ؛   فالعاذلُ لم يزلْ ضجيعَ الحسد

(٨/٥٣٢)

في القلب لكمْ منزلهُ مقصورُ   عن غيركمُ ، ومنكم معمور
في الذرّ عرفتُكمْ فلا أنساكم   يا من بهواهمُ جرى المقدور

(٩/٥٣٣)

جمعي بكمُ يجلو سُوَيْدا البَصَرِ   يا مَنْ بهمُ يحقّ محْوُ الأثَر
طوبى لفتىً رماه لحظٌ منكمْ   قد جاء بذاك شاهد في الأثر

(١٠/٥٣٤)

قد بَلْبَلَ خاطري وأجرى دمعي   تغريدُ حمامِ بانِ الجِزْعِ
لمّا نَدَبَتْ هَديلَها بالسَجْعِ   أمسيتُ ألوب في نواحي الربْعِ

(١١/٥٣٥)

حبّي لكمُ ، يا أهل نجدٍ ، شَرَفُ   ما فيه ، كما يظنّ لاحٍ ، سَرَفُ

(٥٣٢ ، ٥٣٣ /٨ ، ٩) النور السافر ، ص ١٨٨ .
(٥٣٤ /١٠) أيضاً ، ص ١٨٥ ، وجاءت «في نواحي الربيع» مسبوقة بالواو ولا موضع لها ، وألوب : تعني أدور متوجعاً .
(٥٣٥ /١١) أيضاً ، ص ١٨٧ – ١٨٨ .

والمُحْكَمُ من حديث قطعي سَقَمي فيكمْ صحّتْ آياتُه والصُحُفُ

(١٢/٥٣٦)

يا مانح مهجتي ويا مُسْعِفَها ، في الطور ضُحىً ، عساك أن توقفها
عينٌ نَظَرتْ حماكَ ما ألطفها أذنٌ سمعتْ نِداك ما أشرفَها

(١٣/٥٣٧)

خلّوا عَذَلي ؛ فقد حلالي العِشْق كم من جَدِلٍ ؟! رقوا لحالي، رِقّوا !
زادتْ عِلَلي وما بقى لي نُطْقُ أرْجَى عملي أنّى لسُعْدى رِق

(١٤/٥٣٨)

غنّى البلبل مُعْتِماً في بابلْ والبالُ مُبَلْبَلٌ وجسمي ذابلْ
فارتاح من الهموم قلبي القائل أمّا شَبَحي فاهتزّ مثل الذابل

(١٥/٥٣٩)

لا كان عن النَقا فؤادي عَدَلا وانقلْ فتْوايَ : إنّه ما عدلا
يا من رحل الجمال يبقى مللا (كذا) حاذرْ كسلاً في قَصْدِها أو مللا

(١٦/٥٤٠)

لله ليالياً على ذي سَلَمِ ما بين أراكِها وبين السَلَمِ

(١٢/٥٣٦) النور السافر، ص ١٨٥ وهذه الرباعية تذكر بأخرى لابن الفارض على الروي نفسه (انظرها هناك برقم ٢١) .

(١٣/٥٣٧) أيضاً ، ص ١٨٥ ، وأرجى أفعل تفضيل من راج .

(١٤/٥٣٨) أيضاً ، ص ١٨٥ ، وقلبي القائل : تعني الشديد الحرارة الذي ارتاح من حر الظهيرة بالقيلولة ، وقد وردت « شجى » على « شجي » ولا يستقيم بها المعنى .

(١٥/٥٣٩) أيضاً ، ص : ١٨٥ .

(١٦/٥٤٠) أيضاً ، ص : ١٨٧

أمسيتُ بها سميرَ سَلْمَى وحدي حتى هزَمَ الصباحُ جيشَ الظُّلَمِ

(١٧/٥٤١)

أفدي قمراً في حيّ قلبي سكنا لم أرضَ لمهجتي سواه سكَنا
مَنْ واصله لاقى سكوناً وهنَا لكنْ وجدي بوصله ما سَكَنا

(١٨/٥٤٢)

تغريدُ الوُرْقِ في الدجى أرّقني لمّا باتَتْ تشدو بأعلى الفنَن
ما لي سكنٌ أشكو إليه شجني حسبي ربي إن رمت شكوى الحزَنِ

(١٩/٥٤٣)

ما ناحَ مطوّقٌ بأعلى البانِ أو لاح بويرقٌ على نُعمانِ
إلاّ أمسيتُ صانعاً لي فُلْكاً كي لا أفنَى بدمعي الطوفاني

(٢٠/٥٤٤)

عيشي من بعد ما نأيتم كفني فالمَيْتُ أنا والفرْقُ تَرْكُ الكَفَنِ
فارقتكمُ والقلبُ في أسرِكُمُ يا من منعوا جفني لذيذ الوَسَنِ

(١٧/٥٤١) النور السافر ، ص : ١٨٦ ، وجاءت في الأصل عبارة « فيها » بين « سواه » و « سكنا » وواضح أنها زائدة إذ بها يختل الوزن .

(١٨/٥٤٢) أيضاً ، ص ١٨٧ وجاءت « حسبي » التي أثبتناها في الشطر الرابع على « حبيبي » والتصحيف فيها واضح .

(١٩/٥٤٣) أيضاً ، ص ١٨٧ ، وجاءت « الطوفاني » بدون الياء فأربكت المعنى ، وبما أثبتنا يستقيم .

(٢٠/٥٤٤) أيضاً ص ١٨٧ ، وقد جاءت هذه الرباعية في الأصل مقلوبة مبدوءة بالمصراع الثالث وبما أثبتنا يستقر الشكل والمعنى وإن كانت « كفني » الأولى غامضة الدلالة .

(٢١/٥٤٥)

يا سعدُ إذا جئتَ النَّقـا والبانا فاذكر لُبنَى والسفحَ من لبنانا
وانقل أخبار من هواهم فرضي ما زلت بهم حلف الضنا ولهانا

(٢٢/٥٤٦)

لم أخشَ ، وأنت ساكنٌ إنساني يا من بجماله الورى أنساني
لا نالَ مُناهُ ، يا حبيبي ، قلبٌ عن حبّك عاقه [المنى] إنسانُ

(٢٣/٥٤٧)

يا مـالك مهجتي ووالي ديـني أنجِزْ عِدَتي ،فالوعدُ مثلُ الدَّيْنِ
والهجرُ ، إذا أطلتَهُ ، يُرديني حاشاكَ وانت لم تزل تَهديني

(٢٤/٥٤٨)

يا ليلُ إلى متى أقـاسي بَيْـني ما الذنبُ ؟ وما جرَى لقطع البَيْنِ ؟
بالله عِدي مريضَ هجـرٍ ونَوى ، يا مالكَتي ، إصلاحَ ذاتِ البَيْنِ

(٢٥/٥٤٩)

بانوا عنّي فبان كُـلّ سُلـوانْ واعتضتُ من السُرورِ جَمّ أحزانْ
هل يجمعُني وأهل وادي نُعمانْ؟ هذا سَهْلٌ على الكريم المنان

(٢١/٥٤٥) النور السافر ، ص ١٨٧ ، وجاءت « لبنى » في الأصل على « لبنا » وبما أثبتنا يجري السياق كما في الدوبيت الرابع الذي خاطب به « سعدى » .
(٢٢/٥٤٦) أيضاً، ص ١٨٦، و« المنى» في المصراع الرابع زيادة منا، يستقيم بها الوزن والمعنى .
(٢٣/٥٤٧) ايضاً ، ص ١٨٥ .
(٢٤/٥٤٨) أيضاً، ص ١٨٤ ، وقد جاءت «عدتي» في المصراع الثالث على « عبدى » وهو خطأ واضح ، وقد يخيل لمنعم النظر أن « عودي » أقرب إلى المعنى ، لكن « إصلاح ذات البين » يتطلب الوعد به ، ومن هنا صحت « عدتي» في رأينا .
(٢٥/٥٤٩) أيضاً ، ص ١٨٨ . في المصراعين الأولين زحاف واضح يقتضي مد « كل » و « جم » وهو طابع الدوبيت عموماً ، ولعل الكلمتين معرفتان في الأصل .

(٢٦/٥٥٠)

أفدي قمراً جمالُـه ألهـاني قد طاب به زمانُ عيشي لهاني
مــن شاهده يَصيرُ كالولهان لا أسمع فيه قول من ينهاني

(٢٧/٥٥١)

أفدي قمراً في حسنه نزّهني قالوا : ألهاك ، قلت : بل ولّهني
ما كنت عـلى حديثهِ مطّلِعاً لولا «مكحولُ» طرفه حدّثني

(٢٨/٥٥٢)

قد صِرْتُ على سُعادَ وقفاً ولَها بالله علامَ ذا كستني ولها
إن كان الذنبُ أنني هِمْتُ بها فالكون سَها بالحُسْنِ قبلي ولها

(٢٩/٥٥٣)

أهوي قمراً رضيتُه لي وعليّ من ماتَ به ، فذلك الميّتُ حيّ
كم من أسدٍ إذا به وهو ظُبَيّ إن رُمْتَ تحبّه فللموتِ تَهَيّ

(٥٥٠/ ٢٦ النو السافر ، ص ١٨٨ .

(٥٥١/ ٢٧) النور السافر، ص ١٨٧ ، واضح أن المصراع الرابع يتضمن كناية تتصل بمكحول المحدث مرة ومكحول العراف أخرى .

(٥٥٢/ ٢٨) أيضاً ص ١٨٦ .

(٥٥٣/ ٢٩) أيضاً ص : ١٨٥ وأصل «تهي» هو «تهيأ» كما لا يخفى .

(١١٧)

٤

فضولي البغدادي

(محمد بن سليمان)

ولد نحو ٩١٠ هـ/١٥٠٤ م وتوفي في ٩٦٣ هـ/١٥٥٦ م

أمير الشعر التركي غير منازع في مختلف العصور، و«فضولي» مخلص الشاعر أو اسمه الذي يذيّل به قصائده على عادة الشعراء ذوي الثقافة الفارسية .

ولد في الحلّة بالعراق حيث كان أبوه مفتياً فيها ، وهناك نشأ وكان من عشيرة بيات التركمانية وإن اعتبره بعض الباحثين من الأكراد .

مهر فضولي في الشعر في اللغات الثلاث وسارت أشعاره التركية بين الناطقين بها ، وما زال الأمر على ما كان وبخاصة بين الكاكائية في العراق ، وهم أقليّة ذات نحلة صوفية .

حظي فضولي بعناية السلطان سليمان القانوني إبّان فتحه بغداد سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، مادياً ومعنوياً إعجاباً به وتقديماً له ولم يسمع فيه وشايات تتصل بثلب المذهب السنّي الحنفي .

خلف فضولي أشعاراً كثيرة نظماً وترجمة ورسائل وديواناً مطبوعاً .

جاور في أخريات أيامه بكربلا — في العراق — وفيها توفي في طاعون سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م ودفن في مقبرة الددة البكتاشية عند تكيتهم .

(انظر : فضولي البغدادي للدكتور حسين علي محفوظ ، بغداد ١٣٧٨هـ/

١٩٥٨ م ، وبالنسبة لحظوته المطلقة وغض النظر عن آرائه انظر : النواقض لبنيان الروافض لميرزا مخدوم معين الدين أشرف بن عبد الباقي الجرجاني ، ت بعد ٩٨٨ هـ/١٥٨٠ م ، مخطوط المتحف البريطاني Or. 7791) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٥٤)

الحمدُ لمنْ عزّ كمالاً وعلا   من قام بأمره ، ومن نازع لا
ثم الصلوات والتحيّـات على   من فضّله اللهُ بعـزٍ وعُـلا

(٢/٥٥٥)

يا من بك إلتجاءُ مَنْ كـان سواك   طُوبى لمن اهتدى بمـا فيه رضاك
برهانُك في الكمالِ يكفي لولاك   لولاك لما دار مـدار الأفلاك

(٣/٥٥٦)

الحمدُ لمنْ أنـار قلبي وهَدى   والشكرُ لما فيه مـن الشوق بـدا
ما أمدحُ واهبـاً سـواه أبـدا   لا أُشرِكُ في ثناء رَبّي أحدا

(٤/٥٥٧)

يا مَنْ بَسَطَ الأرضَ وأجرى الأفلاكْ   إدراكُ كمالِـه كمـالُ الإدراك
في الأرض وفي السماء لا ربّ سواه   ما نعبدُ ، يا واحدُ ، إلا إيّاك

(١/٥٥٤) كليات ديوان فضولي ، اسطنبول ١٢٩١ هـ ، ص ٢٣٢
(٥٥٥ ، ٦/ ٢ ، ٣) أيضاً ، ص ٢٣٨ . وأثبتنا همزة « إلتجاء » لإقامة الوزن .
(٤/٥٥٧) أيضاً ، ص ٢٣٨ .

(٥٥٨/٥)

قد أنقضني دوام داء دائم   ما لي جلد على المساعي قائم
يا لائمُ ، لو وقعتَ فيما أنـا فيه   واللهِ ، لناصحتَ ولُمْتَ اللائم

(٥٥٩/٦)

قد شرّفك الله بَطوْفِ الحرمينْ   من رؤية مشهدين قرّتْ لك عينْ
طوبى لمـن الفاك لأنّ التحقيـق   من زارك قد زار علياً وحُسَيْنْ

(٥٥٨ ، ٥٥٩/٥ ، ٦) كليات ديوان فضولي ص ٢٣٩ .

(١١٨)

٥

ابن الحنبلي

(رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي)

توفي في ٩٧١ هـ/١٥٦٣ ـ ٤ م

أخذ عن مشايخ بلده وحجّ ووفد إلى دمشق وكان بارعاً متفنّناً انتفع به إلى جماعة من الأفاضل. كانت له حافظة قوية. وله عدة مؤلفات منها دُرّ الحبب في تاريخ حلب. وذكر فيه أنه أفتى وبرز وله نظم ونثر ومجادلات . ذكر في شعره أنه « ليس بجيد لا يخفى ما فيه من التكلّف على من له أدنى ذوق » . وقد لقبه الغزّي وابن العماد ببدر الدين .

(انظر الكواكب السائرة للغزّي ، ٣ / ٤٢ ـ ٤٣ ، ريحانة الألبا ، ص ٦٨ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٨ ـ ٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٦٠)

طَرْفاكَ كلاهما ضعيفٌ وكليلُ   مِثْلي وأنا العليل مِنْ أجل عليل
من ضَعْفيَ قد صَرَفْتُ مَيْلي لهما   والجنس إلى الجنس ـ كما قيل ـ يميل

(٥٦٠أ / ٢)

لم يَشْكُ حشايَ حرَّ ضرٍّ وألمْ   بل جَمْرَ غضا زاد إذا الشوق ألَمّ
والدمعُ على تشوُّقي يشهدُ لي :   « باللهِ ألمْ أكُنْ على الحقّ ؟ ألمْ ؟ ! »

(١/٥٦٠) ريحانة الألبا ص ٦٨ ، وقد ذكر الخفاجي أن قول ابن الحنبلي : « والجنس إلى الجنس يميل » من أمثال مولدي العجم ، وأن مثله قولهم : « الجنسية علة الضم » وأنه كما قيل : « إن الطيور على أشكالها تقع » و « شبه الشيء ينجذب إليه » (أيضاً ص ٦٩) وليس التكلف في هذه الرباعية بأوضح منه في رباعيات هذه القرن أو غيره .

(٥٦٠أ/٢) در الحبب في تاريخ حلب للشاعر ، مخطوط أعده الدكتور حسن حبشي للنشر ، نسخته ص ٣٧ ، وقد ورد المصراع الأول مجرفاً في موضع « حر ضر » فأصلحناه على ما أثبتنا .

دوبيت من القرن الحادي عشر الهجري
السابع عشر الميلادي

الشعراء

١١٩	١	ابن المنلا الحلبي
١٢٠	٢	الشيخ أحمد العناياتي
١٢١	٣	البوريني
١٢٢	٤	أبو البحر الخُطّي
١٢٣	٥	بهاء الدين العاملي
١٢٤	٦	عبد القادر الطيبي
١٢٥	٧	محمد باقر الداماد
١٢٦	٨	أبو بكر العمري
١٢٧	٩	الزريابي الدمشقي
١٢٨	١٠	ابن النحّاس
١٢٩	١١	القاسمي الحلبي

١٣٠ ـ ١٢ إسماعيل النابلسي
١٣١ ـ ١٣ محمد الكُريمي
١٣٢ ـ ١٤ شهاب الدين الخفاجي
١٣٣ ـ ١٥ محمد المحاسني
١٣٤ ـ ١٦ ابن القاري
١٣٥ ـ ١٧ الأمير منجك اليوسفي
١٣٦ ـ ١٨ ابن كريم الكريمي
١٣٧ ـ ١٩ فضل الله المحبي
١٣٨ ـ ٢٠ القاضي إبراهيم الغزّال

(١١٩)

١

ابن المنلا الحلبي

(محمد بن أحمد بن الخواجا اسكندر)

ولد في ٩٦٧ هـ/١٥٥٩ م ، وتوفي في ١٠١٠ هـ/١٦٠١ م

ذكر الخفاجي والمحبّي أنه نشأ في حجر أبيه وقرأ علوم عصره وتصدّر للتأليف فكتب تاريخاً لحلب ونظم الشعر الحسن وكان معروفاً بالتواضع والتمسّك بالسنة وبغض الزنادقة ! مات من كيّة قصد بها شفاوُه من الملاريا فأصابه الكزاز وأورده موارد الهلكة .

(انظر ريحانة الألبا ص ٤٢ ، خلاصة الأثر ٣/٣٤٨ – ٥٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٦١)

في الليل وفي النهار حرّى كبدي مقتول ضنىً بجائر ليس يدي
ترشى عيني جواهرَ الدمع على لقياهُ : تظن أنّه طوْعُ يدي

(١/٥٦١) ريحانة الألبا ص ٤٢ ، خلاصة الأثر ٣/٣٤٩ .

والمصراع الثاني يعني أن الشاعر قتيل حب معشوقه الجائر الذي لا يدفع دية ولا يمكن أخذ القصاص منه . وترشى : ينبغي أن تكون ترشو لتصح لغة ، وهكذا جاءت في النص .

(١٢٠)
٢
الشيخ أحمد العناياتي
(ابن أبي العنايات الدمشقي)
توفي في ١٠١٤ هـ/١٦٠٥ م

من شعراء عصره الكبار ، ولد بمكة حيث كان والده يجاور مهاجراً من نابلس . واستقر الشيخ أحمد في دمشق بعد سياحة طويلة في بلاد الشام . وكان صوفياً يتعمّم الصوف الذي كان يقال له المئزر ولم يتزوج . وكان متقلّلاً في المطعم واللباس منقبضاً عن مخالطة الناس ، يكتب الخطّ الحسن وينطق كما ينطق أهل مكة ويشرب القهوة — وكانت في أيامه مختلفاً في حلها — كل صباح . كان شاعراً مارس كل فنونه قريضاً ومواليا وزجلاً وسلسلة ودوبيتاً . مات بدمشق .

(تراجم الأعيان للبوريني : بدر الدين الحسن بن محمد الصفّوري ، نحو ٩٦٣ — ١٠٢٤ هـ/١٥٥٦ — ١٦١٥ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجّد ، دمشق ، الجزآن الأولان ١٩٥٩م ، ١٩٦٣م ، ١/٩٢ — ٩٣ ، ١٠٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٦٢)

قد ذُبْتُ على هواكَ ذَوْبَ الشمْعِ أفديك بنورِ ناظري والسمعِ
واللهِ — وإنّها يمينُ الشرعِ — حبيّ لك — يا معذّبي — بالطّبْعِ

(١/٥٦٢) تراجم الأعيان للبوريني ، ١/٩٩ .

(١٢١)
٣
البوريني
(الشيخ بدر الدين حسن بن محمد بن محمد الصفّوري الدمشقي)
ولد نحو ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م وتوفي في ١٠٢٤ هـ/١٦١٥ م

كان فرد عصره في الفنون كلها حافظاً للشعر والآثار والأخبار وما إلى ذلك . من أشهر تآليفه شرحه على ديوان ابن الفارض وتاريخه الذي طبع في دمشق ابتداء من سنة ١٩٥٩ م بعنوان تراجم الأعيان من أبناء الزمان .

أصله من قرية صفّورية ، ورحل إلى الشام حيث استقر وتعلّم وتخرّج على رجال عصره وتعلّم الفارسية حتى أتقنها ثم ثنّى بالتركية . كان ذا لسان سليط لا يغلب . نظم أولى الرباعيتين اللتين سنوردهما له بعد لتكتب على قبره ، وكان شاعراً له ديوان منه نسخة في برلين برقم ١٠٧٩ وأخرى في كوبريلي باسطنبول .

دفن بمقبرة الفراديس بدمشق .

(انظر خلاصة الأثر للمحبي ، ٢/٥١ — ٦١ ، ومقدمة الدكتور صلاح الدين المنجّد على تراجم الأعيان المذكور ، ص ٢٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٥٦٣/١)

يا ربِّ ، تبعتُ ، سيّد الأبرار   واخترت سبيلَ صحبةِ الأخيار
واليومَ ، فليس لي سوى لطفك بي   يا ربّ ، فوقّني عذاب النارِ

(٥٦٤/٢)

العَيْنُ تُعينُ أختَها في الدمـع   إن غابَ عن الحمى غزالُ الجزْع
الحزنُ على الفؤاد في وَحْشَتِهِ   إذ صار يذوب مثلَ ذَوْبِ الشمعَ

(٥٦٣/١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ، ٢/٦٠ .
(٥٦٤/٢) تراجم الأعيان للبوريني المذكور ، ١/٩٩ .

(١٢٢)

٤

أبو البحر الخطّي

(جعفر بن محمد البحراني)

ت ١٥٢٨ هـ/١٦١٩ م

ولد في الخط من قرى البحرين وهي التي تنسب اليها الرماح الخطيّة ، ونشأ بها وربّما تردّد بين القطيف والبحرين لقربهما . غادر بلاده إلى إيران شأن كثير من الأسر البحرانية . كان شاعراً معروفاً توفي بشيراز عند مرقد السيد أحمد بن موسى الكاظم .

(انظر مقدمة ديوانه بقلم محقّقه ، ص : ج — د) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٦٥)

يا مُحْرِقَ مهجتي بنار الصّدّ ، هل عن خطأ قتلُك لي أم عَمْدِ
إن كنت أمنتَ مِنْ دمي طالبَهُ فالله مُطالَبٌ بثأرِ العبد

(٢/٥٦٦)

يا ليلة أُنسِنا بأعلى القصر سَقْياً لك من بين ليالي القدر

(٥٦٥/ ١) ديوان أبي البحر الخطي ، تحقيق علي بن الحسن الهاشمي الخطيب ، طهران ١٣٧٣هـ، ص ٣١ ، وقد قال هذه الرباعية في وصف مجلس باليمامة .

(٥٦٦/ ٢) أيضاً ص ٦٦ .

العمر، سواك، ضاع مني هَدَرا   لولاك لما أحْزَنَ فوتُ العُمْرِ

(٣/٥٦٧)

يا من جرحت حشاشة المشتاق   ظُلْماً بشبا صوارم الأحداق
لم يُبقِ هواك فيّ إلاّ رمقاً   ردّي لي الماضي، واذهبي بالباقي !

(٤/٥٦٨)

لا يومَ كيومِنا بأم الحِصَمِ   حيث التفتت لنا وجوه النِعَمِ
والقهوةُ تسعى من يمينٍ لفمي   في طائفةٍ غدوا بحرّ الشيَمِ

(٥/٥٦٩)

يا من بهواه سيط لحمي ودمي   لا نالك ما تراه بي من ألَمِ
إنْ لم تَهَبِ الحياة في وصلك لي   فامنُنْ كرماً ورُدّني للعَدَمِ

(٦/٥٧٠)

لا بورك في العذول، ما لي وله ؟   كم يعذلني، ألهاه عني الوَلَهُ
لو يعذرني لساغَ أن أبْدِلَــهُ   «ما «أعدَلَهُ» مكان «ما أعذله» !

(٥٦٧/ ٣) ديوان ابي البحر الخطي. ص ٧٩ .
(٥٦٨/ ٤) أيضاً ص ١٠٥
(٥٦٩/ ٥) أيضاً ص ١٠٩ .
(٥٧٠/ ٦) أيضاً ص ١٩٤ ، رسمت «ما أعذله» في الأصل بالدال المهملة وبما أثبتنا يتبين المعنى المقصود .

(١٢٣)
٥
بهاء الدين العاملي
(محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجباعي الحارثي)
ولد في ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م وتوفي في ١٠٣١ هـ/١٦٢٢ م

بهاء الدين الحارثي ، الشامي أصلاً ومحتداً ، ولد في بعلبك ونشأ في إيران بعد هجرة العامليين إليها مع علي بن عبد العالي الكركي إثر إعلان الصفويّين التشيّع الإثنا عشري مذهباً لدولتهم . صوفي فقيه رياضي مهندس شاعر ناثر عالم موسوعي . كان أشهر شخصية في القرن الحادي عشر في البلاد الإسلامية على إطلاقها . كان رئيس العلماء عند الشاه عباس الصفوي (حكم بين سنتي ٩٩٦ — ١٠٣٨ هـ/١٥٦١ — ١٦٢٨ م) . ساح في العالم الإسلامي كله حتى وصل مصر وبها كتب كتابه « الكشكول » الذائع الصيت . وكان من عظمة بهاء الدين أن انتحل المصنفون — من غير الشيعة — لعقيدته الأعذار ورماه بعضهم بممارسة التقية من الشيعة ، وضعاً له بمعزل عن الخصومة التي كانت على أشدّها بين العالمين السني والشيعي اللذين كانا في الحق يصطرعان اصطراعاً سياسياً يذكي أواره ما كان بين الدولتين الصفوية والعثمانية من تنافس وخصومة .

قال شهاب الدين الخفاجي في « ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا » في ذلك عند ترجمته :

« ... وكان رئيس العلماء عند عباس شاه العجم ... إلا أنّه لم يكن على

مذهبه في زندقته وإلحاده لانتشار صيته في سداد دينه ورشاده ؛ إلا أنه علوي (بمعنى شيعي معتدل) بلا مين ، وهو عند العقلاء أهون الشرّين ؛ فإنه أظهر غلوّه في حب آل البيت وجارى حلبة ولاء الكميت... » (مصر ١٢٩٤ هـ ، ص ٨١) والحقّ أن بهاء الدين العاملي يذكر بجمال الدين الأفغاني من بعده وصفي الدين الحلّي من قبله. كان شاعراً بالعربية والفارسية وله قصص شعرية ما زالت تدور على الألسنة في إيران.

(انظر ترجمته الواسعة في خلاصة الأثر للمحبي ، ٣/٤٤٠ — ٤٥٥ وغيره).

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٥٧١)

أهوى رَشَأً حرّضني للبلوى　　ما عنه لقلبيَ المعنى سلوى
كم جئتُ لأشتكي ؛ فمذ أبصرني　　من لذّةِ قربهِ نسيتُ الشكوى

(١/٥٧١) ريحانة الألبا ، للخفاجي ، ص ٨٣ ، ديوان الأدب له أيضاً ، ورقة ٣٩٦ أ ، سلافة العصر لابن معصوم ، مصر ١٣٢٤ هـ ، ص ٣٠١ ، خلاصة الأثر للمحبي ٣/٤٥٤ . وقد ورد المصراعان الأولان في السلافة هكذا :

أهوى قمراً أسلمني للبلوى　　ما عنه لقلبي المعنى شكوى

وذكر الخفاجي أنه عارض هذه الرباعية بأخرى من نظمه قال فيها :

لو تسمع لذا المعنى الشكوى　　لا من بذا وليس عنه سلوى
كل بهواه مبتل ذو دنف　　قالوا : وتطيب — إذ تعم — البلوى

وفي المصراع الأول تصحيف ، وقد ورد في الأصل على : « لو تسمع لذا للمعنى الشكوى » فأصلحناه هذا الإصلاح الجزئي ولعل صحة « او » أن تكون « إن » . وكانت « مبتلى » على « مبتل » وصحتها ما أثبتنا .

(٢/٥٧٢)

لا بأسَ – وإنْ أذنبَ قلبي بهواك – القلبُ ومن سَلَبْتَهُ القلبَ فداكْ
وَلَيْتَ وقلتَ : أنعمَ اللهُ مساكَ . مولاي، وهل ينْعُمُ من ليس يراك!

(٣/٥٧٣)

يا بدر دُجىً ، فِراقُه الجسمَ أذابْ قد ودّعني ؛ فغاب صبري إذْ غابْ
بالله عليكَ ، أيّ شيءٍ قالت عيناكَ لقلبيَ المعنّى فأجاب ؟!

(٤/٥٧٤)

يا ريحُ إذا أتيتَ دارَ الأحبابْ قبّل عني تُراب تلك الأعتابْ
إنْ هم سألوا عن البهائيّ فقل : «قد ذاب من الشوق إليكم، قد ذاب»

(٥/٥٧٥)

يا عاذلُ ، كم تُطيلُ في إتعابي دع لومك وانصرف كفاني مابي
لا لومَ إذا أهيمُ بالشوقِ ؛ فلي قلبٌ ما ذاقَ فُرْقَةَ الأحبابِ

(٥٧٢/٢) ريحانة الألبا ، ص ٨٣ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٤ ، وقد ذكر الخفاجي أنها للأرجاني ولم نجده في ديوانه ولا أخباره .

(٥٧٣/٣) سوانح سفر الحجاز لبهاء الدين العاملي ، نقل الدكتور حسين علي محفوظ من نسخة بخط المؤلف نفسه ، سلافة العصر ص ٣٠١ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٤ ، وذكر ابن معصوم في الأول أن المصراعين الأخيرين مأخوذان من قول القائل :

بالذي ألهم تعذيـــ ـــبي ثنايـاك العذابا
ما الذي قالته عينـا ك لقلبـي فأجـابا

(٥٧٤/٤) ريحانة الألبا ص ٨٢ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٣ .

(٥٧٥/٥) سوانح سفر الحجاز ، الكشكول لبهاء الدين العاملي ، مصر ١٢٨٨ هـ ، ص ٢٢ ، سلافة العصر لابن معصوم ، ص ٣٠٠ (وفيه تصحيف كثير) ، خلاصة الأثر للمحبي ٣/ ٤٥٣ ، آداب النفس للعيناثي (محمد بن محمد ، ت بعد ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م)، طهران ١٣٨٠ هـ ، ٢/ ١١٣ .

(٦/٥٧٦)

قُمْ وامضِ إلى الدير ببختٍ وسُعود ... لا يَحْسُنُ في المدرسة اليومَ قعود
واشربْ قدحاً وقلْ على صَوْت العود ... «العمر مضى وليس من بعدُ يعود»

(٧//٥٧٧)

من أربعةٍ وعشرةٍ إمدادي ... في ستّ بقاع سكنوا يا حادي :
في طيبةَ والغريّ معْ سامرّا ... في طُوسٍ وكربلا وفي بغدادِ

(٨/٥٧٨)

هذا جِرْمٌ بفضله العقلُ أقرّ ... فيه لملائكِ السموات مقرّ
كلٌ منهمْ يقول : «يا زائرَهُ ، ... أبشرْ ؛ فلقد نجوتَ من نار سقر»

(٩/٥٧٩)

يا من ظلم النَفْسَ وأخطاوأسى ... هذا حَرَمٌ يغسِلُ عنك الدَنَسَا
هذا حَرَمٌ مقدّسٌ يَخْدُمُهُ ... جبريلُ وميكالُ صباحاً ومسا

(١٠/٥٨٠)

أغتصّ بريقتي كحِسّي الحاسي ... إذ أذكره وهو لعهدي ناسِ

(٥٧٦/ ٦) خلاصة الأثر ٣/ ٤٥٣
(٥٧٧/ ٧) ريحانة الألبا ، ص ٨٢ ، ديوان الأدب له ، ورقة ٣٩٦ أ ، والأربعة عشر هم النبـي (ص) وفاطمة والأئمة الاثنا عشر وكلهم عند الشيعة معصوم ، والمواضع الستة هي: طيبه أي المدينة المنورة – وهي من أسمائها – وفيها رفات أربعة منهم هم الحسن وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ، والغري هي النجف وفيها الإمام علي بن أبـي طالب ، وهكذا .
(٥٧٨/ ٨) نزهة الألبا ، ص ٨٢ والمقصود هنا الإمام علي بن أبـي طالب .
(٥٧٩/ ٩) خلاصة الأثر ٣/ ٤٥٤ والمقصود ضريح الإمام علي بن أبـي طالب .
(٥٨٠/ ١٠) نزهة الألبا، ص ٨٢، ديوان الأدب للخفاجي أيضاً ورقة ٣٦٩ أ ، خلاصة =

إن متّ وجمرة الهوى في كبدي فالويل ، إذاً ، لساكني الأرماس

(١١/٥٨١)

لم أشكُ من الوحدَةِ بين الناسِ إذ شرّدني الزمانُ عن جُلاسي
فالشوقُ لقربتي قريني أبــداً والهمّ جليسي وبه استئناسي

(١٢/٥٨٢)

أهوى قمراً به البهاء قد جُمِعا قد خُيّبَ من موصله قد طَمِعا
من يسمعُ قصتي – إذا فُهتُ بها يخشى أن يَرِقّ لي إنْ سَمِعا

(١٣/٥٨٣)

يا ريحُ ، إذا أتَيْتِ أرضَ الجمع ، : أعني طُوساً ، فقل لأهل الرَبْعِ :
ما حلّ بروضِهِ بَهائيّـكُمُ إلاّ وسقى رياضها بالدَمْع

(١٤/٥٨٤)

يا قومُ ، بمكّةِ أنا ذا ضيفُ ذي زمزمُ ،ذي مِنىً ، وهذاالخيْف
كم أعرِكُ مُقْلَتي لأستيقنَ ، هل في اليقظةِ ما أراه أم ذا طَيْف ؟!

الأثر ٣/٤٥٣ ، وجاءت « بريقتي » في الخلاصة على « بغصتي » والمعنى يستقيم بما أوردنا وإن كان للآخر وجهه .

(٥٨١ – ٨٢/١١ ، ١٢) الكشكول ص ٧١ .

(٥٨٣/١٣) أيضاً ص ١١ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٤ ، ويعني بطوس مشهد الإمام الثامن علي بن موسى الرضا ، ولي عهد المأمون .

(٥٨٤/١٤) الكشكول ص ١٣ ، سلافة العصر ص ٣٠١ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٤ (برواية ثانية ساكنة القاف) وهذه الرباعية تذكر ببيت الشبلي الذي قال فيه :

أبطحاء مكة ، هذا الذي أراه عيانا ، وهذا أنا ؟!

(انظر ديوانه بجمعنا وتحقيقنا) .

(١٥/٥٨٥)

يا ريحُ ، إذا أتيتَ أرضَ النجفِ فالثُم عنّي ترابَها ثم قِفِ
واذكرْ خبري لدى عُرَيْبٍ نزلوا واديه وقُصَّ قِصّتي وانصرِفِ

(١٦/٥٨٦)

لا تبكِ معاشراً نأوا أو إلْفاً القومُ مَضَوْا ونحن نأتي خَلْفا
بالمُهْلةِ أو تعاقُبٍ نَلحقُهم كالعطف بثُمَّ أو كعطفٍ بالفا

(١٧/٥٨٧)

كم بتّ من المسا إلى الإشراقِ في فُرْقتكم ومطربي أشواقي
والهمّ منادمي ونُقلي سَهَري والدمعُ مُدامتي وجفني الساقي؟!

(١٨/٥٨٨)

إن كان فراقنا على التحقيق هذه كبِدي أحقّ بالتمزيقِ
لو دامَ ليَ الوصالُ ألفي سنةٍ ما كان يَفي بساعةِ التفْريقِ

(١٩/٩٨٩)

لما نَظَرَ الجَفْنَ ضعيفاً نَهِكاً من فُرْقتِهِ رقّ لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي : أما قلتُ لكا : «ما يمكنُكَ الفراقُ ، ما يمكنكا»

(٥٨٥/١٥) الكشكول ص ١١ ، سلافة العصر ص ٣٠١ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٣ وأرض النجف هي مشهد علي بن أبي طالب .

(٥٨٦/١٦) سوانح ، آداب النفس للعيناثي ٢/١١٣ ، ريحانة الألبا ص ٨٢ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٣ .

(٥٨٧/١٧) أيضاً ، الكشكول ص ٢٢ ، ريحانة الألبا ص ٨٢ سلافة العصر لابن معصوم ص ٣٠٠ — ٣٠١ .

(٥٨٨/٨٩/١٨ ، ١٩) خلاصة الأثر ٣/٤٥٤ .

(٢٠/٥٩٠)

للشوق إلى طيبة قلبي باكِ لو أنّ مقامي فلك الأفلاك
يستحقرُ من مشى إلى روضتِها المشيَ على أجنحة الأملاك

(٢١/٥٩١)

ما أجملَ من أُحبّ ، ما أجمله ! ما أجهلَ من يلومُ ؛ ما أجهله !
كم جرّعني مُدامةً من غُصَصٍ ما أحملَ ذا الفؤاد ، ما أحمله !

(٢٢/٥٩٢)

يا غائب عن عينيَ لا عن بالي ، القُرْبُ اليكَ منتهى آمـالي
أيّام نواك لا تسلْ : كيفَ مضتْ والله ، مضتْ بأسوإ الأحوال

(٢٣/٥٩٣)

واهاً لِصَدٍ لوصلكم علّلَهُ وعدٌ لكمُ وصدّكم علّلَهُ
كم حصّل صدّكم ؛ وما أمّله كم أمّل وصلكم ؛ وما حصّله

(٢٤/٥٩٤)

يا بدرَ دُجىً خيالُهُ في بـالي مُذْ فارقني وزاد في بلبالي

(٢٠/٥٩٠) الكشكول ص ٤٩ ، وقد وردت هذه الرباعية في نزهة الألبا ص ٨٢ ، وخلاصة الأثر (٣/ ٤٥٤) كما يلي :

للشوق إلى طيبة جفني باك لو صار مقامي فلك الأفلاك
استنكف،إن مشيت في روضتها فالمشي على أجنحة الأملاك

وطيبة هي المدينة المنورة كما لا يخفى .

(٢١/٥٩١) أيضاً ص ٧١ ..

(٢٢/٥٩٢) نزهة الألبا ص ٨٣ ، خلاصة الأثر ٣/٤٥٣ .

(٢٣/٥٩٣) سوانح سفر الحجاز للعاملي ، الكشكول ص ٧١ .

(٢٤/٥٩٤) الكشكول ، ص ٢٠ ، سلافة العصر لابن معصوم ص ٣٠٠ ويبدو أن الشاعر صاغ هذه الرباعية مرتين فغير المصراعين الأولين وأبقى الأخيرين .

أيّام نواك لا تسل كيف مضتْ   والله مضتْ بأسوإ الأحـوال

(٢٥/٥٩٥)

هذا النبأ العظيمُ ، ما فيه كلام !   هذا لملائك السموات إمامْ
من يمّمَ بابَهُ ينَلْ مطلبَهُ   من طاف به فهو على النار حرامْ

(٢٦/٥٩٦)

يا نفْسُ ، مضى عُمرك عاماً عاما   مِن نَقْصِك لم تحصّلي إتماما
حَصّلت فقاهةً وفضلاً وعُلاً   لكنّك لم تحصّلي إسلاما !

(٢٧/٥٩٧)

يا بدرَ دُجىً بوصله أحياني   إذ زار ، وكم بِهَجْرِه أفناني
بالله عليكَ عجّلِنْ سفكَ دمي   لا طاقةَ لي بليلةِ الهجرانِ

(٢٨/٥٩٨)

يا ريحُ ، أقصُّ قصّة الشوقِ إليك   إن جئتَ إلى طُوسٍ فبالله عليكْ
قبّلْ عنّي ضريحَ مولايَ وقل :   قد مات بهائيك من الشوق إليكْ

(٢٩/٥٩٩)

هذا الأفق المبينُ قد لاح لديك   فاسجُدْ متذلّلاً وعفّرْ خدّيك
ذا طُور سنينَ فاغضُضِ الطرف بهِ   هذا حرمُ العزّةِ فاخلعْ نعليْك !

(٥٩٥ /٢٥) ريحانة الألبا ص ٨٢ ، والمقصود مشهد علي بن أبـي طالب .

(٥٩٦ /٢٦) سوانح سفر الحجاز للعاملي نقل الدكتور حسين علي محفوظ .

(٥٩٧ /٢٧) الكشكول ص ٧١ ، سلافة العصر ص ٣٠١ ، خلاصة الأثر ٣ /٤٥٤ .

(٥٩٨ /٢٨) ريحانة الألبا ص٨٣، والمقصود مشهد الإمام علي الرضا في طوس من خراسان إيران.

(٥٩٩ /٢٩) الكشكول ص ٢٠ ، وقد نظم العاملي هذه الرباعية «لما بنى مكاناً لمحافظة نعال زوار مشهد علي [بن أبـي طالب ، في النجف] وأوصى أن يكتب هذان البيتان على البناء .

(١٢٤)
٦
عبد القادر الطبري
(ابن محمد الحسيني الشافعي)
ولد في ٩٧٦ هـ/١٥٦٩ م وتوفي في ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م

فقيه شافعي . كان خطيب مكّة وإمام الحجاز . من سلسلة علوية تنتهي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب . نشأ بمكة ودرس النحو والصرف والفقه والمنطق والهيئة والتصوّف والقراءات والاصطرلاب والطب والحكمة ، وترسّل بجميع الرسائل - في رأي معاصريه وعلى شرطهم .

(انظر عيون المسائل من أعيان الرسائل ، لعبد القادر الطبري ، تحقيق وتقديم محمد عمر الحسامي البيروتي ، مصر ١٣١٦ هـ ص ٢١ ، مقدمة المحقق ص ١ - ٢) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٠٠)

أفدي رشأ للحُسْنِ طُرّاً وَرِثا   بالغمز من اللّحاظِ فينا عبثا

(١/٦٠٠) عيون المسائل ، ص ٢١ وهذه الرباعية تذكر بقول صفي الدين الحلي :

يا من لجمال يوسف قد ورثا   العاذل قد رق لحالي ورثى

والناس تقول - إذ ترى حسنك ذا - :

«سبحانك ! ما خلقت هـــذا عبثا»

أنشدتُ له – لما بدا في حُلَلٍ – « سبحانك ما خلقت هذا عبثا »

(٢/٦٠١)

أهوى قمراً عـلى خِلافي عَكَفا مُذْ عايَنَ دمع مقلتي قد وكفا
أنشدت له – لمّا تجنّى وجفى – : في مغرمه : « الله حسبي ، وكفى » !

إشارة إلى قوله تعالى : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » (المؤمنون ٢٣ : ١١٥)

(٢/٦٠١) عيون المسائل ص ٢١ .

وقد ذكر الشاعر أن الشعر « ملكة يقتدر بها الإنسان على النظم والتصرف فيه بأنحاء شتّى من الأمور المستحسنة كالتشجير والتعمية والإلغاز والتاريخ والتضمين لكلام مشهور أو حكمة أو حديث أو آية ، والتلميح إلى المعاني البديعة الّتي تنتظم عليها البديعيات مع حسن الانسجام بحيث لا يعلم اشتمالها على ذلك إلا بالمنبهات ... ! » (ص ٢٠ – ٢١) أما موضع الرباعيتين من هذه التفصيلات فقد ذكر أن الأولى تدخل في باب « التضمين لكلام مشهور » والثانية في باب « تضمين الحكم » .

(١٢٥)
٧
المير الداماد
(محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي)
توفي ١٠٤٠ أو ١٠٤١ هـ/١٦٣٠ أو ١٦٣١ ـ ٢ م

من أركان الفترة الصفوية في العلوم الإسلامية والفلسفية بحيث كان يقول « شريكنا في التعليم أبو نصر الفارابي » ويرى نفسه أفضل من ابن سينا .

لقّب بالداماد ، وهو لفظ فارسي بمعنى الختن ، لمصاهرته الشيخ علي ابن عبد العالي الكركي الذي يلقّبه الشيعة بالمحقّق الثاني (ت ٩٤٠ هـ/١٥٣٤ م) وكانت له اليد الطولى في وضع قواعد التشيّع الصفوي الذي استغرق إيران عندئذ .

كان الداماد أستاذاً لصدر الدين الشيرازي ـ فيلسوف الإسلام في الفترة الصفوية (ت١٠٥٠هـ/١٦٤٠ ـ ١ م) ـ ، ومن معاصريه بهاء الدين العاملي وأصدقائه .

له من المصنفات : القبسات ، الرواشح السماوية ، الصراط المستقيم ، الحبل المتين ، وغيرهما . وله كذلك حواشٍ على أصول الكافي ومن لا يحضرُه الفقيه من كتب الحديث الشيعية وعلى الصحيفة السجّادية للإمام علي ابن الحسين زين العابدين . وللداماد أيضاً ديوان شعر بالعربية والفارسية لا نعرف عنه شيئاً .

مات الداماد في النجف وكان في زيارة إليها في صحبة الملك الصفوي شاه صفي ، ودفن هناك .

(انظر : الكنى والألقاب للقمي ٢/٢٠٦ — ٧ ، الفكر الشيعي لجامع هذا الديوان هـ ص : ٤١٧ — ١٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٦٠٢/١)

كالدرّ وُلِدْتَ معْ تمام الشرَفِ في الكعبة واتخذتَها كالصَدَفِ
فاستقبلتَ الوجوهَ شطرَ الكعبهْ والكعبةُ وجهُها تجاهَ النجفِ

(٦٠٢/١) الكنى والألقاب لعباس القمي ، ٢/٢٠٦ وقد كانت «مع» في المصراع الأول على «با» الفارسية التي تعنيها وليس من المعقول أن ترد هكذا في الرباعية الأصلية ولهذا استبدلنا بها لفظها العربي . وقد وردت «تمام» على «يمام» فأصلحناها . ومع هذا التبرير المقبول في نظرنا لعل «با» مصحفة من «يا» التي للنداء فكأن المصراع يصلح أن يكون :

«كالدر ولدت يا تمام الشرف»

(١٢٦)

٨

أبو بكر العمري

(ابن منصور بن بركات بن حسن الدمشقي)

ولد نحو ٩٥٨ ﻫ/١٥٥١ م وتوفي في ١٠٤٨ ﻫ/١٦٣٨ م

كان شاعراً مشهوراً في أيامه . جمع بين البراعة في الألفاظ والبداعة في المعاني كما قال معاصروه . كان ينظم الموشّح والدوبيت والزجل والمواليا والقوما ، وكان في براعة لا تجارى . كان في عنفوان شبابه كثير الرحلة، ولو جمع شعره في ديوان لجاء في مجلدات .

(انظر خلاصة الأثر للمحبي ، ١/٩٩) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٦٠٣/١)

بالقتل أسرّ قِتْلَتي محبوبي   يا دمعيَ سِلْ ويا حشايَ ذوبي
إن أوْصَب ما أسرّ ، يا حاجبه   كنْ حاجِبَهُ بقوسك المجذوبِ

(٦٠٤/٢)

إبليسُ وجندُه أتوا مشتدّينْ   يارب ، لفتنتي غَدَوْا معتدّين

(٦٠٣/١) خلاصة الأثر للمحبي ١ /١٠٨ ووردت عبارة « يا دمعي » في المصراع الثاني على : « يا دمع » ويختل بها الوزن .

(٦٠٤/٢) أيضاً ١ /١٠٧ – ١٠٨ وذكر المحبي أن الشاعر قال هذه الرباعية ليشير إلى الدينار تعمية .

إنْ كنتُ أطعتُ أمرهم عن خطأ رب ِّ اغفرْ لي خطيئتي يوم الدينْ

(٣/٦٠٥)

اللّومَ ، دَعُوهُ أيّها اللُّوّامُ لله ِ حقاً في الورى أحكامُ
العشقُ مواطن الشقا من قِدَمٍ من لامَ تَحُطّهُ بها الأيّامُ

(٣/٦٠٥) خلاصة الاثر للمحبي ١٠٨/١ وقد قالها ليخرج منها اسم صفار .

(١٢٧)

٩

الزريابي الدمشقي

(الشيخ أحمد بن محمد المالكي)

ولد في ١٠٠١ هـ/١٥٩٢ م وتوفي في ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م

قاضي المالكية بدمشق في أيامه . نشأ بها ورحل إلى القاهرة وعاد إلى دمشق وولي إفتاء المالكية خلفاً لوالده . وكان ذا ثروة . نظم هذه الرباعية لما عمر قبر الشيخ ارسلان الصوفي بدمشق سنة وفاته .

(انظر : خلاصة الأثر للمحبّي ٣١٦/١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(٤/٦٠٦)

قد شيّده خويدم الأعتابِ   الأحمد ذاك المالكي بالبابِ

في رأس خمسين وألفٍ تتلو   من هجرةِ النبيّ والأصحابِ

(٤/٦٠٦) خلاصة الأثر للمحبي ٣١٦/١ ، وقد جاءت « سيده » في الأصل على « شاده » التي إذا صحت لغة فإن الوزن ينكسر بها ، و « الأحمد » جارت على « أحمد » والأمر فيها كالأولى .

(١٢٨)

١٠

ابن النحّاس

(فتح الله الحلبي)

توفي سنة ١٠٥٢ هـ/١٦٤٢

من أشهر شعراء الشام لأيّامه ، وقد اعتبره المحبّي الشاعر الأول هناك لحسن تراكيبه وحلاوة تعبيراته . كان في صباه من « أبناء الغرام » وتصوّف أخيراً وتعاطى الأفيون وترك حلب وطاف البلاد حتّى وصل القاهرة ، ثمّ هاجر إلى الحجاز حيث استقر في المدينة . كان ، إلى تصوفه ، كثير الأنفة والكبرياء والعُجْب ، ومن هنا « حُرِم لذات المعاشرة واستعرض أكدار المذمّة » . وكانت وفاته بالمدينة المنورة ودفن في بقيع الغرقد .

(انظر خلاصة الأثر للمحبّي ، ٢٥٧/٣ – ٢٦٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٠٧)

يا ربي كمْ أقصدُ بالشعر سواكْ   والقصد يردّني إلى باب غِناك

يا من جعلتْ ترابَه ناصيتي   قد صوّح نَبْتُها ، أغثني بنَداكْ

(٢/٦٠٨)

من بعد فراقِ جيرتي بالشِعْبِ   أحْبَبْتُكُمُ لعل يُشْفَى كَرْبي

(١/٦٠٧) الديوان ، بيروت ١٣١٣ هـ ، ص ٧٣ والتصويح : التجفيف .

(٢/٦٠٨) أيضاً ، ص ٧٣ .

داويتُ هوًى أضنى فؤادي بهوًى   ما زاد عليَّ غيرَ فَقْدِ القلبِ

(٣/٦٠٩)

لا تُبْدِ لمن تحبّهُ ما أبدي   واصبرْ ، فلعلّ الصبرَ يوماً يجدي
إظهارُ محبّتي لمن أعْشَقُهُ   صارت سبباً لطول عمر الصّدّ

(٤/٦١٠)

زُرْ واجْلُ لمَسْمَعي كؤوسَ اللفظِ   واجعل كَبِدي غِمْداً لسيف اللّحْظِ
بل زُرْ واهْجُرْ ، ولا تخف مظلمتي   ما أوردني البلاءَ إلا حظّي

(٥/٦١١)

مولايَ ، بَقِيتُ قد براني الأسَفُ   من ينصفني منك ؟ وهل أنتصفُ ؟
من أسعده الحظّ فإني دَنِفٌ   أشقاه — ولا شَقِيتَ — حظ وَقِفُ

(٦/٦١٢)

من أرّقني قد استلذّ الأرقا   ويلاهُ ، ومن أعشَقُهُ قد عشِقا
من يُنقذني منه ، ومن ينقذه ؟   أفنى حُرَقاً فيه ، ويفنى حُرَقا

(٧/٦١٣)

القلبُ لديك ، وهو عندي الغالي   لا تتركْهُ مطيّةَ الإذْلالِ
تالله ، لقد عجِبْتُ من أحوالي   يفنى زمني بِضَيْعَةِ الآمال

(٦٠٩ / ٣) الديوان ، ص ٩٣ ، خلاصة الأثر للمحبي ٣ / ٢٦٥ .
(٦١٠ / ٤) أيضاً ، ص ٩٤ ، خلاصة الأثر ٣ / ٢٦٥ .
(٦١١ / ٥) أيضاً ص ٩٤ .
(٦١٢ / ٦) الديوان ص ٩٤ ، خلاصة الأثر ٣ / ٢٦٥
(٦١٣ / ٧) أيضاً ، ص ٩٤ .

(٨/٦١٤)

أصبحتُ ، ولَثم إخْمَصَيه أملي ‏ ‏ ‏ ‏ مع أنّ له فماً شفاءَ العِلَلِ
لكنْ قدمٌ سَعَتْ به في تلفي ‏ ‏ ‏ ‏ أعددتُ لها جوائزاً من قِبَلي

(٩/٦١٥)

إنْ تُقْبِل أو تُدْبِرْ يا نورَ العين ‏ ‏ ‏ ‏ أهتزّ لإثنتين مِلءُ الكونين
عقلي وفؤادي بيديك اجتمعا ‏ ‏ ‏ ‏ مولايَ، فلا تُبِحْ ظُلْمَ الحسنين

(١٠/٦١٦)

أهوى قمراً سهامُهُ عيناهُ ‏ ‏ ‏ ‏ يهوى تَلَفي ومهجتي تهواه
أقسمت – وخالقي الذي سوّاه– ‏ ‏ ‏ ‏ لا أعشَقُ غيرَه ولا أسلاه

(٦١٤/٨) الديوان ص ٩٤ ، والجوائز ، هنا ، باهتة في فهمنا !

(٦١٥/٩) الديوان ، طبع دمشق بدون تاريخ، على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني (مع ديوان ابن مقرب العيوني) ص ٨٤٦ ، والمصراع الرابع مختل الوزن ويستقيم بتسكين طويل ووقف على « فلا تبح » وفي ظلم الحسين تورية تجمع العقل والفؤاد من جهة والحسن والحسين من جهة أخرى .

(٦١٦/١٠) أيضاً ، بيروت ١٣١٣ هـ ، ص ١٨٩ – ١٩٠ ، و « أسلاه » هنا عامية صحتها « أسلوه » التي لا تصلح للقافية ، وهذه طبيعة الدوبيت في قبول التساهل !

(١٢٩)

١١

القاسم الحلبي

(محمد بن أحمد)

توفي في ١٠٥٤ أو ١٠٥٥ هـ/١٦٤٤ أو ١٦٤٥ م

من مشاهير الفضلاء في عصره . ولد في حلب ثم قصد إلى بلاد الروم وصار فيها من كبار المدرّسين ثم كُفَّ بصره هناك فتقاعد برزقٍ عيّنَ له من قبل السلطان . وانتشر علمه فجعل يُقرىء أنواع العلوم ، ومات هناك .

(انظر : خلاصة الأثر ، ٣/٣٧٦ — ٣٧٧) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦١٧)

يا رَبْعُ — سقاك كلّ مُزْنٍ غادِ — قد كُنْتَ محلّ أُنْسنا المعتادِ
هل يلحظني الزمـــان بالإسعاد، يوماً ، فتعود فيك لي أعيادي ؟

(٢/٦١٨)

لقياك سُرور قلبيَ المحـزونِ والوحشةُ مِنْ هواك لا تعدوني

(٦١٧/١) خلاصة الأثر للمحبي ٣/٣٧٩ .

(٦١٨/٢) أيضاً ، ٣/٣٧٩ ، ريحانة الألبا للخفاجي ص ٤٢ .

وذكر المصنفان هنا أن هذه الرباعية مترجمة من الفارسية وأن معناها قريب من قول ابن الرومي : =

يا ويحَ عيوني ، خشِيتُ شِقوتَها مني فأتتْ بدورها ترْشوني !

= وهبت له عيني الهجوعا فأثابها منه الدموعا

وأن الأرجاني عبر عن هذا المعنى بأفضل مما مضى في قوله :

لولا طروق خيال منك منتظر يلم بـي راقداً ما شاء في سهري
لكان جفني ، إكراماً لزائره ، أمسى على قدميه ناثر الدرر

وقد جاءت « لكان » على « كأن » وهي جواب لولا ، فما أثبتناه هو الصحيح .

وفي المصراع الرابع من الرباعية نفسها جاءت « ترشوني » في الأصل على « ترشيني » ومع الخطأ اللغوي فيها يختل الروي والقافية التي تجري على لزوم ما لا يلزم بالواو .

وهذه الرباعية مأخوذة أو قريبة من قول ابن المنلا الحلبي ، الماضي (ص٤٤١) :

في الليل وفي النهار حرى كبدي مقتول ضنى بجائر ليس يدي
ترشى عيني جواهر الدمع على لقياه تظن أنه طوع يـــــدي

(١٣٠)
١٢
الشيخ اسماعيل النابلسي
(ابن عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنبلي)
ولد في ١٠١٧ هـ/١٦١٨ م وتوفي في ١٠٥٢ هـ/١٦٥٢ م

أصله من نابلس في الضفة الغربية من فلسطين اليوم ومولده وداره دمشق. كان فقيهاً متبحراً غواصاً على المعاني الدقيقة وصنف كتباً. قرأ بدمشق وتفقه وأخذ الحديث ودرّس في الشام وفي بلاد الروم ثم عاد واعتزل الناس وانقطع للقراءة والتصنيف والمباحثة. وكان ينظم الشعر. ودفن في باب الصغير في المدفن المعروف بهم.

(انظر: خلاصة الأثر ١/٢٠٨).

له من رباعيات الدوبيت:

(١/٦١٩)

قد أقسم لي – لما اعتراه الوَلَهُ – أن يعطف لي لكنه أوّلَهُ
لا يسمح بالوصال إلاّ غَلَطا في النادر أو النادرُ لا حُكْمَ لهُ

(١/٦١٩) خلاصة الأثر ١/٢٠٨

(١٣١)
١٣
محمد الكريمي
(ابن يوسف بن يوسف الدمشقي)
ولد في ١٠٠٨ هـ/١٥٩٩ م وتوفي في ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨ م

كان من أفاضل الشام . سحر معاصريه بنثره وشعره ، وقال البديعي في وصفه « هو الشاعر لو لم تكن به جنّة لما قيل إلا ساحر » . مهر في سبك المعاني وأربى على فضلاء عصره بإتقان اللغتين الفارسية والتّركية وكذا الموسيقى ، وكان ينظم الشعر في اللغات الثلاث وكان له أغانٍ يسيرها في نغمات مقبوله . سافر إلى بلاد الروم مراراً وولي القضاء ثم لازمَ بيته واستغرق في العزلة ثم أدمن البرش وغلبت عليه السوداء فضرب الحَجْر على نفسه سنين . وكان له ديوان سار بين الناس .

(انظر خلاصة الأثر ، ٤/٢٧٣ — ٢٧٤) .

والبُرْشُ من المخدّرات الّتي انتشرت في مصر هذا القرن ، وقد قيل فيه : إنه اسم معجون أصله بُرْشعثا ، ومعناه بُرْءُ ساعة باليونانية فعرّب ، وهو نوع من الحراثة عند أهل مصر .

وقيل في آثاره :

لقد حلّ في مصر بلاءٌ من البرْشِ ‍ ‍ ‍ ‍ به عُدّتِ الأرواحُ والمال في أرش
وكان بها حرثٌ ونسلٌ فمزّقوا ‍ ‍ ‍ ‍ وأهْلِكَ ذاكالحرثوالنسلُ بالبُرْش

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٢٠)

يذّكّر بالوداد من لا ينسى   عهداً لك إنْ أصبحَ أو إن أمسى
أقسمتُ ـ وإن تطاول العهد بنا ـ   لا أنسى الودّ بيننا ، لا أنسى

(٢/٦٢١)

مجموعيَ ضاعَ ، رُدّه يا صَمَدُ   قد بانَ تصبّري به والجَلَدُ
اتّهمْتُ أني بِعْتُهُ من سَفَهٍ   هذا ولدي ، وهل يباعُ الولد ؟

(٣/٦٢٢)

هل ترجع أيامنا بنادي الوادي   تالله ، لقد أعددتُها أعيادي
أيّامَ يضمّ شملَنا مُنتزهٌ   بالغوطة لا فقدتُ ذاك النادي

(٤/٦٢٣)

ما جاء الليل أو أضاء الفجرُ   إلا وذكرتُ عَيْشَنا ، يا بدرُ
لهفي لزمانٍ عيشةٍ راضيةٍ   قد منّ بها على يديك الدهْرُ

(٦٢٠ – ٦٢٣/١ – ٤) خلاصة الأثر ٤/٢٨٠ والمجموع في الرباعية الثانية كتاب أو أوراق استعارها منه صديقه صمد هذا الذي سار فيه على ناموس الجاحظ في الكتب .

(١٣٢)
١٤
شهاب الدين الخفاجي
(أحمد بن محمد بن عمر المصري ، قاضي القضاة)
ولد نحو ٩٧٩ هـ/١٥٧١ م وتوفي في ١٠٦٩ هـ/١٦٥٨ – ٩ م

أصل والده من سرياقوس ، قرية من قرى الخانقاه بمصر ، وشهاب الدين الخفاجي هو صاحب شفاء الغليل فيما في العربية من الدخيل وطراز المجالس وريحانة الألبّا وديوان الأدب . ولي القضاء في بلاد الروم ثم أعطي قضاء مصر بعد نفيه من هناك ، فاستقر فيها يؤلف ويصنف . أخذ عنه جماعة منهم عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ/١٦٨٢ م) صاحب خزانة الأدب . وله ديوان شعر لا ندري ما صنع به الزمان . والخفاجي – في رأي المحبي – « نسبة إلى أبيه خفاجي ولا أدري معناه » .

(انظر : خلاصة الأثر للمحبّي ٣/٣٣١ – ٣٤٣ ، تراجم الأعيان للبوريني ١/١٣٧ – ١٣٨) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٢٤)

لو تُسْمَعُ لذا المعنّى الشكوى   لا مَنَّ بذا وليس عنهُ سلوى
كلٌّ بهواهُ مُبْتَلىً ذو دَنَفٍ   قالوا : « وتطيب، إذا تعُمّ البلوى »

(١/٦٢٤) ريحانة الألبا للخفاجي ص ٨٣ ،

(٦٢٥/٢)

مُذْ أطنبَ بالمطالِ والإيجازِ في موعده ظننته بي هازي
حتى لأرى عقيقَ فيهِ قُبَلاً والخاتمَ من علامةِ الإنجاز

(٦٢٦/٣)

ما بي مهما رَضيتَ عني باسُ والصبرُ بمَرْهَمٍ لجرحي آسُ
لكنّي أختشي إذا طال نوًى أن يشمتَ في الرجاءِ مني الناس

(٦٢٧/٤)

حبّي لمحمّدٍ حبيبِ الباري في طينَةِ خِلْقَتي وروحي سارِ
والمَرْءُ ومن أحَبّ في الخلْد معاً طوبى لي إن غَدَوْتُ عبد الدار

(٦٢٥/٢) خلاصة الأثر ٣/٣٣٩ وذكر هنا أن هذا المعنى يوضحه قول بعضهم :

أمنت من خوف العدا وشرهم مذ جاءني بخاتم الأمـــان

وذكر أن خاتم الأمان ، كنديل الأمان ، يستعمل في أمارة الإنجاز لأن الرؤساء اعتادوا إرسال ذلك .

(٦٢٦/٣) ريحانة الألبا ص ١٣ ، وقد سجل محقق الريحانة في طبعتها الثانية ، مصر ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م ، ١/٤٦ ، هذا المصراع على « لكنّي أخشى إذا طال نوى » وكلاهما سائغ ولعل الرواية الأخيرة أرجح . والمحقق هو الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو .

(٦٢٧/٤) ريحانة الألباء ص ٦٠ .

(١٣٣)
١٥
محمد المحاسني
(ابن تاج الدين بن أحمد الدمشقي الحنفي)
ولد في ١٠١٢ هـ/١٦٠٢ م ، وتوفي في ١٠٧٢ هـ/١٦٦٢ م

من بيت نعمة وثروة ، كان له أخوان فاضلان وهو الثالث كأبناء الأثير الثلاثة . كان أديباً لطيف الشكل جامعاً لمحاسن الأخلاق . أخذ عن فضلاء عصره وسافر إلى بلاد الروم ثم عاد فدرّس بالجامع الأمويّ وصار خطيباً بأحد جوامع دمشق ، واستمر في التدريس والخطابة حتى تقدم فيهما .

له تحريرات وشعر مطبوع . ودفن بمقبرة الفراديس بدمشق .

(انظر : خلاصة الأثر للمحبّي ٣/٤٠٨ — ١١) .

أ — له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٢٨)

لو كُنْتَ بمرأى من خليطٍ نزحا ما كان دخيلُ الوَجْدِ مني وضحا
لكن بَعُدُوا فصار سرّي علناً من بعدِهِمُ وصار كاسي قدحا

ب — وله من موشحات الدوبيت :

(١/٦٢٨) خلاصة الأثر ٣/٤٠٩ .

(٢/٦٢٩)

أهواهُ مهفهفاً من الوِلدانِ ساجي الحَدَقِ
قد فرّ من الجِنانِ :من رِضْوانِ تحتَ الغسق

من ريقتِه سكرتُ لا من راحي
كم جدّد لي رحيقُها أفراحي
كم أسكرني بخمرها ، يا صاحِ

كم أرّقني بطرْفِهِ الوَسْنانِ حتى الفلَقِ
لو عاملَه بعدْلِهِ ذا الجاني أطفا حُرَقي

مِنْ باهرِ حُسْنِهِ يغارُ القمرُ
في روضِ جماله يَحارُ النظر
قد عزّ لديّ ، إنْ بدا ، المصطبرُ

ما اهتزّ يميلُ ميلةَ الأغصانِ للمعتنقِ
إلاّ وأتاح للمحبّ العاني كلّ القلق

يا وَيْحَ مُحِبّهِ إذا ما خطَرا
كالبدرِ يلوحُ في الدياجي قمرا
إنْ أقضِ — ولم يَقضِ لقلبي وطرا —

(٦٢٩/ ٢) خلاصة الأثر ٣/٤٠٩ — ٤١٠ ، وقد عارض به موشح ابن العرندس الماضي .
وهذا الموشح الدوبيتي الثامن في متابعة أحمد الموصلي في أول ما نظم منه . وهو الرابع عشر من الموشحات التي يتضمنها هذا الديوان وقد مضت الثلاثة عشر التي سبقته في القطع :
(١٨٤/ ١ ، ٤٣٠/ ١ ، ٤٤٧/ ١ ، ٤٥٧/ ٩ ، ٤٧٥/ ٥ ، ٤٩٧/ ١٨ ، ٤٩٨/ ١٩ ، ٥٠٠/ ١ ، ٥١٠/ ١ ، ٥١٣/ ١ ، ٥١٤/ ١ ، ٥٢٢/ ٨ ، ٥٢٣/ ١) .

فالويلُ — إذاً — لمغرمٍ ولهانِ   في الحبِّ شقي
قد حُمّل في العشقِ من الهجرانِ   ما لم يُطِقِ

القدّ رشيقٌ مثلُ خوطِ البانِ
واللحظُ كسيفِ الهندِ في الأجفان
والخالُ شقيقُ المسكِ في الألوانِ

والخدّ موردٌ أسيلٌ قانِ   شبهُ الشَفَقِ
والعارضُ قد سُلْسِلَ كالريحانِ   للورد يقي

يا عاذلُ لو أبصرتَ من أهواه
ناديتَ : تبارك الله سوّاه
قد أحسنَ خلقه وقد نمّاه

إذ كمّلَهُ وخصّ بالنقصانِ   بدر الأفُقِ
قد أفرغه في قالب الإحسانِ   زاكي الخلقِ

الصبرُ على هواه مثلُ الصَبْرِ
والقلبُ غدا مِنْ هَجْره في جمرِ
ما ألطفه في وصلِهِ والهجرِ

لم ألقَ له في وصله من ثانِ   حلو المَلَق !
ما واصل بعد بُعْدِهِ أجفاني   غيرُ الأرقِ

(١٣٤)
١٦
ابن القاري
(حسين بن محمد بن علي الحنفي الدمشقي)
ولد في ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ م وتوفي في ١٠٧٧ هـ/١٦٦٦ م

مات شاباً في الرابعة والعشرين وكان حسن الخطّ وحصل فضيلة باهرة. لكن الأجل اخترمه صغيراً، كالشاب الظريف المار الذكر، ودفن بمقبرة باب الصغير.

(انظر: خلاصة الأثر ٢/١١٣).

له من رباعيات الدوبيت:

(١/٦٣٠)

إنْ جُزْتَ بحيّ مُنْيَتي حييهِ   واخبره عن المحبّ ما يُرضيه
إن زار فقد حَييتُ في زَوْرَتِهِ   أو صدّ فإن مهجتي تفديه

(١/٦٣٠) خلاصة الأثر ٢/١١٣، ويلاحظ أن «حييه» ينبغي أن تكون نحوياً على «فحيه» و«اخبره» صرفياً على «أخبره» وهكذا الدوبيت الذي يزيد فوق الضرورات ضرائر.!

(١٣٥)
١٧
الأمير مَنْجَك اليوسفي
(ابن محمد بن منجك باشا الدمشقي)
ولد في ١٠٠٧ هـ/١٥٩٨ م وتوفي في ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م

من أبرز الشعراء في القرن الحادي عشر الهجري . من بيت إمارة ، وكان من الكمال والفضل في الغاية . تلقى التحصيل في أيام أبيه ؛ فلما مات أسرف في الإنفاق حتى ذهب مالُه ، فانزوى في بيته ثم هاجر إلى بلاد الروم وعانى هناك الفاقة ونظم قصائد سمّاها « الروميات » تمثيلاً لها بروميات أبي تمام . كان من الشاعرية بحيث جمع شعره والد مصنف خلاصة الأثر .

عاد الأمير منجك إلى دمشق من جديد حيث انزوى إلى ما قبل موته بسنة . ومن شعره في ذم الشعر قوله :

إني أرى الشعراء أفنوا دهرهم في وصف كلّ حبيبة وحبيب
ومَضَوْا ولم يحظَوْا بوصل منهما ، بتأسّفٍ وتلهّفٍ ونحيبِ
وسواهمُ يَحْظَى بمن وُصِفوا له فهمُ من « القوّاد » في الترغيب
لكنما «القوّاد » تظفر بالعطا وهمُ بِمَقْتِ الناسِ والتكذيبِ

(انظر خلاصة الأثر للمحبّي ، ٤/٤٠٩ – ٣ ، ٤ .

له من رباعيات الدوبيت :

(٦٣١/١)

حُبي لكمُ عمّنْ سواكم أغنى — يا من لهمُ في كلّ قلب معنى
ما حالُ شجٍ من بعد ستين مضت — لا يعرفُ لاسمه لديكم معنى ؟!

(٦٣٢/٢)

القومُ مَضَوْا إلى المنايا زُمَرا — ما أسمعَنا الزمانُ عنهمُ خبرا
حتى مَ تُرى بزائل ملتهياً — والدهرُ يُريكَ كل يوم عِبرا

(٦٣٣/٣)

الهَجْرُ موكّلٌ بنا مخصوصُ — والصبرُ على احتماله منصوصُ
ما زلتُ أُجيلُ في هداكم فكري — حتى فُقِدَ الخيالُ والتشخيصُ

(٦٣٤/٤)

كمْ أكتبُ ما جرى ودمعي يُملي — ما أضمِرُ من أليم فَقْدِ الأهلِ
غرّبْتُ وغربتي كما تعهدها — ما قَبّلَ خدّها نقابُ الذُلّ

(٦٣٥/٥)

ما مرّ تذكّرُ الكرى في بالي — إلاّ دفعته راحةُ البلبالِ
أشفقتُ من الجفون لمساً يؤذي — أقدامَ خيالكَ العزيز الغالي

(٦٣١، ٦٣٢ / ١، ٢) ديوانه ، مخطوط ، في المتحف العراقي ببغداد ، رقم ٢١١٤ ، ورقة ٤٢ ب .

(٦٣٣ / ٣) أيضاً ، ورقة ٣٩ أ .

(٦٣٤ / ٤) الديوان ، ورقة ٣٩ أ

(٦٣٥ | ٥) خلاصة الأثر للمحبي ٣ /٢٥٨ .

(١٣٦)

١٨

ابن كُرَيم الكريمي

(أكمل الدين بن يوسف الدمشقي الحنفي)

ولد في ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م وتوفي في ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م

كان شاعراً مشهوراً متفنناً طلق اللسان حسن الخط عارفاً باللغتين الفارسية والتركية صاحب نثر ونظم متقناً للموسيقى وتوابعها وله أغانٍ كان يصنعها وتنقل عنه . ولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق ورحل عنها إلى بلادّ الروم ثم عاد إليها فانعزل عن الناس وتوحّد حتّى ابتلي بالجنون . دفن بمقبرة الفراديس .

(انظر خلاصة الأثر ٤٢٢/١) .

ويلاحظ الشبه في الإسم والسيرة والمواهب بينه وبين محمد الكريمي الماضي (١٠٠٨ ــ ١٠٦٨ هـ/١٥٩٩ ــ ١٦٥٨ م) لكنهما اثنان كما يبدو .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٣٦)

حيّا وسقى الحيـا الرُبَى والسَفْحا ... مِنْ غاديةٍ تُشبه دمعي سفحا

والله ، وما ذكرتُ عيشي بهمــا ... إلاّ وضَرَبْتُ عن سواهم صفحا

(١/٦٣٦) خلاصة الأثر ١/٤٢٣ .

(١٣٧)

١٩

فضل الله المحبّي

(ابن محب الله بن محمد)

ولد في ١٠٣١ هـ/١٦٢٢ وتوفي في ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م

والد المحبّي صاحب خلاصة الأثر . أخذ علوم عصره من الشيوخ البارزين وكان له معرفة بالفارسية والتركية ، حسن الخط ، صاحب نثر وشعر . رحل إلى بلاد الروم ومصر وصنّف ثم عاد إلى بلاده وتفرّغ للمطالعة، ومال إلى الطب حتى أتقنه . وساء مزاجه لتوهمه الكثير وترك الناس . ثم سافر إلى بلاد الروم ثانية وأقام بها أربع سنين ، وهناك اختير قاضياً لبيروت . وأقام هناك سنة عاد بعدها إلى الشام سنة ١٠٧٨ هـ/١٦٢٧ — ٨ م حيث انقطع لكتابة تاريخه ، الذي استقى منه ابنه مادة كتابه ، وجمع ديوان شعره . مات في دمشق ودفن في مدفن الأسرة الخاص .

(خلاصة الأثر ٣/٢٧٧ — ٢٨٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٣٧)

يا قَلْبُ دَنَتْ خيامُ سُعْدىفَلِجِ وانْعَمْ سَحَراً بطيب ذاك الأرَج

واصبرْ جَلداً ولا تَكُنْ في حرج فالصبرُ غدا مفتاحَ باب الفَرَجِ

(٦٣٧/١) خلاصة الأثر ٣/٢٨٣

(٢/٦٣٨)

الحالُ غدا يَكِلّ عنهُ الشَرْحُ　　من سَكْرَتِهِ متى زماني يصحو ؟
أبواب مطالبي جميعاً سُدّتْ　　مولايَ ، عسى يكون منك الفتحُ

(٢/٦٣٨) خلاصة الاثر ١ /١٢١ .

(١٣٨)
٢٠
القاضي إبراهيم الغزّال
(ابن محمد بن أبي بكر الصالحي)
ولد في ١٠٠٨/١٥٩٩ م ، وتوفي في ١٠٨٨ هـ/١٦٧٨ م

أديب شاعر ولد بصالحية دمشق وقرأ ودأب وأخذ الحديث وتأدّب ودرس التصوّف وباشر كتابة الصكوك في محكمة الصالحية ، ثم ترك الكتابة وناب في القضاء .

كان شاعراً حسن المطارحة لذيذ المصاحبة كثير المجون والمداعبة ، ولم يكن في عصره أكثر رواية للشعر منه إلا أنّه كان في شعره متكلفاً لا يستعمل إلا المتنافر الغريب ، وهو في جملته جيّد .

(انظر خلاصة الأثر للمحبّي ، ١/٤٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٣٩)

يا من ملكوا جوانحي معْ لُبّي ، ما اعتدتُ شكاية ؛ فحالي يُنْبي
لا زِلْتَ مشاهداً لحالي تلفـاً إن كان سِواكمُ ثَوى في قلبي

(٢/٦٤٠)

القلبُ إلى سواكمُ مـا مـالا والدَمْعُ لغير بُعْدِكمْ ما سالا
إن كان حسودُنا أتـاكم ووشى بالله ، بلطفكم ، دَعوا ما مالا

(٦٣٩ ، ٦٤٠/١ ، ٢) خلاصة الأثر ١/٤٧ .

دُوبيت من القرن الثاني عشر الهجري
الثامن عشر الميلادي

للشعراء :

١٣٩ ـ ١ تقي الدين المحبّي
١٤٠ ـ ٢ محمد الحصري
١٤١ ـ ٣ السيد علي القادري
١٤٢ ـ ٤ السفرجلاني
١٤٣ ـ ٥ ابن عبد الرزاق الحنفي
١٤٤ ـ ٦ عبد الغني النابلسي
١٤٥ ـ ٧ عثمان الموصلي
١٤٦ ـ ٨ السيد عباس الموسوي
١٤٧ ـ ٩ السيد نصر الله الحائري
١٤٨ ـ ١٠ محمد الدمشقي
١٤٩ ـ ١١ صالح المعمار
١٥٠ ـ ١٢ ابن معتوق
١٥١ ـ ١٣ العشاري
١٥٢ ـ ١٤ آزاد

(١٣٩)

١

تقي الدين المحبّي

(محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين)

ولد في ١٠٦١ ﻫ/١٥٥١ وتوفي في ١١١١ ﻫ/١٦٩٩ م

صاحب خلاصة الأثر . وصفه المرادي (محمد خليل أفندي بن علي البخاري ، ت ١٢٠٦ ﻫ/١٧٩١ م) صاحب سلك الدرر بأعجوبة الزمان وذكر أنه ولد بدمشق ونشأ بها في كنف والده بدر الدين ، الماضي ، واشتغل بطلب معارف عصره على الشيوخ الكبار فمهر وبرع وتفوّق وفاق في صناعة الإنشاء ونظم الشعر وظهر فضله وكان يكتب الخطّ العجيب .

بدأ التصنيف مبكراً بعد العشرين، ومن مصنفاته : الذيل على ريحانة الألبا للخفاجي ، وخلاصة الأثر الذي ترجم فيه ازهاء ستة آلاف من رجال عصره، وله غير ذلك وديوان شعر .

رحل إلى بلاد الروم وناب في القضاء بمصر وحجّ وولي التدريس بدمشق إلى حين وفاته ، وقد أودع أغلب شعره في الذيل على الريحانة الذي سماه نفحة الريحانة .

(انظر سلك الدرر للمرادي ، بولاق ١٣٠١ ، ٤ ﻫ/٨٦ — ٩١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٤١)

مِنْ أكرمِ مُرْسَلٍ عظيمٍ جَلاّ   لم تدنُ ذبابةٌ إذا ما حلاّ
ماذا عجبٌ ، ولم يذقْ ذو نَظَـرٍ   في الوجودات من حَلاه أحلى

(١/٦٤١) خلاصة الأثر ١ /٣٣٥ .

والإشارة هنا إلى ما ذكر عن شهاب الدين الخفاجي أنه عد من دلائل نبوة الرسول الكريم (ص) ، أن الذباب كان لا يقع على ما ظهر من جسده ولا يقع على ثيابه وذكر أنه «لا يعلم من روى هذا» وفوق هذا ذكر أن الشيخ عبد القادر الجيلي كانت له هذه الكرامة أيضاً . ومن الطريف أن عبد الرحمن الجامي قد لاحظ في نص «محمد رسول الله» أنه «ليس فيه حرف منقوط ، لأن النقط يشبه الذباب ، فصين اسمه ونعته عنه» كما قلت في مدحه ، صلى الله عليه وسلم :

لقد ذب الذباب فليس يعلو   رسول الله محموداً محمد
ونقط الحرف يحكيه بشكل   لذاك الحظ منه قد تجرد»

(خلاصة الأثر ١ /٣٣٥) وواضح أن هذا من هوس الغلو .

(١٤٠)
٢
محمد الحصري
(ابن السيد عمر بن أبي بكر الدمشقي الحسيني)
توفي بعد ١١١١ هـ/١٦٩٩ – ٧٠ م

كان أديباً فاضلاً شاعراً علوياً ذا أخلاق . وكان له ديوان . توفي بدمشق (سلك الدرر ٤/٧٤ ، ٨١) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٤٢)

من سيّجَ وردَ خدّه بِالآسِ حتّى مرضي أعياه طبّ الآسي
أقسمتُ عليك بالهوى يا أملي دارِكْ رمقي ، ولا تكن لي آسي

(١/٦٤٢) سلك الدرر ٤/٨١ .

(١٤١)
٣
السيد علي القادري
(ابن السيد يحيى بن أحمد الكيلاني الحموي)
ولد في ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م وتوفي في ١١١٣ هـ/١٧٠١ م

كان شيخ السجادة القادرية بحماة صوفياً مسلّكاً عالماً . ولد بحماة ونشأ نشيطاً في التحصيل ذكياً محبوباً . حج قبل البلوغ وتولّى نقابة الاشراف بحماة وحمص وله ثلاثون سنة . كان أديباً ناظماً له ديوان يجتمع على تغزّلات ومدائح ومقاطيع وألغاز وقصائد مطوّلة ومعميات ودوبيت . وكانت وفاته بحماة . دفن بالزاوية الفوقانية بتّربة مشايخ السجادة القادرية .

(سلك الدرر ٣/٢٤٦ – ٢٤٨ ، ٢٥٧) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٤٣)

الخدّ نقيّ الورد ما فيه نبـــاتْ ... والثغر شهيّ الورد ما فيه نباتْ
هل يسمح بالوصل لصَبٍّ دَنِفٍ ... بالرغم من الحسود يوماً ونباتْ !

(٢/٦٤٤)

القلبُ من الزفير من وجديَ حارْ ... والدمعُ من العيونِ أجريتُ بحارْ
والمغرمُ من عشق جمالك قدحارْ ... ما حيلةُ من في شرك القانص حارْ

(١/٦٤٣) سلك الدرر ٣/ ٢٥٠ ، وثبات ، في المصراع الأخير ، بمعنى « نبيت » وعاميتها ظاهرة.
(٢/٦٤٤) أيضاً ٣/٢٥٠ وظاهر أن المصراع الثالث لا يستقيم وزنه إلا بتسكين الكاف في «جمالك» وبذلك تتحول إلى لفظ عامي ينبغي أن يفتح فيه الكاف ، وهذا حال الدوبيت.

(١٤٢)

٤

السَفَرْجَلاني

(إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدمشقي)

ولد في ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م وتوفي في ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م

ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على علماء عصره في العربية والنحو والمعاني والبيان والعلوم الحرفية ، وبرع في الرياضيات وأعمال الأوقاف والاستخدام كان شاعراً مشهوراً له ديوان ومن أسرة ثريّة معروفة. دفن بمقبرة باب الصغير بدمشق .

(سلك الدرر ١/١٥ — ١٩) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٤٥)

قد أبرزها من جانب الإبريـق صهباءَ تُحاكي وجنةَ المعشوقِ
ما ضرّ شُوَيدناً جلا أكؤسَها لو دار بها ممزوجةً بالريقِ ؟!

(١/٦٤٥) سلك الدرر ١/ ١٩ . جاءت عبارة « جلا أكؤسها » في المصراع الثالث على « جلاء كئووسها » أصلا ، وصحتها ما أثبتنا .

(١٤٣)
٥
ابن عبد الرزاق الحنفي
(عبد الرحمن بن إبراهيم)
ولد في ١٠٧٥ هـ/١٦٦٤ م وتوفي في ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م

كان خطيب أحد الجوامع الشنانية بدمشق. ولد في هذه المدينة وأخذ علوم عصره على أساتذة الفنون بها وحرّرها ولا سيما علم الفرائض والفقه والأدب ، ونظم الفرائض قصيدة سمّاها «قلائد المنظوم في منتهى فرائض العلوم » وله مصنّفاتٌ أخرى . وكان شاعراً .

(سلك الدرر ٢/٢٦٦ – ٧ ، ٢٧٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٤٦)

يا بدرُ ، إلامَ تطيل عُمرَ الهجْرِ   والجفن إلام يسحّ سحّ القَطْرِ
باللهِ عليكَ عُدْ بوَصْلٍ كرماً   واطفىء ظمئي برَشْفِ ذاكَ الثغرِ

(٢/٦٤٧)

قلبي أسروا وعقد صبري حلّوا   من قد هجروا وفي فؤادي حلّوا
يا مَن سَحَرَوا عقولنا مذ ولّوا   هلاّ نصروا وجداً علينا ولّوا

(١/٦٤٦) سلك الدرر ٢/٢٧٤ ، والمصراعان الأولان يكشفان عامية هذه الرباعية ، فتطيل ينبغي أن تقرأ بتسكين التاء واللام ، و « يسح » ينبغي أن يسكن أولها .

(٢/٦٤٧) أيضاً ٢/٢٧٣ ، و « ولوا » المفتوحة اللام نحواً ينبغي أن تكون مضمومة لتتسق القافية والروي ، ومن هنا عامية الرباعية .

(١٤٤)
٦
عبد الغني النابلسي
(إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي النقشبندي)
ولد في ١٠٥٠ هـ/١٦٤٠ وتوفي في ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م

شاعر عالم بالدين والأدب مكثر من التصنيف متصوّف . ولد ونشأ بدمشق وتنقل في البلاد العربية واستقر من جديد في دمشق . توفي والده وله اثنتا عشرة سنة فأخذ علوم عصره من أساتذتها المتخصّصين وصنّف منذ بلغ العشرين . أخذ الطريقة القادرية وأدمن المطالعة في كتب محيي الدين بن عربي . له كتب مطبوعة كثيرة وأكثر منها ما تزال مخطوطة .

(هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ١/٥٩٠ ، معجم سركيس ص ١٨٣٢ الأعلام للزركلي ٤/١٥٨) .

أ ـ له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٤٨)

أقسمتُ عليك أيّها المحبوبُ أن تسمحَ لي؛ فوصلُك المطلوبُ

(١/٦٤٨) ديوان الحقائق ومجموع الرقائق لعبد الغني النابلسي ، بولاق ١٢٧٠ هـ ، ١/٢٤ .
وواضح أن الإشارة ، في المصراعين الأخيرين ، إلى الآيات الكريمة : « إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين... فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً ... » (يوسف ١٢ : ٩٣ ، ٩٦)

أرسلْ منك القميصَ معْ ريحِ صبا يا يوسفَ عصرنا ، أنا يعقوبُ

(٢/٦٤٩)

بَرْقٌ قد دكّ لَمْعُهُ أطوادي بالأجرع من جهات ذاك الوادي
يا نفحةَ من أُحِبّ – طابَ النادي والنسمةُ ، حين أقبلتْ تُسْعِدُني–

(٣/٦٥٠)

عرِّجْ بالسفحِ من نواحي نَجدِ واخبر عن حالتي وقُلْ عن وجدي
في اليقظةِ لا أرى ، عسى في نومي، من جانبهم طيفُ خيالٍ يُجْدي

(٤/٦٥١)

باللهِ ، إذا نفخت في مزماري فاضرِبْ دُفّي مُحرّكاً أوتاري
واطرب سمعي بصوت جمعي كرماً واملأْ قدحي وغنِّ ، يا خمّاري

(٥/٦٥٢)

قِفْ بي ، هذا الحمى وهذا النورُ فالقلبُ بما بدا له مسرور
واشرحْ أحوالنا لهمْ ، يا حادي . إنيَ في حُبّهمْ بهم مأسور

(٦/٦٥٣)

ما الخلقُ سوى خرير نهر الكَوْثرْ قد جاء هذا في حديثٍ يُؤْثَرْ

(٢/٦٤٩) ديوان الحقائق ١٤٣/١ ، والأجرع : الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة كما في القاموس المحيط . والإشارة في المصراعين الأولين ، إلى الآية : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ، وخر موسى صعقاً » (الأعراف ٧ : ١٤٣) .

(٣/٦٥٠) أيضاً ١٤٣/١ .

(٦٥١ – ٥٣/٤ – ٦) أيضاً ٢٠٩/١ ويشير المضمون في الرباعية الأخيرة إلى وحدة الوجود الصوفية التي فلسفها وصوفها محيي الدين بن عربي (محمد بن علي الحاتمي الأندلسي ، ت ٦٣٨ هـ /١٢٤١ م) وكان موضع إعجاب عبد الغني النابلسي .

والذاتُ هي الجنّةُ ! بل ما فيها فهي الأسماءُ ، فاعتبر من أثّر

(٧/٦٥٤)

يا قَطْرةَ بحر أمره الفيّاض قِسْ حالَك ذا على زمانٍ ماضٍ
والروضُ سوى النسيمِ فافْهم حكمي والبرقُ كما ترى سوى الإيماض

(٨/٦٥٥)

هذا الإقبال منك والإعراضُ يا مَنْ يلهو وهذه الأغراضُ
تُنْبي حقاً لكلّ ذي معرفةٍ أنّ الأكوانَ كُلّها أعراضُ

(٩/٦٥٦)

محبوب الذات كامل الأوصاف إمّا كَدَرٌ ـ كما تشا ـ أو صافِ
حرّك وَتَري بإصبَعٍ تطربني واملأْ قَدَحي من العقار الصافي

(١٠/٦٥٧)

يا مشتغلاً بكامـلِ الإيمـان تسبيحُك لم يخرج عن الإمكان
فاعبده به فقد رضي منك بـذا «العارف» قال ، قبلنا : «سبحاني»

(١١/٦٥٨)

قد بالَغَ في الظهورِ والكتمانِ حتى حارتْ فيه أولو العرفان

(٧/٦٥٤) أيضاً ١ /٢٧٨ ، والمصراعان الأولان يشيران إلى فكرة وحدة الوجود أما الأخيران ففيهما إشارة إلى فكرة الصوفية القائلة بأن العالم كله اثنان : الله ، وما سوى الله .

(٨/٦٥٥) أيضاً ١/ ٢٧٨ وهذا الدوبيت يشير إلى وحدة الوجود التي يدين بها الشاعر وتتلخص في أنه ليس في الوجود غير الله وأن كل ما سواه عرض .

(٩/٦٥٦) أيضاً ١ /٣٢٧ .

(١٠/٦٥٧) إشارة أخرى إلى وحدة الوجود . أما العارف فهو أبو يزيد البسطامي (ت ٢٦١ / ٨٧٤ ـ ٥ م) الذي قال : سبحاني ما أعظم شاني » .

(١١/٦٥٨) أيضاً ٢ /٣٢٧ .

والسرّ على التحقيق كالإعلانِ حتّى أوْدَعَهُ في هذه الأكوان

(١٢/٦٥٩)

يا طلعةً من أحبّ في ذا الكَوْنِ تختال علينا بثياب الصَّوْنِ
والخال غدا يلوح في وجنته قد حيّر قلبي بسواد العين

(١٣/٦٦٠)

من عين وجوده ظهرنا ، من عينْ من أين لنا الوجود هذا ؟ من أين ؟!
والواحــد ربّنا فقط لا ثانِ في الكَوْنِ فلا يصير في الكون اثنين

ب — وله من موشحات الدوبيت

(١٤/٦٦١)

الكونُ يغيبُ من ضيا وجه حبيبي والقلبُ يهيم فيه من فرط لهيبي
يا عاذلُ كم ؟ إلى كم الشوقمذيبي السلوةُ منك ، وأنا العشقُ نصيبي

دور

ذا بدر سما الجمالِ في القطبيلوح ذا مِسْكُ ختام خمرتي فيّ يفوح
إنّى أبداً ، بسرّه لستُ أبــوحْ لا أقدر أنْ أحول عن أمر رقيبي

دور

يا من كَشف الحجابَ عن عينعياني الظاهر أنت والسوى عنديَ فاني

(١٢/٦٥٩) ديوان الحقائق ١/١٢١ .

(١٣/٦٦٠) أيضاً ٢/١٨٨ . هذه إشارة أصرح وأوضح إلى وحدة الوجود ...

(١٤/٦٦١) أيضاً ١/٥٠ – ٥١ واضح من سياق الموشح أنه يعرض فكرة وحدة الوجود وعبد الغني في المخلص هو الشاعر طبعاً . ويلاحظ في الدور الثالث من هذا الموشح أن « هدى » كانت في النص على « أهدى » ولا يستقيم بها المعنى ، وهذا هو الموشح الخامس عشر من موشحات الدوبيت، في هذا الديوان وكان الرابع عشر لمحمد المحاسني وذيلنا عليه عبارة أشرنا فيها إلى أرقام ما سبقه منها .

ها أنت أنا ، وليس في الحضرةِ ثانِ   ويلاه من البُعْدِ عن وصل قريبِ

دور

سرٌّ ظهرتْ به الورى حاضر غائبْ   كم ضَلَّ به عداً وكم هدى حبائب
لولاه لما كنتُ من التوبةِ تائبْ   لا ذات ولا وصف ، ومولاي حبيبي

دور

مولاي ، على نبيّك الحقّ صَلاتي   طه من أزال نوره ظلمةَ ذاتي
قد صار عبيد الغني فيه مَوَاتِ   في كل شروق ذا وفي كل مغيب

(١٤٥)
٧
عثمان الموصلي
(ابن يوسف بن عز الدين القادري الحلوتي)
ولد في ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م وتوفي في ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م

عالم أديب شاعر من الصوفية المعروفين في عصره . ذكر فيه المرادي أنه «لم يسمع له في عصره بمناظر له في الفضل والبلاغة» . كان خطيباً معروفاً من أتباع المذهب الشافعي . ترك من الآثار كتاباً في الصلاة على النبي المختار ، كشف أستار الجمال عن مقدمة الشيخ الجلال ، الملتقط من الأحاديث والآثار وشرحاً لقصيدة البردة وديوان شعر منه نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٥٠٠ . وديوانه حافل بالمعاني الصوفية وأكثره مدائح منها مدائح ليونس بن متى (ع) والأئمة من آل البيت وخصوصاً الحسن بن علي ، ومديح الشيخ عبد القادر الجيلي وإبراهيم الدسوقي وعمر السهروردي وجلال الدين الرومي وقضيب البان الموصلي فوق مدائح معروف الكرخي والجنيد البغدادي ومحيي الدين بن عربي . ذكر المرادي أنه عمّرَ ثمانية وخمسين عاماً لكنه أخطأ في إيراد حادثة مرّت به فأرّخها في سنة ١١٤٧ هـ/١٧٣٤ م — أي في وقت يلي وفاته بثلاثة أعوام بتحديده — ،والحال أن الديوان قد حدّدها بسنة ١١٤١ هـ/١٧٢٨ — ٢٩ م . وذكر المرادي أن وفاته كانت في حدود ١١٤٤ هـ/١٧٣١م ، لكن إسماعيل باشا البغدادي ذكر أنها وقعت في سنة ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م ومنه نقل عمر كحالة في معجم المؤلفين . وفي الموصل اليوم فرقة منشدين صوفية تطلق على نفسها اسم عثمان الموصلي ؏

(انظر : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٦٥٨/٣ ، معجم المؤلفين ، دمشق ١٣٧٦ – ١٣٨١ هـ/١٩٥٧ – ٦١ م ، ٢٧٢/٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٦٢)

يا مَنْ عَذَلوا أخا الهوى في الحبّ ما العيدُ سوى رؤيةِ وجهِ الحِبّ
ماذا نفعتْ زينَةُ ثوبي : يَبْلى ! ماذا صنعتْ مِشْيَةُ أهل العُجْبِ!

(٢/٦٦٣)

العيدُ – إذا هجرتَني – فهو وعيدْ لا أفرحُ بالعيدِ إذا كنتَ بَعيدْ
والعمرُ – إذا واصلتَني – أجْمَعُهُ عيدٌ ومباركٌ ، حميد وسعيدْ

(٣/٦٦٤)

أشتاقُ اليه وهو لا يَشْتاقُ ظبْيٌ فُتِنَتْ بحسنِهِ العشّاقُ
ما ضرّ لو واصلَ صبّاً مُضْنىً قد أوثقه في حبّه الميثاق .

(٤/٦٦٥)

مَنْ مالَ إلى غيركَ فهو الجاهلْ والغيرُ تخيّلٌ ووهمٌ باطلْ
يا من هو للجمالِ فردٌ كاملْ باللطفِ عُبَيْدُكَ المعنّى عاملْ

(١/٦٦٢) ديوانه ، مخطوط مكتبة الأوقاف ، ورقة ٩٦ أ ، والإلمام بالأعياد وبيان ما فيها من تناقض في نفوس الصوفية من معاني أبي بكر الشبلي والصوفية على العموم . أنظر ديوان الشبلي من جمعنا وتحقيقنا .

(٢/٦٦٣) أيضاً ، ورقة ٩٦ ب .

(٣/٦٦٤) الديوان ورقة ٦٤ أ ، والشعر من الحب الإلهي الصوفي والميثاق إشارة إلى آية الميثاق في القرآن (الأعراف ٧ : ١٧١) .

(٤/٦٦٥) أيضاً ، ورقة ٧٢ أ .

(٥/٦٦٦)

إن ساعَدَني فإنّه مأمولي   أو باعدني فإنّــه مسؤولي
لم أسْلُ ولم أحُلْ ولا يحلو لي   إلا هو ! ليتَ وصله محصولي

(٦/٦٦٧)

يا مالك مهجتي إلى كم ذا محنْ ؟   يشكو لك ما رآه يعقوب الحزَنْ
دعني بفمي أفوزُ باللّثْم جهارا   يا من بفؤاد كلّ مفتونٍ سكَنْ

(٧/٦٦٨)

مجنون هواك إذْ دَجا الليلُ وجَنّ   يحكي بنُواحِه حماماتِ فنَنْ
يا بدرُ ، وكم أئنّ ليــلاً ونهارا   في حبّك قد سَلَوْتُ أهلي والوطنْ

(٨/٦٦٩)

ما ضرّ ، ولو جمعتَ من فيك افتتَن   يا من أخذ الجميع مني وارتهنْ

(٦٦٦/٥) الديوان ورقة ٧٢ أ .

(٦٦٧/٦) أيضاً ورقة ٨٦ ب وقد جاءت « محن » في الأصل مقرونة بالتعريف وبه يختل الوزن وبحذفها يستقيم الوزن ويتضح المعنى . وجاءت « بفؤادي » في المصراع الرابع مختومة بالياء وهي زائدة .

(٦٦٨/٧) أيضاً ورقة ٨٦ ب وفيه وردت « حمامات» ، في الأصل على« حمات »وهو تصحيف صحته ما أثبتنا . وبصرف النظر عن المعاني الحسية الظاهرة على هذه الرباعيات فإنها موجهة إلى الحب الإلهي الذي لا يخفى جرسه الروحاني ومعانيه الباطنة على الحس المرهف .

(٦٦٩/٨) أيضاً ، ورقة ٨٦ ب والمصراع الأول غامض وكأن الشاعر يريد أن يقول لا أرجع أو أتلجلج في حبك ولو أريتني العدد العديد الذي افتتن فيك ونالهم عقابك . وفي المصراعين الثالث والرابع إشارة إلى قوله تعالى : « وهل أتاك حديث موسى ؛ إذ رأى ناراً فقال لأهله : امكثوا ، إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى . فلما أتاها ، نودي : يا موسى ، إني أنا ربك ؛ فاخلع نعليك ، إنك بالوادي المقدس طوى ... » (طه ٢٠ : ٩ – ١٢) . ويبدو من وحدة الروي والقافية ، ثم ختم المصراع الثالث – من هذه الرباعيات الثلاث بقافية رائية (= جهاراً، نهاراً ، ناراً) أن المقصود بهذه الثلاث أن تمثل قطعة شعرية واحدة ذات أقسام ثلاثة .

عثمان من الغرامِ قد آنس ناراً موساك غداً ، فصله في طور المِنَنْ

(٩/٦٧٠)

تخميس رباعية فارسية على وزن الدوبيت :

يا فردَ ملاحةٍ ومن عُظِّمَ شانهْ قد فاز براحةٍ وريحانةِ حانَهْ
أوّاه من الوجدِ ! فهل منك إعانهْ ؟ أي تيرِ غمَتْ را دلِ عشّاقْ نشانه
خَلْقي بتو مشغولْ ، تو غايبْ أزْ ميانه

لا صبْرَ على جفاك لي ، لا تُبْعِدْ ما القصدُ سواكَ ، جُدْ بوصلٍ يُسْعِدْ
مجنونُ هواك ضلّ . أنْجِدْ أنْجِدْ كرْ معتكفِ دَيْرَمْ كرْ ساكنْ مسجد
يَعْني كه ترا ميطَلَبَمْ خانَهْ بخانَهْ

(٩/٦٧٠) الديوان . وهذا التخميس فريد فيما نعلم؛ إذ المعتاد أن يلمع الدوبيت لا أن يخمس . وأغرب من هذا أن الشاعر خمس رباعية فارسية دون أن يعربها ومزج بها ثلاثة مصاريع عربية وهي ظاهرة تثير العجب حقاً لكنها تبين أن المتأدبين في القرن الثاني – وبخاصة المحسنين للغتين – يسمعونهما وكأنهما لغة واحدة، وقد يطربون لوقع النظم المزدوج عليهم كما يطربون للشعر ذي اللغة الواحدة بل ربما كان وقعه عليهم هكذا أكثر تأثيراً . ومعنى البيت الفارسي الأول : يا من صوّب سهم وجده على العشاق ، الخلق بك مشغولون وأنت من البين غائب . ومعنى البيت الثاني : سواء آعتكفت في دير أم سكنت مسجداً ، فإني في طلبك في (بيوتك) واحداً بعد الآخر. والأصل الفارسي لا يرد مفرداً وإنما هدانا أستاذنا الدكتور أحمد ناجي القيسي إلى مخمس فارسي يرد في كتاب « كلجين جهانباني » (مقتطف جهانباني) جمع محمد حسين جهانباني ، ط ٣ ، طهران ، ١٣٣٠ هـ ش/ ١٩٥١ م ، ص ٧٠٧ – ٧٠٨ يتضمن هذين البيتين وغيرهما ، والقطعة من روائع الشعر الفارسي ، ولم تنسب إلى أحد .

وفيما عدا هذا يبدو أن عثمان الموصلي أراد كلمة « شانه » أن تقرأ بالفتح لتجري مع قافية الأصل فكان ذلك منه تساهلا اعتدناه في الدوبيت .

(١٤٦)

٨

السيد عباس بن علي الموسوي المكّي

توفي بعد ١١٤٨ ﻫ/١٧٣٥ م

صاحب نزهة الجليس. أديب رحّالة غزير العلم بالأخبار وباللطائف. ولد وعاش في مكة وعرضت له أمور آذاه بسببها أقاربه وأصحابه ؛ فرحل سائحاً في العراق والهند واليمن من سنة ١١٣١ ﻫ/١٧١٨ م إلى سنة ١١٤٢ ﻫ/١٧٢٨ م ، وكان يعود فيحج في أكثر السنين . وانتهى مطافه بالتردد بين بندر المخا باليمن ومكة ثم استقر في الأول سنة ١١٤٥ ﻫ/١٧٣٢ م ورتب له واليها أحمد الخزندار (ت ١١٥٧ ﻫ/١٧٤٤ م) ما يكفية المؤونة فانصرف إلى التصنيف وأخرج كتابه المشهور « نزهة الجليس ومنية الأديب النفيس» سنة ١١٤٨ ﻫ/١٧٣٥ م ، سجّل فيه أسفاره وثقافته وأدبه وأهداه إلى الوالي . ولا نعرف تاريخ وفاته بالتحديد .

(انظر الأعلام للزركلي ٣٦/٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٧١)

العُمْرُ مضى ، وأنت لم ترضَ عليّ ما أوجب ذا ؟ فهل بدا مني شيّ ؟
صِلْ عَبْدَكَ ؛ فالصدودُ قد أنحلهُ والهجرُ شوى الفؤادَ والمُهْجةَ شيّ

وله هذا الدوبيت المستزاد :

(٢/٦٧٢)

وافى سَحَراً كأنه البدْرُ يلوحْ | من تحت ظلامْ
مِنْ طُرّتِهِ نوافجُ المسكِ تفوحْ | والناسُ نيامْ
لا زال عيونُه لقلبي ترمي | في أيّ سهامْ
أبكي وأضِجّ من بُكاهُ وأنوح | في كلّ مقـــام

(٦٧١ ، ٦٧٢/١ ، ٢) حديقة الأفراح لإزالة الأتراح للشرواني (أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم ، ت بعد ١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م) ، مصر ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م ، ص ٧٠ .
وهذا ثالث نموذج للدوبيت المستزاد أو المذيل وقد سبقه اثنان في القطعتين رقم : ١/٤٧٨ ، ٢/٤٧٩

(١٤٧)

٩

السيد نصر الله الحائري

(أبو الفتح عزّ الدين نصر الله بن الحسيني بن علي الموسوي)

قتل في نحو ١١٥٧ ﻫ/١٧٤٤ م

فقيه كربلائي ، من العراق ، سافر إلى قم بإيران سنة ١١٤٢ ﻫ/١٧٢٩ م فبهر فقهاءها في تدريسه كتاب الاستبصار ، من كتب الحديث الشيعية . كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير ، مقبولاً عند المخالف والمؤالف ، شاعراً ناثراً ، متكلماً فقيهاً . وأهّلته هذه المناقب ليكون رسول نادر شاه ، ملك إيران بعد سقوط الدولة الصفوية (حكم بين سنتي ١١٤٩ — ١١٦٠ ﻫ/ ١٧٣٦ — ١٧٤٧ م) إلى الحرمين والآستانة . وفي أثناء زيارة هذا الشاه إلى النجف سنة ١١٥٦ ﻫ/١٧٤٣ م وتحقيق رغبته في أن يتفق فقهاء أهل السنة والجماعة من جهة ، والشيعة من جهة أخرى على أن يبتنى الإسلام على خمسة مذاهب ، كان السيد نصر الله الحائري — فيما قيل — ممثّل الجانب الشيعي في المؤتمر المذكور — وهو أمر لم يوثّقه الشيخ عبد الله السويدي في رسالته : الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية (مصر ١٣٢٣ ﻫ) بل سجّل أغلب من حضر المؤتمر من الفقهاء والمتكلمين وذكر أن الميرزا أبا الفضل كان مفتي قم دون إشارة إلى رياسته للجانب الإيراني ، وإنما ذكر أن الرئاسة أسندت — فيما يبدو — إلى هادي خواجة ابن علاء الدين البخاري الملقب ببحر العلم (انظر ص ١٢ ، ١٩) .

بعد ذلك استعان الشاه بالحائري في حمل هداياه إلى الحرمين ثم أوفده إلى الآستانة لإبرام الاتفاق الذي تمّ في المؤتمر المذكور . وفي الآستانة اغتيل الحائري بأمر السلطان محمود بن مصطفى العثماني (حكم ١١٤٣ – ١١٦٨ هـ/ ١٧٣٠ – ١٧٥٥ م) ودفن هناك .

له من الكتب : الروضات الزاهرة في المعجزات بعد الوفاة ، كتاب سلاسل الذهب ، رسالة في تحريم التتن [= التبغ] وغيرها .

(انظر روضات الجنّات للخوانساري : محمد باقر ١٢٢٦ – ١٣١٣ هـ/ ١٨١١ – ١٨٩٥ م ، ط ٢ ، إيران ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م ، ص ٧٢٧ ، ديوانه : مقدمتي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وعباس الكرماني) .

له من رباعيات الدوبيت ، هذا الدوبيت المذيّل أو المستزاد :

(١/٦٧٣)

يا قاسِمُ ، قد جُدْتَ برَوْضٍ نَضِرِ	في ضمن كتاب
بل جُدْتَ لنا ، يا بحرنا ، بالدُرَرِ	في سلك خِطابْ
فالله يقيكَ من عيونِ البَشَرِ	إذْ أنت شهابْ
ما بَرّدَ قلب مُغْرَمٍ ذي فِكَرِ	في ردّ جواب

(١/٦٧٣) الديوان ، النجف ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ ، ص ٦٧ ، ووردت «ما برّد» على «ما برْد» في المطبوع ولا يستقيم بها الوزن ولا يستقيم بما ذكرنا ! والظاهر أن تصحيفاً قد داخل الأصل . و «ما أبرد» بديل آخر يمكن اقتراحه إشارة إلى الآية : «يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم» (الأنبياء ٢١ : ٦٩) بانطفاء النار المتأججة في قلبه بعد تلقيه الرسالة من قاسم المذكور ، وهذا هو النموذج الرابع من المستزاد .

(١٤٨)

١٠

محمد الدمشقي

(ابن إبراهيم بن صالح بن عمر باشا الحنفي)

ولد في ١١١١ هـ/١٦٩٩ م ، وتوفي في ١١٧١ هـ/١٧٦٤ م

كاتب بارع ، كانت له معرفة بالتّركية والإنشاء والعربية وله شعر باللغتين . ولد بدمشق ؛ وجدّه الباشا المذكور من مشاهير أعيانها وكان في بدء أمره من آحاد الأجناد هناك . دفن الشاعر بتربة الباب الصغير .

(سلك الدرر ٤/٢٣ ، ٢٤) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٧٤)

يا أكرمَ من مشّى عـلى الغبراء ... يا أفضل من رقى إلى الخضراء
أرجوك لدفعِ كلّ شرّ عني ... بالقاسم بالطيّبِ بالزهراءِ

(١/٦٧٣) سلك الدرر ٤/٢٣ .

(١٤٩)
١١
صالح بن المعمار
توفي قبل ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م

شاعر موصلي من شعراء الدولة الجليلية هناك ، وكان منقطعاً لمدح ملوكها وظل عمره ملازماً لمجالسهم ومؤدّباً لأولادهم ومؤرخاً لحوادثهم حتى قضى كذلك في تاريخ لا نعرفه .

خمّس همزية البوصيري ولعلّه كتب أشياء لا نعرفها .

(انظر: شمامة العنبر [في أدباء القرن الثاني عشر] لمحمد بن مصطفى الغلامي ، ت ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م ، مخطوط المتحف العراقي ببغداد رقم ١٥٤٩ ، ص ١٨١ — ٢٨٢) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٧٥)

قبّلْتُ يديه قال : فاعرض غرضك ناديتُ: وصالا، قال لي : وامَرَضك
قلت : [قد] حبّك قلبي قال : قلبي بغضك
ناديتُ : أموتُ ! قال : فابصر عِوضَك

(١/٦٧٥) شمامة العنبر ، ص ٢٨١ .

وقد وردت « يديه » في الأصل على « يداه » وأضفنا نحن « قد » في المصراع الثالث إقامة للوزن ، وفي الرباعية مآخذ أخرى علاوة على ما فيها من ركة ظاهرة قريبة من العامية خصوصاً في « حبك قلبي » و « بغضك » و « فابصر » .

(١٥٠)

١٢

ابن معتوق

(شهاب الدين الموسوي)

ولد في ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م ، وتوفي في ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م

من شعراء خوزستان شرقي البصرة من إيران . عاش في كنف السيد علي خان بن السيد خلف الموسوي أمير المشعشعيين في خوزستان والحويزة واشتهر بقول الشعر وله ديوان مطبوع . تضمن ديوانه هذا ــ الذي جمعه ابن معتوق في جملته مدائح أبيه للأمير المذكور ، وذكر أنّه رتّب على ثلاثة فصول وضع في ثالثها «أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيت وبنود وموالیات» لكنه ، في الحق ، خلو من الدوبيت إلا هذه القطعة التي يختلط فيها وزن الدوبيت بالرجز في موشّح يجمعهما معاً . ويبدو أنه عنى بالدوبيت القطع ذات البيتين لا ذاك الفن الذي نريد ؛ فلقد قدّم للموشّح الذي نذكره بعده بوصفه من الرباعي .

(الديوان ، بضبط وإشراف سعيد الشرتوني ، بيروت ١٨٨٥ م ، ص ٢٣٢) .

له من موشّحات الدوبيت :

(١/٦٧٦)

ما اشتقّ بياضُ مِسْكِها الكافوري مِسْكَ الشَعَرِ

(١/٦٧٦) الديوان ، ص ٢٠٨ – ٢١٠ ، وهذا هو النموذج السادس عشر من موشحات=

إلاّ كسر الضحى بتُرْكِ النـورِ زَنْـجَ السَحَرِ
خَوْدٌ كحلتْ جفونها بالغَسَقِ
وافترّ شُنَيْبُها لنا عن فَلَقِ
قد ضمّ لِثامُها شعـاعَ النور
واستُودِعَ فجرُ نَحْرِها البَلّوري شُهْبَ الدُرَرِ
وانبثّ ظلامُ فَرْعِها الديجوري فوق القمر
الخمر ملقّبٌ بِفيها برُضابْ
والطَلْعُ بدا بثَغْرِها وهو حُبابْ
والدُرّ بنُطْقِها مسمّىً بخطابْ
بِكْرٌ برزتْ ببيتِها المعمـــورِ شَمْسُ الخفَرِ
وانقضّ حول سِجْفِها المزرور شُهْبُ السَمَرِ
ما الرمحُ ببالغٍ مدى قامتها
والصارمُ مُعْتَزٍ إلى مُقْلَتِها
والسَهْمُ روى النفوذ عن لفتتِها
لم أحسَبْ قَبْلَ طَرْفِها المسحـورِ عينَ البَقَرِ
أن تصرع في خِبسا العيونِ الحُورِ أُسْدَ البَشَرِ
من مبسمِها العذبِ إن بان بريقْ
يا شامتَها احرِمي ؛ فواديكِ عقيقْ
من رَشْفِ رُضابِها ومن لَثم عتيقْ

= الدوبيت ، وقد سبقته خمسة عشر في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧ ، ٩/٤٥٧ ، ٥/٤٧٥ ، ١٨/٤٩٧ ، ١٩/٤٩٨ ، ١/٥٠٠ ، ١/٥١٠ ، ١/٥١٣ ، ١/٥١٤ ، ٨/٥٢٢ ، ١/٥٢٣ ، ٢/٦٢٨ ، ١٤/٦٦٠ ، ١/٦٧٥) .

والقدّ قضيبه بـدا بالنورِ مُرْخَى الحِبَرَ
والخصْرُ نِطاقُه ثوى بالغَوْرِ تحت الأزر

....

فاقتْ بجمالها على الظبي ِ كمـا
باليأس مليكُنا على اللّيثِ سما
بحر بنواله على البحر طما

نَجْلُ الملك المظفّر المنصـورِ حُسْنَ السِيَرَ
سيفٌ ضرَبَتْ به رقابَ الجورِ سَهْمُ الغِيَرِ

شَهْمٌ نظم الثنا له الشُهْبَ عُقودْ
والبدرُ له إلى محيّاهُ سُجُودْ
والدهْرُ مقيّدٌ لديـه بقيودْ

والحتفُ أمام جيشه المنصورِ كالمؤتَمِرِ
والبحرُ إلى خِضَمّهِ المسجورِ كالمفتقِرِ

سامي رُتَبٍ تقدّستْ أسماهْ
هامي نِعَمٍ تظاهرتْ آلاهْ
الحمدُ له فلا جوادَ الاّهُ

روضٌ حَسُنَتْ فِعالُهُ كالنورِ غَبّ المطرِ
قِرْنٌ بسريّ سيفِهِ المشهـورِ إحدى الكِبَرِ

مولى ، لكلامِهِ غنى قَوْلُ لبيدْ
سَحبانُ لديهِ ـ إنْ جرى البحثُ ـ بليدْ
قارٍ لَسِنٌ مهذّبُ اللفظ مجيدْ

بالرَمْحِ يخطّ بالدمِ المحظورِ فوق الطُرَرِ
يحكي بفصولِ سَجْعِهِ المنثورِ نَظْمَ السُوَرِ

يا من بيديهِ مجمعُ الأرزاق
والمسرفُ في نواله المُهراقِ
أقْصِدْ ؛ فلقد دَمَلْتَ في الإنفاقِ

واكْفُفْ ؛ فيسيرُ جودك الميسورِ فوقَ الوَطَرِ
واربَعْ فبطيّ سَعْيِكَ المشكورِ جَرْيُ القدر

نوروزُ أتاك زائراً ، يا بركهْ
بالخيرِ إليك عائدٌ والبركهْ
فاشرِفْ بسمائه وزَيِّنْ فَلَكهْ

واشربْ طرباً بغفلةِ المقــدورِ كاسَ الظفرِ
واسرُر أبداً ودُمْ لنفخ الصُورِ عالي السُرُرِ

(١٥١)
١٣
العُشاريّ
(نجم الدين أبو عبد الله حسين بن علي بن محمد بن فارس الشافعي)
ولد في ١١٥٠ هـ/١٧٣٧ وتوفي في ١١٩٤ هـ/١٧٨٠ م

فقيه أصولي أديب ناثر شاعر . ولد ببغداد وولي القضاء بالبصرة وتوفي بها . وهو جدّ المفتّي محمود شكري الألّوسي المصنف العراقي المشهور (١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ/١٨٥٧ - ١٩٢٤ م) لأمّه . من مصنّفات العشاري : «الأبحاث الرفيعة في الردّ على الشيعة ، تنقيح المديح لصاحب الوجه المليح ، حاشية على شرح الحضرمية ، الأوراد ، وديوان شعر» .

(انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحّالة ، الجزء الرابع ، دمشق ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م ، ص ٢٨ ، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ، ٣٢٨/١) .

له من موشحات الدوبيت :

(١/٦٧٧)

أقسمتُ بخالق النهارِ [كذا] والطور   ربِّ البَشَرِ

(١/٦٧٧) ديوانه ، مخطوط في المتحف العراقي ببغداد برقم ٣١٧ ، ورقة ٥٦ ب - ٥٧ أ .
وقد أثبتنا النص على حاله وخاصة فيما يتصل بالأغصان ذات القافيتين الرائية المكسورة والساكنة لكننا بادلنا بين خاتمة البيت الثالث فوضعنا أحدهما مكان الآخر رعاية=

أني بهوى المختار كالمخمور صفوةِ مُضَرْ

شمسٌ بُرُجُها الأطهار من آل مَناف
قد أشرقَ في الوجود من غير خلافْ
مَنْ صار به رِضْوانُ في عَدْنٍ وطافْ

حتى خجلتْ لديه كلّ الحُور عند النَظَرِ
بل فاق بنَشْرهِ على الكافورِ حينَ عُطّرْ

أضحى دُرّةَ الكونينِ في العِقْدِ الفريدْ
قد حُلّيَ فيه خيرُ أترابٍ وجيدْ
أقسمتُ بأنّهُ شريفٌ ومجيدْ

كم قام لربّه الحميد في الديجورِ عندَ السَحَرِ
واستعلى بنعلهِ على المعمورِ دون الفِطَرْ

قد داس على أُمّ السما نعلاهُ
والمسكُ حكى بنَشرِهِ ريّاهُ
واللهِ ، لقد تطهّرتْ آباهْ

قد نصّ على ذلك في المنثور ابن حَجَرِ
لما شَرُفوا جميعهم بالنور حينَ سَفَرْ

= لترتيب القافية المكسورة أولا ، ثم الساكنة ثانية وذلك في قوله :

قد نص على ذلك في المنثور ابن حجر
لما شرفوا جميعهم بالنور حين سفر

وأما « المنثور » الذي ذكره العشاري لابن حجر فلم نقف عليه وكذا لم نقف على المنثور الذي ظنناه تصحيفاً له . وهذا هو الموشح السابع عشر من موشحات الدوبيت في هذا الديوان .

مولىً جاء بالتنزيل والقرآن

واستنكف عن عبادةِ الأوثان

بل شيّد هذا الدين بالأركان

بالصدّيق ذي العنايةِ المشهور ثُمّ عُمَرِ

والسيّدِ عثمانَ وبالمنصورِ ليثٍ كرّ

(١٥٢)
١٤
آزاد
(غلام علي بن السيد نوح الحسيني الواسطي البلكرامي الحنفي الجشتي)
ولد في ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م وتوفي في ١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م

شاعر صوفي علويّ الأصل ينتهي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين . ولد ببلكرام التابعة لقنوج بالهند وتأدّب على أساتذة عصره وأخذ عن جدّه لأمّه السيد عبد الجليل الحسيني الواسطي وعن خاله محمد بن السيد عبد الجليل المذكور . أخذ الطريقة الجشتية ، فرع الطريقة السهروردية في الهند ، عن قريبه السيد لطف الله الحسيني ثم حجّ في سنة ١١٥١ هـ/١٧٣٨ م وقرأ على الشيوخ بمكة وعاد إلى الهند حيث أقام في أورنقاباد ، من بلاد الدكن ، وانتقل إلى حيدر آباد سنة ١١٨٦ هـ/١٧٣٨ م فاستقر فيها إلى أن توفي .

له من التصانيف العربية : سبحة المرجان في آثار هندستان ، تسلية الفؤاد،وديوان في خمسة أجزاء صغيرة عدّة أبياته خمسة آلاف ومائة ، وقصيدة حُسْنية في مائة وخمسة أبيات في وصف المعشوق من الرأس إلى القدم سماها « مرآة الجمان » و « ما سُمِع قطّ من أهل الهند من يكون له ديوان عربي ومن يكون له شعر عربي على هذه الحالة » فيما ذكر عن نفسه .

تخلّصه الشعري على « آزاد » – بمعنى الحرّ ، في الفارسية والعربية . له فوق ذلك ديوان فارسي يتضمّن تسعة آلاف بيت ، وثلاث تذكرات عرض فيها لأحوال الشعر والشعراء في فارس .

(مقدمة ديوانه ، من مخطوطات الدكتور حسين علي محفوظ ، معجم سركيس ١/١ ، وفيه معلومات عن كتبه المطبوعة ووفاته) .

في ديوانه قسم خاص بالشعر المستزاد دون تقيّد بوزن معيّن نظمه على القوافي مرتبة من الألف إلى الياء في قصائد تجوز العشرين بيتاً عادة، أكثرها من وزن الدوبيت ، وقد ذكر ذلك فخوراً به عادّاً له ، من ميزاته التي لم يسبق إليها . ونختار هنا قصيدة واحدة لتشابهها وتركيزها على البراعة اللغوية فقط على أمل أن ينشر هذا القسم في حيدر آباد كما نشرت الأقسام السابقة أو على يدنا إن سمحت الظروف بذلك . ومما يذكر لآزاد أنه تشمر لشرح الألفاظ تشمّراً غريباً يؤكد النزعة اللغوية الغالبة على شعره .

قال من قصيد من مستزاد الدوبيت :

(١/٦٧٨)

بي ظالمةٌ تحسب قتل الغرباءْ عين الإنصاف
ما أحسنَ أن أدخلَ سلك الشهداء أينَ السيّاف؟!
لا تحفظُ بل تتلفني جائرةً هل يرغبُ في أخذ طريقِ الأمناء
شخص متلافْ ؟

(١/٦٧٨) الديوان ، القسم الخامس ، القصيدة ١٨ . وهذه القصيدة من أقل القصائد حوشياً وأوضحها معنى وأقلها شرحاً ، ونختار من إيضاح الناظم بالقدر الآتي بيانه :

الرجاف (ككتان) ، في القافية السادسة ، القيامة ، الاستشراف : التكبر (في القافية التاسعة) والجديدان في البيت الثاني عشر ، الليل والنهار . البيضاء في البيت الثالث عشر ، الشمس ، والخشاف : الخفاش . الضمن : في البيت الرابع عشر : العاشق . الاستيجاف من استوجف الحب فؤاده أي ذهب به . الإذعاف ، في البيت الثالث من أسفل ، قتل شخص مكان شخص ، العنقاء ، في البيت السابق على الأخير : الداهية ، وأم الجراف ، فيه ، الترس .

وقد مضت قبل هذه القصيدة – وهي فريدة – أربعة من الرباعي المستزاد في القطع : (١/١٧٨ ، ٢١/٤٧٣ ، ٢/٦٧١ ، ١/٦٧٢) .

تاهتْ وتعنتتْ وجارت وقَسَتْ ... ثم احتدمت على أُسارى البُرَحاء نِعَمْ الاوصافْ

عـادتنيَ أسماءُ عـلى عـادتها ... إلقاءُ النفس في محلِّ الشحناء نَقص الأشرافْ

إنْ لم يكُ من يُغيثُني يومئـذٍ ... يقضي اللهُ الكريمُ بين الخُصَماء يوم الرجّافْ

آبـاءُ سُعادٍ فضلُهُمْ مشتهـر ... ما إن أخذتْ عن عتَبات الآباء بذلَ الألطاف

واشتدَّ عـلى أذيّتي إخوتُهـا ... هذا زمنٌ يضيعُ فيهِ الأبناء إرثَ الأسلاف

كِبْرُ الإنسانِ مُسْقِطٌ رتبتـه ... لا أعلم أيّ طائلٍ للحسناء في الاستشرافْ

ما إنْ عطفتْ عليّ سلمى غلطـاً ... واللهِ ، لقد أضعتُ طول الآناء في الاستعطافْ

لا يظْفر من يطمع في وِعْدَتها ... آلُ الصحراءِ في عيونِ العُقَلاء وعدُ المخلافْ

يستيئسُ من يرومُ منها كرمـاً ... عارُ الكبراء بل عَوارُ الصغراء ردّ الأضيافْ

حُفّتْ بالبيضِ بالجديدين كمـا ... يبدو وقت الصباح حول الضعفاء سور الأسياف

إنْ لم يرها الزاهدُ فالنقص بـهِ ... إغماضُ العين عن جمال البيضاء عَيْبُ الخشّاف

جاءتنيَ ليلةً فمـا قُمْتُ لهـا ... فات الضَمِنُ المشوق دأب الأدباء في الاستيجافْ

سلّمتُ علـى رقيبهـا فابتسمتْ يهتزّ على حُسْنِ صنيع الظرفاء
طَبْعُ الظُرّاف

لا أفعلُ ما يُبغضني الناسُ بـــهِ حقّ العذّال في جزاء البغضاء
قطعُ الآثافْ

يا صاح ، لقد سمعتُ نصحاً عجباً من ساجعةٍ تنفّستْ بالصعداء
فوق الصفصاف

قالت : ستُسَلّمْ آفةٌ قــاتلـةٌ فاشربْ ـ ولك الهناء ـ جامَ الصهباء
قبلَ الإزعاف

العاقل من يعيشُ عيشاً رغـــداً لا تنفع من سهام قوس العنقاء
أم الحَرّاف

«آزاد» لظبيةِ النقا ممتــــدحٌ والواجبُ أن تعرفَ قدر الإطراءْ
قدر الأوصافْ

دُوبيت من القرن الثالث عشر الهجري
التاسِع عَشر الميلادي

(١٥٣)

١

الشريف الخشّاب

(أبو الحسن إسماعيل بن سعد بن إسماعيل الذهبي الحسيني المصري)

توفي في ١٢٣٠ هـ/١٨١٥ م

كان أبوه نجّاراً وتولّع هو بحفظ القرآن ثم بطلب العلوم ؛ فجدّ حتى نَجُب في فقه الشافعية والمعقول وطالع كتب الأدب والتاريخ فحفظ كثيراً من الأشعار والمراسلات والحكايات وقال الشعر الرائق. عيّنه الفرنسيون ضمن كتّاب التاريخ لحوادث الديوان الذي رتّبوه للمسلمين . وكان صديق الشيخ حسن العطار النحوي المصري المتفلسف (١١٩٠ – ١٢٥٠ هـ/١٧٧٦ – ١٨٣٤ م) وكانا يتنادمان في دار عبد الرحمن الجبرتي صاحب التاريخ (١١١٠ – ١١٨٦/١٦٩٨ – ١٧٧٢) .

(معجم سركيس ، ص ٨٢٣) .

له من موشحات الدوبيت (ذي الرباعي المردوف) :

(١/٦٧٩)

قد فاق سنا جبينه ذي النور　　ضوءَ　القمرِ
في ليل سواد شعره الديجوري　　جنح　السَحَرَ

(١/٦٧٩) ديوانه ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ (ضمن مجموع يبدأ بقصيدة لامية العرب للشنفرى) ص ٣٧٨ ، وهذا هو الموشح الدوبيتي السابع عشر في هذا الديوان ، أنظر بياناً بما سبقه في هامش القطعة ١/٦٧٥

دور

في نور صباحِ خدّه التفاحي لونُ الشفق
سُكْري بهواه لذّتي يا صاح كالمغتبق
عذري بجمال وجهه الوضّاح مثل الفلق
تالله لسحر جفنه المكسور سهم القدر
كم ضاع شهيّ لفظه المنثور عقد الدرر

دور

كالغصن قويم قدّه الميّاس لين الأسل
بالحسن لقد غدا مليك الناس ساجي المُقَل
لو مَنّ بثغرِهِ ذاك القاسي أبرَى عللي
أو طاف بكأس راحه البلوري وسط الزهر
بالوصل قضى لصبّه المأسور نيل الوطر

دور

قد شاكلَ عِقْدُ ثغره المنظوم درّ الحبَبِ
في كاس رحيقِ ريقِهِ المختوم بنتُ العنَبِ
مِن دون وشاح خصرِهِ المهضوم عالي الكُثُبِ
الغصنُ بدا لناظري بالطور تحت الأزُر
قد أودع سهم لحظه الموتور سحر الحور

(١٥٤)
٢
(جبرائيل بن يوسف المخلّع)
توفي في ١٢٦٨ هـ/١٧١٨ م

قال فيه إليان يعقوب سركيس :

ولد بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ودخل طغمة الإكليروس الكاثوليكي وكان يعرف بالشمّاس انطون مخلّع . درس وتفقّه في العلوم العربية والفارسية وسافر إلى القطر المصري وأقام به مدة وسمّي كاتباً في الديوان الخديوي بثغر الاسكندرية . ثم رجع إلى دمشق وانحاز للروم الأرثذكسيين وتزوج بامرأة من الطائفة المذكورة وكانت وفاته بدمشق .

وقد حوى مكتبة فيها من نفائس المخطوطات ونوادر الكتب المطبوعة بيعت بالمزاد بثغر الاسكندرية بحدود سنة ١٩٢٠ م . (معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ص ١٧١٨ – ١٧١٩) .

وذكر المخلّع نفسه أنه كان من موظفي الدواوين في الإسكندرية شغوفاً بالآداب وقد حذق اللغة التركية لظنّه أنها اللغة الفائقة . ولما علم بمقام الفارسية في الآداب اندفع إلى تعلمها وتمّ له إتقانُها في أقلّ من سنة ختمها بترجمة الكلستان [= حديقة الورد] لسعدي خلال أربعين يوماً وذلك من ٦ رمضان إلى ١٦ شوال سنة ١٢٥٨ هـ/١٨٤٢ م .

له رباعيات على وزن الدوبيت مترجمة من الفارسية عن سعدي الشيرازي (شرف الدين بن مصلح الدين عبد الله ، نحو ٥٨٠ – ٦٩١ هـ/١١٨٤ – ١٢٩١ م) .

له من رباعيات الدوبيت [ترجمة] :

(٦٨٠/١)

الزوجةُ ، إنْ تَقُمْ بحالِ الغَضَبِ   في القُرْبِ تولّعَتْ بنارِ الحرب
والشيخ ، إذا وهي بفَقْدٍ لعَصاً   عزماً ، فيكون رفعُها ذا عَجَبِ

(٦٨١/٢)

هل غيرك حاكم به استنجادي   يا من يَدُهُ عَلَتْ على الأيادي
من تَهدِ فلا يَضِلّ عَنْ حُجّتِهِ   أوْ من تُضْلِلْ فما له من هادِ

(٦٨٢/٣)

يا قارعَ طبلةٍ بصوتٍ عسالِ   تهدي سَفَراً بغير زادٍ خالِ
إن كُنْتَ فتىً فلا تلاحظْ طَمَعاً   والسبحَةُ فاطوِها عن التسآل

(٦٨٣/٤)

يحلو بلواحظي القوام العالي   بالرُمْحِ أنا الطعين وهو الخالي
العينُ لفخّ مهجتي قد شَرِهَتْ   لا ينظرُ باخِلٌ بقلبٍ غالِ

(٦٨٠/١) ترجمة الجلستان (الصحيح : الكلستان) للسعدي الشيرازي ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٠ هـ/١٨٢٤ - ٢٥ م ، ص ١٥١ . ويذكر للمخلع هنا أنه أول أديب حديث ترجم رباعيات الدوبيت الفارسية إلى مثل وزنها في العربية ولم يفعل ذلك أي من مترجمي الخيام الذين نقلوا رباعيات هذا الشاعر إلى العربية إلى وزن غير وزنها الأصلي اللهم إلا أحمد الصافي النجفي في عدد قليل جداً منها ودون أن يقصد إلى ذلك قصداً .

(٦٨١/٢) أيضاً ص ١٩٧

(٦٨٢/٣) أيضاً ص ١٦٨ .

(٦٨٣/٤) أيضاً ، ص ١٤٤ .

دوبيت من القرن الرابع عشر الهجري
والعشرين الميلادي

الشعراء :

(١٥٥)

١

محمد عباس اللّكنْهوري

(ابن السيد علي أكبر بن السيد محمد جعفر)

ولد في ١٢٢٤ هـ/١٨٠٨ م وتوفي في ١٣٠٦ هـ/١٨٨٨ م

من نسل نعمة الله الجزائري التُسْتَري (ابن عبد الله الموسوي ، ١٠٥٠ — ١١١٢ هـ/١٦٤٠ — ١٧٠٠ م) صاحب كتاب الأنوار النعمانية ، الكتاب المشهور بين الشيعة ، ومن السادة الجزائريين في تُسْتَر بإيران . سافر جدّه السيد محمد جعفر إلى الهند وأقام في لكنهور شمالي الهند سنة ١٢١٠ هـ/١٨٠٥ وأسرته ما زالت بها حتى الآن . ولد الشاعر في لكنهور وأخذ العلوم الدينية والعقلية والأدبية عن شيوخ بلده — وكانت وما زالت من مراكز التشيع الإثنا عشري في الهند — وصار من شيوخ الاجتهاد والفقه والأدب ونبغ في سائر ما درس .

ألّف ونظم في اللغات العربية والفارسية والأردية وقصده الرجال في كل فنّ . توفي في لكنهور ودفن في حسينية [= مدرسة وجامع] غفران مآب هناك . ترك أكثر من ٢٤ مصنفاً منها ديوانه المحفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد الذي نقلنا منه رباعياته الدوبيتية .

(انظر ترجمته في كتاب « طبقات أعلام الشيعة : نقباء البشر في القرن الرابع عشر لآغا بزرك الطهراني ، ت ١٩٧٠ م ، الجزء الأول ، النجف ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م ، ص ١٠١١ — ١٢) .

أ ـ له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٨٤)

قِطٌّ شرسٌ دبَّ إليْهِ النّاسُ يختالُ إذا صدّقَهُ الجُلاّسُ
ما لي ولَهُ ؟ لستُ أداري مَلَقاً إنْ كان عَبوساً ؛ فأنا العبّاسُ !

(٢/٦٨٥)

ما كلّ صلاة وصيام وزكاهْ لله ؛ فلا فخرَ بصوم وصلاهْ
استعملني اللهُ لما فيه رضاهْ لا حول ولا قوّة إلاّ بالله

ب ـ وله من مجزوء الدوبيت :

(٣/٦٨٦)

يا من هو منتهى المرادِ هاجرتُك خشيةَ الأعادي
سار الرفقاء يا فؤادي حتّام تنامُ ؟ كم أنادي ؟!

(٤/٦٨٧)

كم تضربُ أكبُدَ النِياقِ والعُمْرُ أقلّ من مُواقِ

(٥/٦٨٨)

ما بالُكَ تشتكي فِراقي هل أنتَ لقيتَ ما ألاقي

(١/٦٨٤) الديوان المسمى : رطب العرب ، مخطوط المتحف العراقي رقم ١٥٦٨ ، ص ١٥٨ .

(٢/٦٨٥) أيضاً ص ٣٤ .

(٣/٦٨٦) أيضاً ص ٩٣ ووصف الشاعر البيتين بالمصرع وكأنه يريد أن يقول : إنهما رباعية من مجزوء الدوبيت وهذه هي القطعة الحادية من مجزوء الدوبيت في هذا الديوان وسبقته القطع : (١/٢٧ ، ١/٥٠ ، ١/٩٦ ، ٢/٩٧ ، ٣/٩٨ ، ٤/١٨٢ ، ٥/١٨٣ ، ٤/٢٤٠ ، ٣/٣٢٨ ، ٢/٤٦٢) .

(٤/٦٨٧) أيضاً ، وقد وصف الشاعر البيت بالفرد ، وهذا هو المجزوء الثاني عشر في هذا الديوان .

(٥/٦٨٨) أيضاً، ص ٢٠٨ ،وهذا هوالثالث عشر من بين نماذج مجزوء الدوبيت في هذا الديوان .

أرسلتَ إليّ طرس وُدّ لولاه لمـــا حــلا مذاقي

قل لي : أكتبتَهُ وفيّــاً أم ذلك أمرٌ اتّفـاقي ؟!

حيّاتُ هواكَ لاسِعاتٌ للقلب ، ومن له براقِ ؟!

(١٥٦)

٢

أبو الهدى الصيّادي

(محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الحسيني الرفاعي)

ولد في ١٢٦٦ هـ/١٨٤٩ م وتوفي في ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م

أشهر رجال الدين في عصره . ولد في خان شيخون من أعمال معرّة النعمان قرب حلب وتعلّم بها وولي نقابة الأشراف هناك . بعد ذلك سكن الآستانة واتّصل بالسلطان عبد الحميد الثاني (حكم بين ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م ، توفي في ١٩١٨ م) فعيّنه لقراءة درس العقائد والحديث في الحضور الشريف سنة ١٢٩٦ هـ/١٧٨٩ م ، ثم تقلّد مشيخة المشايخ واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة . ولما خلع عبد الحميد سنة ١٩٠٩ م نفي أبو الهدى إلى جزيرة الوزراء في رينكيبو فمات بها .

كان أبو الهدى الصيّادي من أذكى الناس ذا إلمام بالعلوم الإسلامية ومعرفة بالأدب وظرف وتصوّف . صنّف كتباً كثيرة ، شكّ خير الدين الزركلي في نسبتها إليه وقال : « فلعله كان يشير بالبحث أو على جانب منه فيكتبه له أحد العلماء ممن كانوا لا يفارقون مجلسه » . وكانت للسيد الصيّادي الكلمة العليا لدى عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين ، وكان من ألدّ أعداء جمال الدين الأفغاني أثناء إقامة هذا في الآستانة . عدّد له سركيس سبعة وثلاثين كتاباً مطبوعاً أكثرها في الطريقة الرفاعية ومؤسسها ورجالها منها : الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ، قرة العين في مدح الإمام أبي العلمين ، ضوء الشمس في : بُنِيَ الإسلام على خمس » .

(انظر الأعلام للزركلي ٦/٣٢٤ ، معجم سركيس للكتب العربية والمعرّبة ص ٣٥٣) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٨٩)

يا ربِّ ، بطه : سرِّ الوجودِ المختارْ والرّسْلِ : شموس الوجود أهل الأسرار
والآلِ وصحب نُجُبٍ كرامٍ أخيار دَمِّرْ أعداءنا والطُفْ بنا ، ياستّارْ

(٢/٦٩٠)

يا ربِّ ، بطه : سُلطانِ أهل العِرْفانْ والرسلِ : كرام الأنام أصحاب الشانِ
والآلِ وصحبٍ غُرٍّ عظامٍ أعيانْ ، أكرمْ مثوانا واختِمْ لنا بالإيمانْ

(٣/٦٩١)

ياربِّ ، بطه : مولى ملوكِ الأكوانْ والرُسْلِ : صُدورِ الوجودِ أهل البرهان
والصحبِ وأهل البيتِ الكرام الأعيانْ جُدْ لي بقبولٍ فيه الرضى والإيمانْ

(٤/٦٩٢)

لمّا بغى الباغي وعمّتْ بلواه وكدّر القلبَ المعنّى استعلاهْ
شكوتُ لله بصدقِ الشكوى : لا حول ولا قوة إلا بالله

(٦٨٩ – ٦٩١ /١ – ٣) الفيض المحمدي والمدد الأحمدي : ديوان محمد أبي الهدى الصيادي ، جمع وتصحيح يوسف النبهاني ، الجوائب ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١ م ، ص ٢٥ .
(٦٩٢ /٤) أيضاً ، ص ٢٤

(١٥٧)
٣
السيد عدنان الغريفي
ولد في نحو ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ م ، وتوفي في ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢ م

ولد بالمحمّرة من بلدان عربستان ، ونشأ بها يتيماً وضعف بصره منذ صباه وكان آية من آيات الذكاء . هاجر في الرابعة عشرة من عمره إلى النجف فدرس بها أربعة عشر عاماً وانتقل إلى سامراء فدرس على السيد المجتهد ميرزا محمد حسن الشيرازي فأجازه بدرجه الاجتهاد في الفقه الإسلامي ، وكان أصغر مجتهد يظهر خلال سبعة قرون .

كان السيد عدنان حفّاظة نادراً ، ولم يكن يسمع شيئاً إلا حفظه حتى اللغات الأجنبية ، فهو يذكّر بأبي العلاء المعرّي .

له من الآثار رسالة عنوانها « قبسة العجلان من طُور الإيمان » وحاشية على كتاب العروة الوثقى لليزدي — وكلاهما مطبوع — وحاشية على كتاب القوانين في علم أصول الفقه ، ومنظومة في الحج وأسراره تقع في زهاء ألف بيت وكتاب الأنساب وغيرها . وله شعر كثير . توفي بالكاظمية من ضواحي بغداد .

(انظر شعراء الغريّ لعلي الخاقاني ١٧٨/٦ — ١٨٤) .

له من موشحات الدوبيت (من الرباعيّ المذيّل) :

البرقُ بدا أم ثغر ذاتِ الخالِ   في جُنْح ظلامْ ؟
والبدرُ تبدّى أم محيّاها لي   من تحت اللثامْ ؟
مذ قد خَطرتْ بالأسمر العسّال   ما بين الخيامْ
زارتْ سحراً مخافة العُذّال   والناسُ نيامْ

زارتْ سحراً وكيف يخفى البدرُ   وقتَ السَحَرِ ؟
تخشى الفجرَ أن يبدو وثم الفجرُ   تحت الطُرَرِ
السترُ من الله ، ولولا الشَعَرُ   لم تستتر
هبْها استترتْ فكيف يخفى النَشرُ   نَشْرُ العطر

في مبسمها ونَشْرِها ما يُغني   عن ألف رقيبْ
فاعجب كيف صار الخوفُ باب الأمنِ   فالأمرُ عجيبْ
واشكرْ أبداً حسن أيادي الدَجْنِ   إن كنتَ أريبْ
واذكر لظلام الليل حُسنَ المَنِ   إنْ كنتَ حبيبْ

كم نمّ بك العاذلُ في الحبّ ومان   في الناسِ عليكْ
كم قد نسب التيهَ لها والسُلْوانْ   في الحبّ عليكْ
كم حاولها أن تترك الإحسانْ   والعطفَ لديكْ
لكن حفظتْ ، فكيف منك النسيان   والصدفة ويلكْ

(١/٦٩٢) شعراء الفرس ٦/١٨٥ – ١٨٨ ، وقد نظم هذا الموشح معارضة لموشح الشيخ عبد الكريم الجزائري (ولد ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢ م) على لسان الشيخ خزعل ، ممدوحه ، وهو أمير المحمرة الشهير الذي رشح لعرش العراق ففاز عليه الملك فيصل الأول ، والسردار في ختام القصيدة يقصد به الشيخ المذكور . وهذا هو النموذج الثامن عشر من موشحات الدوبيت والنموذج السادس من مستزاده (انظر حاشيتي القطعتين (١/٦٧٧ ، ١/٦٧٨) .

كم أكتمُ ما في القلب والدمع يبوح والصمتُ جحود
والعاشق عنوانُ الهوى فيه يلوحْ يبدو ويعود
دمعٌ وتولـّهٌ وعصيانٌ نصوحْ والكلّ شهود
من لم يتيتَّم قلبُه كيف ينوح والقلب بَرود !

دع عنكَ نصاحي أيّهذا اللاحي واسلم بحشاك
دعْ عنك فسادي واترك إصلاحي ما أنت وذاك؟!
أبرمتَ بلوم العاشق الملتاح في الحب تراك
شِمْ ما شِمْتُ من جبينها الوضّاح ثم الحُ سواك

في القلب من الهوى كلامٌ وكلامْ يخفى ويبينْ
والجسم غدا نَهْبَ شحوب وسِقامْ والداءُ دفين
فاسلمْ بحشاك فهي بردٌ وسلامْ واترك سِجّين
لو عانيتَ وجد ابنَيْ ذريح وحزام أُوتيتَ يقينْ

أقبلنَ كأمثالِ المها مختلساتْ فَضْلَ النَظَرِ
خُودٌ ألهبَ القلبُ عليها قبَسات زند البصر
يا ليت — وأيام التنائي نَحِساتْ — سودَ الغرر
لا غيّبَ شمسَ وجهها ، محترسات فضل الأزر

هلْ ينفع «ليت» من ينادي : ياليتْ لا كان بِعادْ
أم ينفعُ «لا بعدت» من أصبح ميتْ والترب مهاد
لو ينفعني البكا عليها لبكيتْ طول الآباد
يا قومُ ، أحادي العيس ما كنتُ وَعَيتْ أم صرْصرَ عادْ

زارت ورقبتُها شذا الأردان ... وقتَ الغلسِ
والتيهُ يهزّ قامةً كالبانِ ... مهما تمسِ
تدعو بي يا شمسَ بني عدنانَ ... تلك الشُمُسِ
بي منك ، كما فيك ، وقد أضناني ... فاحفظ نفسي

في حالِكِ جَعْدِها وفي غُرّتها ... ليلٌ ونهارْ
في لفتةِ جيدها وفي قامتها ... صَحْوٌ وخُمار
في ترخيم لفظها وفي عفّتِها ... قُرْبٌ ونِفار
يا من جمع الأضداد في خِلقتها ... زال الاصطبار

هجرٌ وتدلّلٌ وواشٍ وغيورْ ... والكلّ عليّ
والشوقُ وسلواني لجوجٌ ونفورْ ... والحكمُ إليّ
ما الرأيُ ، وقد حملتُ فوق المقدورْ ... يا قومُ بميّ
ما أسرع أن يقال قد صاح الصُور ... في آل لُؤَيّ

هل يحسن أن يُنقَل عنك الهجران ... يا قلبَ بُثَيْنْ
هل يُجزى على الإحسان إلاالإحسان ... بينَ الثَقَلَيْنْ
هل يَجمل أن يرجع فيكم «عدنان» ... في خفّي حنين
يا بثنةُ يا شمسَ ضحى «عبّادانْ» ... بنتَ القمرين

قد قيل : بأنّ القلبَ يحكي القلبا ... بُغْضاً وهوى
سل قلبك عما يدّعيك الحبّا ... ما كان طَوى
لكنّيَ ما أراه إلا كَذِبا ... ما الناس سوا
قد يذهب ذا شرقاً وهذا غربَــا ... قُرباً ونَوَى

ها قلبيَ يهدي حضرة «السردار» عزّ الدول
والقلبُ لـه يُصلى لهيبَ النار والأمـرُ جلي
تِربْي وحليفي، إذ كلانا واري زنـدَ الأمـلِ
والحبّ لديه ساقِـطُ المعيارِ عـافي النزل

لا زال عزيزاً إن جفاني أو حـاد عن سَمْتِ الوفا
لا عتبَ عليه بانتقاض الأوعادْ خُلْفاً وجَفَـا
الأمرُ إليه وهو أولى منْ جادْ فَضلاً وكفى
هل يرغب بالسؤدد إلا منْ ساد أو منْ شَرُفا!

(١٥٨)

٤

أبو الفضل الطهراني

(ابن الميرزا أبي القاسم الكلانتري)

ولد في ١٣١٢ هـ/١٨٩٤ وتوفي في ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م

ولد بطهران ونشأ نشأة دينية على يد أبيه الفقيه ، ودرس العلوم الدينية والعربية ونظم الشعر وهو صبي نظماً ذكّر بشعر البديعيات ، واتّجه إلى نظم العلوم كما كانوا يفعلون ، ومن ذلك شافية ابن الحاجب . فاز بإعجاب المحيطين به وتجاهل المدح والهجاء إلا مدح أهل البيت ، واستقام له النظم في شتى الفنون الأخرى وهو لمّا يتجاوز العشرين . زار العراق وتنقّل في القباب المقدّسة ، وهي المدن التي تضم رفات الأئمة ، عشر سنين وأخذ عن الميرزا محمد حسن الشيرازي ، زعيم الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م، وحصلت بينهما مواقف ومساجلات . عرف النجفيون له فضله ؛ فمدحه منهم السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد حيدر الحلي وغيرهما . وعاد أبو الفضل الطهراني إلى وطنه وتوفي هناك ودفن في جوار مشهد السيد عبد العظيم الحسني قرب طهران وقبره هناك معروف . يتضمن شعره الموشحات والتخميس والشعر القريض والدوبيت وسائر الفنون التي تركها الشعراء المحدثون من العرب .

له من الكتب : شفاء الصدور (فارسي في زيارة الحسين في عاشوراء) ، ميزان الفلك (منظومة في الهيئة) ، كتاب التراجم ، صدح الحمام في ترجمة والده ، ديوان شعره وأرجوزة في النحو لم تكمل .

(انظر ديوانه وراجع مقدّمته الطويلة من ترتيب مير جلال الدين المشتهر بالمحدّث ، وأكثر العبارات التي أوردناها حروفه) .

أ ــ له من رباعيات الدوبيت :

(١/٦٩٤)

فقرٌ وشبابٌ وربيعٌ وهوى　　دمعٌ وسُهادٌ وغليلٌ وجوى
لا مالٌ ولا صبرٌ ولا مُصطبرٌ　　ما خلتُ لذا الداء سوى الموت دوا

(٢/٦٩٥)

رحم وجفاءٌ ووصالٌ ونَوى　　منها اعتدلت لليلنا منك قُوى
لم أهتدِ : هل أحزن ؟ أم أفرحني　　قد ضلّ به صاحب عقلي وغوى !

(٣/٦٩٦)

قد هاج فؤادي رَنّةُ الورقاء　　إذْ تنشُرُ ما بها من الأهواء
ما أنقص حظّي ! فلقد عاوقني　　حتّى عن ذاك كثْرةُ الأعداء

(٤/٦٩٧)

كم تنظر في صحائفٍ سوداءِ !　　كم تعدِلُ عن محجّةٍ بيضاءِ !
جرّبْتُ ، وليس سامعٌ كالرائي　　إحياء القلب ليس بالإحياء !

(٥/٦٩٨)

أكرمْ ببديع ذكره لي أدبا　　أبْلِجْ ببيان فضله لي حسبا

(٦٩٤/ ٦٩٧/١ – ٤) ديوان الحاج ميرزا أبي الفضل الطهراني ، تحقيق مير جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث ، طهران ١٣٦٩ هـ/١٩٤٩ – ١٩٥٠ م ، ص ١٣ .
(٦٩٨ / ٥) أيضاً ص ٣١ .

عن نحوِ هواهُ ليس صرفٌ أبداً　　ما لي ولحديث : إنّ زيداً ضربا !

(٦/٦٩٩)

يا من هو حيدرٌ بغاب الأدب　　أدركت بلقياك قُصارَى أربي
قد مثّل لي منذ تشرّفْتُ بها　　ديوان الشعر تُرْجُمان الأدب

(٧/٧٠٠)

كم تصبرُ في نواك يا ابن النُّقبا　　نفدي لك مهجةً وأُمّاً وأبا
قد ضاق لنا الأرض بما قد رَحُبتْ　　من واسع أفضالك فاجعل سببا

(٨/٧٠١)

لم يأتِ بريّاك شمالٌ وصبا　　إلاّ وحنا قلبيَ وَجْدٌ وصَبا
شوقي لمحيّاك مساء وصبا　　ينمو وبه أكاد أقضي سببا

(٩/٧٠٢)

فقهٌ وأصولٌ وكلامٌ وأدبْ　　طبٌّ وتفلسف وأيّامُ عَرَبْ
إنْ لم يزدِ القلبُ بهاء وصفا　　فخرٌ وتكاثرٌ ولَهْوٌ ولَعِبْ

(١٠/٧٠٣)

في نظمِكَ ما يلعَبُ بالألبابِ　　في نثرِكَ ما يُخمِلُ ذكرَ الصّابي

(٦٩٩ / ٦) الديوان ص ٣١ .

(٧٠٠ / ٧) أيضاً ، ص ٣٢ ، وهذه الرباعية في مدح المهدي المنتظر .

(٧٠١ / ٨) أيضاً ص ٣٢ .

(٧٠٢ / ٩) أيضاً ص ٣٢ والإشارة هنا – كما ذكر محقق الديوان – إلى الآية : «[اعلموا] أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد» (الحديد ٥٧ : ٢٠) .

(٧٠٣ / ١٠) أيضاً ص ٣٣ .

في خطّكَ الإعجاز من إعجابِ   حقاً لك أنتَ أشرفُ الكتّاب

(١١/٧٠٤)

يا مبتسماً شِفاهُهُ الياقوتُ   بل والياقوتُ دونَها ممقوتُ
انطقْ وتبسّمْ فَوَ ياقوتِكَ ما   للقلب سوى ذينك حقاً قُوتُ

(١٢/٧٠٥)

بالله ، أبا الزمان غوثَ الوقتِ   صِلْنا كرماً ولا تكن ذا مَقْتِ
وابلُلْ بنَدى الوصل قلوباً سجرت   في نار نواك يا وليّ الوقتِ

(١٣/٧٠٦)

شمسٌ أرَتِ الصباحَ من غُرّتها   قد عقّدَتِ القلوبَ في طُرّتها
حَلّتْ لي تِكّةٌ فغَشّى بصري   من ركبتها النور إلى سُرّتها

(١٤/٧٠٧)

يا مُنْتَجعَ الهوى ورُكنَ اللاجي   يا مُنْتَظَرَ الورى وكنز الراجي
يومي بنواك مثلُ ليلٍ داجِ   فاطلُع وصِلِ الظلامَ بالإبلاجِ

(١٥/٧٠٨)

يا مَنْ بنواهُ طيرُ وَجْدي صدَحا   يا مَنْ بلقاه زَنْدُ شوقي قدحا

(١١/٧٠٤) الديوان ص ٦٥ .
(١٢/٧٠٥) أيضاً ص ٦٥ والمقصود بالمستغاث به المهدي المنتظر أيضاً .
(١٣/٧٠٦) أيضاً ص ٦٥ .
(١٤/٧٠٧) والمقصود المهدي أيضاً . (ص ٧٠) .
(١٥/٧٠٨) أيضاً ص ٧٧ وذكر المحقق أن الناظم نفسه قال : الصاي معرب جاي كما في البرهان القاطع وصرح به على سبيل الاستطراد في كلام ساقه السيد الداماد (ره) في حاشية الرواشح (هـ ص ٧٧) .

الراحُ تحلّ إن تماجَنْتَ فما بالصّاي تظن؟ قمْ وهاتِ القدحا!

(١٦/٧٠٩)

يا مَنْ طُويتْ بوصله الأرواحُ والقبرُ ليُمْنِ وجهه الأفراحُ
أعرضْ وتولّ أو فأقبلْ كرما فالنفس بما صنعتَهُ ترتاحُ

(١٧/٧١٠)

يا بدرَ دُجىً بوجههِ الوضّاحِ قد أخمل ذكر طلعة الوضّاح
ما أصلد زندَ من يعاني سفهاً إخفاء حديثِ عشقك الفضّاح

(١٨/٧١١)

ما أحسدني على الحمام الشادي روّى ببكاه غلّ قلبٍ صادِ
غنّى وبكى وأضمرتْ لاعجتي إذ يرقبني جميعُ من في النادي

(١٩/٧١٢)

قد هام به العاكف ثم البادي والعقل بعشقهِ عديم الزادِ
ويلاه فقد حلّ بـه من وادِ قد ضلّ الهادي به وحار الحادي

(٢٠/٧١٣)

في جامك إذ سُقيتُ ذوبَ القَنْدِ في نفحةِ عنبر وريّا رَنْدِ

(١٦/٦٠٩) الديوان ص ٧٧ والمعنى غريب .

(١٧/٧١٠) أيضاً ، ص ٧٨ ، والوضاح المقصود هنا وضاح اليمن الذي كان هو والمقنع الكندي وأبو زبيد الطائي «يرودون مواسم العرب متبرقعين يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء» (ديوان الصبابة لابن حجلة ٢/٧٧ ، وانظر فيه بقية خبر الوضاح مع الوليد بن عبد الملك) .

(١٨/٧١١) أيضاً ، ص ١١١ .

(١٩/٧١٢) أيضاً ص ١١٢ ، وواضح أن «قد» في المصراع الرابع زائدة .

(٢٠/٧١٣) أيضاً ص ١١٣ والقند هو السكر مفرغاً في كتلة كبيرة .

أم يبعثُ فُوكَ فيه لفظاً فيرى ... حلواً أرجاً وذاك أقوى عندي

(٢١/٧١٤)

يا من هو للعين جلاءٌ وقذى ... يا من هو للقلب شفاء وأذى
كم تأمر بالأكل وبالشرب وفي ... وصلي بك للروح شرابٌ وغِذا

(٢٢/٧١٥)

لم أنسكَ إذ طلعتَ تُكْسي لاذا ... والبدرُ إلى وجهك جهراً لاذا
شبّهتَ على الرقيب إذ قلتَ له : ... ذا تيّم بالغرام قلبي لاذا

(٢٣/٧١٦)

الذرّ ممسّكاً على الورد سرى ... أم خطّ عذارِه على الخدّ يُرى؟!
أم نظمُ أحاديثِ غرامي سَطرَتْ ... يمناه على الخدّ نِعِمّا سطرا

(٢٤/٧١٧)

آمَنْتُ بمنْ ركّب فيك القمرا ... صدّقْتُ بمن هيّم فيك البَشَرا
أسْلمْتُ لمن أودَعَ في وجهك من ... آياتِ عُلاهُ ما يُكِلّ البصرا

(٢٥/٧١٨)

يا مَنْ هو والحُسْنُ كغصن وثمر ... يا من أنا في هواه بالجهل سَمَر
لا تأسَ على الهلالِ إن لم تَرَهُ ... في وجهك شمسٌ وهلالٌ وقمرْ

(٢١/٧١٤) الديوان ص ١١٤ .

(٢٢/٧١٥) أيضاً ص ١١٤ – ١١٥ .

(٧١٦ ، ٢٣/٧١٧ ، ٢٤) أيضاً ص ١٨٤

(٧١٨ ، ٢٥/٧١٩ ، ٢٦) أيضاً ص ١٨٥ .

(٢٦/٦١٩)

عاتبتُ بلكَ الهلال : فيم استترا؟ — إذ قمتُ له — فقال لي معتذرا :
ما كنتُ على الطلوعِ في حضرتهِ — والشمس تغيبُ دونها مقتدرا

(٢٧/٧٢٠)

يا أكذب من فاختة لو خبرا — يا أشأمَ من غُراب بَيْن خَبرا
لم تستحِ ، عبدَ الله ، أن تكذبني — يا أعظمَ من كل رقيب ضررا !

(٢٨/٧٢١)

حدّثت إذ قيل سيقضي وطري — من وصلك نفسي بقصارى فِكري
ويلي ! فإذا التقيت لا يُسعدني — قولٌ أبداً من دَهَش في بُهُرُ

(٢٩/٧٢٢)

إنْ غبتَ فبالنوى بقلبي سَعَرُ — أو جئتَ فما بذاك يُقْضى وَطرُ
لا يمكنُ ناظري إليك النظر — والشمسُ تكِلّ إذ يراها البصرُ

(٣٠/٧٢٣)

يا مَنْ نفضتْ عليك مِسكاً طُرَرُهْ — يا من لَبِسَ السّوادَ قُلْ : ما خبرهْ

(٢٧/٧٢٠) الديوان ص ١٨٥ ، وأكذب من فاختة وأشأم من غراب، مثلان كما فطن المحقق ومؤدى المثل الأول المتصل بالفاختة يأتي من «حكاية صوتها: هذا أوان الرطب تقول ذلك والطلع لم يطلع بعد (!) ، وقال :

أكذب من فاختة — تقول وسط الكرب
والطلع لما يطلع — هذا أوان الرطب

ومجمع الأمثال للميداني ، مصر ١٣٥٢ ، أما شؤم الغراب فلا يحتاج إلى شرح .
(٧٢١/ ٢٨) أيضاً ص ١٨٦ .
(٧٢٢ ، ٢٩/٢٣ ، ٣٠) أيضاً ص ١٨٧

أمسيتَ مِنَ الحِدادِ في داجِيَة ... والبدرُ يلوحُ في الدّياجي أثرُهْ

(٣١/٧٢٤)

يومي أسفاً مَضى وليلي سُهرَا ... والقلبُ على الحالَين عانى سَعَرا
ما رقّ عليّ في اشتياقي أحـدٌ ... حتى أتت الصَبا فرقّتْ سَحَرا

(٣٢/٧٢٥)

يا مَنْ هو للشمسِ كشمس لقَمرْ ... إذ وجهُك في الحُسنِ من الشمس أحرّ
لا عهد لعينِ عـاشق تهجُرُهُ ... بالنوم ، نعمْ لها عهودٌ بسَمَر !

(٣٣/٧٢٦)

يا مَنْ خُطِفَتْ ببرقه الأبْصارُ ... يا من هُتِكَتْ بعشقه الأستارْ
إنْ كُنتَ مهاجراً فما لي أبـداً ... إلاّ دمعي ولوعَتي أنصارْ !

(٣٤/٧٢٧)

معسولُ لَماهُ قـلّ عنها الخمرُ ... والحمرةُ لا ينشأ فيها الدُرّ
ذا مبسمـه بخطّـهِ مكتنفـاً ... أم عين حياة وعليها الخضرْ ؟!

(٣٥/٧٢٨)

قلبي فرحاً حـار وعقلي طارا ... هل قام يُديرُ جامه المعطارا
والحسنُ يدورُ حيثما قد دارا ... أمْ طرّتُه سحّرتِ الأبصـارا

(٧٢٤ ، ٧٢٧/٣١ – ٣٤) الديوان ص ١٨٨ .

(٣٥/٧٢٨) أيضاً ص ١٨٨ والإشارة في المصراع الثالث إلى الحديث المشهور « يدور الحق مع عمار حيثما دار » .

(٣٦/٧٢٩)

طُلّتْ بك مهجتي ، وما أيسرها ! نفسي لك فِدية ، وما أحقرها !
أخفيت بصورتي وما أظهرها آثار مفاخرى وما أكثرها !

(٣٧/٧٣٠)

يا مَنْ هو أيْسٌ وسواهُ الليسُ صبري ليسٌ وفرطُ شَوْقي أيسُ
ليست ليلَى مثلك في بهجتها حاشاك ، كذاك ليس مثلي قيسٌ !

(٣٨/٧٣١)

كم يُعجبك التّرصيع والتجنيسُ كم يشغَلُكَ التّربيعُ والتسديس
لا ينفعك التصنيف والتدريس ما لم يكن التسبيح والتقديس

(٣٩/٧٣٢)

يا مَنْ تَخِذَ الحُسْنَ له ملبوسا ما أخْدَعَ لي عذاركَ المأنوسا
خِضْرٌ هو لا أعْجَبُ أنْ تخلقُهُ والخضرُ يحقّ أن يُلاقي موسى

(٤٠/٧٣٣)

ما أخفقَ قلبَ صَبّك المأنوسِ من روعةِ يوم وصلكَ المأيوس
يقضي أسفاً وأنت تقضي طرباً كالحجلة في غلائل الطاووس

(٤١/٧٣٤)

يا مقتفياً إثـر بني العبّاسِ من نفضةِ شكٍّ صدغه النوّاس

(٧٢٩/٣٦) الديوان ص ١٨٩ وجاءت «بصورة» في المصراع الثالث في النص على «بصوتي» وبما أثبتنا يستقيم الوزن ويتسلسل المعنى .

(٧٣٠ – ٧٣٣/٣٧ – ٤٠) أيضاً ، ص ١٩٤ . والأيس والليس لفظان فلسفيان بمعنى الوجود والعدم .

(٧٣٤/٤١) أيضاً ص ١٩٤ – ١٩٥ .

البدر يلوح في الدُجى لا عجبٌ . أن تُكسَ به فأنتَ بَدْرُ الناسِ

(٤٢/٧٣٥)

إن كان بذكراك فؤادي عاشا فاللب بمرآك هياماً طاشا
كلاّ لك أن ترنُوَ خِشْفاً كلاّ حاشا لك أن تشرق شمساً حاشا

(٤٣/٧٣٦)

في خطّك غُنْيَةٌ عنِ الترخيش والطرس مؤمّنٌ عن التخميش
كم فيه من القلوب ميلٌ وهوًى لا يُرْزق للعماء والدرويش

(٤٤/٧٣٧)

روب لي تجريش (!) وَجْدي وَلَهي فراغتي تشويشي
دعني كلفاً وخلّ قلبي قلقاً بالوجد واعفني عن التفتيش

(٤٥/٧٣٨)

تعميم صبابتي بـلا تخصيص والوجد مطوّل بـلا تلخيص
كم لي بدزاشوبَ عهودٌ سلفتْ للعشق بها معاهد التنصيص

(٤٦/٧٣٩)

ويلاهُ لحبلِ عهدك المنقوض عوناهُ لعهد ودّك المرفوض

(٤٢/٧٣٥) الديوان ص ١٩٩ .
(٤٣/٧٣٦) أيضاً ص ١٩٩ والترخيش هو اضطراب اليد وتحركها (عند الكتابة) كما في القاموس المحيط .
(٤٤/٨٣٧) أيضاً ص ١٩٩ وقد ذكر المحقق أنه وجد المصراع الأول « كذا » .
(٤٥/٧٣٨) أيضاً ، ص ٢٠٠ وواضح أن دزاشوب موضع وتلاحظ التورية في « معاهد التنصيص » بين الكتاب المعروف وملاعب صبا الشاعر .
(٤٦/٧٣٩) أيضاً ص ٢٠٤

لم يرعَ أخوكَ لي ذماماً وحمىً في وصلك عن نصيبيَ المفروض

(٤٧/٧٤٠)

لا يُسْفِرُ بدرُ وجهِهِ الملتمع إلا والعقل شَمْلُهُ ينصدع
فالناسُ به مشتّتٌ جمعُهُم والحسنُ به شتاتُـه مجتمع

(٤٨/٧٤١)

يا مخلفَ وَعْدتى لصَبّ كلِفِ عرّضْتَ بذاكَ مهجتي للتلفِ
هل ترحمني وإنْ تمادى دَنَفي هيهاتَ لأنْ تفي وما كنتَ تفي

(٤٩/٧٤٢)

دمعٌ متواترٌ وقلبٌ قَـلِقُ عيشي بهما مدى الليالي رَنِقُ
لا أكلَ ولا شُرْبَ لمثلي أبداً بل أكليَ غصةٌ وشربي شَرَقُ

(٥٠/٧٤٣)

يا من كُحِلتْ به عيوني بأرقْ يا مَنْ حُشِيَتْ به ضُلوعي بحرق
في رؤيتكَ المُنى وإن فُزْتُ بها لم أجْنِ ثمارَها لرَوْعٍ وفَرَقْ

(٥١/٧٤٤)

يا من هو أصل صَبْوَة العشّاقِ لا عيدَ سِوى وصلك للمشتاقِ
بالصاي أمرتني ، وإذ تأمُرُني لا يفترقُ السُمّ عن الترياقِ

(٤٧/٧٤٠) الديوان ، ص ٢٢١ .

(٤٨/٧٤١) أيضاً ص ٢٢٥ وتلاحظ الضرورة القبيحة في « لأن » التي زيدت فيها اللام على « أن » . وكانت «وعدتى» في الأصل « وعدى» وتصرفنا فيها إقامة للوزن .

(٧٤٢ ، ٤٩/٧٤٣ ، ٥٠) أيضاً ، ص ٢٤٢

(٧٤٤ ، ٥١/٧٤٥ ، ٥٢) أيضاً ، ص ٢٤٣ . والصاي هو الشاي كما لا يخفى .

(٥٢/٧٤٥)

شبّهتك بالشمس لدى الإشراقِ   لا في شرف العلى ولا الأخلاقِ
عذراً فلئنْ علَوْتَ في الأعراقِ   ها عبدكَ عزّ منه في الآفـاقِ

(٥٣/٧٤٦)

في خطّك وهو آيةُ الايناقِ   في لفظكَ وهو غايةُ الأشواقِ
في ذَيْنِكَ يا حديقةَ الأحداقِ   سِحْرانِ تظاهرا مع العشّاقِ

(٥٤/٧٤٧)

يا مجتليَ الهلال والبدرُ معَكْ   بل غرّتُكَ الشمسُ وصُدْغاكَ فلك
ما أنتَ لعمري بَشرٌ بل ملَكْ   لا تجتلينّهُ فلن يَظْهرَ لك

(٥٥/٧٤٨)

يا أعدلَ مولىً ظلم المملوكا   يا من بلك قد صار دمي مسفوكا!
شمسي؟صنمي؟ربيعُ قلبي؟رشَئي   ما أجهلني بما به أدعوكا

(٥٦/٧٤٩)

أسرَفْتُ بجهلي وتجرّأتْ عليك   عن أمرك خالفْتُ ومنجايَ لديكْ
ها عبدُكَ وهو واقفٌ بينَ يديك   فاسفِكْ دَمَهُ أوِ اعْفُ فالأمرُ إليك

(٥٧/٧٥٠)

يا مَنْ بُسِطَتْ على البرايا نِعَمُكْ   لا مهربَ من عدلك إلا كرمُك
قد نصفح ، ربِّ ، إن عصانا خدَمٌ   فاصفحْ عنّا فنحن أيضاً خدَمُكْ

(٥٢/٧٤٥) الديوان ص ٢٤٣ .
(٥٣/٧٤٦) أيضاً ، ص ٢٤٣ .
(٧٤٧ ، ٥٤/٧٤٨ ، ٥٥) أيضاً ، ص ٢٤٨ .
(٧٤٩ ، ٥٦/٧٥٠ ، ٥٧) أيضاً ص ٢٤٩

(٥٨/٧٥١)

بالطُهرِ محمّدٌ وبالصُهرِ علي وابنيه وبالزهراء بنتِ الرُسُلِ
والتسعةِ من بينهم معتَصمي في كلّ مُلِمّة وخطب جَلَلِ

(٥٩/٧٥٢)

في وجهك شاغِلٌ عن الأشغالِ في وصلكَ نَيْلُ غايةِ الآمالِ
ما لي ، وبشاغلٍ بما يصرفُني عن وجهك أو ذكرك ؟ مالي، مالي؟!

(٦٠/٧٥٣)

يا شمسَ ضُحىً ، شبابُه مقتبِلُ هبْ أنّ حبالَ وصلنا تتصل
هيهاتَ لأن ينال منك الأمَلُ ما لي قِبَلٌ بذاكَ ، ما لي قِبَلُ !

(٦١/٧٥٤)

ما أعدلَ رمحَ قدّكَ الميالِ ! ما أنْفَذَ سَهْمَ لحظك النبّالِ !
ما أفتكَ سيف هجرِكَ القتالِ ! قد أعوزَ فيك حيلةُ المحتالِ .

(٦٢/٧٥٥)

كم تُشْغَل بالنسيب أو بالغَزَلِ أو ترتعُ بين جِدّهِ والهَزَلِ
إغسل دَنَسَ الذنبِ عن القلبِ وخُذْ في الزهدِ يُصبْك بالنعيم الأزلي

(٧٥١/٥٨) الديوان ص ٢٨٧ والإشارة إلى المعصومين الأربعة عشر عن الشيعة الاثنا عشرية وهم النبي (ص) وفاطمة وعلي وأبناؤهما الأئمة الأحد عشر .

(٧٥٢/٥٩) أيضاً ص ٢٨٧

(٧٥٣/٦٠) أيضاً ص ٢٨٨

(٧٥٤/٦١) أيضاً ص ٢٨٨ .

(٧٥٥/٦٢) أيضاً ص ٢٨٩ ، وتحريك الهزل للضرورة كما هو واضح والصحيح بالتسكين .

(٦٣/٧٥٦)

تشبيهك بالشمس لها تجليل ... تمثيلك بالغصنِ له تعديلُ
قلَّ التشبيهُ عنك والتمثيلُ ... ما أصنعُ فيكَ عزَّ فيكَ القيلُ !

(٦٤/٧٥٧)

تسقيني من رُضابِكَ المعسولِ ... خبرٌ لي من شرابك المشمولِ
أو تقتله به ففي المقتـولِ ... ما يجتَلِبُ الحياة للمقتولِ

(٦٥/٧٥٨)

يا معتدلاً قوامه في ميَـلِ ... أبْدِعْ بجمال مائل معتدلِ
من شدّة حبّي لك لا يقنعني ... عينايَ فيا ليتهما في حـَوَلِ

(٦٦/٧٥٩)

يا غاية مقصدي وأقصى أملي ... إن كُنْتُ تخلّفتُ ولا عن ملَـل
ها جئتُكَ نادماً مطيعاً سلماً ... فاضربْ عنقي به أو اغفر زللي

(٦٧/٧٦٠)

أفديك ــ وقد قلتُ بدمع هملا ــ ... يا من بهواه سار ذكري مـَثَلا
مولايَ ، ألم يأنِ على ظُلمكَ لي ... أن ترحمني ، فقلت بالدل : بلى

(٦٨/٧٦١)

أبْشِرْ بطلوع كوكب الإقبال ... واصبرْ لمضيّ ماجد مِفْضالِ

(٧٥٦ ، ٦٣/٧٥٧ ، ٦٤) الديوان ص ٢٨٩ .

(٧٥٨/ ٦٥) أيضاً ص ٢٨٩ والنكتة في تمني الحول قدرته على رؤية حبيبه اثنين والمعنى مأخوذ من السعدى الشيرازي كما أشار إلى ذلك محقق الديوان في الهامش .

(٧٥٩/ ٦٦) أيضاً ص ٢٨٩ .

(٧٦٠ ، ٦٧/٧٦١ ، ٦٨) أيضاً ص ٢٩٠

واسلمْ وتَمَلَّ كل عيش حالِ وارقُب لبلوغ غاية الآمـالِ

(٦٩/٧٦٢)

الفضلُ ابني ، ببرّهِ يقضي لي حقّاً لأبوّتي من التفضيلِ
والشعْرُ مع الهدى بفضلي شهِدا أني مَلِكٌ ولستُ بالضِلّيلِ

(٧٠/٧٦٣)

إن قَلَّ بياني ولساني كلاَّ فالدمْعُ على خفيِّ سرّي دلاَّ
قد تحسَبُ أنَّ من تحدّيْتَ له ينقاد له اللسانُ ؟ كلا ، كلا !

(٧١/٧٦٤)

كيْدُ العقلاء فيك في تضليلِ عقلُ الحُكماء منكَ في تحويل
لا مَسْرَحَ في وَصْلِكَ للتأميلِ لا بُدَّ من الرّضا بما تقضي لي

(٧٢/٧٦٥)

يا مَنْ صَعِدَ السّطْحَ فأخفى ابن جلا والزفرةَ أصعدتُ ودمعي نزلا
لا ترتقب الهلالَ وانزل معنا يغنيكَ عن الهلالِ جِسْمٌ نَحَلا

(٧٣/٧٦٦)

جوزيتَ يردَّ حقّنا المعلومِ في وصلك للسائل والمحروم
أحييتَ فؤادي وتكلّمتَ بما برهنتَ على إعادةِ المعدومِ

(٧٦٢ ، ٦٩/ ٧٦٣ ، ٧٠) الديوان ص ٢٩٠

(٧٦٤ ، ٧١/ ٧٦٥ ، ٧٢) أيضاً ، ص ٢٩١ .

(٧٦٦/ ٧٣) أيضاً، ص ٣٢٣ . وهذه إشارة أخرى فلسفية تتمثل في ذكر المعدوم وفلسفته عند الإسلاميين .

(٧٤/٧٦٧)

ما أطيبَ يومَ وصله ، لو داما أو لم يَـلُكُ حوله رقيبٌ حاما
آه ٍ ، فلقد حَسَدْتُ فيه الجاما مُذْ قَبّلَ منه ثغره البسّاما

(٧٥/٧٦٨)

أنفقتُ على العلوم كنزَ الهِمَمِ حتى صَبَغَ الكافورُ مِسْكَ اللِمَمِ
والسرُّ عقيلةٌ أوت خِدْرَ خفا عافت بعفافها مساس القلم

(٧٦/٧٦٩)

يا قرّةَ عيني ، أملي ، يا صَنَمي يا أوّلَ من لديه زلّتْ قَدَمي
كم تركض فارساً ولا تنظرُني ؟ يا متلِفَ مهجتي وسفّاكَ دمي

(٧٧/٧٧٠)

تبكي شغفاً بوصلك الغليان شجواً وله بشجوه ِ ألحان
كم طارَحَني حديثَ وجد ٍ وبه أهواه ، فنحن في الصبا إخوان

(٧٨/٧٧١)

لو كنْتَ تريدُ طيبَ عيْش معنا دع ناصيةَ اللفظ وحاولْ مَعْنا
هل يذكرك الناس بجود وندًى لو تلتزم البخل وتُطْري معنا

(٧٦٧ ، ٧٤/٧٦٨ ، ٧٥) الديوان ، ص ٣٢٤

(٧٦/٧٦٩) أيضاً ، ص ٣٢٥ .

(٧٧/٧٧٠) أيضاً ، ص ٣٧٨ ، والغليان هو النارجيلة أو الشيشة باللهجة المصرية .

(٧٨/٧٧١) أيضاً ، ص ٣٧٨ ، ومعن في المصراع الرابع يقصد به معن بن زائدة الشيباني الجواد المشهور كما أشار إليه محقق الديوان في الهامش .

(٧٩/٧٧٢)

البدرُ روى الضياء لمّا عنّا — من وجهك والهلال يروي عنّا
ضِعفاً هو كالفريس من سورته — هل قلبك يا هلال يروي عنّا ؟

(٨٠/٧٧٣)

من عشقِكَ كلّ عاشق مجنونُ — في حُسْنِكَ كلّ ناظر مفتونِ
ما أسعدَ جَدّ من أراقتْ دَمَهُ — عيناك فإنّ طيرَهُ الميمونُ

(٨١/٧٧٤)

يا من فضح الشمسَ سناءً وسنا — بل وصلُك للشمس رجاءٌ ومنى
لا أعجبُ من وجهك لي إن أرهُ — أو لم أرَهُ أكنْ رهيناً بِعَنَا

(٨٢/٧٧٥)

الناسُ رعايا ولك السلطانُ — سلطانُكَ دانَ عنده الأقران
كانَ الشعراءُ أمّةً ضائعةً — لولاك لما كان لهم سلطانُ

(٨٣/٧٧٦)

يمشي فيغار منه غُصْنُ البانِ — يجلو وبه تفتضح الشمسان
يرنو فيريقُ مهجةَ الغزلانِ — يشدو فيريكَ غيرَةَ العيدانِ !

(٨٤/٧٧٧)

رَبْعٌ بِشَميران وفي طهرانِ — هزّا طربي وحرّكا أحزاني

(٧٧٢ ، ٧٩/٧٧٣ ، ٨٠) الديوان ص ٣٧٨
(٧٧٤ / ٨١) أيضاً ص ٣٧٨ – ٩
(٧٧٥ ، ٧٧٦/٨٢ ، ٨٣) أيضاً ، ص ٣٧٩ .
(٧٧٧ / ٨٤) شميران ، ضاحية بطهران تقصد في الصيف ويسميها الفرس شمران ونصف الهامش لناظمه والنصف لجامع الدوبيت !

كم تغمِز ؟ كم تَلحنُ ؟ كم تستُرُهُ ؟
صرِّخْ واجهرْ برَبْـعِ آقاجـانِ !

(٨٥/٧٧٨)

يا مَنْ سَهِدتْ ببَيْنِه الأجفانْ يا من سَقِمَتْ بحبه الأبدانْ
لا ترتشفِ الجام من الخمر بهِ بل تلك دمىً دار بها القدحان (!)

(٨٦/٧٧٩)

يا من أنا منه بالهدى مرهونُ بل منه بكلّ عاقل مفتونُ
بالوصل وعدتني وها تقتلني من هجرك ليس هكذا المظنونُ

(٨٧/٧٨٠)

أسفار هواك ما لها قـانونُ بل غايتها جمالك الميمونُ
من أسقمه منك إشارات هوًى لا يبرئه «الشفاءُ» و«القانون»

(٨٨/٧٨١)

حاشا حاشا لوجهِك الريّانِ إذ رُكّبَ فوق قدّكَ الفتّانِ
أن تشبهه الشمسُ على رونقها لو كان لها مشارقٌ من بانِ

(٨٨/٧٨٢)

ما مكّننا الزمان من نيلِ مُنىً إلا وهناك خيلُ منع كَمَنا

(٧٧٨/٨٥) الديوان ، ص ٣٨٠ ، ولمناسبة « القدحان » الواضحة النشاز هنا، قال محقق الديوان : « الندمان » مكان « القدحان » ومر نظيره المضمون « ص ٧١ ، ١٥٧ » وليس فيما أشار إليه حل للمشكل !

(٧٧٩ ، ٨٦/٧٨٠ ، ٨٧) أيضاً ص ٣٨١ . والشفاء والقانون ، كتابان لابن سينا .

(٧٨١ ، ٨٨/٧٨٢ ، ٨٩) أيضاً ٣٨٢ ، والضعف واضح في « يصطاد » و « إذا » ، وسبك الدوبيت كله ركة لا تخفى .

يصطاد إذا تريدُ عينٌ نظراً من طلعتهِ الغرّاء يا ويلتنا

(٩٠/٧٨٣)

لو تطردني فذاك حقّاً شاني أو ترحَمُني فغايةُ الإحسانِ
لا أرجعُ عن هواك عن بادرة كلا وحياةِ طرفِكَ الوسْنَانِ

(٩١/٧٨٤)

غنّى فبكى الحمام لمّا غنى والظَّبْيُ أغيرَ منه لما عنّا
ما ضرّكَ إن لم يكُ في الجنّةِ ذا إذ جنّةُ وجهه المهنّا غنّى

(٩٢/٧٨٥)

شكراً لله حيث قد كرّمنا شكراً شكراً له بما خوّلنا
ما كنتُ أظنّ أن ألاقي الحُسْنا فالحمد لمن أذهب عنّا الحَزَنا

(٩٣/٧٨٦)

ساءلتُكَ حيث عَقْدُ صبري واهِ من أينَ تسيرُ خيلُ شاهنشاهي
بالكذبِ تعمّدتُ ولستُ الساهي لا كذب ككذبيك أعبدَ اللهِ

(٩٤/٧٨٧)

مِنْ كِذْبك يا فاختة الأشباهِ والفوت لمثله لنا بـالله
قلنا مثلاً دارَ على الأفواهِ لا كذب ككذبيك أعَبْدَ الله ؟

(٩٠/٧٨٣) أيضاً ، ص ٣٨٣ ويبدو أن « عن هواك » تصحيف من « في هواك » .
(٩١/٧٨٤) أيضاً ٣٨٣ و « أغير» قلقة هنا .
(٩٢/٧٨٥) أيضاً ص ٣٨٤ .
(٩٣/٧٨٦) أيضاً ص ٣٨٨ ، و « الساهي » وردت في النص على « بالساهي » وأزلنا عنها أذى الباء لتناسب الوزن .
(٩٤/٧٨٧) أيضاً ، ص ٣٨٨ . وواضح أن هذه الرباعية وما قبلها بمعنى ومداعبها واحد .

(٩٥/٧٨٨)

يا من هو من بُرْدِ جمال زاهِ ما غيرك في عَرْصتنا من شاهِ
ما كان لنا منك شكاةٌ أبداً إن يقتدِ بالحسينِ عبدُ الله

(٩٦/٧٨٩)

باللهِ دعِ الدلالَ عبدَ اللهِ واغرف قَدَري ولا تكن بالساهي
أهواك وما منك هوىً بي أبداً بل حُسْنُ أخيك شاقني بالله

(٩٧/٧٩٠)

جدّدْتَ لنا كِذْبَكَ ، عبداللهِ أرعبْتَ قلوبَ أولياءِ اللهِ
لو لم يكُ أنّ لوعتي تأمرني علمي بأكاذيبك كان الناهي

(٩٨/٧٩١)

ما أبرحُ شجو قلبي الأوّاهِ من جورك ثم كذب عبد الله
لا يرقب ذمّتي ولا يرحمني آهٍ آهٍ لِذاك آهٍ آهِ

(٩٩/٧٩٢)

يا من بهجوم عشقِهِ لي وَلَهُ كم يزجرني العذولُ مالي وله
عشْقي لك كالنصّ ، فمن أوّله لا يعرف عُقْباهُ ولا أوّله

(٧٨٨ – ٧٩٠ / ٩٥ – ٩٧) الديوان ص ٣٨٨ .
(٧٩١ ، ٧٩٢/ ٩٨ ، ٩٩) أيضاً ٣٨٩

ب ــ وله من موشحات الدوبيت :

(١٠٠/٧٩٣)

لم نسمعْ قبل قــدّك الفتّانِ بينَ الفرَقِ
أن يُثْمرَ مياسةُ غصنِ البانِ بدر الأفقِ
والبدر مع الغصن لذا قد خجلا
إذ ذا فَقَدَ السنا وذاك الميلا
بل حُزْتَ من الجمال ما ليس ولا
لا البدرُ ولا الغصن ولا الغزلان سود الحَدَقِ
قد خصّك من حُسْنِكَ يالبرهانِ ربّ الأفقِ
يا نور القلب يا ضياء النادي
ما أبهجَ لوزَ وجهك الوقّادِ
الله يقيكَ أعينَ الحسّاد
قلبي لسهام لحظك الفتّــان حشو الحرق
من فرط جفاك صرتُ في الهجران أسر القلق

(١/٧٩٣) الديوان ص ٢٢٥ – ٢٢٩ ، وقد قال الشاعر هذا الموشح الدوبيتي في ميلاد الإمام الحسن بن علي (ع) وختمها بمدح السيد محمد حسن الشيرازي ، وذكر المحقق أن القصيدة كانت مشوشة جداً وإنه لم يتيسر له تهذيبها كما هو حقه . (هامش ص ٢٢٥) ومعروف أن هذا الموشح آخر المحاولات التي بذلها الشعراء في معارضة الشكل الذي اخترعه أحمد الموصلي مضموناً وقوافي وهي المحاولة التاسعة ، وهذا الموشح أيضاً التاسع عشر من بين الموشحات الدوبيتية التي يتضمنها هذا الديوان وقد سبقته الثمانية عشر الأخرى في القطع : (١/١٨٤ ، ١/٤٣٠ ، ١/٤٤٧ ، ٩/٤٥٧ ، ٥/٤٧٥ ، ١٨/٤٩٧ ، ١٩/٤٩٨ ، ١/٥٠٠ ، ١/٥١٠ ، ١/٥١٣ ، ٨/٥٢٢ ، ١/٥٢٣ ، ٢/٦٢٨ ، ١٤/٦٦٠ ، ١/٦٧٥ ، ١/٦٧٨ ، ١/٦٩٢) .

رمضان الشوق وافى رمضان
والقيظُ مع الجوى جميعاً رمضان
قد خيّم في فِناء جسمي مرضان

اليومَ محكّم عــلى جثماني سيلُ العَرَقِ
والسيلُ مسلّطٌ عـلى أجفاني خيلُ الأرقِ

الصومُ يذيبني ويُبلي جسدي
والوجدُ يـَهيجني ويشوي كبدي
والدمع على الحالين يذكي وَقـَدي

هل من برد لعاطش حرّانِ بل محترقِ
لا ماءَ سوى وصلك لو واتاني يطفي حُرَقي

أقسمتُ بما بصدغِك المعطار
من نافجة تفضح مسكاً داري
أو ما بمحيّاكَ من الأنوار

قد أوقع بي شديدة الأحزانِ حتّى رمقي
سني قد صار كل شيء فإني والوجد بقي

مذ برّح بي الجوى وصبري برحا
لم أبرحْ أجرعُ الأسى والترحا
يا مغتبقاً بمهجتي مصطحبا

هل فيك لقلب هائم ظمـــآنِ صَبّ قـَلِق ؟
من مصطبح براحك الروحاني أو مغتبق ؟

إن كنت على الوفاء بالميعاد
فالوصلُ أحقّ ليلةَ الميلادِ
ميلاد المجتبى الزكيّ الهادي

السبط الأوّل الإمام الثـاني ماحي الغسق
شمسُ الفلك المقدّس النوراني لا المنفتق

(ضاع من هنا بند)

أزكى ولد خُلّفَ عن ياسـينِ
قول التحقيق لا عن التخمين
من لاذ به فاز بحُور عـينِ

يُطْفي بولائه لظى النيرانِ والخصم شقي
يُسقي بصديد وحميم آنِ والخزيَ لقي

منصوصُ هداه ليس بالمؤتفك
مخصوصُ علاه ليس بالمشترك
كانت ضُرِبَتْ له قبابُ الفلكِ

قد صوّره الله مـن الإيمـانِ لا من علَقِ
والذّيْلُ مُطهّرٌ من الأدرانِ والجيبُ نقي

أمّ وأبٌ كفاطم ثم عـلي
جدّ كمحمّد طراز الرسل
شهب بهمُ دجى العمايات جُلي

عزّاً هو راهـن الكيـوانِ ربّ السبق
بل لو ركض السما مدى الأزمان لم يلتحقِ

قد فيّأ ظلّ جوده الممدود
ما دبّ على البسيطِ من موجود
بل من لبس الكونَ سوى المعبود

يستمطر من منّتِـهِ الهتّـان صوب الغدق
لم يروَ بما في الكون من عطشان لو لم يذق

(ضاع من هنا بند)

أختار له مقدّر الأشيـاءِ
ذاتاً هو منه أعظم النعماء
واستودع فيه جملة الأبناء

كنزاً لعلومه بلا نقصان يبقى وبقي
لا بل هو عنه في سوى الإمكان لم يفترقِ

للروح إلى مضيفه تطفيل
كالعبد مقيم بابُه جبريلُ
للعرش تراب لعله إكليل

ما ظنّك بالسماك والميزانِ أو في سبق
في خدمة من له من الغلمانِ كالمنتطق

كان الفلك الأزرق لما وجدا
من نار قِرىً دخان [ه قد] صعـدا
والشمس شرارها سرى متقدا

إذ حاز مع السّماح والإحسانِ حسن الخلق
عن والده النبي عالي الشانِ ذاكي العبقِ

(ضاع من هنا بند)

كم معجزة بدت له في الناس
جلّتْ بهمُ الشكوك كالمقياس
جلّت علياهُ[1] عن المقياس

يغنيك عيانهُ عنِ التبيانِ إذا لم أطقِ

---

١ – «علياؤه» في النص ويستقيم الوزن بما أثبتنا.

والصبح يراه ذو عينـــانِ عند الألقِ

كم منقبة له على الأيـام
منها الحسن ابنه أبو الأيتام[1]
قطب الإيمان مركز الأسلام

شمس الأيام غرّة الدورانِ مغنى الزلقِ
بحر الاحسان فلكّ يد[2] العاني أمنَ الفـَرَق

إذ يشرق اسفهبذ نوريّته
يستشرق أفلاطون من لمعته
يستنشق لقمان شذى حكمته

طيباً كضياء وجهه للرائي للمنتشق
خزيُ الأوراد غيرةَ الريحان بالطلّ سُقـِي

إذ يرفل في ثيابه التدريسُ
ينحطّ إلى مدرسـهِ برجيسُ [؟]
يسعى طلباً اليه رسطاليس

يستطعمُ من نعيمه الربّـاني ما لم يذقِ
يا مصطفوى العلم كاليوناني بالمختلق

انظرْ حـَسناً تجد أباه الحسـَنا
إذ أنجد من سار فوافى حضنا
قـد أنبتَـهُ اللهُ نباتاً حسنا

فليبقَ مؤمّلاً لـدى أشجان أو ذي شـَرَقِ
ما مال صَباً بقامة القضبانِ بين الورَقِ

---

(١) بداية مدح السيد محمد حسن الشيرازي .
(٢) لعلها «غل» .

(١٥٩)

٥

الشيخ جعفر النقدي

(ابن محمد بن عبد الله بن محمد تقي)

ولد في ١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ وتوفي في ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠ م

عالم خبير بفنون الأدب وشاعر معروف ، أسس مجلة الاعتدال في النجف فكانت سجلاً حياً للحركة الأدبية والعقلية . له مجموعة من الآثار منها من المطبوع : منن الرحمان ، مواهب المواهب ، الحجاب والسفور ، الباقيات الصالحات .

أنظر (معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، لمحمد هادي الأميني ، النجف ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م ، ص ٤٥٠ .

أ ـ له من موشّحات الدوبيت :

(١/٧٩٤)

الجمال

يا من سكن القلب وما فيه سواهُ رفقاً بمحبّ بك قد طال عناهُ

شوقاً لمحياك إلى البدر صبوت

وجداً ودجى الليل بذكراك لهوت

(١/٧٩٤) مجلة الاعتدال النجفية ، العدد : ٢ السنة : ١ ، آذار ١٩٣٣ م ، شعراء الغري ٢/٩٩ ، وهذا هو الموشح الدوبيّ العشرين ضمن هذا الديوان (انظر هامش القطعة السابقة) .

في إثر محبّيك للقياك عدوت في بادية الشوق وقد تهت وتاهوا
في مدرسة الحبّ تلقّيْتُ دروسا
أحييتُ من الدارس فيهن نفوساً
كم أبصرتِ العينُ بدوراً وشموساً لم تحْكِ محياكَ ولا لمع سناه
ما أسرف في نعتِك من قال وغالى
بل قصّر إذ مثلك قد عزّ منالا
من مظهر معناك تصوّرت مثالا ، فاعتلّ به القلبُ ، وما الطرف رآه
أشتاقُ إلى قربك والقرب مُنائي
لا صبر على البُعْدِ وقد عزّ عزائي
ما أنظر في الكون أمامي وورائي من يعقل إلا وأرى أنت مناه
في المسجد والدَيْرِ وفي البِيعة أمسى
عشّاقك يلقون على العالم درسا
من نافِذةِ الكون لهم تهتف همسا أوصافك : كُفّوا فلقد جلّ علاه

(٢/٧٩٥)

ب ــ ومن مجزوء الدوبيت قوله أيضاً (من عرفانياته) .

عشّاقك في هواك هاموا والهائمُ فيك لا يلام
الدهر بك اكتسى نضارا والنيّر في السما استنارا

(٢/٧٩٥) شعراء الغري ٢/١٠٢ – ١٠٣ ، وهذا هو النموذج الرابع عشر من مجزوء الدوبيت في هذا الديوان وقد سبقته سابقاته في القطع :
(١/٢٧ ، ١/٥٠ ، ٩٦ – ١/٩٨ – ٣ ، ٤/١٨٢ ، ٥/١٨٣ ، ٤/٢٤٠ ، ٣/٣٢٨ ، ٢/٤٦٢ ، ٣/٦٨٥ ، ٤/٦٨٦ ، ٥/٦٨٧)
والملاحظ في قصائد مجزوء الدوبيت تعبيرها عن سرور وخمر ورقص ولهو ، ويبدو أن بعد العهد بنظمها قد انسى الشعراء ما وضعت له وما تتضمنه من إيقاع راقص .

من نورك نوره استنارا فانجاب به الظلام
أنوارك كلّها جلال أسرارك كلّها كمال
هل يُجْهَلُ في الوَرى جمال الكونُ بنوره يُشام
من حاد إلى سواك جهلا أو ألحد قد هوى وضلّ
لا يملك حين تاه عقلا ما ضلّ وفاته المرام
إن أنكر ذاتك الجهول أو أعين عن سناك حُولُ
أوصافُ علاك لا تزول للكون بها بدا انتظام
من وجهك قد أضاء نور يحميه من الشعاع سور
أخفاك عن الورى ظهور قد حار بشأوه الأنام
مذ حلّ هواك في فؤادي ألهانيَ عن هوى سعاد
أصبحتُ أهيم في البوادي لا ملجأ لي ولا مقام
ما غيرك للمحب مقصدْ إنْ أتْهم في الهوى وأنْجَدْ
في المهجة وهي خير معبد ذكراك فريضةٌ تقام
كم أسأل عنك باشتياق من أهل هواك من ألاقي
لم ألفَ من ادّعى التلاقي فالعالم فيك مستهام
قد طال لوصلك انتظاري والهجر به وَهَى اصطباري
كم أرقب في الدجى الدراري كم أسهرُ والورى نيام
عطفاً فمحبّك السقيم بالهجر عذابهُ أليم
رفقاً ففؤادهُ الكليم قد ذاب وداؤه الغرام
الهمّ براه والتصابي والعمر يمرّ باكتئاب
شوقاً لك في يد العذاب يذكو بفؤاده الضرام

(١٦٠)
٦
أحمد الصافي النجفي
(ابن علي)
ولد سنة ١٣١٤ هـ/١٩٨٥ م

من شعراء العرب المشاهير في العصر الحاضر . من مواليد النجف ومن المقيمين بدمشق منذ زمن بعيد «شخصية أدبية وإنسان معروف كتب في السياسة والأدب والاجتماع . فكه ظريف ، له شعر كثير مطبوع ؛ ومن دواوينه المطبوعة : رباعيات الخيام ، الأمواج ، التيار ، هواجس ، أشعة ملوّنة » .

(انظر شعراء الغري لعلي الخاقاني ١/٢٧٤ — ٢٧٩ ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف للأميني ، ص ٢٧١) .

له من رباعيات الدوبيت (ترجمة عن الخيام) :

(١/٧٩٦)

لو تسقي الطود لاعـتراه الرقص　　　من ينتقص الراحَ ففيه النقصُ
حتّى مَ تقول لي : «عن الراح فتبْ؟　　　هذي روحٌ بها يربّى الشخص

(١/٧٩٦) رباعيات عمر الخيام ، تعريب السيد أحمد الصافي النجفي ، النجف بلا تاريخ ، رباعية رقم ١٨٩

(٢/٧٩٧)

ذا يومك راقَ والهواءُ اعتدلا   والروضُ بواكفِ الغيوث اغتسلا
والبُلبلُ بالبَهارِ نادى جذلا :   قد أفلح من لأكؤسِ الراحِ جلا

(٣/٧٩٨)

البلبلُ قد شدا عـــلى الأغصانِ   فاشربْ صهباءها مع النُدْمان
والوردُ زها؛ فقمْ وبادِرْ عجِلاً   يومين من الهناء في البُستانِ

(٢/٧٩٧) الرباعيات ، رباعية رقم ٢٤٣ .
(٣/٧٩٨) أيضاً ، رباعية رقم ٣٢٠ .

(١٦١)
٧
الشيخ محمد طه الحويزي
ولد سنة ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م

«ولد في النجف من أسرة عريقة في الثقافة الدينية ونشأ على والده ودرس مقدّمات علوم الدين على فضلاء عصره ، ودرّس وهو في سن مبكرة وكثر تلاميذه . وبعد وفاة والده الشيخ نصر الله الحويزي في سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م غادر النجف إلى منطقة الحويزة من عربستان ، وعاد إلى النجف بعد ١٥ عاماً ليغادرها من جديد تحت ضغط انحراف صحته فانتقل إلى قم حيث احتلّ مكانة دينية واضحة .

كتب كثيراً من الكتب والتعاليق المخطوطة . له باع في الفلسفة واللغة والعلوم الدينية . مليح النكتة مرهف الحسّ ، له شعر ونثر» .

(شعراء الغري ٩/٣٩٤ ـ ٤٣٦) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٧٩٩)

يا من سفكت هَدْراً دمي عيناهُ   رفقاً بفتىً فيك الهوى أضناهُ

(١/٧٩٩) شعراء الغري ٩/٤٠٥ وقد ظن الأستاذ علي الخاقاني هذا البيت جزءاً من قصيدة مطلعها :

صبا للحمى مذ شم عرف صباه   فحن ويا سقياً لعصر صباه

وليس بذاك . ولفظ « حبذا » هنا ليس مستقراً ولعله « خفية » أو لفظ آخر أنسب لهذا الموضع .

قد شفّ ؛ فلو رميتَه معتـبراً   في جفنك ، حبّذا ، لما أقذاه

(٢/٨٠٠)

لله حشاً أذابَها التبريـحُ   في حب رشاً ترتاح منه الروحُ
أوهَى جَلَدي ولم يَدْرِ في خَلَدي   ظبيٌ كَبِدي مرعىً له ، لا الشيحُ

(٢/٨٠٠) شعراء الغري ٩ /٤٠٩ و « رشاً » صحيحه « رشأ » لكن للشعر – عفا الله عنه – أحكام . والشيح نبات طيب الرائحة في خضرته ويعلفه الحيوان عند يبسه وقبله ويستعمل في مصر كالشاي دواء لأدواء البطن عند الأطفال .

(١٦٢)

٨

صالح الجعفري

(ابن الشيخ عبد الكريم بن صالح بن مهدي بن علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء)

ولد سنة ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧ م

من بيت آل كاشف الغطاء المشهور بالعلم والزعامة الدينية . لقّب نفسه باسم جدّه جعفر نفوراً من لقب «آل كاشف الغطاء» ، الذي تتصل نسبته بكتاب جدّه المشهور ، وتشمّ منه رائحة الشهرة .

ولد في النجف وفقد والده صبياً فنشأ في كنف عمّه الشيخ أحمد ودرس الأصول الدينية على شيوخ النجف وأشرف على مدارس جدّه الشيخ مهدي الدينية في كربلاء والنجف وضبطها . ثم انتقل إلى الخدمة المدنية فكان أول من عيّن من الأدباء في المدارس الحكومية . وكان من المفروض أن يسافر في بعثة دراسية إلى فرنسا لكن ظروفاً حالت دون ذلك .

كان الأستاذ صالح الجعفري من متحرري شباب النجف وعصرييها ، وقد أسس مع نفر من أترابه جمعية الرابطة وشارك في مقاومة التزمّت والتعصّب الأعمى فيها في كل ظرف يحوج إلى ذلك .

والأستاذ صالح الجعفري من مفاخر الأدب العربي المعاصر ، وإن جهله جمهرة المتأدبين خارج العراق ، وهو يفيض رقة ودماثة خلق ويتفجر ثقافة وكثرة محفوظ . وهو إلى ذلك شاعر من الطراز الأول وكاتب مترسّل متقن

للفارسية . ولولا الحصار الذي تضربه علينا هذه الحاشية لأفضنا في تعريف القراء بأديب من أكبر أدباء العرب المعاصرين . ولعل مما يجلو هذه الحقيقة أن أستاذنا الدكتور طه الحاجري من أشد المعجبين بالأستاذ صالح الجعفري ، وأعتزّ أنا بصداقته . مدّ الله في عمره ونفعنا به .

له : شرح ديوان حيدر الحيدري ، الجزء الأول ، ترجمة رباعيات حسين قدس نخعي ، طبع هولندا ١٩٥٦ ، وكتب وضعتْ عليها أسماء مؤلفين آخرين كما ذكر ذلك الأستاذ علي الخاقاني (انظر شعراء الغري ٣٠٥/٤) .

له من موشحات الدوبيت :

(١/٨٠١)

عامَتْ شُهُبُ الحَبابِ في الكاساتِ　　مذْ أشرقَ وجهُه على الحافاتِ

بِنْتُ كَرْمٍ لو تُنادي　　شيوخَ　الأدَبْ
أقبلوا سعياً على الرا　　سِ طوعَ الطَلَبْ
نـابَ عنهـا شعرا　　ءُ ولَمّا أتُبْ

أني ، وهيَ السلوى　　وهيَ المنّ والسلوى　　منها نبعتي تروى

(١/٨٠١) شعراء الغري ٤/٣٠٨ - ٣٠٩ .

ووزن الدوبيت يرد في مطالع أبيات الموشح ومنه أوله :

عامت شهب الحباب في الكاسات　　هذ أشرق وجهه على الحافات

وما في موضعه من الموشح . ويلاحظ التلوين الكثير في هذه القطعة الذي خرجت عن تقاليد هذا الفن التي يتبعها الشعراء المعاصرون في النجف . ويبدو أن إسرافهم في نظم الموشح حمل الأستاذ الجعفري على تقديم نموذج غير مألوف منه وإن كان الوشاحون القدماء قد تفننوا في ذلك أيما تفنن .

وهذا النموذج هو الحادي والعشرون من نماذج موشحات الدوبيت التي يتضمنها هذا الديوان (انظر أرقام سابقاتها في هامش القطعة : ١٠٠/٧٩٢) .

منها اكتستِ العظام لحماً . أتَرى أن أترك ما بِرَشْفِها أقواتي ! !

سلكت بَيْنَ عروقي فأودت سنتي
صرتُ ولا أبصر نوراً وشقّتْ مقلتي
ثم طاشتْ في دماغي فأحيتْ مهجتي

أهذه حالةُ السَّكْرِ هذه نشوة الخمر لو كنت بها تدري ؟

نفقتُ بِرَشْفِها شباباً نضراً واخترتُ لها أطايبَ الأوقاتِ

في شفير الكاس خطّتْ لمن يلثمها
آيةٌ غير نبيّ الخمر لا يفهمها
هذه جنّة خلد لمن يَغْنَمُها

هذا الكوثر الصافي هذا العسل الشافي روح الدارس العافي

لولا جهة الغلوّ فينا قلنا : « سبحانك أنت باعث الأموات » !

(١٦٣)

٩

محمد صالح شمسة

ولد سنة ١٢٢٣ هـ/١٩٠٥ م

أديب من نسل الفقيه الاثنا عشري الشهير محمد بن مكي الملقب بالشهيد الأول (قتل سنة ٧٨٦ هـ/١٣٨٤ م) . ولد في النجف ونشأ ودخل مدارسها الحديثة . صحب شعراء العصر النجفيين وساهم في العمل السياسي في النجف أيام الحكم الوطني ثم تركه . عمل في التدريس والتفتيش في المدارس الرسمية في النجف وغيرها . متطيّر له وضع نفسي خاص . حاولنا الاتصال به بالمراسلة وعن طريق أصدقائه للاستزادة من إنتاجه فلم نفلح !

له منظومة في العقائد ورباعيات مستوحاة من رباعيات الخيام وشعر تقليدي منه قطع ذات نزعة صوفية واضحة (انظر شعراء الغريّ ، ٢٩٣/٩ — ٣٢٠) .

له من رباعيات الدوبيت :

(١/٨٠٢)

يا من صَحِبَ اللئيمَ يرتاحُ إليه ... والصفوةُ من صِحابِهِ ملءُ يديهْ
لو كنتَ على ظمأً وسُقياك لديهْ ... ما ساغ لك الورودَ للرِيّ عليهْ

(١/٨٠٢) شعراء الغري ٩/٣٢١

دُوبيت لا تعرف ترجمة قائليه ولا فترتهم

(١٦٤)
١
ابن المدني الحلبي

لا نعرف عنه شيئاً سوى كنيته ولقبه !

له من رباعيات الدوبيت المذيّل أو المستزاد :

(١/٨٠٣)

العاشقُ في هواك قد كلّمني   يـَحْظى بجميلْ
والباصرتان منك قد كلّمتني   من عاد قتيلْ
بالوعد بقِتْلتي ها قد وَفَتا   فالخطْبُ جليل
كم (يصبر) في هواك شيخ وفتى؟   والصبر قليل

(١/٨٠٣) مختارات شعرية ونثرية في ذيل ديوان بدر الدين لؤلؤ ، من مخطوطات الأستاذ علي الخاقاني ، ورقة ١١٧ ب ، ولم تكن كلمة « يصبر » واضحة فاجتهدناها على صورة أقرب إلى رسم اللفظ المطموس ، وكانت « شيخ » منصوبة فرفعناها .

وهذا هو النموذج السادس من نماذج المستزاد في هذا الديوان وقد سبقته القطع : (١/٤٧٨ ، ٢/٤٧٩ ، ٢/٦٧١ ، ١/٦٧٢ ، ٩/٦٦٩ ، وهي قصيدة مستزادة ، ١/٦٩٢ وهو موشح من الدوبيت المستزاد على صورة رباعيات متتابعة »

(١٦٥)

٢

أبو الفرج بن الطيّب البغدادي

توفي قبل ٧٧٦ هـ/١٣٥٧ م

لا نعرف عنه إلا ما ذكره لسان الدين الخطيب (محمد بن عبد الله السلماني الوزير، ٧١٣ – ٧٧٦ هـ/١٤١٣ – ١٣٧٥ م) في روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق عبد القادر أحمد عطا (مصر ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م) من أنه صاحب كتاب «السياسة» في التصوّف. ونقل منه لسان الدين الخطيب نصوصاً كثيرة غير أن ما بين أيدينا من كتب التصوّف وغيرها من المصنّفات خلت من ذكره. وقد ذكر حاجي خليفة كتاباً بعنوان «السياسة في علم الفراسة» للشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب (ت ٧٣٧ هـ/٣٣٧ م) ويبدو أنه ليس مطلوبنا. (كشف الظنون، ص ١١٠٢) ونعرف أبا الفرج بن الطيب (عبد الله، الطبيب ت ٤٣٥ هـ/١٠٤٣ – ٤ م) الطبيب المشهور الأستاذ في البيمارستان العضدي وصاحب التصانيف الطبية الكثيرة، وليس بين كتبه كتاب السياسة إذ كان نصرانياً متفلسفاً ولا يعقل أن يكتب في التصوّف الإسلامي. (انظر هدية العارفين ١/٤٥٠، الأعلام ٤/٢٢٧ ومراجعه).

له من الرباعيات:

(١/٨٠٤)

من أجْلِ هداكم هَوَيْتُ العِشقا قلبي كَلِفٌ ودمعي ما ترقا

(٨٠٤، ٨٠٥/١، ٢) روضة التعريف ص ٥٠٢. ويذكر أن هاتين الرباعيتين – في ورودهما لمصنف مغربي – تشكلان ظاهرة نادرة جداً؛ إذ الملاحظ أن هذا الفن =

في حبّكم يهون مــا قــد ألقى لا يظفر بالمغنمِ من لا يشقى

(٢/٨٠٥)

كَمْ أحملُ في هواك ذُلاً وعنا كم أصبر منك تحت سُقْمٍ وضنى
لا تطردني ؛ فليس لي عنك غِنَى خُذْ رُوحِيَ مني إن أردْتَ الثمنا

لم يعبر الحدود المصرية من ناحية الغرب لا براً ولا بحراً ولم تتضمن كتب الأدب والتاريخ والتراجم نماذج منها من نظم رجال من هذه الناحية من العالم العربي إلا متأخراً جداً وتحت اسم الموشح .

دُوبيت لا يعرف قائله

أوّلاً — رباعيّات الدوبيت :

أ — الرباعيات البسيطة :

١ — بالفصحى .

٢ — بالعامية .

ثانياً — مجزوء الدوبيت .

ثالثاً — موشّحات الدوبيت :

١ — بالفصحى .

٢ — بالعامية .

أولاً : رباعيات الدوبيت

أ ـ الرباعيات البسيطة .

١ ـ بالفصحى

(١/٨٠٦)

هل يمكن يوماً أن تراني وأراك   في مجلس خلوةٍ [و] ما ثمّ سواك
حتّى أصفَ النارَ التي في كبِدي   من هجرك لي ويشتفي القلبُ بذاك؟!

(٢/٨٠٧)

ما أطيب ! ما ألذّ ! ما أحلى ما   بتنا بليالٍ خلتُها أحلاما
والبدر على قطيعتي إنْ لاما   أن لا أسلو وحَشْوُ مهجتي آلاما

(٣/٨٠٨)

أهوى رشأً رُشيّق القدّ حلا   قد حكّمه الغرام ، والصبر غلا

(١/٨٠٦) مجموعة من أقوال الشعراء لمجهول ، مخطوط في المتحف العراقي برقم ٦٦٨ ، ص ٦٧ . والواو في المصراع الثاني إضافة منا يستقيم بها الوزن والمعنى ، و « يشتفي » في المصراع الرابع جاءت في الأصل على « شفى » وبما أثبتنا يستقيم الوزن .

(٢/٨٠٧) أيضاً ص ٧٠ ، وجاء المصراع الرابع مصحفاً هكذا ولعل صحته « أن لا أسلو ، حشوته آلاما » ! والرباعية تذكر بمثيلة لها قالها الرومي .

(٣/٨٠٨) أيضاً ص ٧٢ .

إن قلت : «خذ الروحَ» يقلْ لي ــ عـُجباً
ــ : «الروح لنا ، وهات من عندك لا» !

(٤/٨٠٩)

أقسمتُ بمن قال : «أنا الله أنا» عـُمري أتمنّاكَ ولا نلتُ مـُنى
يا ذا الحادي: رأيتَ من مات ضنىً؟ ناديتُ : نعم، فقال: من ؟ قلت: أنا

(٥/٨١٠)

من أجلك قد جعلت خدّي أرضا للشامت والحسود حتّى ترضى
مولاي ، إلى متى بهذا أحظى ؟ عمري يفنى ، وحاجتي ما تُقضَى

(٦/٨١١)

دع يهجر ، دعْ يُعرض ، دعْ يهجرنا نحن الفقراء ما لنا عنه غنى
ما نبرح حـول بابِهِ نسأله في الوصل إلى أن يفتح الباب لنا

(٧/٨١٢)

ساروا سَحَرَاً فسار فيهم قلبي ما كان سوى وَصْلِهِـم من ذنبي

(٤/٨٠٩) مجموعة من أقوال الشعراء ص ٧٤ وواضح أن المقصود بعبارة «أنا الله أنا» قوله تعالى مخاطباً موسى : «وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى : إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ...» (٢٠ : ١٢ ــ ١٣) . ويذكر أن المصراع الأول جاء في الأصل على: «أقسمت بمن قال : إني أنا الله ، أنا» وأسقطنا «إني» منه لإقامة الوزن ولأن الله لم يقل : إني أنا الله» بل قال : «إنني أنا الله» كما مر آنفاً فالتضمين يصح بقوله تعالى : «أنا الله» وبه يستقيم الوزن .

(٥/٨١٠) أيضاً ص ٦٩

(٦/٨١١) أيضاً ص ٧٠ ، وكانت «الفقراء» في المصراع الثالث خلواً من الهمزة فأضفناها لإقامة الوزن .

(٧/٨١٢) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، ٤ : ٣/ ٤٨٤ ، من إنشاد أبي المظفر محمد ابن الحسن البنجاكي المحدث فقيه العراق في أيام ابن الفوطي ، ظاهراً .

ملّوكَ ؛ فبُعْدهم لفَرطِ القُرْبِ   كم مِنْ نُكَتٍ لطيفة في الحبِّ!

(٨/٨١٣)

يومٌ عجبٌ وليلةٌ من عَجَبِ   الماء تَزَوّجَتْهُ بنتُ العِنَبِ
لمّا دخلَ المـاءُ عليها حملتْ   منه وَضَعَتْ لنا صغارَ الحَبَبِ

(٩/٨١٤)

يا أحسن من مشى ومن سدّ قبا   هل يَجْمُلُ في هواكَ قتلُ الغُرَبا ؟
عوّذْتُكَ بالنسا وطـه وسَبا   يا من بجمال وجهه البدر سَبا

(١٠/٨١٥)

في حبّك قد هجرتُ أمّي وأبي   الراحةُ للغير وحظّي تعبي

(٨/٨١٣) مجموعة من أقوال الشعراء لمجهول ص ٨١ و « ثم » أنسب من « منه » في المصراع الرابع ، وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي نواس :

تزوج الخمر من المـاء في   طاسات تبر خمرها يفهق

(الديوان)، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، مصر ١٩٥٣ ، ٥٧ ويفهق : بمعنى يمتلىء حتى يفيض . ولصدر الدين بن الوكيل، شاعر الدوبيت الماضي ، شعر في هذا المعنى منه قوله :

زوج المـاء بـراح   يا شبيه القمر
والشهود الملاح   والـولي المطر

(الوافي بالوفيات ٢/٥١٢) .

وجاءت« الحبب »في المصراع الرابع على« الحب »وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى.

وأقرب الأشعار إلى هذا المعنى قول قطب الدين عمر بن عوض بن عبد الرحمن الشارعي – الذي عرف بابن قليلة :

عزمت على تزويج بكر مدامة   بماء قراح والليالي تساعـد
فأمهرتها در الحباب ؛ وإنه   إذا جليت ليلا عليها قـلائد

(فوات الوفيات ٢/٢١١)

(٩/٨١٤) أيضاً ص ٧٩ ، ويقصد بالقبا : القباء الذي يلبس ، ولعل « سد » ، هنا « شد » ومفهوم أن المقصود بالنساء وطه وسبأ سور القرآن .

(١٠/٨١٥) أيضاً ، ص ٧٨ .

يا ظالمُ في الهوى ، أما تنصفني وحدتُكَ في العِشقِ ؛ فلِمْ تشركُ بي

(١١/٨١٦)

يا من كَمُلَ الجمالُ في قالَبِه هجرانُكَ للمحبّ ، من قال به ؟
تعذيبك للعاشِقِ قد طال به إحسانك لا تقطعْ مِن طالبه

(١٢/٨١٧)

في أيّةِ مِلّةٍ وفي أيّ كتابْ أن تتخذَ الجفَا عن الوصل جوابْ
إن تعذّب عبدك ، الذي تفعله مولاي ، فإنه على الصبّ عذاب

(١٣/٨١٨)

يا من بَعُدوا ومنهم الصدّ قريبْ إن صَبريَ خانني فلي الدمعُ مُجيبْ
لا أعتبكم إن غبتُ عن ناظِركم « من غاب عن العين عن القلب يغيب »

(١٤/٨١٩)

يا غُصْنَ نقا مكلّلاً بالذهبِ أفديه من الردى بأمّي وأبي
إن كنتُ أسأتُ في هواكم أدبي فالعصمةُ لا تليقُ إلاّ بنبي

(١٥/٨٢٠)

الجسمُ بباب حُبّكمْ مطروحُ والقلبُ بسيفِ هجركمْ مذبوحُ

(١١/٨١٦) مجموعة من أقوال الشعراء ، ص ٦٩ . وأحسن من « لا تقطع » في المصراع الرابع « لا تقطعه » لكن النص يصح بالزحاف فتركناه .

(١٢/٨١٧) أيضاً ، ص ٦٨ ، ولعل «تفعله» تصحيف من فعل آخر ، والرباعية كلها تصحيف.

(١٣/٨١٨) أيضاً ، ص ٦٧ ، والمصراع الرابع يتضمن المثل المعروف .

(١٤/٨١٩) الموشحات الأندلسية : نشأتها وتطورها لسليم الحلو ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥ ، ش ١٧٦ .

(١٥/٨٢٠) رياض العارفين لعلي قلي هدايت ، طهران ١٣١٦ هـ ش/١٩٣٧ م، ص ٢٣٠ =

العينُ لشدّةِ البكا مجروحُ   يا قومِ ، على الغريب نوحوا نوحوا

(١٦/٨٢١)

يا شمسَ ضُحىً جبينُهُ وضّاحُ   ساعاتُ رِضاكَ كلّها أفراحُ
عشّاقُكَ - لو فعلتَ ما شئتَ بهم-   ماتُوا كمداً وبالهوى ما باحوا

(١٧/٨٢٢)

الدمعُ على ساحةِ خدّي سايحْ   والصبرُ على ثياب وجدي طايح
يا من لهواه في هــواه صايح   أدرك رمقي ، فإنّ قلبي رايح

(١٨/٨٢٣)

كم أكتمُ وجدي والهوى يشرحُهُ   كم أُسِرّ حالي والهوى يفضحه
ما لي ولقلبي حِرْتُ في قصّتهِ   يرتاب بقولي حينما أنصحه

(١٩/٨٢٤)

إن جئتَ رُبى الحِمى ولاحتْ نجْدُ   فاذكر ولَهي وما جناهُ البُعْدُ

= وقد نسبه إلى المجنون (!) ولعل الأصل في « العين » هو « الجفن » وبه يتسق السياق وإن كانت « العين » كثيرة الورود في هذا المجال . وقد نقل الدكتور حسين علي محفوظ هذه الرباعية من مجموعة تنسب إلى بهاء الدين العاملي ظاهراً . ومعنى الرباعية أشبه بذلك المتصل برباعية لضياء الدين الراوندي في القرن السادس .

(٨٢١ / ١٦) المستطرف للأبشيهي ، ٢ /٢٠٩ ، مجموعة أقوال الشعراء ص ٨٧ . وقد وردت « رضاك » في الأبشيهي على « وصولك » والتصحيح من المجموعة ، وورد المصراع الثاني في المجموعة على « عشاقك لو شئت ما فعلت بهم » والصحيح نص الأبشيهي . ويبدو أن المعنى في المصراعين الأخيرين يتصل برباعية ذات معنى مشابه سجلناها للسهروردي .

(٨٢٢ / ١٧) مجموعة أقوال الشعراء ص ٦٨ ، والركة واضحة على هذه الرباعية ولعلها عامية .

(٨٢٣ / ١٨) أيضاً ، ص ٧٩ .

(٨٢٤ / ١٩) المستطرف للأبشيهي ٢ /٢١٠ ،وقد وردت فيه « حتى رحلوا » على « حين =

قد كنت أقاسي الصدّ حتى رحلوا   يا ليتَهُمُ عادوا وعاد الصدّ

(٢٠/٨٢٥)

عيني نظرتْ لنحو شاطي بَرَدَى   ظبياً نظم الحُسْنُ بفيه بَرَدا
يا من بصدودِهِ رماني بِرِدا   لو تسمحُ لي لهيبُ قلبي بَرَدا

(٢١/٨٢٦)

في زاوية الهجر أنيسي عُودي   والمهجة فوق نار قلبي عُودي
ما نلتُ مقاصدي ولا موعودي   يا عافيّتي ، عجزتُ . عودي عودي

(٢٢/٨٢٧)

هذا زمن الربيع عالِجْ كبدي   يا صاحِ لا تُخْلِ من الراح يدي
فالبلبلُ يشدو ويقول : انتبهوا :   « العمر مضى ، وما مضى لم يَعُدِ »

(٢٣/٨٢٨)

ما أحسن مُنيّتي وما أعدلَهُ   ما أرشقَ قدّه وما أعدله
لا يسمح بالوصال إلاّ غلطاً   في النادر ، والنادرُ لا حكم له

(٢٤/٨٢٩)

الناس بطيب وصلهم قد سَعِدوا   وأنا المضنى بهجرهم منفردُ

= رحلوا » وهو تصحيف ظاهر .

(٨٢٥/ ٢٠) سلك الدرر للمرادي ، ٣ /٢٥٠ .

(٨٢٦/ ٢١) رياض العارفين لعلي قلي هدايت ، وقد نسبه إلى المجنون !

(٨٢٧/ ٢٢) الكشكول لبهاء الدين العاملي ، مصر ١٢٨٨ ، ص ٨٩ ، و« ياصاحي » ، بفتح الياء أصلح من «يا صاح» ؛ غير أن الدوبيت يحتمل الزحافات الثقيلة التي تتجاوز بالمط والمد !

(٨٢٨/ ٢٣) الموشحات الاندلسية ص ١٧٧

(٨٢٩/ ٢٤) أيضاً ، ص ٤١ وجاءت « ما أجد » في النص على « ما أجدوا » وهو خطأ واضح .

هم ما وجدوا بحبّهم ما أجدُ ما جُنّ بحبهِم جُنوني أحَدُ

(٢٥/٨٣٠)

يا من بلحاظه رماني عَمْدا لا تقتلني بلغت مني القصدا
ما أطيب في الغرام موتي وجدا ويلاه ! إلى متى أذوق الفقدا ؟!

(٢٦/٨٣١)

الوجد غدا محكّماً في جَلَدي والهَمّ ثوى مخلّداً في خَلَدي
والشوقُ لهيبُ نـاره في كبدي بالله عليك سيّدي ، خُذْ بيدي

(٢٧/٨٣٢)

أهوى رَشَأً منجَنّةِ الخلد شَرَدْ ممزوجٌ رضابُه بمِسْك وبَرَدْ
قد خطّ عذارُه على المسك زَرَدْ مكتوبٌ عليه : «قل هو الله أحد»

(٢٨/٨٣٣)

قد أفلح من كان من العشقِ بعيدْ من يحفظُ نفسَه من العشقِ سعيدْ
العاشق كالقتيل ، بل ذاك يزيد ! من مات من العِشقِ فقد مات شهيد

(٢٩/٨٣٤)

لما نَقَشَ العِذارَ فوق الخدِّ بالمِسْكِ ، حكى بنفسجاً بالورد

(٢٥/٨٣٠) مجموعة أقوال الشعراء ، ص ٨٣ و « لا تقتلني » جاء في الأصل على « لولا تقتلني » ، وهو تصحيف ويصح المعنى بلو ونرجح « لا » .

(٢٦/٨٣١) أيضاً ، ص ٧٨ ، وخلت « جلدي » و « خلدي » في الأصل من الياء ، وجاءت « سيدي » على « يا سيدي » وبما أثبتنا يستقيم الوزن ويصح المعنى والإملاء .

(٢٧/٨٣٢) أيضاً ص ٧٣ .

(٢٨/٨٣٣) أيضاً ص ٦٨ والإشارة في المصراع الرابع إلى الحديث المشهور : من عشق فكتم فمات مات شهيداً . وهو معنى ألم به أبو نواس قديماً ..

(٢٩/٨٣٤) أيضاً ، ص ٦٧ .

قرّبْهُ إلى فمي لكي أقرأهُ   لا أقدر أقراهُ أنا بالبعد !

(٣٠/٨٣٥)

لا تعتقدنْ شامتَهُ بالنّـدِّ   قد زخرفها تعمّداً بالقصد !
ذا خالقُه ، لما برا حاجبَه ،   نوناً جعل النقطة فوقَ الخدّ

(٣١/٨٣٦)

قبّلْتُ يديه قال (لي) : أيْشَ تريدْ   قلت : ألوصالَ قال : ذا عنك بعيد
قلتُ : أأموتُ ؟ قال : إن كنتَ سعيدْ   من مات بحبّنا لقد مات شهيدْ

(٣٢/٨٣٧)

كلي لك يا فُوَيْتِرَ اللحظ فدا   يا مؤنس وحدتي إذا الليل هدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا   لا أسفر بعد ذاك صبحٌ أبدا !

(٣٣/٨٣٨)

الغُصْنُ — إذا رآك مقبلْ — سجدا   والعين — إذا رأتْك — تشكو الرمدا
يا من بوصاله يداوي الكَبِدا ،   ما تفعلهُ اليومَ تَلَقّاهُ غدا

(٣٤/٨٣٩)

قد أقسمَ من أُحِبّهُ بالباري   أن يبعثَ طَيْفَهُ مع الأسحارِ

(٣٠/٨٣٥) مجموعة أقوال الشعراء ص ٦٧ ،وقد وردت« لا تعتقدن » في الأصل على« لا تعتقدا».
(٣١/٨٣٦) أيضاً ص ٣٥ ، وانظر رقم (٢٨) آنفاً . وهمزة الاستفهام في « أأموت » إضافة منا يستقيم بها الوزن .
(٣٢/٨٣٧) أيضاً ص ٨ . وانظر رباعية ابن الفارض (٢/١٣٢) ص ٢٢٣ .
(٣٣/٨٣٨) الموشحات الأندلسية لسليم الحلو ص ١٧٦ .
(٣٤/٨٣٩) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د . علي عبد الواحد وافي ، مصر ١٣٧٥ – ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٧ – ١٩٦٠ م ، ص ١٣٥٤ ، وتنبغي قراءة المصراع الثالث بالوقف على « شويقي » أو تشديد ياء هذه الكلمة – إن ساغ هذا التلاعب ! – ليستقيم الوزن .

يا نار شويقي بـه فاتّقِـدي ليلاً فعساهُ يهتـدي بالنار

(٣٩/٨٤٠)

القلبُ على هجرك لا يصطبرُ والكَسْرُ بلا عطفِك لا ينجبرُ
يا قلبُ ، وكم بناره تستعِرُ ؟ مشتاقُكَ :كم يصبر؟كم ينتظرُ؟!

(٣٦/٨٤١)

كم تُوعِدُ بالوِصالِ ، والعمرُقصيرْ من عاش بميعادك قد عاش فقير
مولاي ، بمَن أعادَ يعقوبَ بصيرْ ، لا تَهجرني ، فأنت بالحال خبير

(٣٧/٨٤٢)

إن كنتَ حُجِبْتَ عن سوادالناظرْ أو غِبْتَ ؛ فأنت في فؤادي حاضرْ
لا تحسبْ ، يا بدريَ ، أني صابرْ قلبي قلقٌ ودمع عيني قاطر

(٣٨/٨٤٣)

واللهِ ، لقد سمعتُ في الأسحارِ عن جارية تدقّ بالاوتارِ
واللهِ ، لقد سمِعْتُ من منطقها : «من عذّب عاشقاً جُزِي بالنار»

(٣٩/٨٤٤)

اللعنُ على يزيدَ في الشرع يجوز واللاعن يحوي حسناتٍ ويحوز !

(٣٥/٨٤٠) مجموعة أقوال الشعراء ، ص ٦٨ .

(٣٦/٨٤١) أيضاً ص ٧٨ ، وواضح أن استعمال «توعد» هنا في غير موضعه . وجاءت «بميعادك» في المصراع الثاني ، في النص على «في ميعادك» وبما أثبتنا يستقيم الوزن .

(٣٧/٨٤٢) أيضاً ، ص ٧٩ .

(٣٨/٨٤٣) من التّراث الشعبي الغنائي ومن تسجيلات الإذاعة العراقية لفرقة الإنشاد فيها .

(٣٩/٨٤٤) رباعية وجدها الدكتور حسين علي محفوظ مكتوبة على ظهر «شرح الشواهد» =

قـــد صحّ لديّ أنّـــهُ معتلّ   واللعنُ مُضاعَف وهذا مهموز

(٨٤٥/٤٠)

لا آدمُ في الكونِ ولا إبليسُ   لا مُلْكُ سليمانَ ولا بلْقيسُ
العالم صورةٌ وأنت المعنى   يا من هو للقلوب مغناطيس

(٨٤٦/٤١)

قلبي برضاك ، يا حبيبي ، راضِ   أنتَ الحكم العَدْلُ وأنت القاضي
يا راحةَ راحتي ، شِفا أمراضي   فاحكمْ بيَ ما شئتَ سوى الإعراض

(٨٤٧/٤٢)

يا من هو في الظلام كالبدر يُضي   إرحمْ دَنِفاً بنظرةٍ منك رَضي
يا غايةَ مُنيتي وأقصى غرضي   المُمرِضُ أنت ، من يداوي مرضي

= للعيني ، نسخة مخطوطة في حوزة الدكتور أحمد ناجي القيسي الآن . أما مضمون الرباعية فانظر في مناقشته سلباً وإيجاباً ، إحياء علوم الدين للغزالي ، طبع المكتبة التجارية الكبرى ، بلا تاريخ ، ٣/١٢٥ ، ربيع الأبرار للزمخشري ، مخطوط مكتبة الأوقاف ببغداد ١/٥٨ ب وغيرها ، وراجع تراجم القرنين (السادس والسابع) لأبي شامة المقدسي ، مصر ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م ، ص ٢٣ ، الخ . وأما الإشارة إلى المعتل والمهموز فهي إلى يزيد كما لا يخفى .

(٨٤٥/٤٠) رياض العارفين ص ٢٣٠ ، وقد نسبه إلى المجنون ! ومما يذكر هنا أن ماسينيون أورد هذه الرباعية باعتبارها مأخوذة من قول الحلاج :

جحودي فيك تقديس   وعقلي فيك تهويس
ومـــا آدم إلاك   ومن في البين إبليس

(مع ورود « من » الاستفهامية بدل « لا ») وقد نسب ماسينيون الرباعية إلى المؤيد الجندي نقلا عن مخطوط تركي في ڤيينا (انظر ديوان الحلاج ، باريس ١٩٥٥ م ، ٦٤)

(٨٤٦/٤١) مجموعة أقوال الشعراء ص ٧٥

(٨٤٧/٤٢) أيضاً ص ٦٩

(٤٣/٨٤٨)

يا من سلبوا ببَيْنِهِم مجموعي قلبي وحشاشتي ذابا من التقطيع
لو دامَ لي الوصلُ لألفيْ سنةٍ ما كان يفي بساعةِ التوديعِ

(٤٤/٨٤٩)

ما أحسن من هويتُ ، ما أظرفه ! ما أكمل عقله وما ألطفه !
الخالقُ بالجمال قد صوّره والعاذل لامني ولم يعْرفْهُ

(٤٥/٨٥٠)

الوردُ بخدّيك متى أقطفُهُ ؟ والعطف بعِطفَيك متى أعطفُهُ
والشَهْدُ بفيكَ أشتهي أرشفُهُ من لم يذق السُكّرَ لا يعرفه

(٤٦/٨٥١)

إن كنتَ هجرتني لذنب سلفا فالحُرّ إذا قدّره الله عفا
اقصد ليَ ما شئتَ صدوداً وجفا فالدهر، كما عهدت ، قرضاً بوفا

(٤٧/٨٥٢)

أهواك وأنت لي قليلُ الانصافْ أشكوك غداً إلى خفيّ الألطاف

(٤٣/٨٤٨) لوعة الباكي ودمعة الشاكي للصفدي ، الجوانب ١٣٠١ هـ ، ص ٥٥ . وقد وردت « ببينهم » دون الباء و « ذابا » مفردة و « لألفي سنة » دون حرف الجر وكلها تصحيفات ظاهرة، وظاهر أن « ذابا » زائدة عن الوزن ولا يستقيم المعنى بحذفها . وقد مرت لصلاح الدين الاربلي رباعية شبيهة بمعنى هذه .

(٤٤/٨٤٩) مجموعة أقوال الشعراء ص٧٧ . و « لا » أصلح من « لم » في المصراع الرابع .

(٤٥/٨٥٠) أيضاً ، ص ٧٧ ، والمصراع الأخير عامي المعنى ولو قلب المعنى لكان أحسن .

(٤٦/٨٥١) أيضاً ص ٧٤ .

(٤٧/٨٥٢) أيضاً ص ٨ ، وقوله : « لا تهجرني؛ إني من الهجر أخاف » فيه سذاجة محببة .

أقسمتُ عليك بالذي حجّ وطاف لا تهجرني ؛ إني من الهجر أخاف !

(٨٥٣/٤٨)

لي عندكَ دينٌ وهو وعدٌ سلفا لا تُنكرْه وكُنْ به معترفا
ما أطلبُ منك غير وصلٍ ؛ فإذا أنعمتَ به فذاك حسبي وكفى

(٨٥٤/٤٩)

إني بهواكمُ مُعَنًّى دَنِفُ لا تبرحُ أدْمُعي عليكم تكف
حُزْتُمْ فترى أنالُ ما أطلبه من عدلِ رضاكمُ ؟ وهل انتصف ؟

(٨٥٥/٥٠)

يا ليلُ ، بلك الثناء والمدح يليقْ إذ أنت لأهل العشق خلٌّ وصديقْ
إذ أنت جُعِلتَ بَرَداراً لهمُ لا تعطِ عليهم قطّ للصبح طريقْ

(٨٥٦/٥١)

مجنونُك في زاوية الهجر غريق قد جدّ ولم يجدْ إلى الوصل طريق
ما تعلم كيف كونُه في التفريق استغرق في البحار والقلب حريقْ

(٨٥٣/ ٤٨) لوعة الباكي ودمعة الشاكي للصفدي، ص ٤٩

(٨٥٤/ ٤٩) خديم الظرفا ونديم اللطفا ، ورقة ٦٠ ب ، ووردت « حزتم » في الأصل على « جزتم » وبما أثبتنا يستقيم المعنى وتم المقابلة بين الحيازة من الحبيب ورجاء النوال .

(٨٥٥/ ٥٠) ديوان الصبابة لابن حجلة ١ /١٣٣ ، والبردار (أو البردة في العراق وإيران الآن) هي الستارة .

(٨٥٦/ ٥١) رياض العارفين ص ٢٣٠ ونسبها إلى المجنون !

(٥٢/٨٥٧)

لو صادف نوح دمع عيني غرقا — أو حلّ بمهجتي الخليل احترقا
أو حُمّلتِ الجبال حبي لكمُ — مالتْ وتململتْ وخرّتْ صَعقا

(٥٣/٨٥٨)

القلب إليك دائماً يشتاقُ — في باطنه لشوقه إحراقُ
ضاقت حيلي وأنت عني لاهٍ — ما عندك رحمةٌ ولا ميثاق ؟

(٥٤/٨٥٩)

إعراضك عني ، عَتَباً ، ليس يليق — يا من جعل العتْب إلى الهجر طريقْ
إن كنتُ أسأتُ فاعفُ عني كرماً — لا تفتحْ باب العَتْب فالوقت يضيقْ

(٥٥/٨٦٠)

روحي للقاك يا مناهـا ضاقت — والأرض [عليّ] كاحتيالي ضاقت
والنفس لقد ذابت غراماً وأسًى — في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

(٥٦/٨٦١)

الكَوْنُ إلى جمالكمْ مشتاقُ — والعالمُ كلّهُ لكُمْ عشّاقُ

(٨٥٧/٥٢) الكشكول ص ٣٧٤ ، رياض العارفين ص ٢٣٠ ، منسوبة إلى المجنون ، والإشارة في المصراع الرابع ، إلى قوله تعالى : « وخر موسى صعقاً » (الأعراف ٧ : ١٤٣) وتغني فرقة الإنشاد العراقية هذه الرباعية وتنشد المصراع الرابع على « صارت دكاً وخر موسى صعقاً »وما أثبتنا أنسب للسياق . وانظر الموشحات الاندلسية ص١٧٧.

(٨٥٨/٥٣) مجموعة أقوال الشعراء ص ٦٩ .

(٨٥٩/٥٤) أيضاً ، ص ٧٠ وقد وردت « عتباً » في الأصل على « عيناً » وهو تصحيف .

(٨٦٠/٥٥) أيضاً ، ص ٨٥ ، ومعنى المصراع الرابع ينظر إلى قوله تعالى : « ... أن تقول نفس : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » (الزمر ٣٩ : ٥٦) .

(٨٦١/٥٦) كتاب السفينة المسمى بالدرة النفيسة في مدح الشيخ علي بن عيسى، مجموع من كلام =

يا سادة ، إنّ هـذه طينَتكم ما أجمَلها ! تباركَ الخلاّقُ

(٨٦٢/٥٧)

الشوقُ إليكمْ ، لو حواهُ الورقُ كاتَبْتُ ولكن ذاك لا يتفق
لِمْ ذاك ؟ لأن نار شوقي أبداً لما عُلِّقَتْ في ورقي تحترق

(٨٦٣/٥٨)

ما أصبحَ ذا الوجهَ وما أشرقَهُ ما أهيفَ ذا القدَّ وما أرشقهُ
والعاذل في هواك ما أحمقه من ينظر ذا الوجهَ وما يعشقهُ ؟!

(٨٦٤/٥٩)

يا خمرةَ ثغرِه الشهيّ البرقي ما حرّمكِ الشارع فارعَيْ حقّي
كانت شفتاه حُقّ درّ بَهِـجٍ والشارب قد جاء غطاءَ الحُقّ

(٨٦٥/٦٠)

يا من بدوام سَعْدِه دار فلكْ ما أنت من الملوك ، بل أنت مَلَكْ

= تلامذة الشيخ المعاصرين له ، ضمن كتاب : مختصر الإمام الأمجد للشيخ أحمد بن المهدي الغزال (ت بعد ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م) في ذكر نسب وسيرة وبعض مناقب ... سيدي محمد بن عيسى (٨٧٢ - ٩٣٣ هـ/١٤٦٧ - ١٥٢٧ م) ط ٣ ، مصر ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ص ٢٠٤ .

(٨٦٢/٥٧) مجموعة أقوال الشعراء ص ٧٧

(٨٦٣/٥٨) أيضاً ص ٧٦ .

(٨٦٤/٥٩) خديم الظرفا ونديم اللطفا ، ورقة ٩٠ ب، وقد جاءت « الشارع » في الأصل على « الشارب » . وبما اثبتنا يستقيم المعنى .

(٨٦٥/٦٠) وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ ، ١/ ٨١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ، ٢/ ٢٢٦ . وقائل الرباعية مجهول غير أن المعني بها هو الملك الأشرف والمسجون هو ابن المشطوب (عماد الدين أحمد بن علي الهكاري، ٥٧٥ -٦١٩هـ ١١٧٩/ ١٢٢٢م) وكان أميراً مغامراً مشهوراً بالخروج على الدول . وقد سجن في قلعة حران حتى مات بها . ويبدو أن « ابن » هنا زائدة .

مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك أطلقْه ، فإنّ الأمر لله ولك

(٨٦٦/ ٦١)

إنْ يهجرْني تغيّرت أحوالي أو واصَلني فوصله أهوى لي
ما أوجبَ بُعْدَه سوى أفعالي لا يخطُر لي بأنّه أفعى لي

(٨٦٧/٦٢)

مولايَ ، سَهِرْنا نبتغي منكَ وصالْ مولايَ ، فلم تسمحْ ؛ فنِمنا لخيالْ
مولايَ ، فلم يطرقْ ؛ فلا شك بأنْ ما نحن – إذاً – عندك مولايَ ببالْ

(٨٦٨/٦٣)

أصبحتُ متيّماً حزيناً بـالِ مُضْنًى وتغيّرت [بكم] أحوالي
يا جمعَ شوامتي ويا عُذّالي قِلّوا عَذَلي فليس قلبي خالي

(٨٦٩/٦٤)

لا تَشْكُ إذا بك الخطْبُ نَزَلْ والخلقَ فدعْ وخالقَ الخلق فسلْ
صُنْ نفسك عنهمُ فقد خابَ وذلّ من أمّلَ غير ربّهِ عزّ وجلّ

(٨٦٦/٦١) الموشحات الأندلسية ص ١٨٧ .

(٨٦٧/٦٢) ديوان ابن الفارض ، صنعة علي سبط ابن الفارض ، مخطوط الأستاذ عبد المجيد الملا ، ورقة ٢٠ ب ، شرح ديوان ابن الفارض ، جمع رشيد بن غالب المجتني ، مصر ١٣١٩ هـ ، ١ /٩ . وقد ذكر في الكتابين المذكورين أن عمر بن الفارض ، الماضي في القرن السابع الهجري « كان ماشياً في السوق ؛ فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين .... فلما سمعهم الشيخ – رضي الله عنه – صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصاً كثيراً في وسط الطريق ، ورقص جماعة كثيرة من المارة في الطريق حتّى صارت جولة ... » . والرباعية المذكورة رقيقة وجميلة جداً . ولعلها لابن الصفار (ص ٢٥٩) .

(٨٦٨/ ٦٣) الحاشية الكبرى للدمنهوري ، ص ٣٧ ومعنى الرباعية عامي على العموم ، و « بكم » زيادة منا يستقيم بها الوزن ونرجح أنها كانت في الأصل .

(٨٦٩/ ٦٤) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ، ٤ : ٣/ ٥٢٢ ، ترجمة فلك الدين الباذيني دون نسبة واضحة إليه .

(٦٥/٨٧٠)

العينُ بميلِ حُبّكُمْ قد كُحِلتْ · والنفسُ على هواكُمُ قد جُبِلَتْ
لو قد عَلِمَتْ مرادَها ما نَحَلَتْ · لكنْ سُئِلَتْ : بأيِّ ذنبٍ قُتِلتْ ؟

(٦٦/٨٧١)

يا من هجروا وغيّروا أحوالي · ما لي جَلَدٌ على جفاكم ، مالي !
جُودوا بوصالكم على مُدْنَفِكُمْ · فالعمر قد انقضى ، وحالي حالي !

(٦٧/٨٧٢)

يا مُتْلفَ مُهْجَتي بغُنْجِ المُقَلِ · يا مُخجل بالقوام قَدَّ الأسَلِ
كم تقتل في الهوى بسيف المُقَلِ · ذا لحظك : بابليٌّ ام سيف علي ؟!

(٦٨/٨٧٣)

يا برْقُ إلى العقيقِ إنْ كنتَ تميلْ · حلّفتُك ، لا تكُنْ بشكواي بخيلْ
قلْ : هذا عزيزُ قومكم بعدكمُ · قد صار غريباً ووحيداً وذليلْ

(٦٩/٨٧٤)

في خدّك للغيث وللمِسْكِ مَسيلْ · في لفظك للسُكّرِ وللشَهْدِ مقيلْ
قد مال اليك كلّ خلقٍ شغفاً · والحُسْنُ إلى الحسن – كما قيل – : يميل

(٨٧٠/ ٦٥) مجموعة أقوال الشعراء ، صـ ٧٨ . و « جبلت » جاءت في الأصل على « بجلت » أو « بخلت » ، والصواب ما أثبتنا . والإشارة ، في المصراع الرابع إلى الآية : « وإذا الموؤودة سئلت : بأي ذنب قتلت » (التكوير ٨١ : ٨) .

(٨٧١/ ٦٦) الكشكول للعاملي ص ٣٥ ، ١٠٧

(٨٧٢/ ٦٧) مجموعة اقوال الشعراء ، ص ٧٧ ، وجاء المصراع الرابع في الأصل على : « ذي لحاظك بابلي أم سيف علي » ونرى فيه تصحيفاً في المتن .

(٦٧٣/ ٦٨) أيضاً ص ٧٧ والإشارة في المصراعين الأخيرين إلى العبارة المشهورة : « ارحموا عزيز قوم ذل » .

(٨٧٤/ ٦٩) أيضاً ، ص ٧٦

(٧٠/٨٧٥)

من أينَ لأجفانِكَ هـذا الكُحْلُ ... من أين لأعطافك هذا المَيْلُ
من أينَ لقلبي قدرةُ الصبرِ عـلى ... إخلافِكَ ؟ كم هذا الجفا والمَلَلُ ؟

(٧١/٨٧٦)

يا قاتلتي بِرَنّةِ الخلخـالِ ... ما في جسدي منك مكانٌ خالِ
كم يَعْذِلُني عمّي وينهى خالي ... عمي أعمى ورأس خالي خالِ !

(٧٢/٨٧٧)

الهَجْرُ – إذا رَضيتُموهُ – وَصْلُ ... والمنْعُ – إذا أردتموهُ – بَذْلُ
ما لي أربٌ سوى رضاكمْ ؛ فإذا ... شُرّفْتُ به فكلّ صعبٍ سَهْلُ

(٧٣/٨٧٨)

روحي تَلِفَتْ بحبّكم في القِدَمِ ... من قَبْلِ وجود خَلْقِها مِنْ عَدَمِ
هل يجمُلُ بي ، من بعد عرفانكمُ ، ... أن أنقُلَ [بَعْدُ] عن هواكم قدمي

(٧٤/٨٧٩)

قالوا : سَهِرَ المحبّ في الليل ونامْ ... والنومُ على المحبّ في الليل حرامْ
يا غاية مقصِدي ، ويا بدرَ تمامْ : ... من يعشق مثلكم [تُرى] كيف ينام؟

(٧٥/٨٨٠)

جسمي بهواكمُ حليفُ السَقَمِ ... والعينُ لطول بُعْدِكمْ لم تَنَمِ
ما فاه بغيرِ ذكركمْ قطّ فمي ... أو راقَ لناظريّ غيرُكم فيّ عَمي

(٧٠/٨٧٥) أيضاً ، ص ٦٧ .

(٧١/٨٧٦) مختارات شعرية ونثرية في ذيل ديوان بدر الدين لؤلؤ المذكور ، هامش ورقة ١١٩ ب

(٧٢/٨٧٧) مجموعة أقوال الشعراء ص ٧٥ .

(٧٣/٨٧٨) أيضاً ، ص ٧٠ ، و « بعد » إضافة منا يقام بها الوزن .

(٧٤/٨٧٩) أيضاً ص ٣٥ و « ترى » إضافة منا يستقيم بها الوزن والمعنى .

(٧٥/٨٨٠) أيضاً ، ص ٧٦ . وفي المصراع الرابع تصحيف عسير الإصلاح .

(٧٦/٨٨١)

سلطانُ هواكَ قد تعدّى وظَلَمْ ... واستبدل صحبتي بِسُقْمٍ وألمْ
في حبّكَ قد تبدّل الدمْعُ بدمْ ... كم أصبر في هواكَ؟[كم]أصبرُ؟كمْ!

(٧٧/٨٨٢)

أهوى رشأً حوى من الحُسْنِ فنونْ ... عيناهُ تقول للهوى : «كنْ» فيكون
غنّى فتمايـــل الندامى طَرَباً ... لا شكّ هو النسيم والقومُ غصون!

(٧٨/٨٨٣)

يا من بسيوف لحظه قطّعنا ... عمداً ، وبرمح قدّهِ قد طعنا
لو نلتُ من الوصالِ مـا آملُهُ ... من قربِكَ ما كنت أرى قطّ عنا

(٧٩/٨٨٤)

يا من بسنانِ رمحهِ قد طَعَنا ... والصارمُ من لحاظِـه قَطّعَنا
إرحَمْ دَنِفاً في سِنّهِ قد طعنا ... من حبّكَ لا يصيبهُ قطّ عنا

(٨٠/٨٨٥)

البلبلُ ، يا صاحِ يشدو بِفَنَنْ ... والوُرْقُ تَنوحُ: ياتُرى العِشقُ لِمن؟

(٨٨١/٧٦) مجموعة أقوال الشعراء ص ٧٧ ، وفي الرباعية وهم في استعمال «استبدل» إذ الباء فيها للمتروك على عكس قصد الشاعر ! فليلاحظ .

(٨٨٢/٧٧) تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد بك دياب ، ص ١٣٧ .

(٨٨٣/٧٨) خديم الظرفا ونديم اللطفا ، ورقة ٩٠ ب .

(٨٨٤/٧٩) الحاشية الكبرى للدمنهوري ، ص ٣٧ ، ميزان الذهب لأحمد الهاشمي ، مطبعة السعادة بمصر ، بلا تاريخ ، ص ١٣٢ .

(٨٨٥/٨٠) رد المتشابه إلى المحكم ، ينسب إلى ابن عربي ، وهو في الظاهر لابن اللبان المصري (محمد بن أحمد الأشعري ، ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م) مصر ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م ، ص ٥٥ ، ويشا باشك غلام صقلبي كما يبدو . و«يا صاحي» بفتح الياء أنسب .

والكونُ جميعُهُ غرامٌ وشَجَنْ يشّا باشك يا من الكلِّ فتن !

(٨١/٨٨٦)

عيني نظرتْ ، وآفتي من عيني ما يقتلني سوى سواد العينِ
ناديتُ لمن أحبّهُ : يا عيني ، الوصل متّى ؟ فقال لي: من عيني !

(٨٢/٨٨٧)

نورٌ يبدو إذا بدا إستمكَنْ شمسٌ طلعتْ ومن رآها آمنْ .
القومُ رضوا بظلمةٍ ذات حزنْ كم قلتُ،وكم أقول،لكن مع من؟!

(٨٣/٨٨٨)

يا صاحبَ فِطْنَةٍ ودركٍ ويقينْ ما ذو عددٍ يفوق ضعف الخمسين
إن تحذفْ من الجملةِ دونالعشرين؟ إن قلت فذا معجزةٌ ، فهو مبين

(٨٤/٨٨٩)

يا أحمدُ لا زِلْتَ عِماداً للدينْ يا أشجعَ من أمسك رُمحاً بيمينْ
لا تأسَ إذا حصلتَ في سِجْنِهمُ ها يوسف قد أقام في السجنِ سنينْ

(٨٨٦/ ٨١) مجموعة أقوال الشعراء ص ٢٥ ، والركة بادية على هذه الرباعية ، وقد غنتها فرقة الإنشاد العراقية بإذاعة بغداد .

(٨٨٧/ ٨٢) مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد لنجم الدين الرازي (أبـي بكر عبد الله بن محمد ابن شاهاور الأسدي، ت٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) طهران ١٣٣٦ هـ ش/١٩٥٧ م ، ص ١٦٩ ، وعبارة « لكن مع من » ما زالت تستعمل في العامية المصرية .

(٨٨٨/ ٨٣) رسالة الغفران ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ط ٤ ، مصر ١٩٦٧ م ، المقدمة ص ٦٥ ، وكانت على غلاف المخطوط الأصلي . وما كان لنا أن ندرج هذه الرباعية ضمن ديواننا لولا حرصنا على الاستيعاب .

(٨٨٩/ ٨٤) وفيات الأعيان ، مصر ١٢٧٥ هـ ، ١ /٨٢ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢ /٢٢٦ ، والمقصود بهذه الرباعية ابن المشطوب ، المار الذكر ، والشاعر مجهول . وقد ذكر ابن خلكان أن الشاعر أخذ معنى الرباعية من بيتّي البحتري :
أما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوساً على الظلم والإفك =

(٨٥/٨٩٠)

إن أضحكني فطالما أبكاني | أو قرّبني فطالما أقصاني
ما أتعبَ خاطري وما أشقاهُ | من ينصفني وحاكمي سلطاني

(٨٦/٨٩١)

لما نصبَ الهوى لقلبي شَرَكَهْ | ناديتُ – وقلبي تاركٌ من تركهْ –
«يا قلبُ ، أفِقْ ولا تَمِلْ للشركهْ | تُغنيكَ سنينَ ساعةٌ من بركهْ»!

(٨٧/٨٩٢)

إنْ صَدّ وملّني الذي أهواهُ ؛ | فالقلبُ على البِعادِ لا ينساهُ
ما كانَ عليهِ لو شفى مضناهُ | كم أصبر ؟ لا إله إلا اللهُ !

(٨٨/٨٩٣)

يا مَن مرضي وصحّتي منه وفيهْ | يا مَنْ بجمال وجْههِ الخلقُ تتيهْ
يا جامعاً اللؤلؤَ والخمرَ بفيهْ | من يعذلُ في هواك في القوم سفيهْ

= أقام جميل الصبر في السجن برهة | فآل مع الصبر الجميل إلى الملك

وجاء الدعاء ، في المصراع الأول ، في طبعتنا هذه وطبعة رفاعي علي : «ما زلت عماداً للدين»
وهو خطأ صحته ما أثبتنا .

(٨٥/٨٩٠) الموشحات الأندلسية لسليم الحلو ص ١٧٦ .

(٨٦/٨٩١) المستطرف للأبشيهي ٢/٣٧ ، وظاهر أن بركة – ولعله غلام تركي – هو المخاطب بالرباعية .

(٨٧/٨٩٢) مجموعة أقوال الشعراء ص ٢٥ .

(٨٨/٨٩٣) أيضاً ، ص ٨٣ ، وقد وردت «يا جامعاً اللؤلؤ» ، في المصراع الثالث ، على «يا جامع اللؤلؤ» والتصحيح منا إقامة للوزن وإصابة للمعنى .

(٨٩/٨٩٤)

يا مالكَ مهجتي ، ترفّقْ بالله   لا بدّ لكلّ عاشقٍ من زَلّهْ
عيني نظرت ؛ وشكوتي ذي علّهْ   لا حول ولا قوّة إلا باللهْ

(٩٠/٨٩٥)

القلب ، مع الجفاء ، يرتاحُ اليكْ   والعبدُ ، [وإنْ] طردتَه ، بين يديك
لا تنسَ حقوقه وما قدّمه   من خدمته ، بلى . باللهِ عليكْ

(٨٩/٨٩٤) مزارات بغداد باللغة العامية وتراجم بعض الأعلام ، جمع الأب أنستاس ماري الكرملي ، مخطوط المتحف العراقي ببغداد رقم ١٨٢٦ ، ص ١٩٢ ، وهذه الرباعية غنتها فرقة الإنشاد العراقية في إذاعة بغداد .

(٩٠/٨٩٥) مجموعة أقوال الشعراء ص ٧٨ ، و « وإن » إضافة منا يستقيم بها الوزن .

٢ ــ بالعامية :

(٨٩٦/٩١)

حبيبي أنتَ وْليسْ لي عنّكْ غِنى   خاتَـمَكْ ذهبْ وفصّ خاتمكَ أنا
إنْ كانْ حلَفِتْ أن لا تكلّمْني   كلّمْ غيري لعلّ أسمعَك أنا

(٨٩٦/ ٩١ أ)

أهواك أنا وليس لي عنكَ غنى   مملوكَكْ أنا من غير دفع الثمنا
إنْ كنتَ حلفتَ أنْ لا تكلّمني   كَلِمْ غيري لعل أسمعك أنا

(٨٩٧/٩٢)

الوردُ شبيهُ خدّ من أهـواهُ   والنرجس يستعار مِنْ عيناهُ
والمسكُ يفوحُ من نواحي فاهُ   من ذي صِفَتهْ فكيف ما أهواهُ؟

(٨٩٨/٩٣)

كالشمع إذا على النار يذوب   هكذا إذا التقيت المحبوب

(٨٩٦/ ٩١) مجموعة من أقوال الشعراء ، ص ٢٥ .

(٨٩٦/٩١ أ) الموشحات الأندلسية لسليم الحلو ص ١٧٧ وهذه رواية ثانية واضحة للرباعية السابقة .

(٨٩٧/ ٩٢) أيضاً ، ص ٧٤ وعامية هذه الرباعية في لحنها ، في « عيناه » و « فاه » وغيرهما .

(٨٩٨/ ٩٣) مختصر الإمام الأمجد (كتاب السفينة) ص ٢٠٤ ، وقد جاء المصراع الأول بدون الكاف ، والثاني بزيادة « مع » قبل « المحبوب » فاجتهدنا إصلاحهما هكذا ، وإن كنا نرجح أن يكون المصراع الثاني كله على « هذا حالي إذا لقيت المحبوب » ومع أن هذه الرباعية وردت في كتاب مغربي ، نرى أن مصدرها عراقي أو مشرقي كما يرد على ذلك دليل قريب .

نصفَرّ كما تصفرّ شمس الغروبْ ونحزن حزن يوسف على يعقوب

(٩٤/٨٩٩)

أهوى قمراً شرّدَ نومي ورقدْ لو أبصره العاذلْ تواضَعْ وسَجَدْ
في ريقته المـدامُ والثغرُ بـَرَدْ قد كُمـّلْ بألفِ : «قل هو الله أحد»

(٩٥/٩٠٠)

أهوى رشأً في جنّةِ الحبِّ نشي أرعنْ ومليحْ من بناتِ الحَبَشِ
أقسمتُ عليكَ بالنبيّ القُرَشي وارْخِيزْ بِيا بِرُو بجايا بِنِشي

(٩٦/٩٠١)

يا الأسمر يا شبيهَ ظبيِ الوحشِ يا مَنْ لَحْظَهْ أمضى من السيفِ امشي
أقسمتُ عليك بالنبيّ القرشي لا تهجرني لأني ما نحمل شي

(٩٧/٩٠٢)

يا الأسمر يا شبْهَ مرود الفِضّةْ يا من لَحْظَكْ أمضى من السيف امضى
أقسمتُ عليكَ بالنبيْ والروضَهْ يا محبوبي متى علَيّ تِرضى؟

(٨٩٩/٩٤) مجموعة من أقوال الشعراء ص ٧٧ ، وكانت « المدام » في الأصل خلواً من أداة التعريف فأضفناها لإقامة الوزن .

(٩٠٠/٩٥) أيضاً ص ٧٣ ، وهذه الرباعية العامية شبه الململعة نادرة حقاً ، ومعنى المصراع الفارسي : قم تعال رح إجلس .

(٩٠١/٩٦) مختصر الإمام الأمجد (كتاب السفينة) ص ٢٠٤ ، والتشابه هنا واضح بين هذه الرباعية التي نقلها مصدر مغربي وتلك المشرقية البغدادية ، والراجح أن أصلهما واحد وربما كان قائلهما العامي واحداً .

(٩٠٢/٩٧) مختصر الإمام الأمجد (كتاب السفينة) ص ٢٠٤ ، وقد جاء المصراع الثاني في الأصل هكذا « يأتي لحظك أمضى من السيف امضى » وما أثبتناه أنسب للوزن والقافية وبه يزول التصحيف والزيادة . ويلاحظ في الرباعية تخفيف الألفين في « امضى » و « ترضى » انسياقاً مع « الفضة » و « الروضة » ومن هنا جعلناها في موضع قافية الضاد في التسلسل الألفبائي .

(٩٠٣/٩٨)

القلبُ قد اشتهى فكيف العملُ والصبر فَنَى وما بقَى محتملُ
يا ليتكَ بالوِصالِ لا توعِدُني أمّلتُ أملْ وخابْ وكيف الأمل؟!

(٩٠٤/٩٩)

يا من هجر المحبّ عمداً وسلا ألقاهُ على اللّظى قتيلاً وسَلا
ما القول إذا سئلتَ عن قِتْلَتِهِ — «يا قاتلَهُ ، بأيّ ذنبٍ قُتِلا ؟»

(٩٠٥/١٠٠)

قَبّلْتُ يداهُ قال : قَبّلْ قدمي لا تُطْمعكَ النفسُ تقبّلْ في فمي
تاللهِ وبـاللهِ يميناً قسمـاً لو غيّبتَ عن ناظري يوماً لعَمي

(٩٠٦/١٠١)

أقسمتُ بزرقـة السما والغيم والعاشقُ لا ينامُ تحت الضَيْمِ
يا منْ هو سيّدي وسَيّدْ قومي قل لي : بمن اشتغلتَ عني اليومِ

(٩٠٧/١٠٢)

أهوى قمراً سهامـه عينـاه ما شوّش عَزْم خاطري إلاهُ
روحي وحُشاشتي تنادي: يا هو! ما الحيلةُ ؟ لمْ أرى مليحْ إلاهُ

(٩٠٣/٩٨) مجموعة من أقوال الشعراء ، ص ٦ . وترد عبارة «ما بقى» في المصراع الثالث لتشير إلى احتمال كون الرباعية موصلية وكذا المجموعة التي ننقل عنها .

(٩٠٤/٩٩) ميزان الذهب لأحمد الهاشمي ص ١٣٢ ويسميه المصنف بالرباعي المعرج ولا نراه ينفرد بشيء .

(٩٠٥/١٠٠) أيضاً ، ص ٧٦

(٩٠٦/١٠١) أيضاً ، ص ٧٩ .

(٩٠٧/١٠٢) أيضاً ، ص ٧٥ وقد جاءت «سهامه» في الأصل على «سهاد» وبما أثبتنا يتسلسل المعنى . وهذه الرباعية تذكر بمثيلة لها مضت لابن النحاس من شعراء القرن الحادي عشر الهجري .

ب . الرباعيات المركبة :

من الرباعيات المردوفة أو المستزادة (ذات أربعة مصاريع تقابلها أربع فقرات) .

(١٠٣/٩٠٨)

لما نَصَبَ الهوى لقلبي شَرَكَه ْ   في كلّ طريق ْ
ناديتُ — وقلبي تاركٌ من تركه ،   لو كان يُفيق ْ —
«يا قلبُ ، أفِق ْ ولا تَمِل ْ للشَرِكه ْ   ما الشِركُ يليق ْ
تُغنيكَ سنينَ ساعةٌ من بركه   عن كلّ صديق ْ»

(١٠٤/٩٠٩)

عيناك وحاجباك قد أسرفتا   [والطَرْفُ كحيل]
أطلق ْ برضاك في الهوى أسر فتى   حيرانَ ذليل ْ
في ثغرك خمرتان قد حُرّمَتا   من غير دليل
والعاشقُ ظمآن ؛ فيا حُرّ ، متى   تسقيه قليل ؟!

(١٠٣/٩٠٨) المستطرف للأبشيهي ٢ /٣٧، والأصل قد مر في الرباعية ٨٦/٨٩١، والظاهر أن هذا الشاعر المجهول أراد أن يزيد على الرباعية السابقة ما يجلو جمالها، وكأنه يشطر أو يخمس الشعر القريض .

(١٠٤/٩٠٩) مختارات شعرية من مخطوط الخاقاني السابق ، في ذيل ديوان بدر الدين لؤلؤ . والزائده الأولى منا وكانت مطموسة ولعلها قريبة من الأصل .

من الرباعيات المردوفة على غير شرط السابق :

(١٠٥/٩١٠)

يا مرسلُ للأنام جاهاً وحمى — ها أنت لنا عزٌ وهدى
في أيّ مددْ
يا أفضلَ من مشى بأرض وسما — يا شافعنا في الحشر غدا
غوثاً ومددْ

من الرباعيات المردوفة على غير شرط السابقين :

(١٠٦/٩١١)

قد جمعتُ في معذّبي تسع خِصالْ — ليست لحبيب :
سرٌ وحلاوةٌ وتيهٌ ودلالْ — والقدّ العجيب
يا ذاك الحبيب
السادسُ ريقهُ رحيقٌ وزلالْ — والسابعُ طيبْ
والثامن ورد خدٍّ التاسع خالْ — هل فيك نصيب ؟
يا ذاك الحبيب ؟

(١٠٥/٩١٠) ميزان الذهب ص ١٨٤ ، تاريخ آداب العرب للرافعي ٣/١٧٣ – ١٧٤ ، وكانت « مرسل » على « مرسلا » وبها يختل الوزن وبما أثبتنا يستقيم وإن كان بناء الجملة يتأثر ، ولا نعلم مصدره الأصلي . ولو كان الهاشمي أو الرافعي أشارا إليه لكان أحسن . وجاءت « عز » في الأصلين منصوبة .

(١٠٦/٩١١) مختصر الإمام الأمجد (كتاب السفينة) ص ٢٣٠ ، ويلاحظ على هذه الرباعية تكوينها الغنائي بإلحاق « يا ذاك الحبيب » بها باعتبارها لازمة أو دوراً ويمكن اعتبارها رباعيتين منطقتين كاللاحقة لها بعد واحدة . وقد وردت « تسع » بالتأنيث وهو خطأ ، و « ليست لحبيب » على « ما هم لحبيب » والرأي عندنا أن الناسخ أو الراوي أو المغني قد تصرف بها جداً فنقلها من الفصحى إلى العامية . وكانت « التاسع » مسبوقة بالواو فحذفناها رعاية للوزن .

(١٠٧/٩١٢)

أقسمتُ عليك باللهِ يا بدرَ الكمالْ رفقاً بالكئيب
أفنـــاني الحبّ يا نديمي أبداً الله حسيب
يا ذاك الرقيب

من الرباعيات الممنطقة :

(١٠٨/٩١٣)

قد قرّ لمهجتي غرامي ونَشَرْ والقلبَ مَلَكْ
من كان يراك قال : ما أنتَ بَشَرْ بل أنتَ مَلَكْ

من الرباعيات المرفّلة :

(١٠٩/٩١٤)

بَدْرٌ ، وإذا رَأتْهُ شمسُ الأفْقِ كُسِفتْ وبقَى في يوم أحَدْ

(١٠٧/٩١٢) مختصر الامام الامجد السابق (ص ٢٣٠) والرباعية إن كانت مردوفة – فهي نصف رباعية وإن كانت كاملة فهي من الممنطق المزيد كما لعله يصح منا . وينبغي أن يقرأ المصراع الأول على وقفة بعد القسم . وجاءت « نديمي » بدون الياء فأضفناها رعاية للوزن وإن كان يستقيم بالوقف .

(٩١٣/ ١٠٨) ميزان الذهب لأحمد الهاشمي ، ص ١٣٢ تاريخ آداب العرب للرافعي ٣ /١٧٣ ، ولعل لهذه الرباعية صلة بالرباعية رقم ٦١ من هذا الباب وقد قيلت في ابن المشطوب الثائر .

(٩١٤/ ١٠٩) ميزان الذهب ص ١٣٣ ، تاريخ آداب العرب ٣ /١٧٣ .

و « كسفت وبقى » التي اثبتناها لما فيها من مقابلة بين كسوف الشمس وبقاء البدر المقصود ، جاءت في ميزان الذهب على « كسفت ورق » وفي تاريخ آداب العرب على « كسفت ورق » وتحتها « وبما خلقا » وما اختّرناه هو الصحيح فيما نرى لأن الكسوف يسمح للقمر والكواكب بالبقاء مع اختفاء الشمس ولأن «بقى» هنا واردة لغوياً باعتبارها من لغة طيء التي كانت تقول: «بقى وبقت» =

عوّذْتُ جمالَهُ بربِّ الفَلَقِ وبما خَلَقَا من كلّ أحدْ

(٩١٤/ ١٠٩ أ)

من الرباعيات المرفلة المذيّلة

أهوى قمراً سهامُهُ عيناهُ باللحظ يُصيبْ قلب العُشّاقْ
ولا سببا

يهوَي تَلَفي ومهجتي تهواهُ ذا أمرٌ عجيبْ عاشقٌ مشتاقْ
فانظرْ عجبا

أقسمت عليه بالذي سوّاه حاضر مجيبْ قيّومٌ خلاّقْ
قد احتجبا

لا أعشقُ غيره ولا أسلاه لوعشتُ غريب بوادي عراقْ
بين الغُرَبا

= مكان « بقي وبقيت » وكذلك أخواتها من المعتل كما في الصحاح للجوهري ، باب بقى ، طبع دار الكاتب العربي ، ٦ /٢٢٨٤ ، وتاج العروس ١٠ /٤٠ س ٣ من أسفل (نقلا عن الجوهري) . والحق أن الداعي إلى الارتباك في هذه الرباعية هو ما فيها من قواف ثلاث أوحت الثانية منها أنها تابعة للأولى وليست بتلك . وقد وردت في الديوان مجموعة من رباعيات المستزاد وقصائده وموشحاته منسوبة إلى قائليها (انظرها في هامش القطعة ٨٠٢ /١)

(٩١٤/١٠٩أ) الموشحات الأندلسية ص ١٤٧ ، وهذا تركيب معقد أصله رباعية لابن النحاس ، من شعراء القرن الحادي عشر الهجري (راجعه) رفلت وذيلت على هذا النحو . وقد وجدنا هذا النموذج بأخرة ولهذا لم يرد في المقدمة ، فعذراً .

ثانياً :

مجزوء الدوبيت :

(٩١٥/١١٠)

السمّ من ألسُنِ الأفاعي أهون من قبلة الوداعي

(٩١٥/١١٠) مختصر الإمام الأمجد (كتاب السفينة) ص ٢٣٣ .

وهذا الشعر مطلع لقصيدة طويلة فيما يبدو – لا نعرف عنها شيئاً . وفوق ذلك فالشطر الثاني زائد الوزن ومصحف الحروف ، ولعل المستقبل يكشف لنا شيئاً .

ولعل الوداعي مليح ممن جرى الشعراء على التغزل بهم ويحتمل هذا اللقب الدلالة على الوداع بحذف الياء . وقد تضمن هذا الديوان أربعة عشر نموذجاً من مجزوء الدوبيت كلها منسوبة إلى أصحابها (راجع هامش المقطعة الرابعة عشرة ، رقم : ٢/٧٩٤) .

ثالثاً : موشحات الدوبيت :

١ ـ بالفصحى :

موشح من وزني الدوبيت ومجزوئه :

(١١١/٩١٦)

إقبالُكَ غايةُ المـرامِ   يا فتنةِ جملة الأنام
اللحظةُ منك ألفُ عـامِ   والغيرُ وصالهم سقامي
بالله عليك يا كحيل الأحداقْ
من أسْرِ هواك لم يكن لي إطلاقْ
ما لي أربٌ ، يا مالكي ، والإعتاقْ
أقبِلْ ملكي على الدوام   لا قدرةَ لي على الفطام
في بحر هواك صرْتُ كلي واقعْ

(١١١/٩١٦) مجموع من الأبيات والأشعار والموشحات من كلام أهل المهارة السادات : لمجهول ، مخطوط المتحف العراقي ١٣٧٥ ، ص ٧٢ - ٧٣ ، ووردت « فاجع » في البيت الثاني من الموشح في المخطوط على « ناجع » وهي نقيض المعنى المقصود ، وجاء المصراعان الأخيران في المخطوط على :

فالقلب إلى وصالك ضامي   والدمع على فراقك هـــامي

وبما أثبتنا يستقيم الوزن والمعنى والإملاء !

وقد تضمن هذا الديوان واحداً وعشرين موشحاً دوبيتياً كلها منسوبة إلى أصحابها (انظر في شأنها هامش القطعة ١/٧٩٣ وهي العشرون ، وأما الموشح الحادي والعشرون فهو الذي يتلوها) .

اعملْ ما شئتَ ؛ إنّ قلبي قانعْ
إلا الهجرانَ ، فهو منك فاجع
لا يُعْجِبُ فتيةَ الغرامِ حتى هجروه في الكلام
اليومَ اليومَ ، يا بديعَ الحُسْنِ
بالوصل - فَدَتْكَ مهجتي - بشرّني
عن «قيلَ»و«قالَ»، يا حبيبي ،دَعْني
فالقلبُ إلى وصلك ضامِ والدَمْعُ على هجرك هامِ

موشّح دوبيتي :

(١١٢/٩١٧)

الرفقَ بأظعانك يا من ظَعَنَا فالرّهْنُ بأعقابك للحيّ أنا
إنْ جُزْتَ رُبَا نجدٍ وسَلْعٍ ومِنى عرّجْ فبذلك الحمى كلّمَنا
إيّاكَ بطيبةٍ تكنْ لي ناسي إن زُرْتَ محمّداً أجَلّ الناسِ
قِفْ ، ذا أدبٌ ، ولا تخفْ من باسِ وانشد خبري ، وما أراه شجنا
جاءتْ لدُعاكَ أيْكَةٌ من شَجَرِ أبدتك سلامها ؛ كذا في الخبرِ
النطقُ لديك وانشقاقُ القَمَرِ والذئب اليكَ قد أتى موّتمنا

٢ — بالعامية :

(١١٣/٩١٨)

في خدّكَ ، يا مُذيبَ قلبي العاني، زَهْرٌ وَنَهَرْ

(٩١٧/١١٢) مجموع من الأشعار والموشحات ، ص ٩ — ١٠ . وقد أسقطنا من هذا التداعي رباعية سقط منها مصراعاها الأوسطان وبقي طرفاها وهما :
يا من نطق الضب له بالوادي والجذع حن له حنيناً علنا
(٩١٨/١١٣) مجموع للأستاذ عبد المجيد الملا فيه أشعار وأغان (مع ديوان ابن الفارض)=

واللَّيلُ حثيث شعرك الفينان		والوجهُ قمرْ
والثغرُ حكى الأقاحَ والمرجانِ		والريقُ سكَرْ
والقدّ يميس مثل خوط البانِ		ذا ظبيٌ أغرّ

زَنْهارٌ لحُسْنِكَ البديعِ المسبي
قد عمّ ضياه شرقها والغربِ
يا يوسف عصرنا وبُدّ الحُجْبِ

كم صَدّ ؟ وكم مطال ؟ وكم تجفاني		ما اللهُ أمر
بالصدّ ، فمِنْ أمرك يا رضوانِ		يا خيرَ بَشَرْ ؟

وُلّيْتَ أمورَنا فرفقاً ، مهلا
يا مالكَنا عسى تجودْ بالوصْلا
البدر بدا من بهجتك في خجلا

من أينَ له كخدّك الريحاني		أو حسن شَعَرْ
والله أذيب قلبُ هذا العاني		ما فيك نظر ؟!

من أين أتيتَ [أنت] أشنب درّي
أو مثل سناكَ يا هضيم الخَصْرِ
أخبرْكَ بقصّتي وإنْ لا تدري

واصلنيَ أو أبيح بالكتمانِ		فالصبرُ نَفَر
والشوقُ إليك هيجّ الأشجان		قُمْ نقضِ وَطَرْ

= ورقة ١٣٢ – ب – ٣٣ أ وهذا الموشح الدوبيّ كان يغنى على مقام اليماني من البنجكاه . وفي المصراع الثالث من البداية ترد« حثيث » وهي مصحفة ولعلها « خفيف » أو « حتيت » من حت الثوب إذا أزال ما علق به من أشياء بالحك .
وزنهار : كلمة تركية تعني الاستعداد بالتحية على صورة عسكرية ، والموشح عامي يصعب تعيين ما فيه من تصحيفات وأخطاء .

(١١٤/٩١٩)

أفدي قَمَراً جمالُهُ ألهاني　　من يوم وصلْ
لا أسمع فيه قول من ينهاني　　ما عنه بدل
حبّهُ فنّي　　وقد تمكّنَ مِني
أذهب حُزني　　كلّه مليحْ يعجبني

بالحُسْنِ متوّجٌ وبالإحسانِ　　ولّى وعَزَلْ
بدرٌ تهواه سائرُ الأكوانِ　　في الحكم عدل
أيام وِصالهِ نعيمُ الأدب　　والهجرُ عذابْ
كم من جسدٍ ،أفديه لي من جسد　　إنْحَلّ وذابْ
ما دُمْتُ أراهُ فالفنا من شاني　　عـلاّ ومهلْ
هذا العُذري　　جنّب بعقلي سَهَري
من غير عذري　　ما الذنب ياليتْ شعري
أرخص سِعْري　　والدمع بعده يجري

لكن حالي حالي ولو ألقاني　　ما شاءَ فَعَلْ
إن كان رمى أقصى مراد العاني　　فالبدر حصل ؟
لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللهْ　　يا غُصْنَ أراكْ
قد بعتُ العزّ في هواكْ بالذلّهْ　　القصدُ أراكْ
هبْ لي نظرةً تُذهبْ سقامي جمله　　أو لا ، ففداكْ

(٩١٩ / ١١٤) مجموع الأستاذ عبد المجيد الملا ، ورقة ١٣١ ب - ١٣٢ ب ، ويغنى هذا الموشح الدوبيّت على مقام اليماني من الرمل .

فاجبر قلبي طال الجفا يا حبي
عجّل قربي كم يا غزال الشِعْبِ
حسبي حسبي والله قد بان غلبي
حاشاك تهدّ بالجفا أركاني لو فيك أملْ
يا من حبّه كل الورى ألهاني عن كلّ عمل

١١٥/٩٢٠

من كحّل طرفكَ المكحّل بالسّحْرْ
من وردّ خدّك المورّد بالتِبرْ
من نظّم ثغرك المنظّم بالدُرّ
حُزْتَ الجمالْ وحدكْ ما فيه لك مشارك
ونِلْتَ منه قَصْدَكْ اللهْ لكْ يباركْ
أنا عُبَيدْ عَبْدَكْ فلا تكنْ بتارِكْ
لا تسلْ عن هداكْ واسألْ عن صبري
من فضّل اسمك المفضّلْ بالفخر
من وحّدَ قلبكَ الموحدْ بالذكرْ
من كرّمْ وجهكَ المكرّمْ بالقدرْ
صارَ الهلالْ عبدَكْ للحُسْنِ أنتَ مالِك
ولا حبيبَ بعدَك في الملكِ و المَمالك
أنا عبيد عبدك فلا تكن بتارك

(١١٥/٩٢٠) الموشحات الأندلسية ص ٤٠ ، وقد جاءت القوافي الكافية فيه مكسورة والصحيح التسكين وبه يستقيم الوزن ويتبين المعنى .

المستدرك

٢٣ أ

صلاح الدين أبو النُسك الحلبي
(صالح بن أحمد بن عمر بن أبي السفّاح)
٧١٢ – ٧٧٩هـ/ ١٣١٢ – ١٣٧٨م

قاضٍ شافعي ولد ونشأ بحلب، وكان يتعانى بالكتابة وباشر وكالة المال ونظر الأوقاف وعدّة وظائف أخرى في بلده. ذكر أنه «كان رئيساً عالي الهمّة حسن العشرة مشكور السيرة» وأنّه «كان كاتباً حسن التصرف». خلّف رجلاً مشهوراً هو شهاب الدين أحمد كاتب سرّ حلب ثم مصر. مات أبو النسك في بُصرى قافلاً من الحجّ.

(انظر: إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. حسن حبشي، مصر ١٩٦٩م، ١/١٦٤، النجوم الزاهرة ١١/١٩١،

له من رباعيات الدوبيت قوله :

(١/٩٢١)

لا نلت من الوصال ما أمّلْتُ إنْ كان متى ما حُلْتَ عنّي حُلْتُ
أحببتُكم طفلاً وها قد شِبْتُ أبغي بدلاً؟ ضاق عليّ الوقتُ

(١/٩٢١) إنباء الغمر لابن حجر ١/١٦٤، النجوم الزاهرة ١١/١٩١

ويذكر أن الدكتور حسن حبشي، محقق إنباء الغمر، غفل عن ضبط هذه الرباعية، فلم يسجل حركة الروي بالضم، وضبط حاء «حلت» بالكسر، وأفلتت منه «أحببتكم» و«شبت» فجاءتا على «أحبتكم» و«شببت» والراجح أنهما من خطأ الطبع. وواضح أن «كنت» أولى بمكان «كان» في المصراع الثاني.

وفيما عدا هذا ذكر ابن حجر أن أبا النسك قد أنشد الرباعية وعلق على هذا قوله: «وما أدرى هل له أم لغيره [الرباعية]»، أما ابن تغري بردي، الذي توفي بعد ابن حجر باثنين وعشرين عاماً، فقد أثبتها له ونقلها عن طاهر بن حبيب (أبي العز، زين الدين: ٧١٠–٧٧٩هـ/١٣١٠ – ١٣٨٠م) في تاريخه (تكملة «درة الأسلاك في دولة الأتراك» كما ذكر الدكتور حسن حبشي في هامش إنباء الغمر في الموضع السابق)، ومع أن ابن حجر ينقل عنه هذا الكتاب أيضاً، يبدو أن الرباعية لأبي النسك فعلا، لأن طاهر بن حبيب المذكور «أورد له نظماً» بنص ابن تغري بردي، فهذه الرباعية من ذلك النظم.

١١٧ أ

٣ أ

ابن الحنبلي

(برهان الدين أبو البشري ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبي الحنفي)

والد صاحب دُرّ الحبب في تاريخ حلب. ولد بحلب واشتغل بها في الدراسات اللغوية والنحوية «وجوّد الخط وألمّ بوضع الأوقاف العدوية وتعلّق بأذيال القواعد الرملية والفوائد الجغرافية» وأجيز من جماعة من المصريين منهم القلقشندي، وكان صوفياً من أتباع الطريقة القادرية، كان من أسرة كلّها قضاة وكل منهم على مذهب.

توفي بحلب

(در الحبب في تاريخ حلب لابن الحنبلي: محمد بن إبراهيم بن يوسف، ت٩٧١هـ/١٥٦٣ – ٤م، نسخة مخطوطة معدّة للنشر من عمل الدكتور حسن حبشي، ص ٣١ – ٣٦)

له من رباعيات الدوبيت:

(٩٢٢/ ١)

لم يَشْكُ حَشايَ من سِقام وأَسَى بل جمرِ فراقٍ شبّ فيه وَرَسا
مِنْ أينَ ليَ الصبرُ على البُعْد، وقد أفنى جَسَدي ورَبْعُ صدري دَرَسا

(٩٢٢/ ١) در الحبب، ص ٣٧، وقد نظم هذه الرباعية رداً على أخرى بعث بها ابنه، محمد، الآتي.

١١٨ أ
٤ أ

الحلومي العطّار
(أبو بكر بن محمد بن سالم الحلبي الشافعي)
ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠ - ١م

أحد الخطباء بحلب. كان شاعراً وناثراً حسن الخطّ ملمّاً بشيء من العروض. جمع لنفسه ديواناً سمّاه «نسمة الصَبا من نظم الصِبا» ثم زاد عليه أشعاراً أخرى وسماه «شراب الفتوح وغذاء الروح» وجعل في طيّه مقاطيع سماها «عطر العروس وأنس النفوس»

نظم في الفنون الشعرية كالمواليا والدوبيت فوق ما له من شعر قريض.

مات في حلب.

(انظر در الحبب في تاريخ حلب لابن الحنبلي، الماضي، ترجمة رقم ١١٢، ص ٢٩٠)

له من رباعيات الدوبيت :

(١/ ٩٢٣)

مولايَ ، بحقّ خدّك السنُعماني بالخال بما في فيك من عقيان
باللّحظِ بقامةٍ كغصن البانِ عطفاً بمتيّمٍ كئيبٍ عان

(١/ ٩٢٣) در الحبيب، ص ٢٩١، وواضح أن الباء في «بمتيم» قلقة ولعل العبارة مصحفة من غيرها.

دوبيت لا يعرف قائله

رباعيات الدوبيت

١ . بالفصحى

(٩٢٤/ ٩١)

يا من حركاتُه أذابتْ قلبي   قد أشعل لي الهوى فؤادي ولُبّي
ما وجهُك والجبينُ إلاّ شمسٌ   لولا أفلت لقلتُ: هذا ربّي

(٩٢٥/ ٩٢)

بالله عليك يا حبيبي قل لي: هل ترحَمُ إن علمتَ يوماً ذلّي؟!
حتّام أُظهِر الذي أكتمه   علّي بكؤوس فيك أُروِي غُلّي

(٩٢٦/ ٩٣)

أهوى رشأً رُشَيِّقَ القدّ حُلِيٌّ   قد حكّمه الغرامُ والوجدُ علَيّ
إنْ قلتُ: خُذِ الرَوحَ، يقُل لي: عجباً   الروح لنا فهاتِ من عندك شيّ

(٩٢٤/ ٩١) الموشحات الأندلسية لسليم الحلو ص ١٧٧، وجاء المصراع الثاني في الأصل على «وأشعلني في الحشا فؤادي ولبي» ولا يستقيم به المعنى ولا الوزن ولا بناء الجملة، وما أثبتنا أنسب وأقرب. والإشارة في المصراعين الأخيرين إلى الآية المعروفة (الأنعام ٦ : ٧٨).

(٩٢٥/ ٩٢) أيضاً، ص١٧٨، وحتام – في المصراع الرابع – قلقة وركيكة ومصحفة من كلمة أخرى لم نتوصل إليها وإن كان المعنى مفهوماً.

(٩٢٦/ ٩٣) أيضاً، ص ١٧٦

٢ . بالعامية

(٩٢٧ / ٩٤)

يا من سُئِلْ عن الهوى، كُنْ عاقلْ واحذرْ قتلي وخلّ عقلكعاقـل
واسمع مثلاً من منتبه لا غـافـلْ «الحب بلا، والعشقُ سمّ قاتل»

(٩٢٨ /٩٥)

كم ينشرني الهوى وكم يـَطويني يا مالكَ دنيايَ ومالكْ دينـــي
يا جنـّةَ (مهجتي) ويـا روحي أنا إن دام عليّ هـجركـم يـعـييني

(٩٢٧/ ٩٤) الموشحات الأندلسية ص ١٧٧، ولعل من الأنسب لعبارة «سئل» أن تروى على «سأل» لتكون الرباعية محضر فتوى غرامية. وواضح أن إحدى «عاقل» في المصراعين الأولين – ولا سيما الثانية – مصحفة عن كلمة أخرى لعلها «كامل».

٩٢٨/٩٥) قصة حسين الحلاج وما جرى له حين ثار فيه الوجد لمجهول.، نشر ماسينيون، مجلة Orientala Suecana، المجلد الثالث، العدد ٢ / ٤، أوبسالا ١٩٥٤، ص ١٠٦ . و «مهجتي» إضافة منا يستقيم بها الوزن والمعنى ويتم نقص المصراع الثالث . و «يعييني» – في المصراع الرابع – ركيكة وباردة ولعلها «يفنيني» وبخاصة أن الرباعية مقولة على لسان حال الحلاج الذي اشتهر بالفناء .

مصادر الجمع ومراجع التحقيق والدراسة

١ – المخطـوطـات

٢ – المطبـوعـات :

أ – المطبوعـات العربية

ب – المطبوعـات الفارسية

ج – المطبوعـات التركية

١ – المخطوطات :

* آزاد ، غلام محمد بن السيد نوح الحسيني البلكرامي الجشتي (١١١٦ – ١٢٠٠ هـ/ ١٣٠٤ – ١٨٧٦ م) : – ديوانه ،

من مخطوطات الدكتور حسين علي محفوظ .

* ابن الحنبلي ، رضيّ الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف التاذفي (٩٠٨ – ٩٧١هـ/ ١٥٠٢ – ١٥٦٤ م) :

– در الحبب في تاريخ حلب ،

مخطوط معدّ للنشر من تحقيق د . حسن حبشي .

* ابن سودون ، علاء الدين أبو الحسن علي الجركسي البشبغاوي (٨٢٠ – ٨٧٨ هـ/ ١٤١٧ – ١٤٧٣ م) : – نزهة النفوس ومضحك العبوس ،

مخطوط الأسكوريال بمدريد ، مصوّرة الأستاذ عبد الكريم الدجيلي .

* ابن الفارض ، شرف الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن بن المرشد الحموي المصري (٥٧٦ – ٦٣٢ هـ/١١٨١ – ١٢٣٥ م) – ديوانه ،

مخطوط الأستاذ عبد المجيد المُلاّ ، ببغداد .

* ابن عذيبة ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقدسي (ت ٨٥٦ هـ/١٤٥٢ م) : – إنسان العيون في مشاهير القرون : (قطعة منه) ،

مخطوط معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد .

* ابن مَنْجَك اليوسفي ، بن محمد بن منجك باشا الدمشقي (١٠٠٧ – ١٠٨٠ هـ/١٥٩٨ – ١٦٦٩ م) – ديوانه ،

مخطوط المتحف العراقي : ٢١١٤ .

* الباخرزي ، أبو الحسن علي بن أبي الطيّب (ت ٤٦٧ هـ/١٠٧٤ – ٥ م) : – دُمْية القصر وعصرة أهل العصر ،

مخطوط الأستاذ صادق كمّونة ببغداد .

– ديوانه ،

مخطوط المتحف العراقي ببغداد : ١٣٠٤ .

* بكتاش الموصلي ، عثمان بن عمر بن الحاج ولي (ت أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي) :
– ديوانه ،
مخطوط المتحف العراقي ببغداد : ٢١٨٩ .
* حسين علي محفوظ (الدكتور) . :
– مختار ديوان ابن الخيمي ، شهاب الدين محمد بن عبد المنعم الأنصاري اليمني (٦٠٣ – ٦٨٥ هـ/١٢٠٦ – ١٢٨٦ م) ،
مخطوطه المنتقى الخاص عن نسخة الأصل التي كانت محفوظة عند فخر الدين النصيري بطهران .
* الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي (ت ١٠٦٩ هـ/١٦٥٨ – ٥٩ م) :
– ديوان الأدب ،
مخطوط المتحف العراقي : ٥٨٥ .
* خديم الظرفاء ونديم اللطفاء ، لمجهول
مخطوط مكتبة الأوقاف ببغداد : ١٢٢٨٤/٢١١ (محرر في ٩٧٣ هـ/١٥٦٥ م) .
* سعد الدين بن عربي ، محمد بن محمد بن محمد بن علي الطائي الحاتمي (٦١٨ – ٦٨٦ هـ/ ١٢٢١ – ١٢٨٧ م) :
– ديوانه ،
مخطوط المتحف العراقي ببغداد : ٨٣٣ .
* الشهرزوري ، شمس الدين محمد بن محمود (ت ٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م) :
– نزهة الأرواح وروضة الأفراح ،
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية : ١٢٠٥٠ ح وآخر برقم : ٦١٧١ ح .
* صدر الدين بن المرحّل ، أبو عبد الله محمد بن عمرو العثماني الملقب بالوكيل (٦٦٠ – ٧١٦ هـ/١٢٦٢ – ١٣١٦ م) . :
– مختار من شعره ،
مخطوط معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد : ١٣١ .
* عثمان الموصلي ، بن يوسف بن عز الدين القادري الحلوتي (١١٨٨ – ١٢٤٦ هـ/١٧٧٤ – ١٨٣٠ م) :
– ديوانه ،
مخطوط مكتبة الأوقاف ببغداد : ٥٠٠ .

* العُشاري ، حسين بن علي بن محمد بن فارس الشافعي (١١٥٠ — ١١٩٤ هـ/١٧٣٧ — ١٧٨٠ م) :
— ديوانه ،
مخطوط المتحف العراقي ببغداد : ٣١٧ .
* عماد الدين الأصفهاني ، محمد بن محمد بن حامد الكاتب (٥١٩ — ٥٩٧ هـ/١١٢٥ — ١٢٠٠ م) :
— خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العجم) ،
مخطوط مصور في المجمع العلمي العراقي ببغداد .
* الغلامي ، محمد بن مصطفى (ت ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م) :
— شمامة العنبر في أدباء القرن الثاني عشر ،
مخطوط المتحف العراقي ببغداد : ١٥٤٩
* كتاب في العشق وأخبار العشّاق (لمجهول)
مخطوط معهد الدراسات الإسلامية ببغداد .
* اللكنهوري ، السيد محمد عباس بن علي أكبر بن محمد جعفر (١٢٢٤ — ١٣٠٦هـ/ ١٨٠٩ — ١٨٨٨ م) :
— ديوانه المسمى : رطب العرب .
مخطوط المتحف العراقي : ١٥٦٨
* مجموع من الأبيات والأشعار والموشّحات من كلام أهل المهارة السادات (لمجهول) ،
مخطوط المتحف العراقي ببغداد : ١٣٧٥
* مجموعة من أقوال الشعراء (لمجهول)
مخطوط المتحف العراقي ببغداد .
* مختارات شعرية ونثرية (لمجهول) في ذيل ديوان بدر الدين لؤلؤ ،
مخطوط الأستاذ علي الخاقاني ببغداد .
* نظام الدين الأصفهاني ، محمد بن إسحاق بن مظهر (ت بعد ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م) :
— شُرَف إيوان البيان في شَرَف صاحب الديوان
مخطوط المكتبة الوطنية بباريس : Arabe 3174
— نخبة الشارب وعجالة الراكب ،
مخطوط مكتبة جون رايلند بجامعة مانجستر ، ومخطوط باريس (ذيلاً لشرف الايوان) ومخطوط معهد الدراسات الإسلامية المصور من مكتبة الأوقاف بالموصل .

٢ ــ المطبوعات

أ ــ المطبوعات العربية :

* إبراهيم أنيس (الدكتور)
ــ موسيقى الشعر ،
ط ٣ ، مصر ١٩٦٥ م

* الأبشيهي ، أبو الفتح محمد بن أحمد (٧٩٠ ــ ٨٥٠ هـ/١٣٨٨ ــ ١٤٤٦ م) :
ــ المستطرف من كل فن مستظرف ،
ط . مصر ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .

* ابن أبي أُصيبعة ، موفّق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي (ت ٦٦٨ هـ/١٢٩٦ م)
ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،
ط . بيروت ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م .

* ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري الشيباني (٥٥٥ ــ ٦٣٠ هـ/ ١١٦٠ ــ ١٢٢٣ م) :
ــ الكامل في التاريخ ،
ط . مصر ١٣٠١ هـ/١٨٨٣ ــ ٤ م
ــ اللّباب في تهذيب الأنساب ،
ط . مصر ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م .

* ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م) :
ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ،
ط . مصر ١٣٣٢ هـ/١٩٠٤ م .

* ابن تغري بردي ، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ – ٧٠ م) :
– النجوم الزاهرة
ط . دار الكتب بمصر .
* ابن جبير ، محمد بن أحمد الأندلسي ، (ت ٦١٤ هـ/١٢١٧ م) :
– الرحلة ، بتحقيق د . حسين نصّار ،
ط . مصر ١٩٥٥ م .
* ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١ م) :
– رؤوس القوارير ،
ط . مصر ١٣٤٢ هـ/١٩١٤ م
– المدهش ، بتحقيق الشيخ محمد السماوي ،
ط . بغداد ١٣٤٨ هـ/١٩٣٠ م .
– المنتظم ،
ط . حيدر آباد ، ١٣٥٧ – ١٣٥٩ هـ/١٩٣٨ – ١٩٤٠ م .
* ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) :
– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
ط . حيدر آباد ١٣٤٨ – ١٣٥٠ هـ/١٩٢٩ – ١٩٣١ م ، وطبع مصر ١٣٨٥ – ٧ هـ/١٩٦٥ – ٧) .
– الديوان ، تحقيق د . السيد أبو الفضل ،
ط . حيدر آباد ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م .
* ابن حجلة ، شهاب الدين أحمد بن يحيى المغربي (ت ٧٦٢ أو ٧٧٦ هـ/١٣٦٠ أو ١٣٧٤ م)
– ديوان الصبابة ،
ط . بيروت ١٢٩١ هـ/١٨٧٤ م .
* ابن حجّة الحموي ، تقيّ الدين أبو بكر بن علي بن محمد القادري الحنفي (٧٧٦ – ٨٣٧ هـ/١٣٣٤ – ١٤٣٣ م) :
– خزانة الأدب وغاية الأرب .
ط . مصر ١٢٧٣هـ/١٨٥٦ م .
* ابن خلدون ، أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ – ٦ م) :
– المقدّمة ، تحقيق د . علي عبد الواحد وافي .
ط . مصر ١٣٧٥ – ١٣٧٩ هـ/١٩٥٧ – ١٩٦٠ م .

* ابن خلّكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٣ م) :
– وفيات الأعيان
ط . مصر ١٢٧٥ هـ/١٨٥٨ م ، و١٩٤٨ – ٩ م بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
* ابن الدُبَيْثي ، محمد بن سعيد بن محمد (ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ – ٤٠ م) :
– التاريخ ، اختصار الذهبي وتحقيق الدكتور مصطفى جواد .
ط . بغداد ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م .
* ابن دُريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢٤ هـ/٩٣٥ – ٣٦ م) :
– الديوان ، جمع وتحقيق محمد بدر الدين العلوي ،
ط . مصر ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م .
* ابن دقيق العيد ، قاضي القضاة تقي الدين محمد بن علي بن وهب القشيري (٦٢٥ – ٧٠٢ هـ/١٢٢٨ – ١٣٠٢ م) :
– الديوان ، نشر علي صافي حسين (ذيلاً على كتاب : ابن دقيق العيد : حياته وديوانه)
ط . مصر ١٩٦٠ م .
* ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (٧٣٦ – ٧٩٥ هـ/١٣٣٥ – ١٣٩٢ م) :
– ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق محمد حامد الفقي
ط . مصر ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م .
* ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (٣٩٠ – ٤٥٦ هـ/١٠٠٠ – ١٠٦٤ م)
– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
ط ٣ ، مصر ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م .
* ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب الخازن (ت ٦٧٤ هـ/١٢٧٥ م) :
– الجامع المختصر في التواريخ والسير (منسوب اليه خطأ) بتحقيق د . مصطفى جواد ،
ط . بغداد ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م .
* ابن سعد ، محمد الزهري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م)
– الطبقات الكبرى ، بيروت ١٩٥٧ – ١٩٦٠ م
* ابن سودون ، علاء الدين أبو الحسن علي الجركسي البشبغاوي (٨٢٠ – ٨٧٨ هـ/ ١٤١٧ – ١٤٧٣ م) :
– نزهة النفوس ومضحك العبوس .
ط . حجر بمصر ١٢٨٠ هـ/١٨٦٢ م .

* ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م) :
- الفخري في الآداب السلطانية ،
ط . مصر ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ - ٩٠ م .
* ابن عربي ، محيي الدين محمد بن علي الطائي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ/١٢٤١ م) :
- ترجمان الأشواق ،
ط . بيروت ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م .
- الديوان ،
ط . مصر ١٢٧١ هـ/١٨٥٤ - ٥ م .
* ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥ - ٧٦ م) :
- التاريخ ، تهذيب وترتيب عبد القادر بن أحمد بن بدران (ت ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ - ٢٨ م) ،
ط . دمشق ١٣٢٩ - ١٣٤٩ هـ/١٩١١ - ٣٠ م .
* ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحيّ الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م) :
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،
ط . مصر ١٣٥٠ - ٥١ هـ/١٩٣١ - ٣٢ م .
* ابن الفارض ،
- الديوان ،
ط . مصر ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م .
* ابن الفُوَطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (٦٤٢ - ٧٢٣ هـ/ ١٢٤٦ - ١٣٢٣ م) :
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق د . مصطفى جواد (الجزء الرابع)
ط . دمشق ١٩٦٢ - ١٩٦٧
- أيضاً ، كتاب اللام والميم ، تحقيق الحافظ محمد عبد القدّوس القاسمي
ط . حيدر آباد ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م .
- أيضاً (كتاب الكاف) المحقق نفسه
ط . حيدر آباد ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م .
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (منسوب اليه خطأ) ، تحقيق د . مصطفى جواد ،
ط . بغداد ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م

* ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٣ م) :
– البداية والنهاية ،
ط . مصر ١٣٥١ – ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ – ١٩٣٩ م .
* ابن مطروح ، جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم (٥٩٢ – ٦٤٩ هـ/ ١١٩٦ – ١٢٥١ م) :
– الديوان ،
ط . اسطنبول ١٢٩٨ هـ/١٨٨١ م .
* ابن معتوق ، شهاب الموسوي (١١٢٥ – ١١٨٧ هـ/١٧١٣ – ١٧٧٣ م) :
– الديوان ، بضبط سعيد الشرتوني ،
ط . بيروت ١٨٨٥ م .
* ابن معصوم ، صدر الدين علي بن أحمد الحسيني (ت ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م) :
– أنوار الربيع ،
ط . حجر ، طهران ، دون تاريخ .
– سلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر ،
ط . مصر ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م .
* ابن مليك الحموي ، علاء الدين علي بن محمد بن علي الدمشقي الفقاعي (٨٤٠ – ٩١٧ هـ/ ١٤٣٦ – ١٥١١ م) :
– الديوان ،
بيروت ١٣١٢ هـ/١٨٩٤ – ٩٥ م .
* ابن نباتة ، جمال الدين محمد بن محمد الفاروقي المصري (ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٧ م) :
– الديوان ،
ط . مصر ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م
* ابن النبيه ، كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن (نحو ٥٥٩ – ٦١٩ هـ/١١٦٣ – ١٢٢٢ م) :
– الديوان ، بتحقيق عبد الله فكري ،
ط . مصر ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م .
* ابن النحّاس ، فتح الله الحلبي (ت ١٠٥٢ هـ/١٦٤٢ م) :
– الديوان ، مع ديوان ابن المقرّب ،
ط . دمشق ، على نفقة الشيخ علي آل ثاني ، بدون تاريخ .

* ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفّر المعرّي (نحو ٦٧٤ – ٧٤٩ هـ/ ١٢٧٥ – ١٣٤٨ م) :
– التاريخ ،
ط . مصر ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ م .
– الديوان ،
ط . الجوائب ، إسطنبول ١٣٠٠هـ/٨٨٢ – ٣ م .

* ابن وكيع التنّيسي ، أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد (ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م) :
– الديوان ، بتحقيق الدكتور حسين نصّار ،
مصر ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م .

* ابن وهب الكاتب ، أبو الحسن إسحق بن إبراهيم بن سليمان (من رجال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين) :
– البرهان في وجوه البيان ، بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب .
ط. بغداد ١٩٦٧ م .

* أبو شامة المقدسي ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (٥٩٦ – ٦٦٥ هـ/١١٩٩ – ١٢٦٧ م) :
– كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) ، بتحقيق د . محمد حلمي محمد أحمد و د . مصطفى زيادة ،
ط . مصر ١٩٦٢ م .

* أبو العلاء المعرّي ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ/٩٦٣ – ١٠٥٧ م) :
– رسالة الغفران ، تحقيق د . عائشة عبد الرحمن ،
ط ٤ ، مصر ١٩٦٧

* أبو الفضل الطهراني ، بن الميرزا أبي القاسم الكلانتري (١٣١٢ – ١٣٥٦ هـ/١٨٩٤ – ١٩٣٧ م) :
– ديوانه ، ترتيب جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدّث ،
ط . طهران ١٣٦٩ هـ/١٩٤٩ – ١٩٥٠ م .

* أبو نعُيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠ هـ/١٠٣٩ م) :
– حلية الأولياء ،
ط . مصر ١٣٥١ – ٧ هـ/١٩٣٢ – ٨ م .

* أبو الهدى الصيّادي ، محمد بن حسن وادي بن علي الحسيني الرفاعي (١٢٦٦ – ١٣٢٧ أو ١٣٢٨ هـ/١٨٤٩ – ١٩٠٩ م) :
– الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ، جمع وتصحيح يوسف النبهاني .
ط . الجوائب ، ١٢٩٨ هـ/١٨٨١ م .

* الأبياري، الشيخ عبد الهادي نجا بن رضا نجا المصري، (١٢٣٦–١٣٠٥هـ/١٨٢١–١٨٨٨م)
– سعود المطالع لسعود المطالع ،
ط . بولاق ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .

* أحمد سليمان حجاب :
– رباعيات الخيام ، ترجمة زجلية لواحدة منها
جريدة الأخبار المصرية عدد يوم ١٩٦٨/٨/٢٣

* أحمد الصافي النجفي ، بن علي (مولده ١٣١٤ هـ/١٨٩٥ م) :
– رباعيات عمر الخيام
ط . النجف دون تاريخ .

* أحمد المدني محمد حسن :
– شذرات مستخلصة من ديوان : إتحاف الكرام بسماع الإلهام (ذيلاً على : بغية السالكين وكفاية النازلين) .
ط . مصر ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ م .

* أحمد الهاشمي :
– ميزان الذهب (في العروض) .
ط . مطبعة السعادة بمصر ، دون تاريخ .

* الإدفوّي ، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) :
– الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ومراجعة د . طه الحاجري ،
ط . مصر ١٩٦٦ م .

* الأرّجاني ، ناصح الدين أحمد بن محمد (٤٦٠ – ٥٤٤ هـ/١٠٦٨ – ١١٤٩ م) :
– الديوان ،
ط . بيروت ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ – ٤ ٩٠ م

* الإسحاقي ، محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح (ت ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠ م) :
– أخبار الأول
ط . مصر ١٢٩٩ هـ/١٨٨٢ م .

* إسماعيل باشا البغدادي :
– هدية العارفين ،
إسطنبول ١٩٥١ – ١٩٥٥ م .

* آقا بزرك الطهراني ، محمد محسن (١٢٩٢ – ١٣٩٠هـ/١٨٧٥ – ١٩٧٠ م) :
– نقباء البشر في القرن الرابع عشر
الجزء الأول ، النجف ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م

* الأميني ، محمد هادي :
– معجم رجال الأدب في النجف خلال ألف عام .
ط . النجف ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م .

* الباخرزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧ هـ/١٠٧٤ – ٧٥ م) :
– دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تصحيح محمد راغب الطبّاخ ،
ط . حلب ١٣٤٨ هـ/١٩٣٠ م .

* بدر الدين لؤلؤ ، أبو المحاسن يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الدمشقي الذهبي (٦٠٧ – ٦٨٠ هـ/١٢١٠ – ١٢٨١ هـ) :
– شعره ، جمع الدكتور حسين علي محفوظ
مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ، العدد ١١ ص ٥٧ – ٧١ .

* براون ، إدوارد كرانفيل
– تاريخ الأدب في إيران ،
الجزء الثاني ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي .
ط . مصر ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م .

* البستاني ، وديع
– رباعيات الخيام
ط . ٣ مصر ١٩٤٨ .

• البستي ، أبو الفتح علي بن الحسين بن عبد العزيز (ت ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م) :
– الديوان ، بتحقيق إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي ،
بيروت ١٢٩٤ هـ/١٨٧٧ م .
• بهاء الدين العاملي ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي (ت ١٠٣١ هـ/١٦٢٢ م) :
– الكشكول ،
مصر ١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م .
– المخلاة ، (منسوب إليه خطأ)
ط . مصر ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م
• البهاء زهير ، أبو الفضل بن محمد علي المهلّبي الوزير (٥٨١ – ٦٥٦ هـ/١١٨٦ – ١٢٥٨ م) :
– الديوان ،
ط . المطبعة المنيرية ، بدون تاريخ .
• البوريني ، حسن بن محمد بن محمد الصفّوري الدمشقي (نحو ٩٦٣ – ١٠٢٤هـ/١٥٥٥ – ١٦١٥ م) :
– تراجم الأعيان ، تحقيق د . صلاح الدين المنجّد
المجلّدان الأوّلان ، ط . دمشق ١٩٥٩ ، ١٩٦٣ م .
• البيهقي ، ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد (٤٩٩ – ٥٧٠ هـ/١١٠٥ – ١١٧٤ م) :
– تاريخ بيهق ، بتحقيق د . سيد كليم الله الحسيني ،
ط . حيدر آباد ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .
• التلّعفري ، محمد بن يوسف الشيباني (٥٩٣ – ٦٧٥ هـ/١١٩٦ – ١٢٧٦ م) :
– الديوان ، تصحيح محمد سليم الأنسي
ط . بيروت ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م
• التهانوي ، المولوي محمد علي بن علي الفاروقي الحنفي (ت بعد سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م) :
– كشاف اصطلاحات الفنون
طبعة كلكتة ١٨٦٢ م .
• التونسي ، محمد خليفة :
– رباعياته ،
جريدة الجمهورية العراقية ، الملحق الأدبي ، عدد يوم ١٩٦٦/٤/١٤ م

* الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ/٩٦١ ـ ١٠٣٨ م)
ـ تتمة يتيمة الدهر ، تحقيق عبّاس إقبال
ط . طهران ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م .
* جعفر النقدي ، بن محمد بن عبد الله (الشيخ) (١٣٠٣ ـ ١٣٧٠ هـ/١٨٨٥ ـ ١٩٥٠ م) :
ـ الجمال (موشح دوبيتي)
مجلة الاعتدال ، السنة : ١ ، العدد : ٢٠ ، آذار (مارس) ١٩٣٣ م .
* الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي الخراساني (ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م) :
ـ الصحاح ، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،
ط . مصر ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ ـ ٥٨ .
* الحاجري ، حسام الدين سنجر بن بهرام بن جبريل الإربلّي (٥٨٢ ـ ٦٣٢ هـ/١١٨٦ ـ ١٢٣٥ م) :
ـ الديوان ،
ط . مصر ١٣٠٥ هـ/١٨٨٧ ـ ٨ م .
* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، الملقب بكاتب چلبي (ت ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨ م) :
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،
إسطنبول ١٩٤١ ـ ٤٢ م .
* الحرّ العاملي ، محمد بن الحسن بن يوسف (ت ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ ـ ٩٣ م) :
ـ أمل الآمل في علماء جبل عامل ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ،
ط . النجف ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .
* الحريفيش ، أبو مدين شعيب بن عبد العزيز بن يوسف العمراوي القفصي المغربي (ت ٥٩٧ هـ/١١٩٤ م ؟) :
ـ الروض الفائق في المواعظ والرقائق ،
ط . مصر ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ م .
* حسين علي محفوظ (الدكتور) :
ـ فضولي البغدادي ،
ط . بغداد ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م
ـ المولوي ، أكبر صوفية الإسلام ،
مجلة الأقلام البغدادية ، العدد : ٩ ، ص ٧٤ ـ ٧٨

* الحلاّج ، أبو المغيث الحسين بن منصور البيضاوي (ت ٣٠٩ هـ/٩٢١ م) :
– الديوان ، بتحقيق لويس ماسينيون ،
ط . باريس ١٩٥٥ م .
* الحلو ، سليم :
– الموشحات الأندلسية : نشأتها وتطورها ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥ م الحلقة الأولى .
* الخاقاني ، علي
– شعراء بغداد
الجزء الأول ، ط . بغداد ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م
– شعراء الحلّة ،
ط . النجف ١٣٧٠ – ١٣٧٢ هـ/١٩٥١ – ٥٣ م
– شعراء الغريّ
ط . النجف ١٣٧٣ – ١٣٧٦ هـ/١٩٥٤ – ٥٦ م
– فنون الأدب الشعبي
بغداد ١٣٨١ – ١٣٨٦ هـ/١٩٦١ – ١٩٦٦ م .
* الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م) .
– تاريخ بغداد ، ط . دمشق ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ – ٧ م
* الخفاجي ، شهاب الدين محمود بن محمد بن عمر (٩٧٧ – ١٠٦٩ هـ/١٥٦٩ – ١٦٥٨ م)
– ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا ،
ط . مصر ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧ م
– شفاء الغليل فيما في العربية من الدخيل
* الخوانساري ، محمد باقر (١٢٢٦ – ١٣١٣ هـ/١٨١١ – ١٨٩٥ م) :
– روضات الجنّات ،
ط ٢ ، طهران ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ م .
* الدمنهوري ، السيد محمد (ت بعد ١٢٣٠ هـ /١٨١٥ م) :
– الحاشية الكبرى (في العروض) ،
ط . مصر ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ – ٧ م
* الدميري ، محمد بن عيسى الشافعي (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) :
– حياة الحيوان الكبرى ،
ط . مصر ١٣١١ هـ/١٨٩٣ – ٤ م .

* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركماني (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) :
– دول الأسلام ،
ط . مصر ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ – ٨ م

* الرافعي ، مصطفى صادق
– تاريخ آداب العرب ، إخراج محمد سعيد العريان
ط . مصر ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م (الجزء الثالث) .

* رشيد غالب المجتنى (= الكونت رشيد الدحداح اللبناني)
– شرح ديوان ابن الفارض (كتاب جامع لشروح عبد الرزاق الكاشاني والحسن البوريني وعبد الغني النابلسي) ،
ط . مصر ١٣٠٦ هـ/١٨٧٧ – ٩ م

* الرصافي ، معروف :
– الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ، تحقيق د . مصطفى جواد وكمال إبراهيم ،
ط . بغداد ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م .

* الزَّبيدي ، السيد محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ – ٩١) :
– تاج العروس في جواهر القاموس ،
ط . مصر ١٣٠٦ هـ/١٨٨٨ – ٩ م .

* الزركلي ، خير الدين :
– الأعلام ،
ط ٢ ، مصر ١٣٧٣ – ١٣٧٨ هـ/١٩٥٤ – ١٩٥٩ م .

* الزهاوي ، جميل صدقي :
– رباعيات الخيام ،
ط . بغداد ١٩٢٨
– رباعيات الزهاوي ،
ط . بيروت ١٩٢٤

* السباعي ، محمد :
– رباعيات الخيام ،
مصر ، بلا تاريخ (قبل ١٩٣٢ م) .

• سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزأوغلي التركي (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) :
– مرآة الزمان ،
ط . حيدر آباد ١٣٧٠ – ١٣٧١ هـ/١٩٥١ – ٢ م .
• السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (٧٢٧ – ٧٧١ هـ/١٣٢٧ – ١٣٧٠ م) :
– طبقات الشافعية الكبرى ،
ط . مصر ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦ م .
• السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) :
– الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ،
ط . مصر ١٣٥٣ – ٥ هـ/١٩٣٤ – ٦ م .
• السرّاج ، أبو نصر علي بن عبد الله الطوسي (ت ٣٧٨ هـ/٩٨٨ م) :
– اللمع ،
ط . مصر ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م .
• سركيس ، يعقوب إليان (ت ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ – ٣ م) :
– معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ،
ط . مصر ، ١٩٢٨ م .
• سعدي الشيرازي ، شرف الدين بن عبد الله (نحو ٥٨٠ – ٦٩١ هـ/١١٨٤ – ١٢٩١ م) :
– الكلستان ، ترجمة جبرائيل بن يوسف المخلّع (ت ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م) ،
ط . مصر ١٣٤٠ هـ/١٩٢١ – ٢٠ م .
• السكّاكي ، يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ – ٦٢٦ هـ/١١٦٠ – ١٢٢٩ م) :
– مفتاح العلوم ،
مصر ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م .
• السويدي ، عبد الله
– الحجج القطعية لاتّفاق الفرق الإسلامية
ط . مصر ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م .
• السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الناصر الشافعي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) :
– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
ط . مصر ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م .

– صون المنطق والكلام عن فنّي المنطق والكلام ، بتحقيق علي سامي النشّار ،
ط . مصر ١٩٤٦ م .

* الشاب الظريف ، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني (٦٦١ – ٦٨٨ هـ/ ١٢٦٤ – ١٢٨٩ م) :
– الديوان ، بتحقيق هادي شاكر شكر ،
ط . النجف ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م .

* الشابُشْتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م) :
– الديارات ، بتحقيق كوركيس عوّاد ،
ط . بغداد ١٩٥١ م .

* الشرواني ، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم (ت بعد ١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م) :
– حديقة الأفراح لإزالة الأتراح ،
ط . مصر ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م .

* الشريف الخشّاب ، أبو الحسن إسماعيل بن سعد الوهبي الحسيني (ت ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ م) :
– الديوان ،
ط . اسطنبول ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م (ضمن مجموع يبدأ بديوان الشنفرى) .

* شفق ، رضا زاده (الدكتور) :
– تاريخ الأدب الفارسي ، ترجمة محمد موسى هنداوي
ط . مصر ١٩٤٧ م .

* الشيبي ، كامل مصطفى (الدكتور) :
– الصلة بين التصوّف والتشيّع ،
ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٩
– الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتّى مطلع القرن الثاني عشر الهجري
ط . بغداد ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

* الصاحب بن عبّاد ، أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد الطالقاني الأصفهاني الوزير (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ/٩٣٧ – ٩٩٥ م) :
– الديوان ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ،
ط . بغداد ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م .

* صالح بحر العلوم
– رباعياته
جريدة الشعب العراقية ، عددا يومي ٩/٢٤/ و ١٩٦٧/١٠/٦ م .
* الصفدي ، أبو الضياء خليل بن أيبك بن عبد الله (٦٩٦ – ٧٦٤ هـ/١٢٩٦ – ١٣٦٢ م) :
– تشنيف السمع بانسكاب الدمع .
ط . مصر ١٣٢١ هـ/١٩٠٣ م .
– توشيع التوشيح ، بتحقيق ألبير حبيب مطلق ،
ط . لبنان ، بيروت ١٩٦٦ م .
– شرح لامية العجم (الغيث المسجم)
ط . مصر ١٣٠٥ هـ/١٨٨٧ – ٨ م
– الوافي بالوفيات ، تحقيق هلموت ريتر .
الجزء الأول ، ط ٢ فيسبادن ١٩٦٢ ، الجزء الثاني ط ٢ اسطنبول ١٩٤٩
* صفي الدين الحلي ، عبد العزيز بن سرايا الطائي (٦٧٧ – ٧٥٠ أو ٥٢ هـ/١٢٨٧ – ١٣٤٩ أو ١٣٥١ م) :
– الديوان ،
طبع النجف ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م ، وطبع بيروت ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م
– العاطل الحالي والمرخص الغالي ، بتحقيق وِلهلم هونرباخ ،
ط . فيسبادن بألمانيا ، ١٩٥٥ م .
* صلاح جاهين :
– رباعياته ،
مجلة صباح الخير المصرية ، العدد ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، في ١٦ و ١٩٦٧/٣/٣٠م ، وجريدة الأهرام القاهرية عدد يوم ١٩٦٨/٢/٢٩ م .
* ضياء الدين الراوندي ، أبو الرضا فضل الله بن علي الحسني (ت ٥٤٩ أو ٥٦٢ هـ/١١٥٤ أو ١١٦٦ م) :
– الديوان ، بتحقيق السيد جلال الدين الأرموي المشتهر بالمحدّث ،
ط . طهران ، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م
* طا شكبري زاده ، عصام الدين أحمد بن مصطفى (ت ١٥٦٠/٩٦٨) :
– الشقائق النعمانية (على هامش وفيات الأعيان) ،
ط . مصر ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ – ٣ م .

* الطاهر ، علي جواد (الدكتور) :
– الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي ،
الجزء الثاني ، بغداد ١٩٦٠ م .
* طه ندا (الدكتور) :
– النصوص الفارسية ،
ط . الاسكندرية ١٩٥٧ م .
* العباسي ، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣ هـ/١٥٦٩ م) :
– معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ،
ط . مصر ١٣٦٧ هـ/١٩٤٧ – ٨ م
* عبد القادر الطبري ، بن محمد الحسيني الشافعي (٩٧٦ – ١٠٣٣ هـ/١٥٦٩ – ١٦٢٤ م) :
– عيون المسائل من أعيان الرسائل ، تحقيق محمد عمر الحسامي البيروتي ،
ط . مصر ١٣١٦ هـ/١٨٩٨ م .
* عبد الوهاب البياتي :
– الذي يأتي ولا يأتي
ط . بيروت ١٩٦٦ م .
* عبد الوهاب عزام (الدكتور) :
– أوزان الشعر وقوافيه ،
مجلة كلية الآداب بالقاهرة ، سنة ١٩٣٣ م .
* عثمان بن عبد المنّان ، المعروف بداماد الشيخ أحمد الشيرواني (ت بعد ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨ – ٩ م) :
– مأوى الرغائب في مجد النصائح (شرح معشّرات ابن عربي) .
ط . اسطنبول ١٣٠٦ هـ/١٨٨٨ – ٩ م
* عز الدين إسماعيل (الدكتور) :
– الشعر القومي في السودان ،
ط . بيروت ١٩٦٨ م
* علي الشرقي :
– رباعياته
جريدة البلد البغدادية ، عدد يوم ١٩٦٧/٤/٥

* علي صافي حسين :
- ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ،
ط . مصر ١٩٦٠ م .

* عماد الدين الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب (٥١٩-٥٩٧هـ/١١٢٥-١٢٠٠م):
- خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي) بتحقيق محمد بهجة الأثري ،
ود . جميل سعيد ، جزآن فقط ،
ط . بغداد ١٣٧٥ ، ١٣٨٤ هـ/١٩٥٥ ، ١٩٦٤ م
- أيضاً (قسم شعراء مصر) تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عبّاس
جزآن : ط . مصر ١٩٥١ ، ١٩٥٢ م .
- أيضاً (قسم شعراء الشام) ، تحقيق د . شكري فيصل .
ط . دمشق ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م .

* العيدروس ، محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (٩٧٨ - ١٠٣٨ هـ/١٥٧٠ - ١٦٢٨ م) :
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، تصحيح محمد رشيد الصفّار ،
ط . بغداد ١٣٥٣ / ١٩٣٤ م .

* عيسى عبد القادر :
- مثنيّاته ،
جريدة البلد العراقية ، عدد يوم ١٩٦٧/٤/٢٠ م .

* العيناثي ، محمد بن محمد (ت بعد ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م) :
- آداب النفس ،
ط . طهران ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م .

* الغزولي ، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢ م) :
- مطالع البدور في منازل السرور ،
ط . مصر ١٢٩٢ - ١٣٠٠ هـ/١٨٧٥ - ١٨٨٢ م .

* الغزّي ، نجم الدين محمد بن محمد (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ/١٥٦٩ - ١٦٥١ م) :
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق د . جبرائيل جبّور ،
ط . بيروت ١٩٤٥ - ١٩٥١ م .

* الفارقي ، أحمد بن يوسف (ت بعد ٥٤٩ هـ/١١٥٤ م) :
– التاريخ ، تحقيق د . بدوي عبد اللطيف عوض ،
ط . مصر ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م .
* فتيان الشاغوري ، جمال الدين أبو محمد بن علي بن فتيان الأسدي (٥٣٠ – ٦١٥ هـ/ ١١٣٥ – ١٢١٨ م) :
– الديوان ، بتحقيق أحمد الجندي ،
ط . دمشق ١٣٧٨ هـ/١٩٦٧ م .
* فُك ، يوهان ،
– العربية ، ترجمة د . عبد الحليم النجار ،
ط . مصر ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م .
* القاضي التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) :
– نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق مارجوليوث ،
الجزء الأول ، طبع مصر ١٩٢١ م .
* القزويني ، عماد الدين زكريا بن محمد بن محمد (٥٩٨ – ٦٨٢ هـ/١٢٠٢ – ١٢٨٣ م) :
– آثار البلاد وأخبار العباد ،
ط . بيروت ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م .
* قصّة حسين الحلاّج وما جرى له حين ثار فيه الوجد ،
نشر ماسينيون في مجلة Orientalia Suecana ، المجلّد الثالث ،
العدد ٢/٤ ، أوبسالا ، ١٩٥٤ م .
* القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٧٥٦ – ٨٢١ هـ/١٣٥٥ – ١٤١٨ م) :
– صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،
ط . مصر بدار الكتب .
* القمّي ، الشيخ عباس ،
– الكنى والألقاب
ط . النجف ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م .
* الكاشاني ، عبد الرزاق بن جمال الدين السمرقندي (ت ٧٣٥ هـ/١٣٣٥ م) :
– اصطلاحات الصوفية ،
ط . كلكتة ١٨٤٥ م .

* الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ – ٣ م) .
– فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
ط . مصر ١٩٥٣ م .
* كحّالة ، عمر رضا :
– معجم المؤلّفين
الجزء السابع ، ط . دمشق ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م .
* لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد الله السلماني ، الوزير (٧١٣ – ٧٧٦ هـ/١٣١٣ – ١٣٧٥ م) :
– روضة التعريف بالحبّ الشريف ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ،
ط . مصر ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م
* ماسّيه ، هنري :
– رباعي (مادة في دائرة المعارف الإسلامية)
ترجمة الشنتناوي وجماعته .
* المحبّي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين (١٠٦١ – ١١١١ هـ/١٥٥١ – ١٦٩٩ م) :
– خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ،
ط . مصر ١٢٨٤ هـ/١٨٦٧ م .
* محمد بن قاسم بن يعقوب (ت بعد ٩٢١ هـ/١٥٢٤ – ٢٥ م) :
– روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (للزمخشري) ،
ط . بولاق بمصر ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م
* محمد بك دياب (١٢٦٩ – ١٣٣٩ هـ / ١٨٥٢ – ١٩٢١ م) :
– تاريخ آداب اللغة العربية ،
ط . مصر ، ١٣١٧ – ١٨ هـ /
* محمد زكي أبو شادي :
– عمريات فيتزجرالد ،
مجلة أبولو القاهرية ، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٢ م .
* محمود مصطفى :
– الأدب العربي وتاريخه ،
ط . مصر ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م .

* المرادي ، محمد خليل أفندي بن علي البخاري (ت١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م) :
– سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ،
ط . بولاق بمصر ١٣٠١ هـ/١٨٨٣ – ٤ م .
* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين الشافعي (ت ٣٤٥ هـ/٩٥٥ م) :
– مروج الذهب ،
ط . مصر ١٢٨٣ هـ/١٨٦٦ – ٧ م .
* المصري ، حسين مجيب (الدكتور) :
– فضولي البغدادي ، أمير الشعر التركي القديم ،
ط . مصر ١٩٦٦ م .
* د . مصطفى جواد و د . أحمد سوسة :
– دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً ،
ط . بغداد ١٣٧٨ هـ/١٩٦٨ م .
* مصطفى جواد (الدكتور) :
– الرباعيات في الأدب العربي : الدوبيت وابن الأنباري ،
مجلة التراث الشعبي ، العدد : ١ ، السنة الأولى ، أيلول (سبتمبر) ١٩٦٣ م .
– الرباعيات والمثنيات ،
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م ٤٤ ، ج ٤ ، ١٩٦٩ م .
– الشعر العامي العراقي القديم ،
مجلة التراث الشعبي ، العدد ١٠ ، السنة الأولى ، ١٩٦٣/٩/١ م .
* ممدوح حقي (الدكتور) :
– العروض الواضح ،
ط ٢ ، دمشق ١٩٥٦
* المناوى ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت ١٠٣١ هـ/١٦٢٢ م) :
– الكواكب الدريّة في تراجم السادة الصوفية ،
ط . مصر ، مطبعة الزاوية التجانية بمصر ، دون تاريخ .
* الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ/١١٢٤ م) :
– مجمع الأمثال ،
ط . مصر ١٩٥٢ م .

* الميهني ، محمد بن منوّر (ت بعد ٥٩٩ هـ/١٢٠٣ م) :
– أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ، ترجمة إسعاد قنديل ،
ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ .
* النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النقشبندي (١٠٥٠ – ١١٤٣ هـ/ ١٦٤٠ – ١٧٣٠ م) :
– ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ،
ط . اسطنبول ١٢٧٠ هـ/١٨٥٣ – ٤ م .
* النجفي ، الشيخ عباس بن الملاّ علي (١٢٤٤ – ١٢٧٦ هـ/١٨٢٨ – ١٨٥٩ م) :
– الديوان ، جمع وتعليق الشيخ محمد علي اليعقوبي ،
ط . النجف ، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م .
* نجم الدين الرازي ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن شاهاور الأسدي (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ م) :
– مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد ،
ط . طهران ١٣٣٦ هـ/١٩٥٧ م .
* نصر الله الحائري ، أبو الفتح عز الدين بن الحسين بن علي الموسوي (قتل في نحو ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م) :
– الديوان ، نشر وتقديم عباس الكرماني ، مع مقدّمة للمرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ،
ط . النجف ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م .
* ياقوت الحموي ، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (٥٧٤ – ٦٢٦ هـ/١١٧٨ – ١٢٢٩ م) :
– معجم الأدباء ،
ط . مصر ١٩٣٨ م .
* يوسف كركوش الحلي (الشيخ) :
– تاريخ الحلّة ،
ط . النجف ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .
* اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد البعلبكيّ (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٦ م) :
– ذيل مرآة الزمان ،
ط . حيدر آباد ، ١٣٧٤ – ٧٥ هـ/١٩٥٤ – ٥٥ م .

ب – المطبوعات الفارسية :

* أبو سعيد بن أبي الخير ، فضل الله بن محمد بن أحمد (٣٥٧ – ٤٤٠ هـ/٩٦٧ – ١٠٤٩ م) :
  – سُخنانِ منظوم أبو سعيد أبو الخير ، تحقيق سعيد نفيسى
  طهران .
* الأصفهاني ، جمال الدين محمد بن عبد الرزّاق (من رجال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :
  – الديوان ، بتحقيق حسن وحيد دستكَرى ،
  ط . طهران ، ١٣٢٠ هـ ش/١٩٤١ م .
* الأفلاكي ، شمس الدين أحمد العارفي (ت ٧٦١ هـ/١٣٦٠ م) :
  – مناقب العارفين ، تحقيق حسين يازيجي
  المجلد الأول ، ط . أنقره ، ١٩٥٩ م .
* الجامي ، نور الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٨٩٨ هـ/١٤٩٢ – ٣ م) :
  – الديوان ،
  لاهور ١٣٣٣ هـ/١٩٠٥ م .
* جانلري ، زاهري (الدكتور) :
  – راهنماي أدبيات إيران ،
  ط . طهران ، ١٣٤١ هـ ش/١٩٦٢ م .
* جلال الدين الرومي ، محمد بن محمد بن الحسيني الخطيبي (٦٠٤ – ٦٧٢ هـ/١٢٠٧ – ١٢٣١ م) :
  – رباعيات مولانا جلام الدين (خاموش)
  ط . طهران ١٣٢٠ هـ/١٩٤١ م
  – كليّات شمس تبريز ، تحقيق بديع الزمان فُروزانْفَر ،
  ط . طهران ١٣٤٢ هـ ش/١٩٦٣ م

* جهانباني ، محمد حسين :
– كلجين جهانباني ،
ط . طهران ١٣٣٠ هـ/١٩٥١ م .
* خاقاني ، فضل الله إبراهيم بن علي الشرواني (ت ٥٩٢ هـ/١١٩٦ م) :
– الديوان بتحقيق علي عبد الرسولي ،
ط . طهران ١٣١٦ هـ ش/١٩٣٧ م .
* ديلمان ، سعد مسعود (٤٣٨ – ٥١٥ هـ/١٠٤٦ – ١١٢١ م) :
– الديوان ، بتحقيق رشيد ياسمي ،
ط . طهران ١٣١٨ هـ ش/١٩٣٩ م .
* رضا قلي هدايت ، أمير الشعراء (في إيران) (ت نحو ١٢٨٠ هـ/١٨٦٣ م) :
– رياض العارفين ،
ط . طهران ، ١٣١٦ هـ ش /١٩٣٧ م .
* الرودكي ، عبد الله بن جعفر بن محمد السمرقندي (نحو ٢٦٠ – ٣٢٩ هـ/٨٧٣ – ٩٤١ م) :
– آثار منظوم ، باعتناء ي . براكينسكي ،
ط . موسكو ١٩٦٤ م .
* سنائي ، أبو المجد مجدود بن آدم الغزنوي (٤٣٧ – ٥٢٥ هـ/١٠٤٥ – ١١٣١ م) :
– الديوان ، بتحقيق مدرّس رضوي ،
ط . طهران ، ١٣٢٠ هـ ش / ١٩٤١ م .
* شمس قيس ، شمس الدين قيس الرازي (ت بعد ٦٢٨ هـ/١٢٣١ م) :
– المعجم في معايير أشعار العجم ،
ط طهران ، ١٣١٤ هـ ش / ١٩٣٥ م .
* نفيسي ، سعيد :
– أقوال وأشعار أبو عبد الله جعفر بن محمد رودكي سمرقندي ،
ط . طهران ١٣١٠ هـ ش/١٩٢١ م) .
* هُمائي ، جلال (الدكتور) :
– صناعات أدبي ،
ط . طهران ١٣٣٩ هـ ش/١٩٦٠ م .

ج – المطبوعات التركية :

* سامي ، شمس الدين :
– قاموس الأعلام ،
ط . اسطنبول ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م
* فضولي البغدادي ، محمد بن سليمان (نحو ٩١٠ – ٩٧٠ هـ/١٥٠٤ – ١٥٦٢ م) :
– كليات ديوانه (بالتركية والفارسية والعربية) ،
ط . إسطنبول ١٩٢١ هـ/١٨٧٤ م .
* على جانب :
– أدبيات ،
ط ٢ ، إسطنبول ١٩٢٨ م .

الفهارس

فهرس الأعلام

(آ)

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الجماعات

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

فهرس المراجع والوثائق

(أ)

(ث)

(د)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس المصطلحات (الأدبية والثقافية)

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

فهرس المواضع

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

المحتوى

٣ – دوبيت من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٢٠٤ – ٣٣٩

دوبيت من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ٤٠٧ – ٤٢٢

دوبيت من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ٤٢٣ – ٤٣٨

دوبيت من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ٤٣٩ – ٤٨١

دوبيت من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ٤٨٣ – ٥١٦

دوبيت من القرن الثالث عشر الهجرة (التاسع عشر الميلادي) ٥١٧ – ٥٥٢

دوبيت من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ٥٢٣ – ٥٧٠

دوبيت لا تعرف ترجمة قائليه ولا فترتهم . . . ٥٧١ – ٥٧٥

دوبيت لا يعرف قائله . . . ٥٧٧ – ٦١٢

مصادر الجمع ومراجع التحقيق والدراسة : . . . . . . ٦٢١ – ٦٤٩

الفهارس العامّة : . . . . ٦٥١ – ٧٥٤

تم طبع هذا الكتاب على مطابع دار القلم في بيروت ص. ب ٦٦٦٤

تصويبات ملحة

عزيزي القارىء :

لقد وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، ولئلا يغلب تنغيص الخطأ على تسلسل القراءة وتدفق المعاني ، خذ القلم مشكوراً واستبق القراءة بإصلاح ما أمكننا الوقوف عليه من أخطاء الطباعة على الوجه الآتي :

أ — في ص ٦٩ ، السطر الأخير انقل الهامش رقم ٢ إلى ص ٧٠

ص ٨٤ أحذف السطرين ٦ و ٧

ص ٢٧٢ ، س ٦ ، اكتب بدله :

إملأ قدحاً وهات يا خير غلام   كي يسكرنا ثم على الدهر سلام

ص ٤٨٥ س ٤ ، أضف تحت « تقي الدين المحبي » عبارة « محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الدمشقي .

ب — صحح الأخطاء المطبعية التالية :

ص	س	الخطأ	صحته	ص	س	الخطأ	صحته
٥	١٤	قال	قد	٦٧	٣ معكوساً	مصدر	مصور
٢٣	٨	٤٦٥ ٤٥٨	٤٦٥ — ٥٤٨	٦٨	١٧	دو	تو
٢٣	٨	١٠٧١ ١١٥٣	١٠٧١—١١٥٣	٧٩	١٣	أبو	أبا
٢٥	٢	الحسن	الحسين	٨٠	٢٠	والعقد	والقد
٣٢	الأخير	خانلري	جانلرى	٨٥	٨	١٨٨٦ هـ	١١٨٦ هـ
٣٣	٤	شحيم	شميم	٨٦	١	الغرب	المغرب
٣٥	١١ هـ	عبد الوهاب	عبد الواحد	٨٦	١٣ ، ١٨	يوسف بن المخلع	جبرائيل بن يوسف المخلع
٣٨	الأخير	المنجد	النجف				
٤٠	٣	عد	عد (بالبناء للمعلوم)	٨٧	١٧	فيها	فيه
٤٠	١٥	السكان وكان	الكان وكان	١٠٠	١٤	مشرحه	شرحه
٤٠	٥ معكوساً	ماما	ما	١٠٠	١٩	وسلاه	سلاه
٤١	٢ معكوساً	أبو بكر	أبي بكر	١٠٠	١٧	ومد	ومدد
٤٢	١٠	ذو الندى	ذو النون	١٠١	٦	نشر	ونشر
٤٣	٢ هـ	٢٤٦	٢	١٠٤	١	قد	مذ
٤٧	٥	أعمال الذهني	إعمال الذهن	١٠١	١٣	المردون	المردوف
٥٠	١	استنكهني	استنهكني	١١١	٦	العيدروسي (علي	العيدروس (عبد القادر
٥٠	١١	تقدم	تقديم				
٥١	٦	رقم ٨٨	رقم ٨٩	١٢١	١٤	آدن	ادن (بضم النون)
٥٥	١٩	عبد الوهاب	عبد الوهاب عزام	١٢٢	٣ هـ	يساق شلي	تساق على
٦٥	٣ معكوساً	كشي	كشي (بكسر الشين)	١٢٥	٩	!	(١)
٦٧	١١	وقوف	وفوق				

١٢٥	٩	السائر	الشاعر	٢٤٧	١١	جهك	وجهك
١٢٥	١٣	المشكول	المشلول	٢٥١	٢	وكم	ولم
١٢٥	٢١	علة	عله (بضم الهاء)	٢٥١	٧	رشيق	رشق
١٢٨	٩	مردد	مرود	٢٥٧	٩	مرآة الزمان	ذيل مرآة الزمان
١٢٨	١٦	انتهر	انتهى اليها	٢٥٩	٥	(٤٧)	١٩٣/٤
١٢٨	الأخير	موضع	موضعه	٢٦٠	١	(٢٧)	(٤٧)
١٣١	٦	المعتل	المعتق	٢٦٢	١٧	كيف	كم
١٥١	٣ معكوساً	خرجدة	خريذة	٢٧٩	١٤	العزى	الغري
١٥٦	٢ معكوساً	مصر فيسبادن	فيسبادن	٢٨١	٤	الوزى	التوزي
١٦٨	١٢	الحريري والقاسم	الحريري: القاسم	٢٨٢	٣	مهجة	مهجته
١٦٨	١٤	١٢/١٤٠	٢/١٤٠	٢٨٨	١٢	تهب	تهب (بضم التاء)
١٧٨	٣	كامل	الكامل	٢٩١	١	وراء	وراء ذاك
١٨٠	٢	٢١	٢	٢٩٦	١٧	ابن سفيان	أبو سفيان
١٨٠	١٢	٦٦٨ هـ	٦٤٨ هـ	٣٠٠	٣	أدركني	أدركني (بالأمر)
١٨٤	١	الغوطي	الفوطي	٣١٦	١٩	سلاك	يسلاك
١٨٧	١٨	دوبيات	دوبيتات	٣٢٠	١١	قبول	قبول (بفتح القاف)
١٩٨	١٧	أبي الجوزي	ابن الجوزي	٣٢٧	٩	فأحبوه	فاحبوه (دون همزة)
١٩٩	٦	هجرانك	هجرانك (بضم النون)	٣٢٩	٢ معكوساً	غثاء	غناء
١٩٩	١٢ – ١٣	ق ١٧/١ ،	٥٠/١ في ٢٧/١ ،	٣٥٥	٤	وهاب	وهب
		٥٠ ١	٥٠/١	٣٥٥	١٥	٤٨٧/١	٤٨٧/٢
٢١٣	١٢	بصيدها	يصيدها	٣٧٣	٣	ابن مرداش	ابن دمرداش
٢١٧	١٥	مدينة	لمدينة	٣٨٨	٦	والعقد	والقد
٢١٨	١٤	أريخ	أريج	٤١٩	٤	علاء الدين بن	علاء الدين أبو
٢١٨	الأخير	الديورن	الديوان			الحسن علي	الحسن علي
٢٢٢	٣ معكوساً	ولديوان	ولديوانه	٤٢١	٢ معكوساً	من مقام الحسين	على مقام الحسيني
٢٢٤	٦	لم يلح	لم يلح (بضم اللام	٤٥٨	الأخير	يا	با
			وكسر الحاء)	٤٨٥	٨	بدر الدين	فضل الدين
٢٢٤	١٦	بن	بك	٥٠٢	٤	الحسيني	الحسين
٢٢٥	٢	أبطأ	أبطا	٥١٩	٤	الذهبي	الوهبي
٢٢٦	١١	الحيف	الخيف	٥٣١	١٨	٥٩٢/١	٥٩٣/١
٢٣١	١٨	العمم	العجم	٥٣١	١٨	الفرس	الغري
٢٣٨	٨	لأنه	لأنها	٥٦٨	٥	الحيدري	الحلي
٢٤٢	٤	القرسي	القرشي	٦١٦	٧	الأوقاف	الأوفاق
٢٤٧	٩	جدك	حبك	٦١٧	الأخير	در الخبيب	در الحبب